

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣١ ع ٢، ٤٢٠ صفحة (٢٠٢٣م)

رمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع: ١٤ / ٠٢٩٤



مجلة

جامعة الملك عبدالعزيز

الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٣١ العدد ٢

م ٢٠٢٣

مركز النشر العالمي
جامعة الملك عبدالعزيز
ص ب: ٨٠٢٠٠ - جدة: ٢١٥٨٩
الطائفة العويمة السعودية
<http://spc.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيساً	أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن العمري aaalamri 1@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. رأفت وزنه ralwazna@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. السيد خالد مطحنة Ekibrahim@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبد الرحمن القربي alqarni333@yahoo.com
عضوًا	أ.د. هناء أبو داود habudaoud@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. زيني الحازمي zzainy@gmail.com
عضوًا	أ.د. عواطف الشريف aalherth @ kau.edu.sa

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- الوقائع والحوادث التي نزلت فيها الآيات عند الإمام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في تفسيره المحرر الوجيز: دراسة تحليلية من خلال سورة البقرة
حسن محمد علي آل أيوب عسيري ١
- مظاهر العظمة الإلهية في سورة الغاشية: دراسة موضوعية
خالد بن محمد بن صالح الشهراني ٢٩
- الاستثناء من غير الجنس عند الحنابلة وتطبيقاته الفقهية
علي بن خضران بن محمد الغمري ٥١
- التقييم الجيوهيدرولوجي لجودة المياه الساحلية لبحيرة السلام بمدينة جدة - المملكة العربية السعودية
وفاء صالح علي الخريجي ٧٩
- الصناعة التفسيرية عند الإمام ابن أبي حاتم الرازي من خلال تفسيره
سامي بن مسعود الجعيد ١١٧
- الهايكو بين مشروعية التجريب وعبثية التفريغ: دراسة في البنية والرؤية
طلال بن أحمد الثقفي ١٥١
- برنامج إرشادي مقترح للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية مع مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي
منال مشيب القحطاني ١٨٥
- جهود المستشرق الألماني ألبرت ديتريش في تحقيق المخطوطات الطبية، مخطوط (ديسقوريدوس في هيولى الطب
سماح سعيد باحويرث ٢٠٩
- حق المواطنة في الإسلام: دراسة تحليلية وصفية عن دستور المدينة المنورة
ندى صلاح الدين بالطو ٢٣٥

- درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"
- ٢٥٧ **عبدالله علي القحطاني**
- محاكاة الأنماط الزمانية والمكانية للنمو الحضري في مدينة جدة باستخدام النموذج الإحصائي ماركوف خلال الفترة من (١٩٨٥-٢٠٤٧م)
- ٣١١ **تغريد حمدي الجهني**
- تصور مقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم لتنمية المعلم مهنيًا ورقميًا بما يتناسب مع الاحتياجات الفعلية للمجتمع الإسلامي السعودي ورؤية المملكة ٢٠٣٠
- داليه جمال الغامدي، و فاطمة فتوح الجزائر، و فاطمة محمد السرحاني، و دلال عبد الكريم الصنيع، و رانيه عبدالله الحربي
- ٣٦٣

القسم الإنجليزي

- ترجمة التعبيرات القرآنية المألوفة عن المشقة: مقارنة بين خمس ترجمات إنجليزية (المستخلص العربي)
- ٤١٠ **بسمة محمد بشيري، ومحمد البركاتي، وظافر الطحيطة**
- مظاهر الإمبريالية الثقافية في قصص قصيرة مختارة لنغوي وا ثيونغو. (المستخلص العربي)
- ٤٢٠ **عائشة عبید مطلق الحربي**

الوقائع والحوادث التي نزلت فيها الآيات عند الإمام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في

تفسيره المحرر الوجيز: دراسة تحليلية من خلال سورة البقرة

حسن محمد علي آل أيوب عسيري

أستاذ بقسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

hmasiri @kku.edu.sa

المستخلص. البحث عن: الوقائع والحوادث التي نزلت فيها الآيات عند الإمام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في تفسيره المحرر الوجيز: دراسة تحليلية من خلال سورة البقرة. حاولت في هذا البحث جمع ودراسة الآيات القرآنية والتي نزلت بسبب الوقائع والأحداث الحاصلة في زمن النبوة، وذلك من خلال تفسير الإمام ابن عطية المسمى بالمحرر الوجيز، واقتصرت حدود البحث على الآيات الواردة في سورة البقرة. ويعتبر معرفة الوقائع والأحداث من أهم الروافد العلمية في علم التفسير حيث إنها امتداد لعلم معرفة أسباب النزول، ومعرفتها تعين على التفسير الصحيح والمراد من الآية، كما أنها تساعد على الترجيح بين الأقوال التفسيرية. وقد خلص البحث في نهايته إلى نتائج كان من أبرزها: أن مجمل الآيات التي تختص بموضوع البحث من خلال تفسير المحرر الوجيز في سورة البقرة خاصة كانت خمس عشرة آية قرآنية، وأن الإمام ابن عطية استعان بمعرفة الوقائع والأحداث في تفسير هذه الآيات، وبيان المراد منها، وأنه لم يعتمد على كل ما قيل بأنه نزل في واقعة معينة، بل ضعف ما لم يثبت منها، ورجح في الآية ما رآه صواباً. وانتهى البحث أيضاً إلى التوصية بعمل دراسات متخصصة للوقائع والحوادث التي نزلت فيها الآيات القرآنية في بقية السور القرآنية، عند أبرز المفسرين.

الكلمات المفتاحية: الوقائع - الأحداث - التاريخية - ابن عطية - المحرر - الوجيز.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أمَّا بعد:

فإنَّ من أجلِّ العلوم وأشرفها علم التفسير، وقد قام العلماء بخدمته والتصنيف فيه، وإبراز جواهره، واستخراج لآئنه.

ومن تلك المجالات المتعلقة بعلم التفسير: مجال الوقائع والأحداث التي حصلت في زمن النبوة، ونزل بسببها بعض الآيات القرآنية، وهي حوادث تختص بأشخاص معينين.

ومن أجل ذلك فقد أردت إبراز جانب من جوانب هذا العلم عند أحد العلماء المبرزين ومن المعدودين في المفسرين، ألا وهو الإمام ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) رحمه الله تعالى.

وأردت في هذا البحث المتواضع جمع الوقائع والأحداث التي نزل بسببها بعض الآيات القرآنية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تأتي أهمية الموضوع من عدة جوانب، أبرزها ما يلي:

- ١) تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم وخدمته، ولهذا الأمر من الأهمية ما لا يخفى.
 - ٢) القامة العلمية للإمام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، والذي يُعد أحد أركان علم التفسير.
 - ٣) أنه يُعد فرعاً من علم مهم، وهو العلم بأسباب النزول الذي لا يخفى مكانته على طالب العلم في فن التفسير.
 - ٤) أهمية معرفة الوقائع والأحداث في الوقوف على التفسير الصحيح للآية القرآنية، أو في ترجيح قول على آخر.
- دراسة الوقائع والأحداث لها أهمية في استخراج الفوائد العلمية والشرعية من الآيات القرآنية، وذلك مما يعني على الاهتداء بنور الشريعة والافتداء بفعل الصحابة رضي الله عنهما.

أهداف البحث

- ١- جمع الآيات القرآنية والتي نزلت بسبب الوقائع والأحداث الحاصلة في زمن النبوة.
- ٢- دراسة الآيات القرآنية وبيان صحة أثر الواقعة والحادثة في حمل الآية عليها، أم عدم صحة حملها على تلك الواقعة والحادثة.
- ٣- الوقوف على منهج الإمام ابن عطية في طريقة تفسير الآيات القرآنية والتي نزلت بسبب وقائع معينة.

حدود البحث

يقتصر حدود هذا البحث على دراسة الآيات التي نزلت بيانا لوقائع معينة أو حوادث مخصوصة عند الإمام ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، من خلال سورة البقرة فقط.

الدراسات السابقة

بعد البحث في محركات البحث والمكتبات الجامعية لم أجد من أفرد هذا البحث بالدراسة الأكاديمية.

خطة البحث

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه البحث، وحدود الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث فيها.

تمهيد في التعريف بمفردات عنوان البحث، وفيه:

أولاً: تعريف الوقائع.

ثانياً: تعريف الحوادث.

ثالثاً: التعريف بمصطلح (الوقائع والحوادث) في علم التفسير.

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ بَنَىٰ عَلَيْهِ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤].

المبحث السابع: قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

المبحث الثامن: قوله تعالى: ﴿الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

المبحث التاسع: قوله تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ لِّرَاٰدِ النَّفُوٰى﴾ [البقرة: ١٩٧].

المبحث العاشر: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِي قَلْبِهِ ؕ وَهُوَ الَّذِى اَخْصَاۤمُ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

المبحث الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَّسَّهُمُ الْبَاسُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوْا حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ ؕ اٰمَنُوْا مَعَهُ ؕ مَتٰى نَصَرَ اللّٰهُ اِلَّا اِنَّ نَصَرَ اللّٰهُ فَرِيْبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

المبحث الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتّٰى يُؤْمِنُوْا ؕ وَلَا مُمْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

المبحث الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوْا اللّٰهَ عَرْضَةً لِّاِيْمٰنِكُمْ اَنْ تَبْرُوْا وَتَتَّقُوْا وَتُصَلِحُوْا بَيْنَ النَّاسِ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

المبحث الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿لَا اِكْرَاهُ فِي الدِّيْنِ فَدِّيْبِيْنَ الرَّسُوْدِيْنَ اَلْعِي﴾ [البقرة: ٢٥٦].

المبحث الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلٰنِيَةً فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

الخاتمة.

منهج البحث

جمعت فيه بين المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالموضوع ودراستها، وبين المنهج الاستنباطي لاستنباط المفاهيم المتعلقة بمطالب البحث وذكر أقوال العلماء رحمهم الله، وبين المنهج النقدي في بيان صواب الأقوال والآراء وذكر الراجح منها.

وقد اتبعت في كتابة المادة العلمية عددا من الخطوات والإجراءات العلمية، وهي:

- جمعت الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع ودراستها.
- رتبت البحث على مباحث ومطالب حسب الخطة الموضوعية.

الوقائع والحوادث التي نزلت فيها الآيات عند الإمام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في تفسيره المحرر الوجيز: دراسة تحليلية من خلال سورة البقرة ٥

- رتبت المباحث المتعلقة بالدراسة على حسب ترتيب الآيات القرآنية.
- قدمت المبحث بذكر نص الإمام ابن عطية، ثم أتبعته ذلك بدراسة المسألة، وبيان أقوال العلماء والمفسرين فيها، مع ذكر الراجح.
- عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها بجوارها.
- نسبت الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية غالبا.
- عدم ترجمة الأعلام الوارد أسماؤهم في البحث، لعدم خفاء حالهم على المتخصص.
- وضعت فهرس لمراجع البحث ومراجعته بترتيب ألفبائي ليسهل الرجوع إليها.

تمهيد: في التعريف بمفردات عنوان البحث

أولا: تعريف الوقائع

الوقائع في اللغة جمع لكلمة (وقع).

وهذه الحروف، وهي: الواو والقاف والعين تدل في أصل معناها على معنى واحد رئيس يرجع إليه فروعه، وهو يدل على سقوط الشيء. يقال: وقع الشيء وقوعا فهو واقع. (القزويني، ١٣٩٩هـ، ٦ / ١٣٣)، مادة (وقع).

فوقع عن الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا، أي: سقط (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٢ / ٢٧٣)، مادة (وقع). ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] (الإفريقي، ١٤١٤هـ، ٨ / ٤٠٣)، مادة (وقع).

وتطلق أيضا على أي نازلة شديدة، مثل يوم القيامة، أو أماكن الحروب أو أيام العرب في القتال (الأزهري، ٢٠٠١م، ٣ / ٢٤)، مادة (وقع)؛ (الكفوي، د. ت، ص: ٩٤٤)، أو نازلة من مصائب الدهر، حادث طارئ (عمر، ١٤٢٩هـ، ٣ / ٢٤٨٢)، مادة (وقع).

ثانيا: تعريف الحوادث

الحوادث في اللغة جمع لكلمة (حدث).

وهذه الحروف، وهي: الحاء والذال والطاء تدل في أصل معناها على معنى واحد، وهو كون الشيء موجودا بعد عدم. يقال: حدث أمر، أي وقع في الوجود بعد أن لم يكن. (القزويني، ١٣٩٩هـ، ٢ / ٣٦)، مادة (حدث).

وحدث الأمر، أي: وقع وحصل بعد أن لم يكن موجودا (عمر، ١٤٢٩هـ، ١ / ٤٥٢)، مادة (حدث).

ثالثا: التعريف بمصطلح (الوقائع والحوادث) في علم التفسير

يُعد هذا المصطلح من المصطلحات الجديدة والتي نشأت في العصر الحديث.

ولم أقف على من قام بتعريف هذا المصطلح والمقصود منه في علم التفسير.

ويمكن أن يُعرف بأن يقال: الوقائع والحوادث هي الأمور التي تختص بأفراد أو جماعات، وحصلت في زمن نزول القرآن، ونزل بسببها آية قرآنية أو آيات معينة.

فقيد: (التي تختص بأفراد أو جماعات) يخرج الآيات العامة والتي نزلت في الحث على الطاعة، ومكارم الأخلاق وغيرها مما لا تتصل بأشخاص أو جماعات.

وقيد: (التي حصلت في زمن نزول القرآن) يخرج غيرها من الأمور التي حصلت في غير هذا الزمن من أخبار الأمم الماضية والقرون البالية.

وقيد: (نزل بسببها آية قرآنية أو آيات معينة) يفيد لصوق السبب بنزول الآية أو الآيات.

المبحث الأول

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]

نص الإمام ابن عطية: "اختلف فيمن نزلت هذه الآية بعد الاتفاق على أنها غير عامة لوجود الكفار قد أسلموا بعدها. فقال قوم: هي فيمن سبق في علم الله أنه لا يؤمن أراد الله تعالى أن يعلم أن في الناس من هذه حاله دون أن يعين أحد. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في حيي بن أخطب، وأبي ياسر وابن الأشرف ونظرانهم. وقال الربيع بن أنس: نزلت في قادة الأحزاب وهم أهل القليب ببدر. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: هكذا حُكي هذا القول، وهو خطأ، لأن قادة الأحزاب قد أسلم كثير منهم، وإنما ترتيب الآية في أصحاب القليب، والقول الأول مما حكيناه هو المعتمد عليه، وكل من

الوقائع والحوادث التي نزلت فيها الآيات عند الإمام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في تفسيره المحرر الوجيز: دراسة تحليلية من خلال سورة البقرة ٧

عين أحدًا فإنما مثل بمن كشف الغيب بموته على الكفر أنه في ضمن الآية". المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ (٨٧).

الدراسة

اختلف المفسرون في المراد بالذين كفروا في هذه الآية على أقوال، منها:

القول الأول: أن المراد بهم رجال مخصوصون من علماء اليهود الذين كانوا في المدينة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٨).

القول الثاني: أن المراد بهم المشركون عامة، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٩)، وهو اختيار ابن كثير (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١/ ١٧٣).

القول الثالث: أن المراد بهم قادة المشركين في غزوة الأحزاب، وهو قول الربيع بن أنس (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٩).

والراجح -والله أعلم- هو القول الأول، وهو أن المراد بهم رجال مخصوصون حكم الله عليهم بأن الإنذار غير نافعهم، وأنهم لا يؤمنون أبداً، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]، وكما يدل عليه سياق الآيات حيث جاءت هذه الآية بعد ذكر المؤمنين، وأن مصير المؤمنين غير مصير من لم يؤمن ولم يسلم (البيضاوي، ١٤١٨هـ، ١/ ٤١).

ويمكن الجمع بينه وبين القول الثاني بأن من علم أنه مات مشركاً فهو داخل في حكم الآية، من حيث عدم انتفاعه بالإنذار، ولا وقوع الإيمان منه، فيكون الاختلاف من باب التنوع لا من باب التضاد والتعارض (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٤٧).

وأما القول الثالث وهو أن المراد بهم قادة المشركين في غزوة الأحزاب، فهو قول ضعيف، وذلك لأن بعض قادة الأحزاب أسلموا وحسن إسلامهم، ونالوا شرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما أشار إليه الإمام ابن عطية بقوله: "هكذا حُكي هذا القول، وهو خطأ، لأن قادة الأحزاب قد أسلم كثير منهم" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٨٧).

وقد سبقه إلى هذا الحكم الإمام الطبري، وحكم بخطأ القول الثاني بمثل ما نص عليه الإمام ابن عطية (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٩).

وعلى ذلك فيكون المراد بالآية أناسا مخصوصين من علماء اليهود وأخبارهم، ممن دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام حين هاجر إلى المدينة، وأمرهم باتباع التوراة ونصوصه، ولكنهم كابروا وجدوا الحق، وأعرضوا عن اتباعه والخضوع له.

المبحث الثاني

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنزَلْنَا كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]

نص الإمام ابن عطية: "وقال قوم: الآية نزلت في منافقي اليهود، والمراد بالناس عبد الله بن سلام ومن أسلم من بني إسرائيل. قال القاضي أبو محمد: وهذا تخصيص لا دليل عليه" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٩٤).

الدراسة

اختلف المفسرون في المراد بهذه الآية على أقوال، منها:

القول الأول: أن المراد بهم المنافقين، وأن المراد بالناس هم المؤمنين، وهو اختيار الإمام الطبري (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١/ ٣٠١)، وابن كثير (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١/ ١٨١).

القول الثاني: أن المراد بهم اليهود، وأن المراد بالناس هم عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني أهل الكتاب (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ١/ ١٥٤)؛ (الأصفهاني، ١٤٢٠هـ، ١/ ١٠٢).

والراجح - والله أعلم - هو القول الأول، وهو أن المراد بهم المنافقين، وأن المراد بالناس هم المؤمنين، وذلك لأن سياق الآية في ذكر المنافقين، حيث ذكر الله تعالى صفاتهم بأنهم ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٩]، وأنهم إذا ﴿لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِمَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، وهذه صفات المنافقين، ولم تكن من صفات اليهود أبداً، كيف! واليهود جاہروا بعدائهم، وصرحوا بتكذيبهم (الواحدي، ١٤٣٠هـ، ٢/ ١٦٢).

وعلى ذلك فيكون المراد بالآية المنافقين الذين أسلموا ظاهراً، وأبطنوا الكفر، وكان ذلك بعد غزوة بدر، حيث رفع الله شأن المؤمنين وأعز دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم، وأخزى راية الكفار وصناديد المشركين، فلم ير المنافقون بدءاً من مسايرة المؤمنين في الظاهر رجاء مخادعتهم ومخاتلتهم.

المبحث الثالث

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]

نص الإمام ابن عطية: قال ابن عمر رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في صلاة النافلة في السفر حيث توجهت بالإنسان دابته^(١)، وقال النخعي: الآية عامة أينما تولوا في متصرفاتكم ومسايعكم ﴿ثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾، أي موضع رضاه وثوابه وجهة رحمته التي يوصل إليها بالطاعة، وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: نزلت فيمن اجتهد في القبلة فأخطأ، وورد في ذلك حديث رواه عامر بن ربيعة قال: ((كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة، فتحرى قوم القبلة وأعلموا علامات، فلما أصبحوا رأوا أنهم قد أخطئوها، فعرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فنزلت هذه الآية))^(٢)... وقال قتادة أيضا: نزلت هذه الآية في النجاشي... وقال ابن جبير: نزلت الآية في الدعاء... وقال أيضا: وقيل نزلت الآية حين صد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٠٠ - ٢٠١).

الدراسة

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال، منها:

القول الأول: أنها نزلت في صلاة النافلة والتطوع، وأنه يجوز للمصلي أن يصلي حيث كانت وجهته، ولا يشترط له استقبال القبلة، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٤٥٢).

القول الثاني: أنها نزلت في ليلة مظلمة، ولم يتمكن الصحابة من تحديد القبلة على وجه الدقة والإصابة، كما في حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٤٥٣).

القول الثالث: أنها نزلت عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٤٥٠).

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، (١/ ٤٨٦)، رقم (٧٠٠)، بلفظ: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾)).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم، (١/ ٣٢٥)، رقم (١٠٢٠)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، (٥/ ٢٠٤)، رقم (٢٩٥٧). والحديث ضعفه الترمذي بأنه حديث غريب.

القول الرابع: أنها نزلت قبل تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، وأن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاءوا من نواحي المشرق والمغرب، وهو قول قتادة (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢ / ٤٥١). وحكم عليه السمعاني بأنه قول غريب. (السمعاني، ١٤١٨هـ، ١ / ١٢٩). ورده أيضا الراغب الأصفهاني (الأصفهاني، ١٤٢٠هـ، ١ / ٢٩٩).

القول الخامس: أنها نزلت في النجاشي، وأنه حين توفي لم يستقبل القبلة في صلاته، وهو قول قتادة (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢ / ٤٥٥). وحكم عليه ابن كثير بأنه قول هذا غريب. (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١ / ٣٩٤).

القول السادس: أنها عامة، وليست مخصوصة بحادثة معينة أو واقعة محددة، وهو اختيار الإمام الطبري (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢ / ٤٥٨).

والراجح - والله أعلم - هو القول الأول، وهو أنها نزلت في صلاة النافلة والتطوع، حيث صح تحديد سبب نزولها من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وذلك يقطع أي قول في تحديد سبب نزولها غير ما ورد فيها.

وعلى ذلك فيكون المراد بالآية فعلا عاما، ولم ينزل بسبب واقعة مخصوصة، أو حادثة معينة، اقتضت نزولها لبيان حكم الواقعة والحادثة.

المبحث الرابع

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَىٰ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]

نص الإمام ابن عطية: "روي في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حول إلى الكعبة أكثر في ذلك اليهود والمنافقون وارتاب بعض المؤمنين حتى نزلت الآية" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١ / ٢٢٠).

الدراسة

اتفق المفسرون على أن هذه الآية نزلت في واقعة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، حيث عارض فيها اليهود لأن بيت المقدس كانت قبلتهم، وحاول المنافقون الطعن في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم استقراره على قبلة واحدة، وارتداد بعض ضعاف النفوس ممن لم يتمكن الإيمان من قلوبهم وعقولهم (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢ / ٦٣٩)؛ (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ٩)؛ (القيرواني، ١٤٢٩هـ، ١ / ٤٨٢).

المبحث الخامس

قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَسْرِ﴾

[البقرة: ١٨٧]

نص الإمام ابن عطية: "نزلت بسبب صرمة بن قيس^(٣)" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٥٨).

الدراسة

اتفق المفسرون على أن هذه الآية نزلت في فريضة الصوم، وأنها جاءت لرفع مشقة مواصلة الصيام على الصحابة أول ما فرضت الصوم (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٢١٥)؛ (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١/ ٥١٠)؛ (التونسي، ١٩٨٤م، ٢/ ١٨١).

فقد كان الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا عندما ابتدأ فرض الصيام عليهم إذا صلى أحدهم العشاء، أو إذا نام قبل أن يصلي العشاء فإنه يحرم عليه مفطرات الصيام، وهي الاستمتاع بالمرأة، والأكل والشرب، ويمتد عليه وقت التحريم إلى غروب الشمس من اليوم الذي بعده؛ وهذا الحكم الشرعي كان يشق عليهم مشقة عظيمة؛ ثم نزل بعد ذلك الحكم الشرعي الناسخ لهذا الحكم، وأنه يجوز للمكلف أن يتناول مفطرات الصيام في الليل، وأنه لا يجب عليه الصوم إلى من وقت طلوع الشمس إلى غروبها، وهذا رحمة الله بخلقه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ﴾. (العشيمين، ١٤٢٣هـ، ٢/ ٣٤٧).

المبحث السادس

قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدَّوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]

نص الإمام ابن عطية: "قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة ومقسم والسدي والربيع والضحاك وغيرهم: نزلت في عمرة القضاء وعام الحديبية، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا حتى بلغ الحديبية سنة ست، فصدته كفار قريش عن البيت، فانصرف ووعده الله أنه سيدخله عليهم، فدخله سنة سبع، فنزلت الآية في ذلك" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول الله جل ذكره: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، (٣/ ٢٨)، رقم (١٩١٥)، من حديث البراء رضي الله عنه، وسمى الصحابي: قيس بن صرمة، لا كما ذكره ابن عطية: صرمة بن قيس.

الدراسة

ذهب كثيرٌ من المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في سبب صدّ المشركين الرسولَ صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام لأجل أداء العمرة وكان ذلك في شهر ذي العقدة وهو من الأشهر الحرم من السنة السادسة للهجرة، وأن الله تعالى عوّضهم بدخول المسجد الحرام من السنة المقبلة في السنة السابعة في شهر حرام أيضاً، وهو شهر ذي القعدة (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٩٠)؛ (القيرواني، ١٤٢٩هـ، ١/ ٦٣٩)؛ (ابن القيس، ١٤٢٧هـ، ١/ ٢٢٦).

وقوله تعالى: ﴿وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾؛ معناه: أن الشهور المحرمة الأربعة، وهي: محرم ورجب وذي القعدة وذي الحجة، والبلد الحرام وهو مكة، ودخول الشخص في نية الإحرام للحج والعمرة؛ وأنه يحرم ويشتد حرمة التعدي على الغير إذا كان بغير حق، وهذا بخلاف ما إذا كان جانياً ومتعدياً فإنه يجوز الاقتصاص منه في هذه المحرمات الزمانية والمكانية والحالية. (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٣٠٩).

وخالف في ذلك بعض المفسرين حيث ذهبوا إلى أن الآية نزلت على سبيل المقابلة، وهو أن المشركين إذا بدؤوا القتال في شهر حرام، فيجوز للمسلمين قتالهم فيه، جزاء فعل بجزاء، وقصاص عمل بعمل مثله. وقد ذهب إلى هذا القول الزجاج (الزجاج، ١٤٠٨هـ، ١/ ٢٦٤)، والواحدي (الواحدي، ١٤٣٠هـ، ٣/ ٦٢٩).

وكلا القولين محتملين، ويجوز حمل الآية عليهما، وهو اختيار السعدي (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص: ١٨٩).

وعلى كلا القولين فهي نازلة في واقعة القتال بين المسلمين والمشركين.

المبحث السابع

قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]

نص الإمام ابن عطية: "روي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه كان على القسطنطينية، فحمل رجل على عسكر العدو، فقال قوم ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: لا إن هذه الآية نزلت في

الوقائع والحوادث التي نزلت فيها الآيات عند الإمام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في تفسيره المحرر الوجيز: دراسة تحليلية من خلال سورة البقرة ١٣

الأنصار حين أَرادوا لما ظهر الإسلام أن يتركوا الجهاد ويعمروا أموالهم، وأما هذا فهو الذي قال الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] ^(٤) (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١ / ٢٦٥).

الدراسة

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٢ / ٢٥١)، منها:

القول الأول: أنها نزلت في ترك النفقة في سبيل الله، وهو قول حذيفة رضي الله عنه (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٣١٢)، فعنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: (نزلت في النفقة) ^(٥).

وهو أيضا قول ابن عباس رضي الله عنهما (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٣١٢).

القول الثاني: أنها نزلت في ترك الجهاد من أجل إعمار الأرض وتجارة المال، وهو قول أبي أيوب رضي الله عنه (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٣٢١).

والراجح -والله أعلم- هو أن الآية محتملة لكلا القولين، وأن المسلمين نهوا عن كل ما يؤدي بهم إلى الهلاك، إذا كان ذلك في غير ما شرعه الله تعالى، مثل الجهاد في سبيل الله حيث إنه يؤدي بلا شك إلى هلاك الشخص، وأنه قد يقتل، ومع ذلك فهو من عبادات الشريعة، ومما رغب فيه الشارع، بل إنه يُعد من أفضل الأعمال التي يُتقرب بها إلى الله سبحانه تعالى، وهو ما رجحه أبو حيان. (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٢ / ٢٥٢).

وإلقاء الشخص بيده إلى التهلكة يكون بأحد أمرين: إما من خلال ترك ما أمر به من العبادات الشرعية، أو من خلال ارتكاب ما يؤدي إلى إهلاك النفس أو الروح، ويدخل في ذلك أشياء كثيرة، ومن أمثلتها: ترك الجهاد في سبيل الله تعالى، أو ترك النفقة على المحتاجين، ومن ذلك أيضا تغيير الإنسان بنفسه في قتال أو القيام بسفر يغلب على الظن فيه هلاك النفس، أو الدخول على أوكار السباع المؤذية،

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، (٣ / ١٢)، رقم (٢٥١٢)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، (٥ / ٢٠٤)، رقم (٢٩٧٢). وصححه الترمذي.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، (٦ / ٢٧)، رقم (٤٥١٦).

أو الصعود إلى الأماكن المرتفعة، فإن جميع هذه الأمور من الإلقاء باليد إلى التهلكة. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص: ٩٠)؛ (العثيمين، ١٤٢٣هـ، ٢/ ٣٨٩).

المبحث الثامن

قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]

نص الإمام ابن عطية: "ألا ترى أن العدو كان محصرا في عام الحديبية، وفي ذلك نزلت هذه الآية عند جمهور أهل التأويل" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٦٦).

الدراسة

اتفق المفسرون على أن هذه الآية نزلت في إحصار المسلمين عام الحديبية سنة ست من الهجرة، وذلك عندما صدّ المشركون النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابه رضي الله عنهم عن الدخول إلى المسجد الحرام من أجل أداء شريعة العمرة. (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١/ ٢٤٠)؛ (ابن الفرس، ١٤٢٧هـ، ١/ ٢٣٧)؛ (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢/ ٣٧٣).

وعلى ذلك فيكون سبب نزول بالآية هو ما وقع من الإحصار على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في شهر ذي القعدة من السنة السادسة.

المبحث التاسع

قوله تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّكُمْ خَيْرَ الْأُمَّةِ النَّصِيحِينَ﴾ [البقرة: ١٩٧]

نص الإمام ابن عطية: "قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد: نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد ويقول بعضهم: نحن المتوكلون، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا، فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك وأمروا بالتزود" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٧٣).

الدراسة

اتفق المفسرون على أن هذه الآية نزلت في أناس كانوا يحجون بيت الله الحرام، ولا يأخذون للسفر أهبتهم من الطعام، وحاجتهم من الزاد، وإنما يلتزمون ما في أيدي الناس، ويتعرضون لسؤال غيرهم (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٤٩٤)؛ (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ١٠٧)؛ (القيرواني، ١٤٢٩هـ، ١/ ٦٦٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأُنزل الله تعالى: ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٦)).

والله سبحانه وتعالى أمر في هذه الآية عباده بأن يتزودوا إذا أرادوا السفر، وخاصة إذا كان السفر لأداء شريعة الحج أو العمرة، وذلك حتى يستغني عن طلب ما في أيدي المخلوقين، والكف عن سؤال أموالهم، وأن التزود للسفر من أجل العبادات والقربات. وفي هذه تنبيه رباني إلى أن الزاد الحقيقي والذي يستمر نفعه لصاحبه سواء كان في دنياه، أو في أخراه، وأنه هو زاد التقوى وخشية الله تعالى، فهو الزاد الموصل إلى دار القرار، وهو الزاد الموصل لأكمل لذة وأحلاها، وهو الموصل إلى أجلٍ نعيم، فهو نعيم دائم أبدي، وأن التارك لهذا الزاد، هو المنقطع عن السير الحقيقي، وهو الممنوع من الوصول إلى الدار الحق، وهو دار المتقين. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص: ٩٢).

المبحث العاشر

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾

[البقرة: ٢٠٤]

نص الإمام ابن عطية: "قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق، واسمه أبي، والأخنس لقب، وذلك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الإسلام، وقال: الله يعلم أنني صادق، ثم هرب بعد ذلك، فمروا بقوم من المسلمين، فأحرق لهم زرعاً، وقتل حمراً، فنزلت فيه هذه الآيات. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. وقال ابن عباس: نزلت في قوم من المنافقين تكلموا في الذين قتلوا في غزوة الرجيع عاصم بن ثابت وخبيب وابن الدثنة وغيرهم قالوا: ويح هؤلاء القوم لا هم قعدوا في بيوتهم ولا أدوا رسالة صاحبهم، فنزلت هذه الآيات في صفات المنافقين" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٢٧٩ / ١).

الدراسة

اختلف المفسرون في المراد بهذه الآية على أقوال، منها:

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾، (٢ / ١٣٣)، رقم (١٥٢٣).

القول الأول: أنها نزلت في الأحنس بن شريق، وهو قول السدي (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٥٧٢)، وهو اختيار الواحدي (الواحدي، ١٤١٥هـ، ١/ ٣١٠).

وهذا القول رده الإمام ابن عطية وأنه لم يثبت أن الأحنس أسلم. (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٧٩).

القول الثاني: أنها نزلت في المناققين حين تكلموا على ما حصل في غزوة الرجيع، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٥٧٣).

القول الثالث: أنها عامة في المناققين كلهم، وليس مقصودا بها واقعة حاصلة، ولا حادثة معينة، وهو قول محمد بن كعب القرظي (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٥٧٤)، وقتادة (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٥٧٥).

والراجح -والله أعلم- هو القول الثالث، وهو أن المراد بالآية عموم من تطابقت عليه النعوت المذكورة في الآية، وتوفرت فيه تلك الخصال المذمومة، ويؤيد ذلك سياق الآيات قبلها؛ حيث إن الله تعالى ذكر في هذه الآية حال المشركين الذين لا نصيب لهم ولا حظ في الدار الآخرة، وذكر سبحانه وتعالى مقابلهم وهم المؤمنون الذين يرغبون في زيادات الحسنات في الدنيا والآخرة. (التونسي، ١٩٨٤م، ٢/ ٢٦٥).

فكما أن المقصود من المشركين ومن يقابلهم من المؤمنين المراد منه العموم، لا خصوص واقعة ولا حادثة، فكذا يكون المقصود من الناس في هذه الآية الكريمة.

وهذا القول هو اختيار ابن كثير (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١/ ٥٦٢).

وعلى ذلك فالآية غير نازلة في واقعة معينة، ولا حادثة حاصلة، بل هي خبر عام لكل من كان على هذه الصفة، وتلك الشاكلة.

المبحث الحادي عشر

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالضَّرَّاءُ وَزُلُّوا حَتَّى

يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]

نص الإمام ابن عطية: "هذه الآية نزلت في قصة الأحزاب حين حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في المدينة، هذا قول قتادة والسدي وأكثر المفسرين. وقالت فرقة: نزلت الآية تسلية للمهاجرين الذين أصيبت أموالهم بعدهم في بلادهم وفتنوا هم قبل ذلك" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٨٧).

الدراسة:

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال، منها:

القول الأول: أنها نزلت فيما أصاب المؤمنين من الخوف والهلع في غزوة الأحزاب؛ وذلك من تكالب الأعداء عليهم، وغدر اليهود بهم، وهو قول السدي (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٦٣٧)، وقتادة (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٦٣٧).

القول الثاني: أنها حكم عام، وليس مقصودا بها واقعة معينة، وإنما هي تسلية للمهاجرين عما فقدوه من الأموال، وتركوه من الأمتعة، في سبيل الله الفرار بدين الله ونصرته، وهو اختيار الثعلبي (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ١٣٥)، والواحدي (الواحدي، ١٤١٥هـ، ١ / ٣١٧).

والراجح -والله أعلم- هو القول الثاني، وهو أن الآية حكم عام، وإخبار من الله تعالى بجزيل ثواب الصابرين، وأن سبيل المؤمنين المخلصين هو سبيل من سبقهم من المؤمنين من أصحاب الأمم السالفة، والقرون الخالية، في نزول الضراء بهم، وحلول البأساء بينهم، واللجوء إلى الله تعالى بكشف الضر، واستنزال النصر.

ويؤيد ذلك سياق الآية، حيث إن الله سبحانه وتعالى لما ذكر في هذه الآية ما كانت عليه الأمم السابقة من الاختلاف بينهم على النبيين عليهم السلام بعدما جاؤوا بالبينات؛ رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه على الثبات والصبر. (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١ / ٢٥٦).

ومن أعظم ما حصل للصحابة من ذلك هو ما وقع في غزوة الأحزاب، فيكون الاختلاف بين القولين من باب التنوع وذكر غزوة الأحزاب من باب المثال الداخل في حكم الصورة العامة (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١ / ٥٧١).

وعلى ذلك فالآية غير مقصود بها حدثا معيناً، أو واقعة بخصوصها، بل هي خبر عام، وحكم شامل (الطوفي، ١٤٢٦هـ، ص: ٩٠).

المبحث الثاني عشر

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكُحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَتَّىٰ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجَبَ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]

نص الإمام ابن عطية: "قال السدي: نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء فلطمها في غضب، ثم ندم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، وقال: هي تصوم وتصلي وتشهد الشهادتين، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هذه مؤمنة)). فقال ابن رواحة: لأعتقنها ولأتزوجنّها، ففعل، فطعن عليه ناس فنزلت الآية فيه^(٧) (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١ / ٢٩٧).

الدراسة

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال، منها:

القول الأول: أنها نزلت في قصة عبد الله بن رواحة، وهو قول السدي (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ١٥٥).

القول الثاني: أنها نزلت في خنساء، وكانت أمة سوداء عند حذيفة، حيث قال لها: يا خنساء قد ذكرت في الملاء الأعلى مع سوادك ودمامتك وأنزل الله عز وجل نكرك في كتابه، فأعتقها حذيفة وتزوجها (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ١٥٥)^(٨).

والراجح - والله أعلم - هو عدم صحة كلا القولين؛ لعدم ثبوت سبب نزول الآية وتعيين الواقعة المقصودة منها.

وعلى ذلك فيكون المراد بالآية حكما عاما، غير مقصود بها حدثا معينا، أو واقعة بخصوصها.

المبحث الثالث عشر

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْمَلُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤]

نص الإمام ابن عطية: "أما سبب الآية فقال ابن جريج: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ حلف أن يقطع إنفاقه عن مسطح بن أثاثة حين تكلم مسطح في حديث الإفك، وقيل: نزلت في أبي بكر الصديق مع ابنه عبد الرحمن في حديث الضيافة حين حلف أبو بكر أن لا يأكل الطعام، وقيل: نزلت في عبد الله بن رواحة مع بشير بن سعد حين حلف أن لا يكلمه" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١ / ٣٠١).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣ / ٧١٧)، عن السدي عن عبد الله بن رواحة به. وسنده ضعيف؛ لأن السدي لم يدرك عبد الله بن رواحة. (الذهبي، ١٤٠٥هـ، ٥ / ٢٦٤).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢ / ٣٩٩)، رقم (٢١٠٣)، من طريق مقاتل بن حيان، عن حذيفة به، بدون ذكر اسم الأمة: خنساء. وسنده ضعيف؛ لأن مقاتل بن حيان لم يدرك حذيفة. (الذهبي، ١٤٠٥هـ، ٦ / ٣٤٠).

الدراسة

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال، منها:

القول الأول: أنها نزلت في عبد الله بن رواحة ينهاه عن قطيعة خنته على أخته بشير بن النعمان الأنصاري، وذلك أنه كان بينهما شيء فحلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح عنه وعن خصم له، وجعل يقول: قد حلفت بالله ألا أفعل، فلا تحل لي إلا أن يبر يميني، فأنزل الله هذه الآية، وهو قول الكلبي (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ١٦٣)؛ (الواحدي، ١٤٣٠هـ، ٤ / ١٨٤ - ١٨٥).

القول الثاني: أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا يصل ابنه عبد الرحمن حتى يسلم، وهو قول مقاتل بن حيان (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ١٦٣).

القول الثالث: أنها نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الإفك، وهو قول ابن جريج (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ١٦٣)؛ (القيرواني، ١٤٢٩هـ، ١ / ٧٤٤).

والراجح - والله أعلم - هو عدم صحة هذه الأقوال؛ لعدم ثبوت أسباب نزولها.

وبناء على ذلك فإن الآية عامة، وأن المقصود منها أن لا تُجعل الأيمان بالله تعالى مانعة من البر وصلة الرحم إذا حلف الشخص على تركها، وهو اختيار ابن كثير (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١ / ٦٠٠).

وفي هذه الآية نهي من الله تعالى لعباده المؤمنين أن لا يُصيروا الحلف بالله تعالى معترضا بينهم في فعل الخير، وإيتاء البر، والإقدام على التقوى، والتقدم بالإصلاح بين الناس. (العثيمين، ١٤٢٣هـ، ٣ / ٩١).

وعلى ذلك فيكون المراد بالآية حكما عاما، غير مقصود بها حدثا معينا، أو واقعة بخصوصها.

المبحث الرابع عشر

قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَّبَيْنَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَىِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

نص الإمام ابن عطية: قال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبیر: إنما نزلت هذه الآية في قوم من الأوس والخزرج كانت المرأة تكون مقلاة لا يعيش لها ولد، فكانت تجعل على نفسها إن جاءت بولد أن تهوده، فكان في بني النضير جماعة على هذا النحو، فلما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير قالت الأنصار كيف نضع بأبنائنا، إنما فعلنا ما فعلنا ونحن نرى أن دينهم أفضل مما نحن عليه،

وأما إذ جاء الله بالإسلام فنكرهم عليه، فنزلت ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الآية^(٩)، وقال بهذا القول عامر الشعبي ومجاهد، إلا أنه قال كان سبب كونهم في بني النضير الاسترضاع، وقال السدي: نزلت الآية في رجل من الأنصار يقال له أبو حصين، كان له ابنان، فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الرجوع أتاهم ابنا أبي حصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا ومضيا معهم إلى الشام فأتى أبوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتكيا أمرهما، ورغب في أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يردهما، فنزلت ﴿يَرْجُحُ ثَمَمٌ﴾، ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب، وقال: أبعدهما الله هما أول من كفر، فوجد أبو الحصين في نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبهما، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، ثم إنه نسخ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٣٤٣).

الدراسة

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال، منها:

القول الأول: أنها نزلت في جماعة من الأنصار، كانوا إذا لم يعيش لهم ولد، يندرون بتهويده، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٤/ ٥٤٦)، وسعيد بن جبير (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٤/ ٥٤٦).

القول الثاني: أنها نزلت في رجل مخصوص، وفي واقعة معينة، وهو تنصر ابنه، وهو قول السدي (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٤/ ٥٤٨).

والفرق بين القولين أن القول الثاني يجعل حكم الآية منسوخا، بنزول سورة براءة، بخلاف القول الأول، حيث يجعل حكم الآية محكما (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٢٣٤)، ويكون معنى الآية: لا إكراه في الدين بعد إسلام العرب (الواحي، ١٤٣٠هـ، ٤/ ٣٥٩).

والراجح -والله أعلم- هو القول الأول، وهو أن الآية محكمة، وأن حكمها عام، وهو اختيار ابن كثير (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١/ ٦٨٢).

(٩) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام، ٣/ ٥٨، رقم (٢٦٨٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وصححه الألباني (الألباني، ١٤٢٣هـ، ٨/ ١٦)، رقم (٢٤٠٤).

ويؤيد لصحة ذلك ثبوت سبب النزول الوارد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ولأن قول السدي في تخصيصه بواقعة رجل معين قول معارض بقول صحابي ثبت النقل عنه، ولأنه حكم فيه بأن قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، نزلت في هذه الواقعة، بينما الصحيح أنها نزلت في قصة تخاصم الزبير رضي الله عنه مع رجل من الأنصار في سقي كل واحد منهما أرضه وزرعه^(١٠).

وعلى ذلك فإن الآية وإن كانت واردة في واقعة معينة، إلا أن حكمها عام وشامل لغيرها، ولم ينسخ.

المبحث الخامس عشر

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْمَانِ وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُعْرَضُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]

نص الإمام ابن عطية: "قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت له أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية، وقال ابن جريج: نزلت في رجل فعل ذلك ولم يسم عليا ولا غيره، وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا: نزلت هذه الآية في علف الخيل، وقاله عبد الله بن بشر الغافقي وأبو ذر وأبو أمامة والأوزاعي وأبو الدرداء قالوا: هي في علف الخيل والمرتبطة في السبيل، وقال قتادة: هذه الآية في المنفقين في سبيل الله من غير تبذير ولا تقدير. قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه: والآية وإن كانت نزلت في علي رضي الله عنه، فمعناها يتناول كل من فعل فعله وكل مشاء بصدقته في الظلم إلى مظنة ذي الحاجة" (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٣٧١).

الدراسة

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال، منها:

القول الأول: أنها نزلت في تصدق علي رضي الله عنه بالمال، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٢٧٩)، واختيار الإمام ابن عطية (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٣٧١).

القول الثاني: أنها نزلت في الحث على التصدق بوجه عام (الماوردي، د. ت، ١/ ٣٤٧).

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، (٤/ ١٨٢٩)، رقم (٢٣٥٧).

القول الثالث: أنها نزلت في الحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى، وهو قول أبي الدرداء (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٥ / ٣٦)، وقتادة (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٥ / ٣٦)، وغيرهما (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ٢ / ٢٨٠).

والراجح -والله أعلم- هو القول الثالث، وهو أن الآية نزلت في الحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى؛ وذلك لأنه لقول أكثر المفسرين (القيرواني، ١٤٢٩هـ، ٦ / ٩٠٦)، ولعدم ثبوت ما يصح الاستدلال به من أن سبب نزولها خاص في واقعة معينة.

وعلى ذلك فيكون المراد بالآية حكماً عاماً، غير مقصود بها حدثاً معيناً، أو واقعة بخصوصها.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد وصلت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

أولاً: النتائج

- ١- القامة العلمية للإمام ابن عطية (ت ٤٨١هـ)، والذي يُعد أحد أركان علم التفسير.
- ٢- أن معرفة الوقائع والأحداث التي حصلت في زمن النبوة، ونزل بسببها بعض الآيات القرآنية، وهي حوادث تختص بأشخاص معينين، يُعد من أهم المجالات التفسيرية.
- ٣- أنه يُعد فرعاً من علم مهم، وهو العلم بأسباب نزول الآيات القرآنية.
- ٤- أهمية معرفة الوقائع والأحداث في الوقوف على التفسير الصحيح للآية القرآنية، أو في ترجيح قول على آخر.
- ٥- أن مجمل الآيات التي تختص بموضوع البحث من خلال تفسير المحرر الوجيز في سورة البقرة خاصة كانت خمس عشرة آية قرآنية.
- ٦- الإمام ابن عطية استعان بمعرفة الوقائع والأحداث في تفسير هذه الآيات، وبيان المراد منها.
- ٧- أنه لم يعتمد على كل ما قيل بأنه نزل في واقعة معينة، بل ضعّف ما لم يثبت، وعدل في تفسير الآية إلى ما رآه صحيحاً أو ثابتاً.

ثانياً: التوصيات

- عمل دراسات متخصصة للوقائع والحوادث التي نزلت فيها الآيات القرآنية في بقية السور القرآنية، عند أبرز المفسرين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

- ابن الفرس، عبد المنعم. (١٤٢٧هـ)، أحكام القرآن، ط١، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن سيده، علي. (١٤٢١هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، إسماعيل. (١٤٢٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط٢، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الأزهري، محمد. (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الأصفهاني، الحسين. (١٤٢٠هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، ط١، مصر، جامعة طنطا.
- الإفريقي، محمد. (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.
- الألباني، محمد. (١٤٢٣هـ)، صحيح سنن أبي داود، ط١، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
- الأندلسي، محمد. (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط، ط١، بيروت، دار الفكر.
- البخاري، محمد. (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ط١، بيروت، دار طوق النجاة.
- البيضاوي، عبد الله. (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، محمد. (١٣٩٥هـ)، السنن، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- التونسي، محمد الطاهر. (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، ط١، تونس، الدار التونسية للنشر.
- الثعلبي، أحمد. (١٤٢٢هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الذهبي، محمد. (١٤٠٥هـ)، سير أعلام النبلاء، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الرازي، عبد الرحمن. (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط٣، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز.

- الزجاج، إبراهيم. (١٤٠٨هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط١، بيروت، عالم الكتب.
- الزمخشري، محمود. (١٤٠٧هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.
- السجستاني، سليمان. (د.ت)، السنن، ط١، المكتبة العصرية. بيروت، صيدا.
- السعدي، عبد الرحمن. (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- السمعاني، منصور. (١٤١٨هـ)، تفسير القرآن، ط١، الرياض، دار الوطن.
- الطبري، محمد. (١٤٢٢هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، المملكة العربية السعودية، دار هجري.
- الطوفي، سليمان. (١٤٢٦هـ)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- العثيمين، محمد. (١٤٢٣هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.
- عمر، أحمد. (١٤٢٩هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، بيروت، عالم الكتب.
- القرطبي، محمد. (١٣٨٤هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- القزويني، أحمد. (١٣٩٩هـ)، مقاييس اللغة، ط١، بيروت، دار الفكر.
- القزويني، محمد. (د.ت)، السنن، ط١، مصر، دار إحياء الكتب العربية.
- القشيري، مسلم. (د.ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- القيرواني، مكي. (١٤٢٩هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، ط١، الإمارات، جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- الكفوي، أيوب. (د.ت)، الكليات، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الماوردي، علي. (د.ت)، النكت والعيون، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- المحاربي، عبد الحق. (١٤٢٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الواحدي، علي. (١٤١٥هـ)، التفسير الوسيط، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الواحدي، علي. (١٤٣٠هـ)، التفسير البسيط، ط١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود.

References

- Ibn Al-Faras, Abdel-Moneim (1427 AH), Qur'an Provisions, 1st Edition, Beirut, Dar Ibn Hazm for Printing and Distribution.
- Ibn Sayeda, Ali (1421 H), The Arbitrator and the Great Ocean, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.
- Ibn Katheer, Ismail (1420 H), Interpretation of the Great Qur'an, 2nd Edition, Saudi Arabia, Dar Taibah for Publishing and Distribution.
- Al-Azhari, Muhammad (2001 D), Language refinement, first edition, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage.
- Al-Asfahani, Al-Hussein (1420 H), Tafsir Al-Raghib Al-Asfahani, 1st edition, Egypt, Tanta University.
- Al-Afriqi, Muhammad (1414 H), Al-Arab Tongue, 3rd edition, Beirut, Dar Sader.
- Al-Albani, Muhammad (1423 H), Sahih Sunan Abi Dawood, 1st edition, Kuwait, Ghiras Foundation for Publishing and Distribution.
- Al-Andalusi, Muhammad (1420 H), Al-Bahr Al-Muheet, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Fikr.
- Al-Bukhari, Muhammad (1422 H), Al-Jami Al-Musnad Al-Sahih from the affairs of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, his Sunnah and his days, 1st edition, Beirut, Dar Touq Al-Najat.
- Al-Baydawi, Abdullah (1418 H), Lights of Revelation and Secrets of Interpretation, 1st Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
- Al-Tirmidhi, Muhammad (1395 H), Al-Sunan, 2nd edition, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company.
- Al-Tunisi, Muhammad Al-Taher (1984 D), Al-Tahrir and Al-Tanweer, 1st Edition, Tunis, the Tunisian Publishing House.
- Al-Thalabi, Ahmed (1422 H), Revealing and Explanation of the Interpretation of the Qur'an, 1st edition, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage.
- Al-Dhahabi, Muhammad (1405 H), Biography of the Nobles, 3rd edition, Beirut, Al-Risala Foundation.
- Al-Razi, Abd al-Rahman (1419 H), Interpretation of the Great Qur'an, 3rd edition, Saudi Arabia, Nizar Mustafa Al-Baz Library.
- Al-Zajaj, Ibrahim (1408 H), The Meanings and Syntax of the Qur'an, 1st Edition, Beirut, World of Books.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud (1407 H), The Scout for the Realities of the Mysteries of Downloading, 3rd edition, Beirut, House of Al-Arabi Book.
- Al-Sijistani, Suleiman (D.T), Al-Sunan, 1st Edition, The Racial Library. Beirut, Sida.

- Al-Saadi, Abd al-Rahman (1420 H), Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Manan, 1st edition, Beirut, Al-Risala Foundation.
- Al-Samani, Mansour (1418 H), Interpretation of the Qur'an, 1st edition, Riyadh, Dar Al-Watan.
- Al-Tabari, Muhammad (1422 H), Collector of the statement on the interpretation of the verses of the Qur'an, 1st edition, Saudi Arabia, Hajar House.
- Al-Tawfi, Suleiman (1426 H), Divine References to Fundamental Investigations, 1st edition, Beirut, House of Scientific Books.
- Al-Othaimen, Muhammad (1423 H), Interpretation of Al-Fatihah and Al-Baqara, 1st edition, Saudi Arabia, Dar Ibn Al-Jawzi.
- Omar, Ahmed (1429 H), Dictionary of Contemporary Arabic Language, 1st Edition, Beirut, World of Books.
- Al-Qurtubi, Muhammad (1384 H), Collector of the provisions of Qur'an, 2nd Edition, Cairo, House of Egyptian Books.
- Al-Qazwini, Ahmed (1399 H), Standards of Language, 1st edition, Beirut, Dar Al-Fikr.
- Al-Qazwini, Muhammad. (D.T), Al-Sunan, 1st Edition, Egypt, House of Revival of Arabic Books.
- Al-Qushayri, Muslim (D.T), Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtar, with the transfer of justice from justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, 1st edition, Beirut, House of Revival of Arabic Heritage..
- Al-Qayrawani, Makki (1429 H), Guidance to Reaching the End in the Science of the Meanings of the Qur'an, its Interpretation, its Rulings, and Sentences from the Arts of its Sciences, 1st edition, Emirates, University of Sharjah, College of Sharia and Islamic Studies.
- Al-Kafawi, Ayoub (D.T), colleges, 1st edition, Beirut, Al-Risala Foundation.
- Al-Mawardi, Ali (D.T), Jokes and Eyes, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.
- Al-Maharbi, Abd al-Haq (1422 H), the brief editor in the interpretation of the dear book, 1st edition, Beirut, House of Scientific Books.
- Al-Wahidi, Ali (1415 H), Al-Tafsir Al-Waseet, 1st Edition, Beirut, House of Scientific Books.
- Al-Wahidi, Ali (1430 H), The Simple Interpretation, 1st edition, Riyadh, Imam Muhammad bin Saud University.

Facts and Incidents in which the Verses were Revealed by Imam Ibn Attia (d. 542 AH) in his Tafsir al-Muharrir al-Wajeez: An Analytical Study through Surat Al-Baqarah

Hassan Muhammad Ali Al-Ayoub Asiri

Professor, Department of the Holy Qur'an and its Sciences- Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, KSA

hmasiri@kku.edu.sa

Abstract. Research Title: Facts and Incidents in which the Verses were revealed by Imam Ibn Attia (d. 542 AH) in his Tafsir al-Muharrir al-Wajeez - an analytical study through Surat Al-Baqarah. In this research, I tried to collect and study the Qur'anic verses that were revealed due to the facts and events that occurred in the time of prophecy, through the interpretation of Imam Ibn Attia, called Al-Muharrir Al-Wajeez, and the limits of the research were limited to the verses contained in Surat Al-Baqarah. Knowing the facts and events is one of the most important scientific tributaries in the science of interpretation, as it is an extension of the science of knowing the reasons for revelation, and knowing them helps the correct and intended interpretation of the verse, and it also helps to weigh the explanatory statements. The research concluded at the end of the results, the most prominent of which are: the totality of the verses that are related to the topic of the research through the interpretation of Al-Muharrir Al-Wajeez in Surat Al-Baqarah in particular were fifteen Qur'anic verses, and that Imam Ibn Attia used knowledge of facts and events in interpreting these verses, and clarifying what is meant by them, and that he did not rely on everything that was said to have been revealed in a specific incident, but rather weakened what was not proven from it, and preferred in the verse what he saw as correct. The research also ended with recommending the work of specialized studies of the facts and incidents in which the Qur'anic verses were revealed in the rest of the Qur'anic surahs, according to the most prominent interpreters.

Keywords: Facts - Events - Historical - Ibn Attia - Editor - Al-Wajeez.

مظاهر العظمة الإلهية في سورة الغاشية: دراسة موضوعية

خالد بن محمد بن صالح الشهراني

قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

المستخلص. لا يخفى على متأمل الكتاب العزيز ومتدبره تنوع الخطاب القرآني وتعدد أساليبه، ويظهر ذلك بوضوح وجلاء من خلال المقارنة بين السور المكية والسور المدنية؛ حيث امتازت السور المكية بأساليب المحاورة والمجادلة، واختصت بمواضع الربوبية ومظاهر العظمة الإلهية، وذلك لأنها نزلت في ظرف صراع واقعي مع الكفار المعاندين والأعداء المكذابين الجاحدين. وسورة الغاشية واحدة من تلك السور المكية العظيمة التي اشتملت على تعداد مظاهر العظمة الإلهية، وتقرير صفات الربوبية في سبيل الإقرار بالألوهية المطلقة والعبودية الشاملة. ويأتي هذا البحث في سياق الكشف عن بعض تلك المظاهر العظيمة الجليلة، والوقوف معها، واستخراج العبر من خلالها، وتدبر معانيها.

الكلمات المفتاحية: مظاهر - العظمة - السورة - الغاشية.

المقدمة

الحمد لله الموصوف بصفات العظمة والكبرياء والكمال، المنزه عن الشريك، والنقص، والشبه، والمثال، وأشهد أنه المنفرد بالوحدانية المستحق لإفراده بالعبودية في كل الأحوال، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنّه مما لا شك فيه أنّ القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، فيه من الكنوز العظيمة، والمآثر الجليلة، مما يفنى العمر في استخراجها، ويقطع فيه الحياة للوقوف على أسرارها.

ومن أوجه بلاغة هذا الكتاب الجليل وفرادته: تعدد أساليب البيان فيه، وتنوع أوجه الخطابة، ومن صور ذلك: اختلاف السور المكية عن السور المدنية في طرائق البيان وأساليبه؛ حيث إنّ السور المكية قصدت لمجادلة الكفار وتبصيرهم لما فيه الفلاح والنجاح، وإثبات التوحيد وإفراد الله بالعبودية والألوهية.

ومن ذلك أن سورة الغاشية قد اشتملت على تذكير العباد بمظاهر الربوبية للباري جلّ وعلا، وبيان أنه المستحق للألوهية وحده دون شريك.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله عزّ وجل: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني في واحدٍ منهما عذّبته))^(١).

وقد استعنت بالله سبحانه وتعالى في هذا البحث: (مظاهر العظمة الإلهية في سورة الغاشية، دراسة موضوعية) للكشف عن جانب من المظاهر الدالة على العظمة الإلهية في هذه السورة الكريمة.

أهمية الموضوع

تأتي أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب، أبرزها ما يأتي:

- ١- كونه يتعلق بكتاب الله سبحانه وتعالى، الذي هو أشرف كتاب، وأجل كلام.
- ٢- كونه يتعلق بجانب توحيد الربوبية، وبيان عظمة الرب تبارك وتعالى وقدرته الواسعة.

أسباب اختيار الموضوع

تم اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب، منها ما يلي:

- ١- مكانة سورة الغاشية؛ حيث هي من أوائل السور المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٢- تقرير هذه السورة الكريمة على العظمة الإلهية أكثر من جانب من جوانب العظمة.
- ٣- تقرير هذه السورة الكريمة لأنواع التوحيد كلها.
- ٤- ما اختصت به هذه السورة من فضائل عظيمة، دلت عليها السنة النبوية المطهرة.

أهداف البحث

- ١- الوقوف على مفهوم العظمة في اللغة والاصطلاح.
- ٢- بيان العظمة الإلهية في سورة الغاشية.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٩٧/٢)، في كتاب: الزهد، باب: البراءة من الكبر والتواضع، برقم: (٤١٧٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الألباني: صحيح. مشكاة المصابيح (١٤١٤/٣).

٣- اختصار الطريقة للناس عامة، وللدعاة خاصة للوصول إلى الهدايات، والإرشادات والعبر من مجموع الآيات المتعلقة بموضوع: (مظاهر العظمة الإلهية في سورة الغاشية، دراسة موضوعية).

الدراسات السابقة للموضوع

وأما ما يتعلق بالجهود والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع: (مظاهر العظمة الإلهية في سورة الغاشية، دراسة موضوعية)، فقد قمت بإجراء عملية بحث واسعة عنها، في أروقة المكتبات العلمية الكبيرة، وكذلك عن طريق الشبكة العنكبوتية؛ فلم أجد فيه بحثاً أو دراسة مستقلاً، وإنما وجدت بعض المقالات المتفرقة تتحدث عن بعض الجزئيات حول فضائل هذه السورة الكريمة وبعض أحكامها.

خطة البحث

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية. المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث. التمهيد، وفيه التعريف بمصطلحات الموضوع، والتعريف بسورة الغاشية. المبحث الأول: وصف أهوال القيامة، وما يلقاه الكافر والمؤمن فيها من الشقاء والسعادة، ووصف أهل الجنة وأهل النار.

المبحث الثاني: إثبات وحدانية الله وقدرته وحكمته وعلمه بدليل خلق السماء والإبل والجبال والأرض وغيرها من عجائب الصنعة الإلهية.

المبحث الثالث: تذكير الناس بالرجوع إلى الله عز وجل للحساب والجزاء، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصالة بالتذكير بما أنزل إليه من الشرائع والأحكام.

الخاتمة، وفيها: أبرز النتائج، وأهم التوصيات.

الفهارس، وفيها: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

هذا، وبالله تعالى التوفيق، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد

أولاً: تعريف العظمة في اللغة والاصطلاح: العظمة في اللغة مشتق من: (عَظُمَ يَعْظُمُ عَظْمًا)، أي:

كبر، ومنه (العظمة) بفتحتين، أي: الكبرياء.

قال ابن فارس -رحمه الله: " (عظم) العين والطاء والميم أصل واحد صحيح يدلّ على كبر وقوة. فالعظم: مصدر الشيء العظيم. تقول: عظم يعظم عظما، وعظمته أنا. فإذا عظم في عينيك قلت: أعظمته واستعظمته، ومعظم الشيء: أكثره. وعظمة الذراع: مستغلظها، وهي العظيمة: النازلة الملمة الشديدة.

قال: إن تتج منها تتج من ذي عظيمة * * * وإلا فإنني لا إخالك ناجيا (٢)

ومن الباب العظم، معروف، وهو سمي بذلك لقوته وشدته (٣).

وفي الاصطلاح: العظمة ومنه العظيم وهو: الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

ومن صفات الله عز وجل العلي العظيم، ويسبح العبد ربه فيقول: سبحان ربي العظيم.

والعظم في صفات الأجسام: كبر الطول والعرض والعمق، والله تعالى جل عن ذلك.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أما الركوع فعظموا فيه الرب)) (٤)، أي: اجعلوه في أنفسكم ذا عظمة، وعظمة الله سبحانه لا تكيف ولا تحد ولا تمثل بشيء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه وفوق ذلك بلا كيفية ولا تحديد.

قال مبارك بن محمد الجزائري في كتابه (رسالة الشرك ومظاهره): "العظمة نوعان:

أحدهما: يختص بالله، وهي التي يشعر بها المرء ولا يعرف منشأها، ويرى لصاحبها عليه سلطة غير محدودة، وهي العظمة الغيبية، ثانيهما: ما يتصف به المخلوق، وهي التي تنشأ عن أسباب معروفة وتقتضي سلطة خاصة، وأسبابها المعروفة: إما الكمال الديني بالعبادة؛ فالولي عظيم لوقوعها منه، والمسجد عظيم لوقوعها فيه، وإما الكمال الدنيوي بالمال والأتباع، كالتي يعرفها أهل الدنيا للملوك والأمراء والأغنياء، وإما الشرف الأصلي، وهو ما للأباء على أبنائهم، والعظمة الغيبية تقتضي عبادة من وصف بها، والتي تحدث

(٢) ينظر: المحاسن والمساوي (ص: ١٥٨)، وقائل البيت هو: صلة بن أشيم.

(٣) مقاييس اللغة (٤/٣٥٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب: الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم: (٤٧٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

عن أسباب لا تقتضي عبادة المتصف بها، ولما كانت العبادة لا تكون إلا لله؛ كانت العظمة الغيبية لا تكون إلا له؛ فمن اعتقدها في سواه، فهو مشرك^(٥).

ثانياً: بين يدي السورة:

سميت هذه السورة الكريمة بسورة الغاشية؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (الغاشية: ١)، والغاشية: من أسماء يوم القيامة، وهي الداهية التي تغطي الناس بأهوالها، وقد ورد في فضلها ما أخرجه مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بـ(سبح اسم ربك الأعلى، والغاشية في الجمعة والعيدين)^(٦).

وأخرج مسلم أيضاً أن الضحاک سأل النعمان بن بشير رضي الله عنهما: بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة؟ قال: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (الغاشية: ١)^(٧).

وهي من السور المكية، نزلت بعد سورة الذاريات وقبل سورة الكهف، وآياتها ست وعشرون آية، وهي تفصيل وتبسيط لما جاء في سورة الأعلى من أوصاف المؤمن والكافر والجنة والنار إجمالاً؛ حيث لما أشار -سبحانه وتعالى- في سورة الأعلى إلى المؤمن والكافر والجنة والنار إجمالاً، ناسب أن تأتي هذه السورة عقبها لبسط هذا الكلام وتوضيحه^(٨).

ومقاصد هذه السورة الكريمة الحديث عن يوم القيامة بأسلوب يُشوق إلى سماعه؛ لبيان ما فيه من أهوال وشدائد، وبلاءٍ وعناءٍ مشيرة إلى أن الناس يوم القيامة فريقان، فمنهم من لا يرون فيه كرامة عند استقبالهم، وإنما يلقون كل مهانة وعنت ومذلة، ثم يدخلون ناراً حامية، ويسقون من عين أنية، ومنهم من يستقبلون ذلك اليوم فرحين مستبشرين بمظاهر الرحمة الواسعة والنعيم المعدي لهم: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾

(٥) رسالة الشرك ومظاهره (ص: ٤٠٣).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: الجمعة، باب: ما يقرأ في صلاة الجمعة، برقم (٨٧٨)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٧) سبق التخريج.

(٨) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (١/١٢٧)، والبرهان في تناسب سور القرآن (ص: ٣٦٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٦)، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٩٣).

﴿ ۱ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ ... ﴾ (الغاشية: ١-٢) الآيات، ثم ساقَت السورة الكريمة الأدلة والبراهين الواضحة على قدرة الله الباهرة على البعث بما يشاهدونه بأعينهم، والسماء العظيمة، والجبال الشاهقة، والأرض المنبسطة: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۗ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ... ﴾ (الغاشية: ١٧-١٨) الآيات، ثم أبرزت أمر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالتذكير؛ لأن مهمته الأولى بالنسبة إليهم مبينة أنه ليس مُسَلِّطًا عليهم فيجبرهم على الإيمان: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۗ ﴿١٨﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ... ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢).

وكان ختام السورة المباركة بيان أن من تولى وكفر بعد هذا التذكير، فسوف يأخذه الله بذنبه ويعذبه العذاب الأكبر حين يرجع إليه بعد الموت؛ لأن رجوعهم جميعاً إليه، وحسابهم عليه: ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۗ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ... ﴾ (الغاشية: ٢٣-٢٤) الآيات^(٩).

ولعظم مقاصد هذه السورة الكريمة، وما اشتملت عليها من المعاني الجليلة كان يقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الصلوات على وجه التحديد، فمن ذلك قراءتها في صلاة العيدين وصلاة الجمعة. وقال الصنعاني رحمه الله: "وفي سورة سبوح، والغاشية من التذكير بأحوال الآخرة، والوعد، والوعيد ما يناسب قراءتهما في تلك الصلاة الجامعة"^(١٠).

المبحث الأول

وصف أهوال القيامة، وما يلقاه الكافر والمؤمن فيها من الشقاء والسعادة، ووصف أهل الجنة وأهل النار

افتتاح السورة بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التشويق إلى معرفة هذا الخبر؛ لما يترتب عليه من العبرة والموعظة، و(هل) هنا، استفهامية أو أنها بمعنى قد؟ ورجح أبو السعود وغيره: أنها استفهامية؛ للفت النظر، وشدة التعجب، والتتويه بشأن هذا الحديث، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لم يكن أتاه فأخبره به"، وحديث الغاشية هو خبرها الذي يتحدث عنها"^(١١).

(٩) ينظر: الأذكار للنووي (ص: ٤٨)، والتحرير والتنوير (٢٩٣/٣٠)، والتفسير الوسيط (١٨٨٣/١٠).

(١٠) سبل السلام (٤٠٨/١).

(١١) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٤٨/٩)، وتفسير ابن كثير (٣٧٦/٨)، والتحرير والتنوير (٢٩٤/٣٠)، وأضواء البيان

(٥٠٨/٨)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢٢)، وأيسر التفاسير (٥٦٠/٥).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَجُوهُ يُومِئِدُ خَشِعَةً ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَابِقَةٍ ۝٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۝٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝٧ وَجُوهُ يُومِئِدُ نَاعِمَةً ۝٨ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةً ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزُرَابِيئٌ مَبْنُوتَةٌ ۝١٦ ﴾ (الغاشية: ١-١٦)، هذا خطاب من الله سبحانه وتعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يقول له فيه: هل أتاك -أيها الرسول- خبر القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟ إن لم يكن أتاك فقد أتاك الآن إنه حديث القيامة التي تغشى الناس بأهوالها وصعوبة مواقفها واشتداد أحوالها، وإليك عرضاً سريعاً لبعض ما يجري فيها للفريقين، فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، وجوه الكفار يومئذ ذليلة بالعذاب، مجهدة بالعمل متعبة، تصيبها نار حارة شديدة التوهج، تُسقى من عين بلغت منتهى الحرارة، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝ ﴾ (الكهف: ٢٩)، فهذا شرابهم،

وقال الشعراوي: "ثم يقول تعالى: ﴿لَوْ أَنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩)، الاستغاثة: صرخة ألم من متألم لمن يدفع عنه ذلك الألم، كما قال في آية أخرى: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِي ... ﴾ (إبراهيم: ٢٢)، أي: حين يصرخون من العذاب لا أستطيع أن أزيل صراخكم، وأنتم كذلك لا تزيلون صراخي.

فأهل النار حين يستغيثون من ألم العذاب: ﴿يُعَاثُوا﴾ يتبادر إلى الذهن أنهم يُعَاثُونَ بشيء من رحمة الله، فتأتيهم نفحة من الرحمة أو يُخَفَّف عنهم العذاب... لا، ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ...﴾ (الكهف: ٢٩)، أي: فإن طلبوا العَوْتُ بماء بارد يخفف عنهم ألم النار، فإذا بهم بماء كالمهل، والمهل هو عكارة الزيت المغلي الذي يسمونه الدُرْدِي، أو هو المذاب من المعادن كالرصاص ونحوه، وهذا يحتاج إلى حرارة أعلى من غلي الماء، وهكذا يزدادون حرارة فوق حرارة النار، ويُعَذَّبون من حيث ينتظرون الرحمة.

وقوله تعالى هنا: ﴿يُعَاثُوا﴾ أسلوب تهكمي؛ لأن القاعدة في الأساليب اللغوية أن تخاطب المخاطب على مقتضى حاله، فتهنئه حال فرحه، وتزنيه حال حزنه بكلام موافق لمقتضى الحال، فإن أخرجت المقتضى عن الحال الذي يطلبه، فهذا ينافي البلاغة إلا إن أردت التهكم أو الاستهزاء.

إن: فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ...﴾ (الكهف: ٢٩) تهكم بهم؛ لأن الكلام فيه خرج عن مقتضى الحال، كما يقول الوالد لولده الذي أخفق في الامتحان: مبارك عليك السقوط.

ومعنى: ﴿يَشْوَى الْوُجُوهُ...﴾ (الكهف: ٢٩) أن الماء من شدة حرارته يشوي وجوههم، قبل أن يدخل أجوافهم: ﴿يَبْسُكُ الشَّرَابُ...﴾ (الكهف: ٢٩)، أي: الذي يغاثون به ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩) المرتفق هو الشيء الذي يضع الإنسان عليه مرفقه ليجلس مُستريحاً، لكن بالله هل هناك راحة في جهنم؟. إذن: فهذه أيضاً من التهكم بهم وتبكيتهم، كما قال تعالى مخاطباً جابرة الدنيا وأعزتها وأصحاب العظمة فيها ممن عصوا الله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان: ٤٩)" (١٢).

وليس لأصحاب النار طعام إلا من نبت ذي شوك لاصق بالأرض، وهو من شر الطعام وأخبثه، لا يُسمن بدن صاحبه من الهزال، ولا يسدُّ جوعه ورمقه.

وأما فريق المؤمنين فوجوههم يوم القيامة ذات نعمة، قد جرت عليهم نضرة النعيم، فنضرت أبدانهم، واستنارت وجوههم، وسروا غاية السرور؛ لسعيها في الدنيا بالطاعات راضية في الآخرة، في جنة رفيعة المكان والمكانة، لا تسمع فيها كلمة لغو واحدة، فيها عين تتدفق مياهها، فيها سرر عالية، وأكواب معدة للشاربين، ممتلئة من أنواع الأشربة اللذيذة، قد وضعت بين أيديهم، وأعدت لهم، وصارت تحت طلبهم واختيارهم، يطوف بها عليهم الولدان المخلدون، ووسائد مصفوفة، الواحدة جنب الأخرى، وسائد من الحرير والاستبرق وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله، قد صفت للجلوس والاتكاء عليها، وقد أريحوا عن أن يضعوها، ويصفوها بأنفسهم، وبُسط كثيرة مفروشة، كما وردت آيات كثيرة في وصفها في القرآن الكريم (١٣).

وقال ابن عاشور رحمه الله: "وهذا وعد للمؤمنين بأن لهم في الجنة ما يعرفون من النعيم في الدنيا وقد علموا أن ترف الجنة لا يبلغه الوصف بالكلام وجمع ذلك بوجه الإجمال في قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَكْدُّ الْأَعْيُنُ﴾ (الزخرف: ٧١)، وقال ابن عاشور: "وجملة وفيها ما تشتهيه الأنفس إلخ حال من الجنة، هي من بقية القول، وضمير فيها عائد إلى الجنة، وقد عم قوله: ما تشتهيه الأنفس كل ما تتعلق الشهوات النفسية بنواله وتحصيله، والله يخلق في أهل الجنة الشهوات اللائقة بعالم الخلود والسمو، وتلذ مضارع لذ بوزن علم: إذا أحس لذة، وحق فعله أن يكون قاصراً فيعدي إلى الشيء الذي به اللذة بالباء فيقال: لذ به، وكثر حذف الباء وإيصال الفعل إلى المجرور بنفسه فينتصب على نزع الخافض، وكثر ذلك

(١٢) تفسير الشعراوي (١٤/٨٨٨٥).

(١٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/٢٥)، وإرشاد العقل السليم (٩/١٥٠)، ونظم الدرر (٢٢/٣)، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٩٣)، وأضواء البيان (٨/٥٠٨)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢٢).

في الكلام حتى صار الفعل بمنزلة المتعدي فقالوا: لذه، ومنه قوله هنا: وتلذ الأعين التقدير، وتلذد الأعين، والضمير المحذوف هو رابط الصلة بالموصول، ولذة الأعين في رؤية الأشكال الحسنة والألوان التي تنتشر لها النفس، فلذة الأعين وسيلة للذة النفوس فعطف وتلذ الأعين على ما تشتهي النفس عطف ما بينه وبين المعطوف عليه عموم وخصوص، فقد تشتهي النفس ما لا تراه الأعين كالمحادثة مع الأصحاب وسماع الأصوات الحسنة والموسيقى. وقد تبصر الأعين ما لم تسبق للنفس شهوة رؤيته أو ما اشتهدت النفس طعمه أو سمعه فيؤتى به في صور جميلة إكمالاً للنعمة، و(الأنفس) فاعل تلذ وحذف المفعول لظهوره من المقام^(١٤).

ولكن الأرواح ترتاح بمألوفاتها فتعطها فيكون نعيم أرواح الناس في كل عصر ومن كل مصر في الدرجة القصوى مما ألفوه ولا سيما ما هو مألوف لجميع أهل الحضارة والترف وكانوا يتمنونونه في الدنيا ثم يزدادون من النعيم ((ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))^(١٥) «(١٦)».

وفي هذه الآيات الكريمات مظاهر من أروع مظاهر العظمة الإلهية؛ وذلك أن الآيات قد اشتملت على تهويل يوم القيامة وما فيه من عقاب قوم مشوهة حالتهم، ومن ثواب قوم ناعمة حالتهم وعلى وجه الإجمال المرهب أو المرغب، والإيماء إلى ما يبين ذلك الإجمال كله بالإنكار على قوم لم يهتدوا بدلالة مخلوقات من خلق الله وهي نصب أعينهم، على تفرد بالإنكار على السامعون أن الفريق المهدد هم المشركون.

المبحث الثاني

إثبات وحدانية الله وقدرته وحكمته وعلمه بدليل خلق السماء والإبل والجبال والأرض وغيرها من عجائب الصنعة الإلهية

لما تقدم التذكير بيوم القيامة ووصف حال أهل الشقاء بما وصفوا به، وكان قد تقرر فيما نزل من القرآن أن أهل الشقاء هم أهل الإشراك بالله، فرع على ذلك إنكار عليهم إعراضهم عن النظر في دلائل

(١٤) التحرير والتنوير (٢٥/٢٥٥).

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم: (٣٢٤٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٦) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٤٧٢)، وتفسير القرطبي (٢٠/٢٥)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/٣٠٣)، وأيسر التفاسير (٥/٥٦٠).

الوحدانية، فالفاء في قوله: أفلا ينظرون تفريع التعليل على المعلل لأن فظاعة ذلك الوعيد تجعل المقام مقام استدلال على أنهم محققون بوجوب النظر في دلائل الوحدانية التي هي أصل الاهتداء إلى تصديق ما أخبرهم به القرآن من البعث والجزاء، وإلى الاهتداء إلى أن منشاء النشأة الأولى عن عدم بما فيها من عظيم الموجودات كالجبال والسماء، لا يستبعد في جانب قدرته إعادة إنشاء الإنسان بعد فناءه عن عدم، وهو دون تلك الموجودات العظيمة الأحجام، فكان إعراضهم عن النظر مجلبة لما يجشمهم من الشقاوة وما وقع بين هذا التفريع، وبين المفرع عنه من جملة: وجوه يومئذ ناعمة، كان في موقع الاعتراض كما علمت^(١٧)، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ (الغاشية: ١٧-٢٠)، أي: أينكر الكفار البعث والجزاء، وما أعد الله سبحانه وتعالى لأولياته المؤمنين من النعيم المقيم، وما أعد لأعدائه الكفار من عذاب الجحيم، أفلا ينظرون إلى الإبل: كيف خُلِقَتْ هذا الخلق العجيب؟ وإلى السماء كيف رُفِعَتْ هذا الرُفْع البديع؟ وإلى الجبال كيف نُصِبَتْ، فحصل بها الثبات للأرض والاستقرار؟ وإلى الأرض كيف بُسِطَتْ ومُهَدَّتْ؟^(١٨).

وفي التفسير الوسيط: "لما كان البعث من مواضع جدلهم الواسع، ومكابرتهم الزائفة ناسب أن تأتي هذه الآية بعد آية الجدل تحقيقاً للحق، وتبييناً لأشهر ما يجادلون فيه جهلاً وعناداً من غير اعتماد على علم أو استناد إلى برهان، على منهاج قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴿٨١﴾﴾، والمعنى: لخلق السموات والأرض على اتساعهما، وامتداد طولهما وعرضهما، وحكمة نظامهما وما يحتويان من كائنات عظيمة، وما يختلف عليهما من تغاير أطوار، وتباين أحوال، وما يقع فيهما أو عنهما من أحداث - لخلق هذا كله - أكبر وأعظم من خلقه تعالى الناس؛ لأن الناس بالنسبة إلى تلك الأجرام العظيمة والأحداث الهائلة كلا شيء، والمراد: أن من قدر على خلق ذلك فهو سبحانه على خلق ما لا يعد شيئاً بالنسبة إليه بدءاً وإعادة أقدر وأقدر، وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾،

(١٧) ينظر: معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٥/ ٣١٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٢١٧)، والكشاف (٤/ ٧٤٢)،
والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٣).

(١٨) ينظر: المفردات (ص: ٦٠٧)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٣)، والتفسير الوسيط (١٠/ ١٨٨٣).

ولكن أكثر الناس من الكفرة والمشركين لا يعلمون شيئاً من هذا، ولا يتدبرونه تدبراً يهديهم إلى الحق، ويردهم إلى الإيمان والتصديق، فهو الذي تقتضيه الحكمة اقتضاء ظاهراً ولكنهم لا يفقهون^(١٩).

وفي هذه الآيات الكريمت مظاهر من أروع مظاهر العظمة الإلهية؛ وذلك أن في الآيات توجيهها للأنظار إلى تلك المذكورات الأربعة؛ لما فيها من عظيم الدلائل على القدرة، وعلى العظمة الإلهية، وعلى البعث، وثم الإقرار لله تعالى بالوحدانية والألوهية، نتيجة لإثبات ربوبيته تعالى لجميع خلقه، فأما الإبل: فلعلها أقرب المعلومات للعرب، وأصقها بحياتهم في مطعمهم من لحمها ومشربهم من ألبانها، وملبسهم من أوبارها وجلودها، وفي حلهم وترحالهم بالحمل عليها، مما لا يوجد في غيرها في العالم كله لا في الخيل ولا في الفيلة، ولا في أي حيوان آخر، وقد وجه الأنظار إليها مع غيرها في معرض امتنانه تعالى عليهم في قوله: ﴿أَوْلَتْ يَرُوءُ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمْنَا لَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَتْنَفِعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (يس: ٧١-٧٣).

وكذلك في خصوصها في قوله تعالى: ﴿وَالأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٥٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلا بِسِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾﴾ (النحل: ٥٥-٥٧).

ألا يدل هذا الصنع العجيب على قدرة الخالق على إحياء الموتى، وعلى العظمة الإلهية؟! إنها نعم متعددة ومنافع بالغة لم توجد في سواها البتة، وكل منها دليل على القدرة بذاته.

وأما الجبال: فهي مما يملأ عيونهم في كل وقت، ويشغل تفكيرهم في كل حين؛ لقربها من حياتهم في الأمطار والمرعى في سهولها، والمقيل في كهوفها وظلها، والرغبة والعظمة في تناولها وثباتها في مكانها، وقد وجه الأنظار إليها أيضا في موطن آخر في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦١﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٦٢﴾﴾ (النبأ: ٦-٧)، أي: ثوابت كما بين تعالى أنها رواسي للأرض أن تميد بكم والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم فهي مرتبطة بحياتهم وحياة أنعامهم.

ألا يدل هذا على قدرة الخالق وعظمته الباهرة؟!

وأما السماء ورفعها، أي: ورفعها في خلقها، وبدون عمد ترونها، وبدون فطور أو تشقق على تطاول زمنها، فهي أيضا محط أنظارهم، وملتقى طلباتهم في سقيا أنعامهم، ومعلوم أن خلق السماء والأرض من آيات الله الدالة على البعث والنشور، وفي ذلك العظمة الإلهية ما لا يخفى.

وأما الأرض وكيف سطحت، فإن الآية فيها مع عمومها كما في قوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧)، قال السعدي: "يخبر تعالى بما تقرر في العقول، أن خلق السماوات والأرض - على عظمهما وسعتهما - أعظم وأكبر، من خلق الناس، فإن الناس بالنسبة إلى خلق السماوات والأرض من أصغر ما يكون فالذي خلق الأجرام العظيمة وأتقنها، قادر على إعادة الناس بعد موتهم من باب أولى وأحرى. وهذا أحد الأدلة العقلية الدالة على البعث، دلالة قاطعة، بمجرد نظر العاقل إليها، يستدل بها استدلالا لا يقبل الشك والشبهة بوقوع ما أخبرت به الرسل من البعث. وليس كل أحد يجعل فكره لذلك، ويقبل بتدبره، ولهذا قال: ﴿وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، ولذلك لا يعتبرون بذلك، ولا يجعلونه منهم على بال" (٢٠).

لقد أكد سبحانه هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر، فإن كل عاقل يعلم أن من قدر على الشيء العظيم الجليل، فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر، فمن قدر على حمل قنطار، فهو على حمل أوقية أشد اقتدارا، فقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس: ٨١) فأخبر أن الذي أبدع السماوات والأرض على جلالتهما، وعظم شأنهما، وكبر أجسامهما، وسعتهما، وعجيب خلقهما، أقدر على أن يحيي عظاما قد صارت رميما، فيردها إلى حالتها الأولى، كما في هذه الآية أيضا: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧) (٢١).

وقوله: ﴿كَيْفَ سَطَّحَتْ﴾ آية ثابتة؛ لأن جرمها مع إجماع المفسرين على تكويرها، فإنها ترى مسطحة، أي: من النقطة التي هي في امتداد البصر، وذلك يدل على سعتها وكبر حجمها؛ لأن الجرم المتكور إذا بلغ من الكبر والضخامة حدا بعيدا يكاد سطحه يرى مسطحا من نقطة النظر إليه، وفي كل ذلك آيات

(٢٠) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٤٠).

(٢١) ينظر: التفسير الموضوعي (ص: ٨٦).

متعددات للدلالة على قدرته تعالى على بعث الخلائق، وعلى إيقاع ما يغشاهم على مختلف أحوالهم، وفي ذلك بيان العظمة الإلهية وقدرته الباهرة (٢٢).

المبحث الثالث

تذكير الناس بالرجوع إلى الله عز وجل للحساب والجزاء، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصالة بالتذكير بما أنزل إليه من الشرائع والأحكام

لما كان أول السورة تذكير بالغاشية وما اتصل بها من ذكر إعراضهم وإنذارهم، رتب على ذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالدوام على تذكيرهم وأنه لا يؤيسه إصرارهم على الإعراض وعدم ادكارهم بما ألقى إليهم من المواعظ، وتثبيته بأنه لا تبعه عليه من عدم إصغائهم؛ إذ لم يبعث ملجئاً لهم على الإيمان، فالأمر مستعمل في طلب الاستمرار والدوام، وإن مجيء هذا الأمر بالفاء في هذا الموطن، فإنه يشعر بأن النظر الدقيق والفكر الدارس، مما قد يؤدي بصاحبه إلى الاستدلال على وجود الله وعلى قدرته، كما نطق مؤمن الجاهلية: قس بن ساعدة، في خطبته المشهورة: ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهـر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجرأة، فقد ذكر السماء، والجبال، والأرض (٢٣).

قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۖ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۗ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۗ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۗ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۗ ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٦)، أي: فعظ -أيها الرسول- المعرضين بما أُرسلت به إليهم، ولا تحزن على إعراضهم، إنما أنت واعظ لهم، ليس عليك إكراههم على الإيمان، لكن الذي أعرض عن التذكير والموعظة وأصرَّ على كفره، فيعذبه الله العذاب الشديد في النار، إنَّ إلينا مرجعهم بعد الموت، ثم إن علينا جزاءهم على ما عملوا (٢٤).

وفي هذه الآيات الكريمات مظاهر من أوضح مظاهر العظمة الإلهية؛ وذلك فإنه كان على هؤلاء العقلاء أن ينظروا بدقة وتأمل، فيما يحيط بهم عامة، وفي تلك الآيات الكبار خاصة، فيجدون فيها ما يكفيهم للاهتمام ومعرفة العظمة الإلهية، فإذا لم يهدم تفكيرهم، ولم تتجه أنظارهم، فذكرهم إنما أنت مذكر، وهذا

(٢٢) ينظر: جامع البيان (٣٢٦/٢٤)، والكشف والبيان (١٨٧/١٠)، والتحرير والتنوير (٣٠٣/٣٠).

(٢٣) ينظر: التيسير في أحاديث التفسير (٤١٧/٦)، والتحرير والتنوير (٣٠٣/٣٠)، وتفسير العثميين: جزء عم (ص: ١٧١).

(٢٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٠٧/٥)، ومفاتيح الغيب (١٣٨/٣١)، والتحرير والتنوير (٣٠٣/٣٠).

عام، أي: سواء بالدلالة على القدرة من تلك المصنوعات، أو بالتلاوة من آيات الوحي، والعلم عند الله تعالى، ومن الواضح مجيء ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، بعد قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾؛ تسلياً للنبي - صلى الله عليه وسلم - وتخويفاً لأولئك الذين تولوا وأعرضوا، ثم إن الحساب في اليوم الآخر ليس خاصاً بهؤلاء، بل هو عام بجميع الخلائق، ولكن إسناده لله تعالى مما يدل على المعاني المتقدمة، وفي الآيات السابقة تقرير البعث والجزاء بالدعوة إلى النظر إلى الأدلة الموجبة للإيمان به، وفي ذلك دلالة واضحة على العظمة الإلهية وقدرته، وفيها بيان أن الداعي إلى الله تعالى مهمته الدعوة دون هداية القلوب فإنها إلى الله تعالى وحده، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦)، قال البقاعي رحمه الله: "ولما كان من المعلوم أن نفس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما جبلت عليه من الخير والمحبة لنفع جميع العباد، لا سيما العرب، لقربهم منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاسيما أقربهم منه صلة للرحم تتأثر بسبق أهل الكتاب لقومه، وكان ربما ظن ظان أن عدم هدايتهم لتقصير في دعائه أو إرادته لذلك، وأنه لو أراد هدايتهم وأحبها، وعلق همته العلية بها لاهتدوا، أُجيب عن هذا بقوله تعالى في سياق التأكيد إظهاراً لصفة القدرة والكبرياء والعظمة: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أي نفسه أو هدايته بخلق الإيمان في قلبه، وإنما في يدك الهداية التي هي الإرشاد والبيان، ولما كان ربما ظن من أجل الإخبار بتوصيل القول وتعليقه ونحو ذلك من أشباهه أن شيئاً من أفعالهم يخرج عن القدرة، قال نافعياً لهذا الظن مشيراً إلى الغلط في اعتقاده بقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ المتتردي برداء الجلال والكبرياء والكمال وله الأمر كله: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته بالتوفيق إلى ما يرضيه: ﴿وَهُوَ﴾، أي: وحده ﴿أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، أي: الذين هيأهم لتطلب الهدى عند خلقه لهم، فيكونوا عريقين فيه سواء كانوا من أهل الكتاب أو العرب، أقارب كانوا أو أباعد، روى البخاري في التفسير عن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنه: (قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: ((أي عم! قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله))، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((والله لأستغفرن لك ما لم

أنه عنك))^(٢٥)؛ فأُنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ ﴾ (التوبة: ١١٣)، وأُنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾، الآية^(٢٦)، وقال ابن جرير الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ هدايته ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ أن يهديه من خلقه، بتوفيقه للإيمان به وبرسوله. ولو قيل: معناه: إنك لا تهدي من أحببته لقربته منك، ولكن الله يهدي من يشاء، كان مذهبا ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ يقول جل ثناؤه: والله أعلم من سبق له في علمه أنه يهتدي للرشاد، ذلك الذي يهديه الله فيسده ويوقفه، وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبي طالب عمه من إجابته، إذ دعاه إلى الإيمان بالله، إلى ما دعاه إليه من ذلك"^(٢٧).

والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا.

وكما فيها بيان أن مصير البشرية إلى الله تعالى وهي حال تقتضي الإيمان به تعالى وطاعته طلبا للنجاة من عذابه والفوز برحمته، وهو مطلب كل عاقل لو أن الناس يفكرون، كما قال في آية أخرى: ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الذاريات: ٥٠)، كل شيء إذا خفت منه فررت منه إلا الله سبحانه وتعالى، فإنك إذا خفت منه تفر إليه، وقال ابن عاشور: "بعد أن بين ضلال هؤلاء في تكذيبهم بالبعث بيانا بالبرهان الساطع، ومثل حالهم بحال الأمم الذين سلفوهم في التكذيب بالرسول وما جاءوا به جمعا بين الموعظة للضالين وتسليية الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وكانت فيما مضى من الاستدلال دلالة على أن الله متفرد بخلق العالم وفي ذلك إبطال إشراكهم مع الله آلهة أخرى أقبل على تلقين الرسول صلى الله عليه وسلم ما يستخلصه لهم عقب ذلك بأن يدعوهم إلى الرجوع إلى الحق بقوله: ففروا إلى الله فالجملة المفرعة بالفاء مقول قول محذوف والتقدير: فقل فروا، دل عليه قوله: إنني لكم منه نذير فإنه كلام لا يصدر إلا من قائل ولا يستقيم أن يكون كلام مبلغ"^(٢٨).

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: الجنائز، باب: إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، برقم: (١٣٦٠)، من حديث المسيب رضي الله عنه.

(٢٦) نظم الدرر (٣١٧/١٤).

(٢٧) جامع البيان (٥٩٨/١٩).

(٢٨) التحرير والتنوير (١٨/٢٧).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإنني قد خلصت في ختام هذا البحث إلى عدد من النتائج، ومنها ما يلي:

أولاً: اختلاف أسلوب الخطاب فيما نزل من القرآن الكريم بمكة المكرمة عما نزل بالمدينة المنورة.

ثانياً: إكثار السور المكية من تقرير عقيدة توحيد الله سبحانه وتعالى، ونفي الأنداد والشريك، واستحقاق الله بالعبادة وحده لا شريك له.

ثالثاً: تطرق السور المكية إلى النظر في الكون والتأمل في تعدد المخلوقات، وتنوع الكائنات؛ للدلالة على أنه الخالق هو المستحق للألوهية على وجه الخصوص دون الند والشريك.

رابعاً: تعد سورة الغاشية من أوائل السور التي نزلت من القرآن الكريم.

خامساً: قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه السورة في العيدين والجمعة؛ لما حوته من جليل المعاني، والتي تستوجب إعادة النظر فيها وتدبرها أكثر من مرة.

سادساً: أشارت السورة إلى كمال القدرة الإلهية وأن المتصرف المطلق في الكون هو الله تعالى، وهذا مما يستوجب إخلاص العبادة له جل وعلا.

سابعاً: اشتمال السورة على الإيمان بيوم القيامة، وما فيه من شدائد وأهوال، والذي لا يصح إيمان المسلم من دونه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأذكار النووية، أو حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: محيي الدين مستو، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

البرهان في تناسب سور القرآن، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير النقي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للمؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، للمؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠.

تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، للمؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٩هـ.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للمؤلف: د/وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر-دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)- (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

تفسير جزء عم، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ). إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للمؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.

التيسير في أحاديث التفسير، المؤلف: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ). الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. عدد الأجزاء: ٦.

جامع البيان في تأويل القرآن، للمؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للمؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر

الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات).

جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيّة - د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

رسالة الشرك ومظاهره، المؤلف: مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، عدد الأجزاء: ١.

سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، لكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.

سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السيسستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٤.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١٠.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

المحاسن والمساوي، المؤلف: إبراهيم بن محمد البيهقي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للمؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية-لبنان-١٤١٣هـ-١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء: ٥.

مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

مختصر سنن أبي داود، المؤلف: الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، عدد الأجزاء: ٣.

مسند أحمد بن حنبل، للمؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، عدد الأجزاء: ١٢.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، للمؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

معاني القرآن وإعرابه، للمؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب-بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٥.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

مقاييس اللغة، للمؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢، ومجلد للفهارس).

Manifestations of God Greatness in Surat Al-Ghashiyat: An Objective Study

Khalid bin Mohammed bin Saleh Al-Shahrani

Department of the Holy Quran and Its Sciences-Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, KSA

Abstract. It is not secret to the dear book contemplator and contemplator of the diversity of the Qur'anic discourse and the multiplicity of its methods, and this appears clearly and evidently through the comparison between the Meccan and Medinan suras; Where the Meccan surahs were distinguished by the methods of dialogue and argumentation, and they were specialized in the subjects of divinity and the manifestations of divine greatness, because they were revealed in a situation of realistic struggle with the stubborn infidels and the lying and ungrateful enemies. Surah Al-Ghashiya is one of those great Meccan surahs that included an enumeration of the manifestations of divine greatness, and the determination of the attributes of divinity in order to acknowledge absolute divinity and comprehensive servitude. This research comes in the context of revealing some of these great and venerable manifestations, standing with them, extracting lessons from them, and reflecting on their meanings.

Keywords: Manifestations, Greatness, Surah, Al-Ghashiyat.

الاستثناء من غير الجنس عند الحنابلة وتطبيقاته الفقهية

علي بن خضران بن محمد الغمري

قسم أصول الفقه بكلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

akalomari@kku.edu.sa

المستخلص. موضوع البحث هو الاستثناء من غير الجنس عند الحنابلة وتطبيقاته الفقهية. وهدف البحث هو بيان حقيقة الاستثناء من غير الجنس، وحكمه، وثمرته الخلاف فيه عند الحنابلة. أما منهج البحث فهو المنهج الاستقرائي التحليلي. وأهم النتائج: أن علماء الحنابلة اختلفوا في حكم الاستثناء من غير الجنس - وهو: الذي لا يكون فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه - على خمسة أقوال، منها قولان هما روايتان عن الإمام أحمد، وبقية الأقوال مُخرّجة على الرواية الثانية، وهي: صحة استثناء أحد النقيدين من الآخر؛ وأن تلك الروايتين هما المقدمتان في المذهب، وهما من المفردات، وأن الرواية الأولى منهما هي الأرجح، والمعتمدة عند المتأخرين؛ وأن الخلاف السابق انبنى عليه الخلاف في عدد من الفروع والمسائل الفقهية في المذهب، مما يدل على أهمية العناية بتلك المسألة الأصولية وتحريير الخلاف فيها. وأهم التوصيات: العناية بتتبع الروايات الواردة عن أئمة المذاهب، والتفريق بينها، وبين ما يُخرَج عليها. والاهتمام بجمع الأقوال والاستدلالات الواردة عن الأئمة في مسألة معينة من كتبهم أو من كتب المذهب خاصة؛ إذ يتضح من ذلك وجه قولهم على حقيقته.

الكلمات المفتاحية: استثناء، غير الجنس، حنابلة، تطبيقات، فقهية.

المقدمة

الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أمّا بعد:

فمن المسائل الأصولية المختلف فيها في المذهب الحنبلي: الاستثناء من غير الجنس، حيث تعددت الروايات عن الإمام أحمد - رحمه الله - في ذلك، وكذلك أقوال علماء المذهب، ومن ذلك تشكلت مشكلة

البحث في بيان الراجح من الخلاف فيها، وما يبني عليه، ومن هذه المشكلة تفرعت أسئلة البحث التي تتمحور فيما يلي:

١- ما حقيقة الاستثناء من غير الجنس عند الحنابلة؟

٢- ما الراجح عند الحنابلة في حكمه؟

٣- ما تطبيقاته الفقهية في المذهب الحنبلي؟

وتكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في ما يلي:

أولاً: أن ذكر الخلاف في المسألة في كتب الحنابلة الأصولية والفقهية متفاوت بين مستقل ومستكثر، ولعل من أوسعها في ذلك كتاب التمهيد لأبي الخطاب، والواضح لابن عقيل، والنكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لابن مفلح، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي، ومع ذلك لم تستوف جميع ما ورد فيها عن أئمة المذهب.

ثانياً: أن الخلاف في جوازه في المذهب بني عليه الخلاف في عدد من الفروع الفقهية عند أئمة المذهب، ولا ريب أن كون الخلاف معنوياً يظهر أهمية المسألة الأصولية التي بني عليها.

ونظراً لما سبق، أردت أن أجمع كلام علماء الحنابلة في المسألة، للوقوف على ما ورد فيها متوصلاً بذلك - بمشيئة الله - إلى الراجح عندهم، وأسميته بـ "الاستثناء من غير الجنس عند الحنابلة وتطبيقاته الفقهية".

سائلاً الله تعالى الإعانة والتوفيق والتسديد إنه على كل شيء قدير.

أهداف البحث:

١- بيان حقيقة الاستثناء من غير الجنس.

٢- ذكر أقوال علماء الحنابلة في حكمه.

٣- جمع الاستدلالات على تلك الأقوال، وما ورد عليها من اعتراضات، وبيان الراجح منها.

٤- تخريج المسائل الفقهية التي بنيت على الخلاف في صحته.

الدراسات السابقة: بعد البحث لم أفف على دراسة مستقلة عدا ما يذكر في الكتب، أو المؤلفات الخاصة بالاستثناء، ولكنها غير مستوعبة لما يتضمنه موضوع البحث.

منهج البحث: سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي لكلام أصولي الحنابلة وفقهائهم، ثم استعملت منهج التحليل لما وقفت عليه من كلامهم.

إجراءات البحث: كانت على النحو الآتي:

- ١- جمعت المادة العلمية من مراجعها، ومصادرها الأصيلة، ثم وزعتها على مباحث ومطالب.
 - ٢- عرفت بالقضايا المتعلقة بالبحث في اللغة والاصطلاح، وشرحت ما يحتاج إلى شرح.
 - ٣- ذكرت أقوال العلماء، وما استدل به أصحاب كل قول.
 - ٤- عزوت نصوص العلماء إلى كتبهم مباشرة، ولم ألجأ إلى الوساطة إلا عند تعذر الأصل.
 - ٥- عند توثيق المعاني اللغوية اعتمدت على كتب اللغة، وعند توثيق المعاني الاصطلاحية اعتمدت على كتب الفن الخاصة به.
 - ٦- عند النقل بالنص ذكرت اسم المصدر، ورقم الجزء، والصفحة، وفي حالة الأخذ بالمعنى ذكرت اسم المصدر مسبقاً بكلمة "ينظر".
 - ٧- اعتنيت بعلامات الترقيم، ووضعتها في مواضعها الصحيحة.
- خطة البحث:** قسمت البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.
- المقدمة: واشتملت على: مشكلة البحث وأسئلته، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته.
- المبحث الأول: تعريف الاستثناء وأقسامه عند الحنابلة، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: تعريف الاستثناء في اللغة.
- المطلب الثاني: تعريف الاستثناء في الاصطلاح.
- المطلب الثالث: أقسام الاستثناء، وتعريف كل قسم.
- المبحث الثاني: حكم الاستثناء من غير الجنس عند الحنابلة، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: الأقوال في المسألة وأدلتها.
- المطلب الثاني: الراجح من الأقوال عند الحنابلة.

المبحث الثالث: التطبيقات الفقهية عند الحنابلة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا ما سرت عليه في هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم، وحسبي أني بذلت جهدي، واستفرغت وسعي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول: تعريف الاستثناء وأقسامه عند الحنابلة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستثناء في اللغة:

استفعال من تثبت الشيء أثنيه ثنياً، وله في اللغة معان منها:

- الصرف تقول: "ثنيته عن حاجته" إذا صرفته عنها.
- العطف تقول: "ثنت الثوب" إذا عطفت بعضه على بعض.
- تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئاً متواليين، أو متباينين، تقول: "ثنت الشيء ثنية"، أي جعلته اثنين^(١).

المطلب الثاني: تعريف الاستثناء في الاصطلاح

عُرف الاستثناء بعدد من التعريفات عند الحنابلة لا تخرج عن كونه: إخراج بعض الجملة بـ"إلا"، أو إحدى أخواتها.

(١) ينظر: العين (٢٤٢/٨)، ومقاييس اللغة (٣٩١/١)، والغريبي في القرآن والحديث (٢٩٨/١)، ومختار الصحاح (ص ٥٠)، ولسان العرب (١١٥/١٤).

ومن تلك التعريفات: تعريف الطوفي بأنه: "إخراج بعض الجملة بـ"إلا"، أو ما قام مقامها"^(٢)، وبنحو هذا التعريف عرفه ابن مفلح^(٣)، وابن اللحام^(٤).

وهذا التعريف للاستثناء موافق لتعريفه عند النحويين، حيث عرفه أبو البقاء العكبري بقوله: "إخراج بعض من كل بـ"إلا" أو ما قام مقامها"^(٥)، وعرفه أبو محمد المرادي بقوله: "إخراج بـ"إلا" أو إحدى أخواتها، تحقيقاً، أو تقديراً"^(٦).

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أولاً: الإخراج بـ"إلا": نحو: "قام القوم إلا زيداً".

ثانياً: الإخراج بـ"إحدى أخواتها"، وهي: "غير، وسوى، وخلا، وعدا، وحاشا، وليس، ولا يكون"، نحو: "قام القوم غير زيد، وسوى عمر، وخلا بكر"، ونحو ذلك.

ومن خلال تلك الأمثلة يتضح لنا ما يتألف منه الاستثناء، وهو^(٧):

المستثنى منه: وهو الاسم الواقع قبل أداة الاستثناء.

وأداة الاستثناء وهي "إلا"، أو إحدى أخواتها.

والمستثنى، وهو: الاسم الواقع بعد أداة الاستثناء.

(٢) شرح مختصر الروضة (٥٨٠/٢).

(٣) ينظر: أصول الفقه (١٩٤/٣) وسيأتي النقل عنه.

(٤) ينظر: المختصر في أصول الفقه (ص ١٤١) حيث عرفه بقوله: "إخراج بعض الجملة بـ"إلا" أو قام مقامها، وهو: غير، وسوى، وعدا، وليس، ولا يكون، وحاشا، وخلا، من متكلم واحد".

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب (٣٠٢/١).

(٦) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٦٦٩/٢)، وقال: "والمراد بالمرحج تحقيقاً: المتصل، وبالمرحج تقديراً: المنقطع".

(٧) ينظر: مع المراجع السابقة النحو الوافي (٣١٥/٢).

المطلب الثالث: أقسام الاستثناء، وتعريف كل قسم

ينقسم الاستثناء إلى قسمين:

القسم الأول: الاستثناء المتصل، بحيث يكون المستثنى بعضًا من المستثنى منه، ويحكم عليه بنقيض ما حكم به على المستثنى منه.

وهذا القسم وردت له عدة تعريفات عند الحنابلة، منها ما يلي:

تعريف القاضي أبي يعلى بأنه: "كلام ذو صيغة محصورة تدل على أن المذكور فيه لم يرد بالقول الأول"^(٨)، وعرفه بنحو هذا التعريف ابن عقيل^(٩)، وابن مفلح^(١٠).

وتعريف ابن قدامة، بأنه: "قول ذو صيغة متصل يدل على أن المذكور معه غير مراد بالقول الأول"^(١١)، وعرفه بنحو هذا التعريف صفي الدين البغدادي^(١٢).

وهذه التعريفات تتفق من حيث المعنى وإن اختلفت عباراتها على أن الاستثناء المتصل هو: قول ذو صيغة مخصوصة متصل يدل على أن المذكور معه غير مراد بالقول الأول.

القسم الثاني: الاستثناء المنقطع، وهو ما انخرم فيه أحد القيدتين السابقين في المتصل: بحيث لا يكون فيه المستثنى بعضًا من المستثنى منه ويطلق عليه: "الاستثناء من غير الجنس"، أو يحكم على المستثنى بغير ما حكم على المستثنى منه.

قال ابن قاضي الجبل: "ينقسم الاستثناء إلى منقطع ومتصل، وفي ضبط المنقطع إشكال، فكثير من العقلاء يعتقدون أن المنقطع الاستثناء من غير الجنس... بل المحقق أن يُعلم أن المتصل عبارة عن أن

(٨) العدة (٥٠٠/٢).

(٩) ينظر: الواضح (٤٦٠/٣) حيث عرفه بقوله: "كلام ذو صيغ مخصوصة محصورة، دال على أن المذكور فيه لم يرد بالقول الأول".

(١٠) ينظر: أصول الفقه (٨٩٤/٣)، وسيأتي النقل عنه.

(١١) روضة الناظر (٧٤٣/٢).

(١٢) قواعد الأصول ومعاهد الفصول (ص ١١٢) حيث عرفه بقوله: "قول متصل يدل على أن المذكور معه غير مراد بالقول الأول".

تحكم على جنس كما حكمت عليه أولاً بنقيض ما حكمت فيه أولاً، فمتى انخرم قيد من هذين القيدان كان منقطعاً، ويكون المنقطع بحكم على جنس^(١٣) كما حكمت عليه أو لا بغير ما حكمت عليه أولاً^(١٤).

وبناء عليه، فيكون الاستثناء المنقطع شاملاً لأمرين:

الأول: الاستثناء من غير الجنس، أي: أن لا يكون المستثنى بعضاً من المستثنى منه.

ثانياً: أن يكون بعضاً من المستثنى منه، ولكن يحكم عليه بغير الحكم الذي حكم به على المستثنى منه. ويمكن تعريفه عند الحنابلة بأنه: المذكور بعد "إلا" أو إحدى أخواتها من غير إخراج، وذلك بناء على ما ذكره ابن مفلح في حد الاستثناء بقسميه حيث قال: "حد الاستثناء على التواطؤ: ما دل على مخالفة بـ "إلا" - غير الصفة أو أحد أخواتها".

وعلى المجاز والاشتراك: يجمع بينهما في حد لفظاً، فيقال: المذكور بعد "إلا" أو أحد أخواتها، ولا يجمع بينهما معنى؛ لاختلاف الحقيقتين.

فيُحد المنقطع بالأول بزيادة: من غير إخراج.

والمتمصل: "كلام ذو صيغ محصورة يدل على أن المذكور به لم يرد بالقول الأول"^(١٥).

المبحث الثاني: حكم الاستثناء من غير الجنس عند الحنابلة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأقوال في المسألة، وأدلتها

اختلف علماء الحنابلة في حكم الاستثناء من غير الجنس على خمسة أقوال، منها قولان هما روايتان عن الإمام أحمد، والثلاثة الأخرى من باب التخريج على إحدى الروايتين، قال ابن مفلح - رحمه الله - بعد

(١٣) الصواب: غير جنس، وينظر النقل الآتي عن القرافي.

(١٤) ينظر: الشرح الكبير (ص ٢٨١)، ولعل ابن قاضي الجبل استفاده من قول القرافي في شرح تنقيح الفصول (ص ٢٣٩) وفيه: "وهو ينقسم [أي: الاستثناء] إلى الإثبات والنفي والمتصل والمنقطع، وضبطهما مشكل فينبغي أن تتأمله، فإن كثيراً من الفضلاء يعتقد أن المنقطع هو الاستثناء من غير الجنس، وليس كذلك... بل ينبغي أن تعلم أن المتصل عبارة عن أن تحكم على جنس ما حكمت عليه أولاً بنقيض ما حكمت به أولاً، فمتى انخرم قيد من هذين القيدان كان منقطعاً، فيكون المنقطع هو أن تحكم على غير جنس ما حكمت عليه أولاً، أو بغير نقيض ما حكمت به أولاً".

(١٥) أصول الفقه (٣/٨٩٤).

ذكره للرواية المُخرَج عليها- وهي: صحة استثناء أحد النقيدين من الآخر- وحكايته لما ورد فيها عن علماء المذهب، "فظهر من مجموع المسألة أنه هل يصح الاستثناء من غير الجنس أم لا فيه خمسة أقوال"^(١٦)، وبيان ذلك على النحو الآتي:

القول الأول: لا يصح الاستثناء من غير الجنس مطلقاً، نص عليه الإمام أحمد كما في رواية ابن منصور الكوسج عنه: قال: "قلت: قال سفيان^(١٧): "وإذا قال: لك عندي مائة دينار إلا فرساً، إلا ثوباً: هذا محال من الكلام، يؤخذ بالمائة"، قال أحمد: "كما قال"^(١٨).

وهذه الرواية هي الصحيح من المذهب^(١٩)، ومن المفردات^(٢٠)، وعليها الأكثر من أئمة المذهب^(٢١).

(١٦) النكت والفوائد السنوية على مشكل المحرر (٤٦٨/٢).

(١٧) أي: سفيان الثوري، ينظر: مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية (٣٠٠٤/٦).

(١٨) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية (٣٠٠٤/٦).

(١٩) قال أبو محمد التميمي "وكان يقول- رحمه الله- [أي: الإمام أحمد]: إن النهي يدل على فساد المنهي عنه، وله عنده صيغة، فإذا ورد الأمر وفيه استثناء من غير جنسه: لم يكن استثناء صحيحاً عنده، وقد اختلف في جميع ذلك أصحابه"، ينظر: طبقات الحنابلة (٢٨٢/٢)، وقال ابن النجار في شرح الكوكب المنير (٢٨٦/٣): "ولا يصح الاستثناء من غير الجنس) نحو: جاء القوم إلا حماراً... وكذا له عندي مائة درهم إلا ديناراً، ونحوه، وهذا هو الصحيح من الروایتين عند الإمام أحمد رضي الله عنه".

(٢٠) قال المرداوي في الإنصاف (١٨٢/١٢): "ولا يصح الاستثناء من غير الجنس، نص عليه، فإذا قال: "له على مائة درهم إلا ثوباً" لزمته المائة) هذا المذهب مطلقاً إلا ما استثنى، وعليه جماهير الأصحاب، وقطع به كثير منهم، ونص عليه، وهو من مفردات المذهب"، وقال البهوتي في المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد (٧٩٧/٢)، وفيه: "إذا أقر بشيء واستثنى منه غير جنسه لم يصح الاستثناء سواء كان ما استثناه يثبت في الذمة كالمستثنى أولاً، وسواء كان المستثنى ذهباً من فضة أو بالعكس عند أبي بكر عبد العزيز، وهو المذهب خلافاً للخراقي حيث صحح استثناء الذهب من الفضة وعكسه".

(٢١) قال المرداوي في الإنصاف (١٨٣/١٢): "وقال أبو بكر لا يصح [أي: استثناء عيناً من ورق أو ورقاً من عين]... جزم به في الوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم، وقدمه في الهداية، والمحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفروع، والقواعد الأصولية، وغيرهم". وينظر: الهداية (ص ٦٠٧)، والمحرر (٤٦٦/٢)، والرعاية في الفقه (١٢٩٨/٢)، والوجيز في الفقه (ص ٥٨٨)، والفروع (٤٣٣/١١)، وأصول الفقه لابن مفلح (٨٨٨/٣)،

واستدلوا على هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: أن موضوع الاستثناء هو: إخراج ما لولاه لكان داخلاً في الجملة المستثنى منها؛ بدليل الاشتقاق، وذلك لأنه لا يخلو من أحد احتمالين:

إما أن يكون مشتقاً من قولهم: "ثبت فلاناً عن رأيه" إذا صرفته عن رأي كان عازماً عليه، و"ثبت عنان دابتي" إذا عطفته وصرفتها عن وجهتها التي كانت تذهب إليها، فيكون الاستثناء إخراج بعض ما يتناوله اللفظ المستثنى منه؛ لأن المستثنى يعطف على الجملة، فيخرج بعضها عن الحكم بالاستثناء، وفي الاستثناء من غير الجنس لا يتحقق ذلك؛ لأنه ليس بداخل في الكلام، فإذا ذكره فما صرف الكلام عن صوبه، ولا ثناه عن وجه استرساله.

ويوضحه المثال الآتي وهو: لو قال قائل: "رأيت الناس كلهم"، فإنه إخبار عن رؤية الناس، فإذا قال: "إلا حماراً"، لم يثن كلامه عن سننه؛ لأنه لو أطلق ولم يستثن لم يدخل الحمار، ولما أتى بحرف الاستثناء لم تتغير الجملة الأولى؛ إذ لم يدخل الحمار فيها، فيخرج بحرف الاستثناء، وإذا لم يكن هناك إخراج، لم يتحقق الاستثناء.

أو أن يكون مشتقاً من تثنية الخبر بعد الخبر عن الشيء؛ لأن المستثنى يأتي بجملة ثانية في كلامه، فكان الكلام خبراً عنه، والاستثناء خبر عنه أيضاً، فيلزم عليه أن يتناول الاستثناء ما تناوله المستثنى منه، وفي الاستثناء من غير الجنس لا يتحقق ذلك أيضاً.

ويوضحه المثال الآتي، وهو: لو قال قائل: "رأيت الناس"، فهذا خبر، فإذا قال: "إلا أباك"، فهذا خبر آخر، فالأول يفيد رؤية الناس، والثاني يخرج ما كان داخلاً بظاهر الخبر الأول، وفي الاستثناء من غير الجنس كما لو قال: "إلا حماراً" لا تنعطف على الخبر الأول؛ وذلك لحسن الابتداء بها، كأنه يقول: رأيت الناس، وما رأيت حماراً^(٢٢).

والقواعد والفوائد الأصولية (ص ٣٣٥)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٢/٥٣٥)، وشرح الكوكب المنير (٢٨٦/٣)، والمنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد (٢/٧٩٧).

(٢٢) ينظر: العدة (٢/٦٧٣)، والتمهيد (٢/٨٦)، والواضح (٣/٤٨١)، وروضة الناظر (٢/٧٥٠)، والواضح في شرح مختصر الخرقى (٣/٤٠)، وشرح مختصر الروضة (٢/٥٩٢) وأصول الفقه لابن مفلح (٣/٨٩٠)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٢/٥٣٦)، وشرح الكوكب المنير (٣/٢٨٨)،

واعترض عليه بما يلي^(٢٣):

أولاً: قولكم: إن موضوع الاستثناء إخراج ما لولاه لكان داخلاً في الجملة المستثنى منها، دعوى في محل النزاع المختلف فيه؛ لأن من قال بصحة الاستثناء من غير الجنس لا يسلم بذلك.

ثانياً: عدم التسليم بأن الاشتقاق مبني على أحد الاحتمالين السابقين فقط، بل يحتمل أنه مشتق من التثنية كأنه تثنى الكلام به، وبناء عليه يصح الاستثناء من غير الجنس، ولا يلزم من كون الاشتقاق لمعنى نفي كونه حقيقة لمعنى آخر.

الدليل الثاني: أن الاستثناء إنما يصح لتعلقه بالمستثنى منه، لعدم استقلاله؛ وذلك لأن أداة الاستثناء "إلا" أو إحدى أخواتها لا يصح الابتداء بها، ولا تنفرد بنفسها، وإنما ترد متعلقة بما قبلها، فإذا قال قائل: "دخل الناس دار التاجر إلا الفقراء"، فهم من الاستثناء إخراج الفقراء من المُخبر عنهم بالدخول.

وفي الاستثناء من غير الجنس لا يكون لأداة الاستثناء تعلق بالمستثنى منه، فتكون في حكم المبتدأة، ولا يصح الابتداء بها، فإذا قال: "دخل الناس دار التاجر إلا الكلاب"، لم يكن للفظ الكلاب تعلق بالجملة الأولى، فصار كالمبتدئ بأداة الاستثناء، كأنه قال: "إلا الكلاب"، ولو ابتدأ بذلك لم يكن قوله مفيداً، وبناء عليه لا يكون الاستثناء صحيحاً لانتفاء الحقيقة عنه^(٢٤).

الدليل الثالث: أن أهل اللسان يستقبحون أن يقول الإنسان: "جاءني الناس إلا الحمير"، و"رأيت الناس إلا الكلاب"، وما قبّحوه إلا لكونه استثناء من غير الجنس؛ فلا ينبغي أن يدخل على وضعهم، ولا أن ينسب إليهم ما يستهجن ويستقبح^(٢٥).

واعترض عليه: بأن قُبِح ما ذكر لا يمنع كونه لغة، وذلك كقول الداعي: "يا رب الكلاب والحمير"، فإنه وإن استقبح إلا أنه لغة صحيح^(٢٦).

(٢٣) ينظر: أصول الفقه لابن مفلح (٣/ ٨٩٠)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٢/ ٥٣٦).

(٢٤) ينظر: العدة (٢/ ٦٧٤)، والتمهيد (٢/ ٨٦)، والواضح (٣/ ٤٨٢)، وأصول الفقه لابن مفلح (٣/ ٨٩٠)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٢/ ٥٣٦).

(٢٥) ينظر: العدة (٢/ ٦٧٤)، والتمهيد (٢/ ٨٦)، والواضح (٣/ ٤٨٢)، وأصول الفقه لابن مفلح (٣/ ٨٩٠)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٢/ ٥٣٦)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٢٨٨).

(٢٦) ينظر: أصول الفقه لابن مفلح (٣/ ٨٩٠)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٢/ ٥٣٦).

الدليل الرابع: أن الاستثناء لإخراج بعض ما تناوله المستثنى منه، وبناء عليه فلا يصح من غير الجنس، وذلك قياساً على غيره من المخصّصات للفظ العام، فإنه لو قيل: "اقتلوا المشركين"، ثم جاء النهي عن قتل الضفادع، وقطع السدر، لم يُعدّ ذلك تخصيصاً؛ لأنه لم يدخل في اللفظ العام، فكذلك هنا: إذا قال: "قتلت المشركين إلا الضفادع"، لم يصح؛ لكونه من غير الجنس^(٢٧).

الدليل الخامس: أن الاستثناء من غير الجنس لو صح لصح في الإقرار كما لو أقرّ بمائة درهم إلا ثوباً، ولكنه لا يصح، ويكون الاستثناء لاغياً مع إمكان تصحيحه بأن معناه: "قيمة ثوب"، لا سيما إن أرادته؛ لأنه لا مدخل للاستدراك في إقراره، فيبطل، ولو مع جملة بعده؛ كقوله: "له مائة درهم إلا ثوباً لي عليه"، فيصح إقراره وتبطل دعواه، كتصحيحه بذلك بغير استثناء^(٢٨).

القول الثاني: لا يصح الاستثناء من غير الجنس إلا إذا كان أحد النقيدين من الآخر، كما لو قال: "له عندي مائة درهم إلا ديناراً، أو مائة دينار إلا ألف درهم" فإنه يصح^(٢٩)، وهو الرواية الثانية عن الإمام أحمد، ويمكن استنباطها من قول الإمام بعدم صحة البيع في نحو: "أبيحك هذا الثوب بدينار إلا درهما"، قال ابنه عبد الله: "سألت أبي عن رجل يقول: أبيحك هذا الثوب بدينار إلا درهما؟ قال لا يجوز هذا البيع، قال أبي: حتى يقول دينار إلا قيراط ذهب"^(٣٠)، وقال حرب: "سألت أحمد، قلت: الرجل يقول: أبيحك هذا بدينار إلا درهما؟ قال: لا يجوز، ولكن بدينار إلا قيراطاً ونحو ذلك؛ لأن الاستثناء يكون في شيء يعرف، والدرهم ليس يعرف كم هو من الدينار، ويجوز أن يقول: أبيحك بدينار ودرهم"^(٣١).

ووجه الدلالة منهما على صحة استثناء أحد النقيدين من الآخر تظهر من قول الشيخ تقي الدين ابن تيمية: "قد يؤخذ من هذا جواز الاستثناء في الإقرار ونحوه لأنه علل بالجهالة وذلك لا يضر في الإقرار،

(٢٧) ينظر: العدة (٦٧٣/٢)، والتمهيد (٨٦/٢)، والواضح (٤٨٢/٣)، وأصول الفقه لابن مفلح (٨٩٠/٣)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٥٣٦/٢)، وشرح الكوكب المنير (٢٨٨/٣).

(٢٨) ينظر: الواضح (٤٨٩/٣)، وأصول الفقه لابن مفلح (٨٩١/٣)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٥٤٠/٢)، وشرح الكوكب المنير (٢٨٩/٣).

(٢٩) ينظر: أصول الفقه لابن مفلح (٨٨٨/٣)، والقواعد والفوائد الأصولية (٣٣٦)، وشرح الكوكب المنير (٢٨٧/٣)، وفي شرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٥٣٥/٢).

(٣٠) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (ص ٢٨٢).

(٣١) ينظر: النكت والفوائد السننية (٣٠٢/١)، والجامع لعلوم الإمام أحمد (١٠٢/٩).

ولأنه لو كان الاستثناء باطلا لصح بالدينار ولغا قوله "إلا درهماً" على قول من يُبطل هذا الاستثناء^(٣٢)، وهذه الرواية اختارها الخرقى^(٣٣)، وجماعة من علماء المذهب، وهي من المفردات - أيضاً^(٣٤).

واستدلوا على ذلك: بأن استثناء أحد النقيدين من الآخر كالاستثناء من الجنس، وذلك لكونهما كالجنس في أشياء، منها: كونهما قيم المتلفات، وأثمان البياعات، وأروش الجنائيات، ويكمل أحدهما نصيب الآخر في الزكاة، فكذا ينزلا منزلة الجنس الواحد في الاستثناء^(٣٥).

واعترض عليه: بأن الاستثناء من الجنس يوجد فيه معنى الاستثناء كما مرّ في اشتقاقه بخلاف استثناء أحد النقيدين من الآخر، ويدل على ذلك: تغايرهما، ودليله: جواز التفاضل بينهما في البيع مع كونهما موزونين، واختلاف ألوانهما وطبعهما^(٣٦).

القول الثالث: إنه لا يصح الاستثناء من غير الجنس إلا إذا كان أحدهما يُعبّر به عن الآخر، أو يُعلم قدره منه، ذكره ابن قدامة تخريجاً على الرواية الثانية عن الإمام أحمد^(٣٧).

وتوضيح ذلك بالمثال على النحو الآتي:

(٣٢) ينظر: النكت والفوائد السنية (٣٠٢/١).

(٣٣) حيث قال في مختصره (ص ٧٦): "من أقر بشيء واستثنى من غير جنسه، كان استثناءه باطلاً، إلا أن يستثنى عيناً من ورق، أو ورقاً من عين".

(٣٤) قال المرادوي في الإنصاف (١٢ / ١٨٣): "قوله (إلا أن يستثنى عيناً من ورق أو ورقاً من عين. فيصح. ذكره الخرقى)، وهو إحدى الروايتين. اختارها أبو حفص العكبري، وصاحب التبصرة. وقدمه في الخلاصة، وشرح ابن رزين. قلت: وهو الصواب. وهو من مفردات المذهب".

(٣٥) ينظر: المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين (١ / ٤٠٤)، والتمهيد (٢ / ٩٠)، والواضح (٣ / ٤٩٠)، والممتع في شرح المقنع (٤ / ٧٢١)، النكت والفوائد السنية (٢ / ٤٦٧).

(٣٦) ينظر: التمهيد (٢ / ٩٠)، والواضح (٣ / ٤٩٠).

(٣٧) ينظر: المغني (٧ / ٢٦٩)، وفيه: "إذا استثنى عيناً من ورق، أو ورقاً من عين، فاختلف أصحابنا في صحته؛ فذهب أبو بكر عبد العزيز إلى أنه لا يصح.... واختار الخرقى صحته... ويمكن الجمع بين الروايتين بحمل رواية الصحة على ما إذا كان أحدهما يعبر به عن الآخر، أو يعلم قدره منه، ورواية البطلان على ما إذا انتفى ذلك، والله أعلم"، وينظر: الواضح في شرح مختصر الخرقى (٣ / ٤١)، والإنصاف (١٢ / ١٨٤)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٢ / ٥٤٠).

أولاً: المثال على المحمل الأول، وهو: إذا كان أحدهما يُعبر به عن الآخر: لو أن قوماً يسمون تسعة دراهم ديناراً، وآخرون يسمون ثمانية ديناراً، فإذا استثنى أحدهما من الآخر علم أنه أراد المُعبر بأحدهما عن الآخر، فإذا قال: "له علي دينار إلا ثلاثة دراهم" في موضع يُعبر فيه بالدينار عن التسعة، كان معناه: له علي تسعة دراهم إلا ثلاثة.

ثانياً: المثال على المحمل الثاني، وهو ما إذا كان أحدهما يُعلم قدره من الآخر، كما لو أن الدينار بخمسين درهماً، لم يزد عليها ولم ينقص، فإنه يُعلم منه أن الألف درهم في مقابلة عشرين ديناراً، فإذا قال: "له علي دينار إلا ثلاثة دراهم" كان معناه: له علي سبعة وأربعون درهماً.

والفرق بين القول الثاني وهذا القول: أنه على القول الثاني: يصح الاستثناء من غير الجنس في النقيدين خاصة، وعلى هذا القول: يصح الاستثناء من غير الجنس في كل شيء مما يعبر به عن الآخر، أو يعلم قدره منه.

واستدلوا على ذلك بأنه يقع في العرف كثيراً البيع بدراهم وأخذ الذهب عنه، وكذا العكس من غير نكير، ولا منازعة بين الخصمين، وذلك لكونهما يُعبر بأحدهما عن الآخر، أو لأنه يُعلم قدره منه، ومهما أمكن حمل الكلام على وجه صحيح لم يجز إلغاؤه، وقد أمكن بهذا الطريق، فوجب تصحيحه^(٣٨).

ويمكن أن يعترض عليه: بأن العلة الصحيحة في الذهب والفضة ليس ما ذكر، وهو كون أحدهما يُعبر به عن الآخر، أو يُعلم قدره منه، حتى يقاس عليه غيره، وإنما ما سبق في دليل القول الثاني من كونهما كالجنس في أشياء، منها: كونهما أثمان البياعات، وقيم المتلفات، فكذا ينزلا منزلة الجنس الواحد في الاستثناء.

(٣٨) ينظر: الإنصاف (١٨٤/١٢)، وشرح مختصر أصول الفقه للجراعي (٥٤٠/٢).

القول الرابع: إنه يصح الاستثناء من غير الجنس إذا ذكر نوعًا من جنس، وذكر نوعًا آخر من ذلك الجنس، مثل عشرة أصع تمر برنيًا^(٣٩) إلا ثلاثة أصع تمرًا معقليًا^(٤٠)، ذكر ذلك - أيضًا - ابن قدامة تخريجًا على الرواية الثانية^(٤١).

واستدلوا على ذلك: لتقارب مقاصد النوعين؛ قياسًا على الذهب والفضة.

واعترض على ذلك بعد التسليم في كونهما كالجنس الواحد قياسًا على الذهب والفضة، وذلك لأمرين:

الأول: أن العلة الصحيحة في الذهب والفضة ليست تقارب مقاصدهما وإنما ما سبق في دليل القول الثاني من كونهما كالجنس في أشياء منها: كونهما أثمان البياعات، وقيم المتلفات، فكذلك ينزلا منزلة الجنس الواحد في الاستثناء.

ثانيًا: بأن النوعين من الجنس الواحد يخالفا الذهب والفضة؛ لأن قيمة أحد النوعين غير معلومة من الآخر، ولا يُعبر بأحدهما عن الآخر^(٤٢).

القول الخامس: أنه يصح الاستثناء من غير الجنس، ذهب إليه أبو الخطاب تخريجًا على الرواية الثانية، قال الجراعي بعد حكايته للروایتين في صحة استثناء أحد النقيدين من الآخر: "وخرَج أبو الخطاب منها صحة الاستثناء من غير الجنس مطلقًا"^(٤٣).

والتخريج المشار إليه هو ما قاله أبو الخطاب في الهداية: "ولا يصح الاستثناء من غير الجنس نص عليه إمامنا في رواية ابن منصور... فإن استثنى عينًا من ورق أو ورقًا من عين لم يصح أيضًا وهو اختيار أبي بكر.

(٣٩) التمر البرني: نوع من التمر أحمر مشرب بصفرة، كثير اللحاء عذب الحلاوة. ينظر: تهذيب اللغة (١٥٤/١٥)، وتاج العروس (٢٤٢/٣٤).

(٤٠) التمر المعقلي: نوع من التمر بالبصرة ينسب إلى معقل بن يسار المزني. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٤٢٢/٢).

(٤١) ينظر: المغني (٢٧٠/٧)، وفيه: "ولو ذكر نوعًا من جنس، واستثنى نوعًا آخر من ذلك الجنس، لم يجز... ويحتمل على قول الخرقى جوازه...". وينظر - أيضًا -: النكت والفوائد السنية (٤٦٨/٢).

(٤٢) ينظر الاستدلال والاعتراض في: المغني (٢٧٠/٧)، النكت والفوائد السنية (٤٦٨/٢).

(٤٣) شرح مختصر أصول الفقه (٥٤٠/٢).

وقال الخرقى: يصح، فعلى قوله إذا قال: له علي ألف درهم إلا عشرة دنانير ثم فسر قيمة الدنانير بالنصف فما دون من الدراهم قبل منه، وإن فسر بأكثر من النصف لم يقبل.

ومتى يثبت هذا مذهباً لأحمد فاستثناء الثوب من الدراهم جائز على هذا التقدير؛ إذ لا فرق بينهما^(٤٤).

ووجه هذا التخريج: أن أبا الخطاب نظر إلى أن استثناء أحد النقيدين من الآخر مخالفة في الجنس، وقد صح استثنائها من غير الجنس بناء على الرواية الثانية فبناء عليه صح الاستثناء من غير الجنس مطلقاً سواء كان الجنس مرئياً أو معيناً نظراً إلى صحة استثناء جنس من آخر^(٤٥).

المطلب الثاني: الراجح من الأقوال عند الحنابلة.

بعد هذا العرض للأقوال في المسألة، فالذي يظهر أن المقدم عند الحنابلة منها هو: القول الأول، ويدل على ذلك ما يلي:

- ١- أنه نص عليه الإمام أحمد - رحمه الله - كما في رواية ابن منصور الكوسج السابقة.
- ٢- أنه أصح الروایتين عن الإمام أحمد، وعليها أكثر أئمة المذهب - كما مرّ -.
- ٣- أنه المقدم في الكتب المعتمدة في المذهب عند المتأخرين^(٤٦)، وهي التنقيح، والمنتهى، والإقناع، قال علي الهندي: "معرفة المذهب عند المتأخرين.... ما أخرجه المرادوي في كتابه "التنقيح"، والحجاوي في كتابه "الإقناع"، وابن النجار في كتابه المنتهى، واتفقوا على القول به"^(٤٧).

(٤٤) الهداية (ص ٦٠٧).

(٤٥) ينظر: شرح مختصر أصول الفقه (٥٤٠/٢)، والشرح الكبير لمختصر الأصول (ص ٢٨١).

وهذا القول وافق فيه مذهب جمهور العلماء، ولكنه ذهب إليه من باب التخريج على الرواية الثانية - كما مرّ - وليس على ما ذكروا من الأدلة؛ لأنه - رحمه الله - نقلها عنهم، وأجاب عنها، ولذلك لم أنكرها مُستنداً لما ذهب إليه. ينظر: التمهيد (٨٧/٢)، وميزان الأصول (٣١٤/١)، ونهاية الوصول (١٥٢٢/٤)، ورفع النقاب (٨٤/٤).

(٤٦) طبقة المتأخرين تبدأ من المرادوي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ. ينظر: المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد (٤٧٢/١)، ومقدمة في بيان المصطلحات الفقهية (ص ٣٥٩)، واللآلى البهية في كيفية الحصول على معلومات الكتب الحنبلية (ص ٧٩).

(٤٧) مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية (ص ٣٣٨).

وقال الدكتور بكر أبو زيد في الترجيح من جهة كتب المذهب: "وفي طبقة المتأخرين: اختيار ما في: "الإقناع"، و "المنتهى"، وإن اختلفا فالراجح ما في: "غاية المنتهى"^(٤٨).

وفي هذه الكتب جميعها الاتفاق على ذكر وتقديم القول الأول إذا ذكر غيره، وذلك على النحو الآتي:

قال المرداوي: "ولا يصح (استثناء عين من ورق وعكسه، فلا يصح له مائة إلا دينارًا، وقيل: يصح) وهو أظهر"^(٤٩)، ويرجع إلى سعره بالبلد إن كان، وإلا فالى تفسيره"^(٥٠).

وقال الحجاوي: "ولا يصح الاستثناء من غير الجنس ولو كان عينًا من ورق، أو ورقًا من عين أو فلوسًا من أحدهما ولا من غير النوع الذي أقر به، فإذا قال: "له علي مائة درهم إلا ثوبًا أو إلا دينارًا" لزمته المائة، أو قال: "له علي عشرة أصع تمرًا برنيًا إلا ثلاثة أصع تمرًا معقليًا" لزمه عشرة برنيًا"^(٥١).

وقال ابن النجار: "(و) من قال عن إنسان: (له علي مائة درهم إلا ثوبًا، أو) قال: علي مائة درهم (إلا دينارًا تلزمه المائة) درهم في الصورتين، لأنه استثناء من غير الجنس. فلم يصح"^(٥٢).

وقال مرعي بن يوسف الكرمي: "وله علي مائة درهم إلا ثوبًا أو إلا دينارًا يلزمه المائة، وله عشرة أصع تمر برني إلا ثلاثة أصع معقلي؛ لزمه العشرة"^(٥٣).

ثم يليه القول الثاني، وعليه جماعة من أئمة المذهب - كما مر -، وأما الأقوال الأخرى فليست في قوتها، ولذا لم يرجحها أحد من أئمة المذهب عدا من نسبت إليه عند ذكر الأقوال في المسألة كأبي الخطاب، أو من ذكرها تخريجًا على الرواية الثانية ولم يقل بها كابن قدامة، وغيره.

(٤٨) المدخل المفصل (٢٩٥/١).

(٤٩) هذا اختيار للمرداوي - رحمه الله - وإن كان المقدم في الذكر هو القول بعدم الصحة.

(٥٠) التتقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع (ص ٥١١).

(٥١) الإقناع (٤٦٥/٤).

(٥٢) المنتهى وشرحة معونة أولي النهى (٥٤٢/١١).

(٥٣) غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى (٦٦٧/٢).

المبحث الثالث: التطبيقات الفقهية عند الحنابلة

انبنى على الخلاف السابق في جواز الاستثناء من غير الجنس الخلاف في عدد من الفروع الفقهية، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: الخلاف في استثناء الفلوس^(٥٤) من أحد النكدين

فعلى القولين الأول والثاني: لا يصح الاستثناء؛ لأنه من غير الجنس.

وعلى القول الثالث: تصح مع نفاقها خاصة؛ لأنها تكون معلومة القدر.

وعلى القول الرابع: لا تصح؛ لأنها ليست نوعاً من أحد الجنسين.

وعلى القول الخامس: تصح.

قال ابن مفلح: "وظاهر كلامهم أنه لا يصح استثناء الفلوس من أحد النكدين، وينبغي أن يُخرَجَ فيها قولان آخران: أحدهما الجواز، والثالث جوازها مع نفاقها^(٥٥) خاصة"^(٥٦).

وقال المرادوي: "ويجيء على قول أبي الخطاب: الصحة، بل هي أولى"^(٥٧).

الفرع الثاني: الخلاف في عدد من المسائل في باب الإقرار^(٥٨)، ومنها:

المسألة الأولى: لو أقر بعشرة دراهم إلا ثوباً، فعلى الأقوال جميعها عدا القول الخامس: تلزمه العشرة،

ويكون استثناءه باطلاً، وعلى القول الخامس: تلزمه العشرة إلا قيمة الثوب.

(٥٤) الفلوس جمع فلس، وهو: أدنى أنواع المال، وهو عملة يتعامل بها مضرورية من غير الذهب والفضة كالنحاس، وكانت تقدر بسدس الدرهم، ويساوي الآن: جزءاً من ألف من الدينار في العراق، والأردن، والكويت. ينظر: المغني (٥٣٧/٦)، والمعجم الوسيط (٧٠٠/٢)، ومعجم لغة الفقهاء (ص ٣٥٠).

(٥٥) أي: ربحها، ينظر: أنيس الفقهاء (ص ٧٠).

(٥٦) النكت والفوائد السنية (٤٦٨/٢).

(٥٧) الإنصاف (١٨٤/١٢).

(٥٨) ينظر: الكافي (٣٠٤/٤)، والمغني (٢٦٧/٥)، والمبدع (٣٩١/٨)، والنكت والفوائد السنية (٤٨٥/٢)، وكشاف القناع (٤٧٠/٦).

المسألة الثانية: لو أقر بعشرة دنانير إلا درهماً، فعلى القول الأول لا يصح استثناءه وتلزمه العشرة، وعلى الأقوال الأربعة تلزمه عشرة دنانير إلا درهماً فيُخصم منها.

المسألة الثالثة: لو أقر بمائة درهم إلا ديناراً، فعلى القول الأول لا يصح استثناءه وتلزمه المائة، وعلى الأقوال الأربعة مائة درهم إلا ديناراً، فيُخصم منها.

قال ابن قدامة في المقنع^(٥٩): "ولا يصح الاستثناء من غير الجنس، نص عليه، فإذا قال: "له علي مائة درهم إلا ثوباً"، لزمته المائة، إلا أن يستثنى عينا من ورق، أو ورقا من عين، فيصح، ذكره الخرقى، وقال أبو بكر: لا يصح".

وقال برهان الدين إبراهيم بن مفلح في المبدع^(٦٠) بعد ذلك: "وقال أبو الخطاب: يلزم من الصحة صحة استثناء ثوب من غيره".

المسألة الرابعة: لو أقر بعشرة أصع تمرًا معقليًا إلا صاعا برنيًا، فعلى القولين الأول والثاني: تلزمه العشرة الأصع من التمر المعقلي، وعلى الأقوال الثلاثة تلزمه تسعة أصع.

قال ابن قدامة: "ولو ذكر نوعا من جنس واستثنى نوعًا آخر من ذلك الجنس، مثل أن يقول: "له علي عشرة أصع تمرًا برنيًا، إلا ثلاثة تمرًا معقليًا" لم يجز؛ ...ويحتمل على قول الخرقى جوازه"^(٦١).

المسألة الخامسة: لو قال: "له علي مائة إلا درهماً"، تفسر المائة بالدرهم بناء على القول الأول، لتلازم المستثنى والمستثنى منه، فما ثبت في أحدهما ثبت في الآخر، ومتى عُلم أحد الطرفين عُلم أن الآخر من جنسه، لأن الاستثناء الصحيح ما كان من الجنس، وعلى الأقوال الأخرى تكون محتملة، لأن المائة مبهمة، والدرهم لم يذكر تفسيرًا لها، ولأنه يُحتمل أنه أراد الاستثناء من غير الجنس.

قال برهان الدين ابن مفلح: "فإن قال: "له علي ألف إلا درهماً" فالجميع دراهم) اختاره ابن حامد، والقاضي، وجزم به في الوجيز؛ لأن الاستثناء الصحيح ما كان من الجنس.

(٥٩) (٣٩١/٨) مع المبدع).

(٦٠) (٣٩٢/٨).

(٦١) (٢٧٠/٧) المغني).

وقال التميمي وأبو الخطاب: يرجع في تفسير الألف إليه؛ لأن الألف مبهم والدرهم لم يذكر تفسيراً له؛ ولأنه يحتمل أنه أراد الاستثناء من غير الجنس^(٦٢).

المسألة السادسة: لو قال له على ألف درهم سوى مائة، فتفسر المائة بالدرهم بناء على القول الأول، وعلى الأقوال الأخرى تكون محتملة؛ لما سبق.

قال ابن مفلح: "وإن قال له على ألف إلا درهما أو ألف درهم سوى مائة فالجميع دراهم بناء على تلازم المستثنى والمستثنى منه فما ثبت في أحدهما ثبت في الآخر ومتى علم أحد الطرفين علم أن الآخر من جنسه كما لو علم المستثنى منه"^(٦٣).

الفرع الثاني: الخلاف في عدد من المسائل في باب البيع^(٦٤)، ومنها:

المسألة الأولى: لو قال أبيعك هذا الثوب بدينار إلا درهماً، أو بعتك هذا الثوب بمائة درهم إلا ديناراً، فعلى القول الأول، وهو عدم صحة الاستثناء من غير الجنس، لا يصح الاستثناء، وفي صحة البيع احتمالان:

الأول: أنه صحيح؛ لأن الاستثناء من غير الجنس، فيلغو، ويكون الثمن معلوماً، كما في مسألة الإقرار. الثاني: عدم صحة البيع؛ لأن قيمة المستثنى مجهولة، فيلزم الجهل بالثمن؛ وذلك لأنه قصد استثناء قيمة الدينار من الدرهم أو الدينار من المائة درهم، وذلك غير معلوم.

قال حرب سألت الإمام أحمد قلت الرجل يقول أبيعك هذا بدينار إلا درهما قال لا يجوز ولكن بدينار إلا قيراطاً ونحو ذلك لأن الاستثناء يكون في شيء يعرف والدرهم ليس يعرف كم هو من الدينار ويجوز أن يقول أبيعك بدينار ودرهم^(٦٥).

ووجه الفرق على هذا الاحتمال عن مسألة الإقرار السابقة: أنه علل عدم صحة البيع بالجهالة؛ وذلك لا يصح في البيع، بخلاف الإقرار فإنه لا تضر الجهالة بالمستثنى.

(٦٢) المبدع (٤١٢/٨)، وينظر: الهداية (ص ٦٠٩)، والمغني (٢٩٧/٧)، والوجيز في الفقه (ص ٥٩٣).

(٦٣) النكت والفوائد السنوية (٤٨٥/٢).

(٦٤) ينظر: المغني (١٧٧/٦)، والمحزر (٣٠٣/١)، والمبدع (٣٦/٤)، حاشية الروض المربع (٣٦٥/٤).

(٦٥) سبق توثيقه.

وعلى الأقوال الأخرى: يصح البيع، وينقص من الثمن قيمة الدرهم والدينار؛ لأنه أمكن تصحيح البيع بتقدير قيمة الدرهم والدينار، والذهب والفضة كالجنس الواحد.

المسألة الثانية: لو قال: "أبيعك هذا الثوب بعشرة دنانير إلا قفيرًا"^(٦٦) من الحنطة"، فعلى الأقوال الأربعة الأولى: لا يصح الاستثناء فيها، وفي صحة البيع احتمالان - كما مر -:

الأول: أنه صحيح؛ لأن الاستثناء كان من غير الجنس، فيلغو، كما في مسألة الإقرار، فيكون الثمن معلومًا.

الثاني: عدم صحة البيع؛ لأن قيمة المستثنى مجهولة، فيلزم الجهل بالثمن؛ وذلك لأنه قصد استثناء قيمة القفيز من الدينار، وذلك غير معلوم.

ووجه الفرق على هذا الاحتمال عن مسألة الإقرار السابقة: أنه علل بالجهالة؛ وذلك لا يضر في الإقرار، بخلاف البيع.

قال ابن عقيل: "فإن قال بعثك هذا الثوب بعشرة دنانير إلا قفيرًا من الحنطة فهذا استثناء لا يصح فيحتمل أن يصح البيع؛ لأن الاستثناء من غير الجنس فيما عدا الذهب والفضة منقطع عن الجملة المستثنى منها فيلغو ويكون الثمن معلوم ألا ترى أنه في الإقرار لو استثنى دراهم من دنانير أو دنانير من دراهم، حذف من الجملة بالقيمة ولو استثنى حنطة من ذهب أو فضة لغا الاستثناء وكان الإقرار بالجملة من الثمن المذكور فلذلك كان الثمن معلومًا، ويحتمل أن لا يصح البيع لأن الاستثناء قصد به رفع شيء من الثمن فرفع قيمة ذلك وقيمة ذلك مجهولة في حالة التسمية فتصير الجملة مجهولة والاحتمال الأول أصح انتهى كلامه"^(٦٧).

وقال برهان الدين بن مفلح: "واستشكل ابن المنجّج تخريج صحة البيع من الإقرار قال: لأن الأصحاب اختلفوا في العلة [أي: في على استثناء أحد النقيدين من الآخر] فقيل: باتحاد النقيدين وكونهما قيم الأشياء وأروش الجنایات، وقيل: لأن قيمة الذهب يعلمها كثير من الناس، فإذا استثنى أحدهما من الآخر لم يؤد

(٦٦) القفيز: قال في المطع (ص ٢٥٨): "مكيال... قال الإمام أحمد رضي الله عنه: قدر القفيز صاع قدره ثمانية أرتال". وفي العصر الحديث يختلف مقداره باختلاف البلاد ففي المعجم الوسيط (٢/٧٥١): "يعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً"، وفي معجم لغة الفقهاء (ص ٣٦٨): "القفيز الشرعي = ١٢ صاعا = ٨ مكوكا، وهو يساوي عند الحنفية ٣٤٤، ٤٠ لترا = ٣٩١٣٨ غراما من القمح، وعند غيرهم ٩٧٦، ٣٢ لترا = ٢٦٠٦٤ غراما".

(٦٧) ينظر: النكت والفوائد السنية (١/٣٠٣)

الجهالة غالباً، وعلى كليهما لا يجيء صحة البيع؛ لأن المفسد له الجهل في حال العقد، ألا ترى أنه إذا باعه السلعة برقمها أنه لا يصح للجهالة حال العقد، وإن علم بعده بالثمن بخلاف الإقرار فإنه يصح بالمجهول وفيه شيء^(٦٨).

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أذكر أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج

وهي ما يلي:

- ١- أن المراد بالاستثناء من غير الجنس أن لا يكون المستثنى بعضاً من المستثنى منه.
- ٢- أن علماء الحنابلة اختلفوا في حكم الاستثناء من غير الجنس على خمسة أقوال، منها قولان هما روايتان عن الإمام أحمد، والثلاثة الأخرى من باب التخريج على إحدى الروايتين، وهي: صحة استثناء أحد النقدين من الآخر.
- ٣- أن القول المقدم عند الحنابلة هو عدم صحة الاستثناء من غير الجنس مطلقاً، وذلك لكونه نص عليه الإمام أحمد، و الصحيح من الروايتين عنه، وعليه أكثر أئمة المذهب، وهو المعتمد عند المتأخرين، ويليه في المرتبة القول الثاني، وهو: صحة استثناء أحد النقدين من الآخر، وأما بقية الأقوال، فلا يُعول عليها في المذهب.
- ٤- أن القولين المقدمين عند الحنابلة، وهما: القول بعدم صحة الاستثناء من غير الجنس مطلقاً أو صحة استثناء أحد النقدين من الآخر، من مفردات المذهب، كما نص عليه العلماء.
- ٥- أن الخلاف في صحة الاستثناء من غير الجنس انبنى عليه الخلاف في عدد من الفروع والمسائل الفقهية، مما يدل على أهمية العناية بها، وتحريم الخلاف فيها.

ثانياً: أهم التوصيات

ومنها ما يلي:

- ١- العناية بالروايات الواردة عن أئمة المذاهب، والتفريق بينها، وبين ما يُخرّجه أئمة المذهب.
- ٢- الاهتمام بجمع الأقوال والاستدلالات الواردة عن الأئمة في مسألة معينة من كتبهم أو من كتب المذهب خاصة؛ إذ يتضح من ذلك وجه قولهم على حقيقته، وإن وافقوا إمامًا من أئمة المذاهب الأخرى.
- هذا والله أعلم، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

- ابن اللحام، علي بن محمد، (ت ٨٠٣هـ)، القواعد والفوائد الأصولية وما يبتعها من الأحكام الفرعية، تحقيق عبدالكريم الفضيلي، المكتبة العصرية- بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ابن اللحام، علي بن محمد، (ت ٨٠٣هـ)، المختصر في أصول الفقه، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١: ١٤٢١هـ.
- ابن النجار، محمد بن أحمد، (ت ٩٧٢هـ)، معونة أولي النهى شرح المنتهى (منتهى الإرادات)، تحقيق أ.د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، توزيع: مكتبة الأسد- مكة المكرمة ط ٥: ١٤٢٩هـ .
- ابن النجار، محمد بن عبدالعزيز الفتوحى، (ت ٩٧٢هـ)، شرح الكوكب المنير، تحقيق د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان- الرياض، ١٤١٨هـ.
- ابن تيمية، عبدالسلام بن عبد الله، (ت ٦٥٢هـ)، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة ١٣٦٩هـ.
- ابن حمدان، أحمد، (ت ٦٩٥هـ)، الرعاية في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (الرعاية الصغرى) تحقيق د. علي بن عبدالله الشهري، ١٤٢٨هـ.
- ابن حنبل، عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١: ١٤٠١هـ.
- ابن عقيل، علي بن عقيل (ت ٥١٣هـ)، الواضح في أصول الفقه، تحقيق الدكتور عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت ط ١: ١٤٢٠هـ .

ابن فارس، أحمد، (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد، (ت ١٣٩٢هـ)، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ط١: ١٣٩٧هـ.
ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد، (ت ٦٢٠هـ)، الكافي في فقه الإمام دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤١٤هـ.

ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد، (ت ٦٢٠هـ)، المغني تحقيق: د. عبدالله التركي ود. عبدالفتاح الحلو، دار عالم الكتب - الرياض، ط٣: ١٤١٧هـ.

ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد، (ت ٦٢٠هـ)، المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مطبوع مع المبدع في شرح المقنع لإبراهيم بن محمد ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤١٨هـ.

ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد، (ت ٦٢٠هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر، تحقيق أ. د. عبدالكريم النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط١٥: ١٤٣٥هـ.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبدالله، (ت ٨٨٤هـ)، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١: ١٤١٨هـ.

ابن مفلح، محمد بن مفلح (ت ٧٦٣هـ)، النكت والفوائد السننية على مشكل المحرر، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ١٣٦٩هـ.

ابن مفلح، محمد بن مفلح، (ت ٧٦٣هـ)، أصول الفقه، تحقيق د. فهد السدحان، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١: ١٤٢٠هـ.

ابن مفلح، محمد بن مفلح، (ت ٧٦٣هـ)، الفروع، تحقيق د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١: ١٤٢٤هـ.

ابن منظور، جمال الدين محمد، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ.
أبو زيد، بكر بن عبدالله (ت ١٤٢٩هـ)، المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخرجات الأصحاب، دار العاصمة - جدة، ط١: ١٤١٧هـ.

أبو يعلى، محمد بن الحسين، (ت ٤٥٨هـ)، العدة في أصول الفقه، تحقيق د. أحمد سير المباركي، ط ٢: ١٤١٠هـ.

أبو يعلى، محمد بن الحسين، (ت ٤٥٨هـ)، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين تحقيق عبدالكريم بن محمد اللاحم، مكتبة المعارف- الرياض، ط ١: ١٤٠٥هـ.

أبو يعلى، محمد بن الحسين، (ت ٤٥٨هـ)، طبقات الحنابلة، صححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة.

الأزهري، محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

آل إسماعيل، محمد بن عبدالرحمن، اللآلئ البهية في كيفية الاستفادة من الكتب الحنبلية مكتبة المعارف- الرياض، ١٤٠٨هـ.

البعلي، محمد بن أبي الفتح، (ت ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق محمود الأرنؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط ١: ١٤٢٣هـ.

البغدادي، عبدالمؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩هـ)، قواعد الأصول ومعاقد الفصول، تحقيق أنس بن عادل اليتامي، وعبدالعزیز بن عدنان العیدان ركائز للنشر والتوزيع، ط ١: ١٤٣٩هـ.

البهوتي، منصور بن يونس (ت ١٠٥١هـ)، المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد، تحقيق أ.د عبدالله المطلق، دار كنوز إشبيليا- الرياض، ط ١: ١٤٢٧هـ.

البهوتي، منصور بن يونس، (ت ١٠٥١هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية- بيروت.

التتوخي، المُنَجَّى بن عثمان (ت ٦٩٥هـ)، الممتع في شرح المقنع، تحقيق عبدالملك بن عبدالله ابن دهيش ط ٣: ١٤٢٤هـ.

الجراعي، أبو بكر بن زايد، (ت ٨٨٣هـ)، شرح مختصر أصول الفقه، تحقيق د. عبدالعزيز محمد القايدي، وأ. د. عبدالرحمن بن علي الخطاب، د. محمد بن عوض رواس، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية - الكويت، ط ١: ١٤٣٣ هـ .

- الحجّاي، موسى بن أحمد، (ت ٩٦٨هـ)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبداللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة- بيروت.
- حسن، عباس، (ت ١٣٩٨هـ) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، ط ١٥.
- الخرقي، عمر بن الحسين بن عبدالله (ت ٣٣٤هـ) مختصر الخرقي، دار الصحابة للتراث، الطبعة ١٤١٣هـ.
- الدجيلي، الحسين بن يوسف، (ت ٧٣٢هـ)، الوجيز في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دراسة وتحقيق مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكتبة الرشد- الرياض، ط ١: ١٤٢٥هـ.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- بيروت، ط ٥: ١٤٢٠هـ.
- الرباط، خالد، عيد، سيد عزت، الجامع لعلوم الإمام دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث- الفيوم، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- الرّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، أعوام النشر (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ).
- السمرقندي، محمد بن أحمد، (ت ٥٣٩ هـ)، ميزان الأصول في نتائج تحقيق محمد زكي عبدالبر، مطابع الدوحة الحديثة- قطر، ط ١: ١٤٠٤هـ.
- الشوشاوي، الحسين بن علي، (ت ٨٩٩ هـ)، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق د أحمد السراح، ود عبدالرحمن الجبرين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض، ط ١: ١٤٢٥هـ.
- الضرير، عبدالرحمن بن عمر (ت ٦٨٤هـ)، الواضح في شرح مختصر الخرقي، دراسة وتحقيق أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر- بيروت، ط ١: ١٤٢١هـ.
- الطوفي، سليمان بن عبدالقوي (ت ٧١٦هـ)، شرح مختصر الروضة تحقيق د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ١: ١٤١٠هـ.
- العكبري، عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء، تحقيق د. عبدالإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط ١: ١٤١٦هـ.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت.

القرافي، أحمد بن إدريس (ت ٦٨٤هـ)، شرح تنقيح الفصول تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١: ١٣٩٣هـ.

قلعجي، وقنيبي، محمد رواس، وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط٢: ١٤٠٨هـ.

القونوي، قاسم بن عبدالله (ت ٩٧٨هـ)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: ١٤٢٤هـ.

الكرمي، مرعي بن يوسف، (ت ١٠٣٣هـ)، غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى، اعتنى به ياسر إبراهيم المزروعى، ورائد يوسف الرومي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان - الكويت ط١: ١٤٢٨هـ.

الكلوذاني، محفوظ بن أحمد بن الحسن، (ت ٥١٠هـ)، الهداية على مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق عبداللطيف هميم، وماهر ياسين الفحل، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط١: ١٤٢٥هـ.

الكلوذاني، محفوظ بن أحمد بن الحسن، (ت ٥١٠هـ)، التمهيد في أصول الفقه، تحقيق د. مفيد أبو عمشة ود. محمد بن علي، دار المدني - جدة، ط١: ١٤٠٦هـ.

الكوسج، إسحاق بن منصور (ت ٢٥١هـ)، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط١: ١٤٢٥هـ.

المرادي، حسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي - بيروت، ط١: ١٤٢٨هـ.

المرداوي، علي بن سليمان، (ت ٨٨٥هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١: ١٣٧٤هـ.

المرداوي، علي بن سليمان، (ت ٨٨٥هـ)، التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع، تحقيق د. ناصر بن سعود السلامة، مكتبة الرشد - الرياض، ط١: ١٤٢٥هـ.

مصطفى، والزيات، وعبد القادر، والنجار، إبراهيم، وأحمد، وحامد، ومحمد، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

المنياوي، محمود بن محمد بن مصطفى، الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول المكتبة الشاملة، مصر، ط١: ١٤٣٢هـ.

الهروي، أحمد بن محمد، (المتوفى ٤٠١هـ)، الغربيين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤١٩هـ.

الهندي، علي بن محمد بن عبد العزيز، (ت ١٤١٩هـ)، مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية.

الهندي، محمد بن عبد الرحيم، (ت ٧١٥هـ)، نهاية الوصول في دراية الأصول، تحقيق د. صالح اليوسف، ود. سعد السويح، المكتبة التجارية - مكة المكرمة، ط١: ١٤١٦هـ.

The Exception in the Different Races among the Hanbalis and Its Jurisprudential Applications

Ali Bin Khodran Bin Mohammed Alomari

*Department of Fundamentals of Fiqh, Faculty of Shari'ah and Fundamentals of Religion,
King Khalid University, KSA*

akalomari@kku.edu.sa

Abstract. The subject of the research is the exception in the different races among the Hanbalis and its jurisprudential applications. The aim of the research is to clarify the reality of exceptions in the different races, its ruling, and the outcome of the dispute regarding it among the Hanbalis. Research method was the inductive analytical method. The main results are: The Hanbali scholars differed in the ruling on exceptions in the different races, in which the excluded is not part of the gender excluded from it - five sayings, two of which are two narrations from Imam Ahmed, and the rest of the sayings are based on the second narration, which is: The validity of excluding one money from the other; and those two narrations are the two advanced in the school of thought, and they are from the Mufradat (terminologies), and that the first narration of them is the most likely one, and the one adopted by the later ones; also that the previous disagreement was based on the disagreement in a number of branches and jurisprudential issues in the doctrine, which indicates the importance of taking care of this issue of fundamentalism. Main recommendations are Paying attention to following the narrations reported by the imams of the schools of thought, and distinguishing between them, and Paying attention to collecting sayings and inferences from the imams on a specific issue from their books or from the books of the madhhab in particular.

Keywords: Exception in the different races, Hanbali, Applications, Jurisprudence.

التقييم الجيوهيدرولوجي لجودة المياه الساحلية لبحيرة السلام بمدينة جدة

المملكة العربية السعودية

وفاء صالح علي الخريجي

wsalkhurajji@pnu.edu.sa

أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تشتهر بحيرة السلام في مدينة جدة بوجهتها السياحية كأحد المتزهات العامة التي يقصدها العديد من المواطنين إلا أنه ومنذ فترة زمنية بعيدة عانت البحيرة من ضعف أو انعدام الاتصال المباشر بالبحر الأمر الذي أدى إلى ضعف أو انعدام الانتعاش المائي المنتظم للبحيرة وركود المياه مع ظهور الروائح الكريهة. وهدفت هذه الدراسة إلى تقييم جودة مياه بحيرة السلام من حيث خصائصها الفيزيائية والكيميائية والعناصر الغذائية، من خلال تحديد مصادر تلوث مياه البحيرة لضمان عدم تكاثر الأمراض وانتشارها مع حماية الموارد الطبيعية الساحلية من تأثيرات التلوث والإسهام في الاستدامة السياحية والاقتصادية من خلال توفير بيئة صحية خالية من التلوث لمختلف القطاعات مع تعزيز قطاع السياحة المائية والساحلية. أشارت نتائج الدراسة إلى تأثير مياه بحيرة السلام ببعض الملوثات، فقد تمت ملاحظة وجود حالات تجاوزت تسدعي التدخل، والتي تمثل مخاطر على الصحة العامة حيث أظهرت أربعة مواقع في منطقة الدراسة دلالات واضحة على تلوث بالقولونيات الكلية تجاوزت الحدود البيئية. كما تمت ملاحظة الوصول إلى مستويات التنبيه في التلوث بالفينول الكلي في بعض المواقع، وأظهرت جميع عينات مياه بحيرة السلام تركيزات تجاوزت الحد الأقصى المسموح به لتركيز الطلب على الأكسجين الكيميائي لجودة مياه البحر، الذي يعد من المؤشرات الهامة التي تعطي دلالة لكمية الملوثات العضوية الموجودة في المياه حيث لوحظ زيادة التلوث العضوي في الجزء الجنوبي الشرقي وأيضاً الشمال الشرقي من البحيرة، وأظهرت التحاليل الكيميائية لمياه بحيرة السلام تركيزات لعنصر الكلوريد تجاوزت المواصفات البيئية، وهذا قد يرجع إلى درجة التبخر العالية لمياه البحيرة الشبه مغلقة المصحوب بضخ الماء إلى مسافات عالية في الجو من نافورة الملك فهد. وتوصي الدراسة بالاستمرار في الرصد والمراقبة الدورية لجودة المياه الساحلية لبحيرة السلام لحماية شاطئها الترفيهي، واتخاذ إجراءات إدارية لحماية الصحة العامة بناءً على نتائج المراقبة. وأوصت الدراسة أيضاً بضرورة جمع عينات من الرسوبيات الشاطئية للتحقق من مدى تلوثها بالعناصر الثقيلة واحتمالية وجود التلوث الميكروبي بها، مما قد يسهم في تلوث المياه.

الكلمات المفتاحية: المياه الساحلية - التقييم الجيوهيدرولوجي - بحيرة السلام - جدة.

المقدمة

تنبهت المنظمات الدولية -وعلى رأسها الأمم المتحدة- منذ فترة مبكرة إلى تفاقم الأخطار البيئية في أجزاء كثيرة من العالم، حيث أنشأت في عام ١٩٧١م مكتب الاندرو UNDRD لتخفيف الكوارث والأخطار الطبيعية، واعتبرت عقد السبعينيات من القرن العشرين عقد الحد من الأخطار والكوارث الطبيعية، ثم أسست الأمم المتحدة في عام ١٩٩٠م ولمدة عشر سنوات برنامج العقد العالمي لتقليل الكوارث الطبيعية (IDNDR International Decade for Natural Disaster Reduce)، كما أطلق مكتب الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث (٢٠١٠ - ٢٠١٥م) الحملة العالمية تحت عنوان "تمكين المدن من مجابهة الكوارث" مدينتي تستعد"، والتي هدفت إلى زيادة التعاون الدولي، وتشجيع الالتزام بين الحكومات المحلية والوطنية للحد من المخاطر في إطار عمل "هيوغو" العالمي (٢٠٠٥-٢٠١٥م)، الذي يسعى إلى بناء قدرات الأمم والمجتمعات لمجابهة الأخطار البيئية، حيث تمتد الحملة عبر شبكة عالمية متنامية من المدن المختلفة الأحجام والخصائص والمواقع ونوعية المخاطر التي تواجهها، بما يتيح المساعدة على نقل وتبادل الخبرات، وتعزيز المعرفة وتقديم الدعم التقني لتحقيق هدف بناء قدرات المجابهة، كما أنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) "برنامج بيئة البحر الأحمر وخليج عدن" عام ١٩٧٤م كأحد برامج البحار الإقليمية التابعة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)، وتم تعزيز هذا البرنامج عام ١٩٨٢م بالاتفاقية الإقليمية للمحافظة على بيئة البحر الأحمر وخليج عدن، والمعروفة باتفاقية جدة لعام ١٩٨٢م، والتي تشجع التزام حكومات الإقليم وعزمها السياسي لمعالجة قضايا البيئات البحرية والساحلية للبحر الأحمر وخليج عدن.

يحظى البحر الأحمر باهتمام عالمي من قبل المهتمين والمتخصصين في مجال البيئة، وذلك نظراً لما يشتهر به من بيئة بحرية فريدة، وما يصاحبها من تنوع إحيائي متميز، حيث إنه لا تزال المعرفة بالمقومات الطبيعية لهذه البيئة، وما تحوي من مصادر وثروات حيّة وغير حيّة مقصورة على ما توصلت إليه بعض الأبحاث والدراسات التي أجريت بهدف الوصول إلى أنسب الطرق لإدارة هذه المصادر والثروات والحد من استنزافها، وقد تتزايد في الفترة الأخيرة الضغوط التي تهدد استقرار النظم البحرية على المدى الطويل، من الازدياد المطرد للسكان في المناطق الساحلية، وكذلك سرعة النمو الاقتصادي في هذه المناطق. وتتميز المخاطر التي تواجه إقليم البحر الأحمر مثل التلوث البحري، واستنزاف الموارد البحرية، والصيد

الجائر بأنها مخاطر ذات طبيعة مشتركة، وعابرة للحدود، مما يوجب تعاوناً إقليمياً لتحديد أسبابها، وتأثيراتها، والإجراءات المطلوبة لمواجهتها.

تحديد منطقة الدراسة

تقع مدينة جدة على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية على البحر الأحمر، وتبعد حوالي ٩٤٩ كم عن العاصمة الرياض، و٧٩ كم عن مكة المكرمة، و٤٢٠ كم عن المدينة المنورة، وتعد بحيرة السلام إحدى البحيرات المتاخمة لخليج جدة، حيث تقع بين دائرتي عرض ٣٠° ٢١'، ٣٢° ٢١' شمالاً، وخطي طول ٣٩° ٠٨'، ٣٠° ٠٩' شرقاً، وهي بحيرة شبه مغلقة، تقع شمال ميناء جدة الإسلامي، وتشتهر بوجهتها السياحية كأحد المنتزهات العامة التي يقصدها المواطنين، حيث تمتد حدودها الشرقية مع مورفولوجية ساحل جدة، وتظهر بوسطها جزيرتين صخريتين، شكل (١).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تعاني البحيرات الصغيرة الممتدة على طول الكورنيش الغربي لمدينة جدة -والتي منها بحيرة السلام بالإضافة إلى بحيرات الأربعين والشباب- منذ فترة زمنية بعيدة قاربت الثلاثين عاماً من ضعف أو انعدام الاتصال المباشر بالبحر الأحمر، مما أدى إلى قصور أو انعدام الانتعاش المائي المنتظم لتلك البحيرات، وركود المياه مع انبعاث الروائح الكريهة، كما تعتبر بحيرة السلام من أكثر المناطق عرضة للتلوث لاسيما عند هبوب الرياح الجنوبية التي قد تدفع معها كميات من مياه الصرف الصحي، وكذلك مياه الصرف الصناعي التي تقذف في منطقة الخمرة يومياً.

وتكمن مشكلة الدراسة في محاولة رصد مدى تلوث مياه بحيرة السلام، وتحديد طبيعة الملوثات التي يمكن أن يتعرض لها ساحل مدينة جدة، وذلك للفت الانتباه برفع درجة الاستعداد لمواجهة هذه الأخطار، لضمان استدامة عمليات التنمية دون مردودات سلبية قد تؤثر على خطط التنمية المستقبلية، ومن ثم يمكن صياغة مشكلة الدراسة في عدد من التساؤلات وهي:

- هل هناك أخطار تلوث واضحة تهدد سلامة مياه بحيرة السلام بمدينة جدة؟
- ما درجة خطورة الملوثات المائية في مياه بحيرة السلام بمدينة جدة؟
- هل توجد خطط محددة للحد من تلوث مياه بحيرة السلام بمدينة جدة؟
- ما مقترحات مواجهة الملوثات المائية في مياه بحيرة السلام بمدينة جدة؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على البؤر الملوثة ببحيرة السلام، وتأثيراتها السلبية على البيئة، وإيجاد الحلول المناسبة للحد من تلوث المياه الساحلية، عن طريق تقييم جودة المياه الساحلية في بحيرة السلام، وتحديد مدى ملاءمتها لأغراض التنمية المستدامة، واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة في حالة وجود مخاطر محتملة على البيئة البحرية، والصحة العامة للمواطنين، واقتراح بعض الحلول للحد من هذه الأخطار تبعاً لاختلاف نوع ودرجة الخطر.

مناهج وأساليب الدراسة

تم إتباع عدد من المناهج وأساليب بحثية بغية تحقيق أهداف الدراسة وأهمها:

١ - **المنهج الإقليمي:** حيث انصبت الدراسة علي بحيرة السلام بساحل مدينة جدة، وهي منطقة ذات حدود طبيعية واضحة تميزها عن غيرها من المناطق المجاورة .

٢- **المنهج الوصفي التحليلي:** استخدم هذا المنهج في دراسة انواع الملوثات التي تتعرض لها مياه بحيرة السلام والأخطار المرتبطة بها، وذلك بالاستعانة بالملاحظات الميدانية والقياسات الحقلية والمعملية، والخرائط والمرئيات الفضائية.

كما تم استخدام العديد من أساليب البحث التي تعين على تحقيق أهداف الدراسة، وتشمل:

١- **الأسلوب الكارتوجرافي:** الذي استخدم في التمثيل الخرائطي والبياني لعرض نتائج التحليلات المعملية لعينات المياه، واستخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS, 10.3 لإنشاء الخرائط الرقمية، وخرائط التوزيعات المكانية، وتوزيع البيانات المكانية والوصفية وتحليلها.

٢ - **الأسلوب الإحصائي:** يتمثل في التحليل الإحصائي لبيانات التحليلات المعملية لعينات مياه بحيرة السلام، بالاستعانة بالخرائط والصور الفضائية والقياسات الحقلية والمعملية.

٣- **الأسلوب الميداني المعملية:** من أجل تحديد الوضع الحالي لجودة المياه الساحلية في بحيرة السلام تم اختيار عدد ١٥ موقعاً لأخذ العينات (١٤ عينة + ١ عينة مرجعية رقم SLC1)، الشكل (١)، وتم جمع

العينات من مواقع مختلفة على عمق واحد متر تحت سطح الماء، وتم حفظ العينات باستخدام بعض الكيماويات الحافظة في صندوق تبريد (ICE BOX) عند درجة حرارة (٣-٥ م°)، وتم تدوين البيانات عليها، وإرسالها إلى مختبر شركة خدمات المعامل الأسترالية العربية المحدودة، والمعتمد من قبل الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة لإجراء التحاليل الفيزيائية والكيميائية الموضحة في الملحق (١)، وقد تم استخدام الأجهزة التالية لإجراء الدراسة.

١. جهاز (Niskin Water Sampler, 20L w/ 3-Therm.Rev.).
٢. جهاز Multiparameter water quality sondes 6600 vz
٣. جهاز (GPS) لتحديد المواقع بالأقمار الصناعية.
٤. عبوات بلاستيكية وزجاجية معقمة بأحجام مختلفة.
٥. صندوق تبريد (ICE BOX).



شكل (١) مواقع أخذ العينات في بحيرة السلام بمدينة جدة.

الدراسات السابقة

١ - الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة

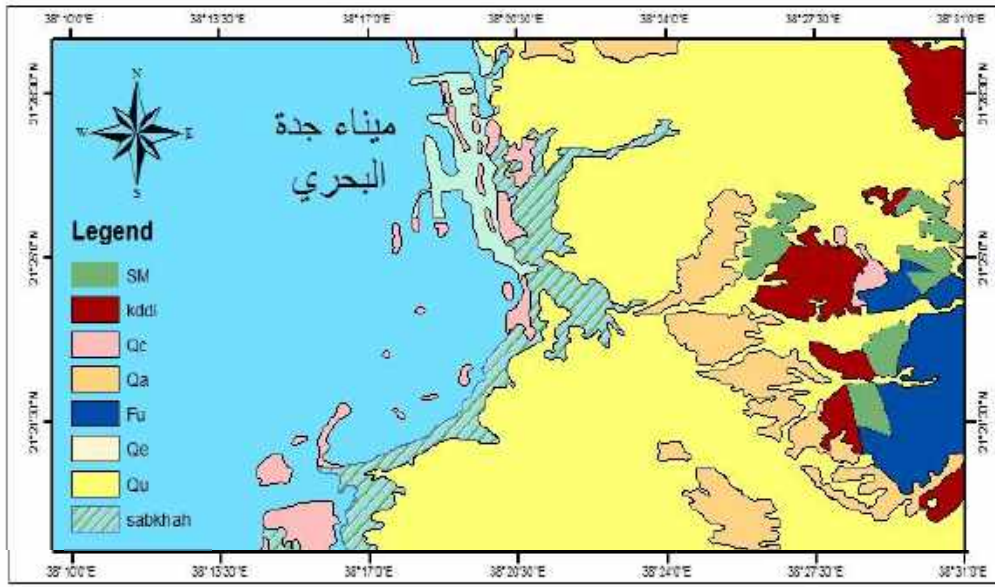
تناول عدداً من الدراسات موضوع الأخطار البيئية في المناطق الساحلية ومنها: دراسة (Ahmed et al., 2007) عن الأخطار المؤثرة علي ادارة السهول الساحلية علي طول الجانب الشرقي من خليج السويس باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، دراسة (خماش، ٢٠٠٩) عن التلوث البحري في الوطن العربي واثاره على المدن الساحلية، ودراسة (Boori, 2010) عن الحساسية الساحلية والتكيف وتقييم مخاطر التغيرات البيئية في المصب الخليجي شمال شرق البرازيل، ودراسة (ايوب، ٢٠١٣) عن التدخلات البشرية وتأثيراتها الجيومورفولوجية على النطاق الساحلي لدلتا النيل فيما بين الاسكندرية ودمياط في مصر، ودراسة (حسن، ٢٠١٦) عن التعديات البشرية وآثارها الجيومورفولوجية البيئية في التنمية المستدامة للمنطقة الساحلية بدولة الكويت، ودراسة (Twumasi, 2016) عن استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في ادارة المخاطر في النطاق الساحلي حالة جنوب المسيسيبي.

٢ - الدراسات السابقة المتعلقة بساحل مدينة جدة

دراسة (هاشم وآخرون، ١٩٩٨) عن التقييم البيئي للمنطقة الساحلية بالقرب من منتجع النورس السياحي بجدة، ودراسة (El-Zaher, 1999) عن التنمية المستدامة للمياه الداخلة الى مدينة جدة بالسعودية باستخدام برمجة الموجهة، ودراسة (Mudarris & Turki, 2006) عن نوعية وتخفيف مياه الصرف الصحي بساحل الكورنيش الجنوبي لمدينة جدة علي البحر الاحمر، ودراسة (المثلوثي، ٢٠١٠) عن ظاهرة انجراف ساحل البحر في مدينة جدة، ودراسة (جستنيه، ٢٠١٠) عن عناصر التلوث البيئي بكورنيش مدينة جدة من منظور جغرافية السياحة والترويج، ودراسة (الحارث، ٢٠١١) عن دراسة التغيرات البيئية في شرم ابحر شمال مدينة جدة باستخدام بيانات المرئيات الفضائية، ودراسة (عواري، ٢٠١٣) عن رصد التغير المكاني للبيئة الساحلية في منطقة الشعيبية غربي المملكة العربية السعودية.

أولاً: الخصائص الجيولوجية

نظراً لوقوع منطقة الدراسة في ساحل مدينة جدة فإنها تتألف من الرواسب الساحلية التابعة للزمن الرباعي والتي تضم الرواسب الرملية والطينية ورواسب السبخات القابعة خلف التكوينات المرجانية، بينما يتشكل الظهير الجبلي للمنطقة من صخور الحجر الجيري والصخور النارية والمتحولة التي يرجع معظمها إلى حقبة ما قبل الكامبري والتي تعد من أهم مكونات الدرع العربي (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ٢٠١٢) شكل (٢).



شكل (٢) جيولوجية منطقة الدراسة.

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على الخريطة الجيولوجية للمملكة العربية السعودية الصادرة من هيئة المساحة الجيولوجية السعودية.

ثانيا: الخصائص المناخية

انعكس موقع مدينة جدة في العروض المدارية الجافة شمال خط الاستواء على ظروفها المناخية، ويمكن تناول العناصر المناخية في الآتي:

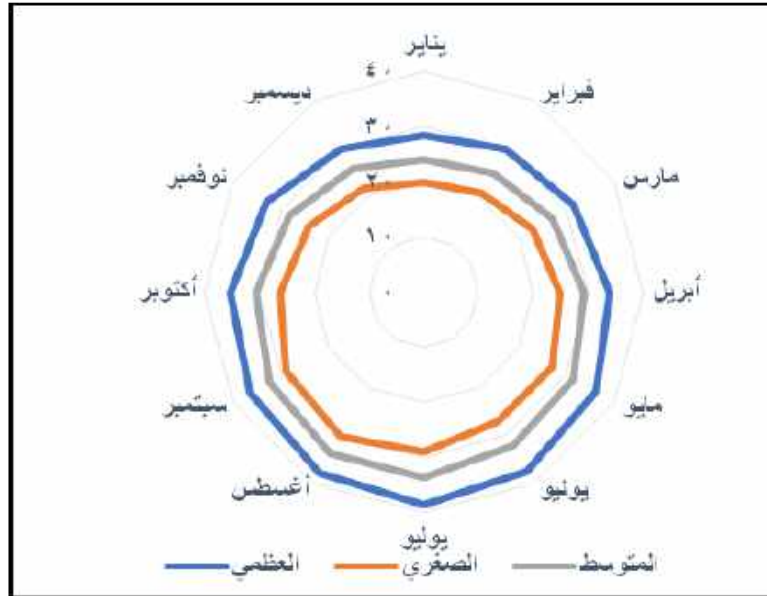
١- درجة الحرارة

تتسم درجات الحرارة بالارتفاع خاصة في فصل الصيف، حيث يبلغ المتوسط السنوي للحرارة $29,5^{\circ}\text{C}$ ، ويعد شهر أغسطس أكثر شهور السنة حرارة حيث بلغ متوسطه الحراري الشهري $33,8^{\circ}\text{C}$ ، في حين يعد شهر يناير أقلها حرارة حيث بلغ متوسطه الشهري $24,2^{\circ}\text{C}$ وقد أثر ارتفاع درجة الحرارة على ازدياد معدلات التبخر ببحيرة السلام (جدول ١ وشكل ٣).

جدول (١) المتوسط الشهري والسنوي لدرجات الحرارة والنهائيتين العظمي والصغرى بمدينة جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

درجة الحرارة	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوي
العظمي	٢٨,٦	٣٠,١	٣١,٧	٣٤,٠	٣٦,٣	٣٧,٦	٣٨,٧	٣٧,٩	٣٦,٥	٣٥,٢	٣٢,٩	٣٠,٢	34.1
الصغرى	٢٠,١	٢٠,٩	٢٢,٩	٢٤,٩	٢٧,٠	٢٧,٢	٢٩,٠	٣٠,٤	٢٩,٠	٢٦,٢	٢٤,١	٢١,٩	25.3
المتوسط	٢٤,٢	٢٥,١	٢٧,٠	٢٩,١	٣١,٤	٣٢,٣	٣٣,٧	٣٣,٨	٣٢,٤	٣٠,٤	٢٨,٢	٢٥,٩	29.5

المصدر: بيانات أرصاد محطة مناخ جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م، هيئة الأرصاد وحماية البيئة.



شكل (٣) المتوسط الشهري لدرجات الحرارة والنهائيتين العظمي والصغرى بمدينة جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

٢- الرطوبة النسبية

يتميز مناخ المنطقة بارتفاع الرطوبة النسبية، حيث يبلغ المتوسط السنوي للرطوبة النسبية ٥٤,٤٪، وتتراوح معدلاتها بين ٤٨٪ في شهر يوليو، و ٦٤٪ في شهر أكتوبر، وترتفع بصفة عامة خلال شهور الخريف والشتاء (جدول ٢ وشكل ٤).

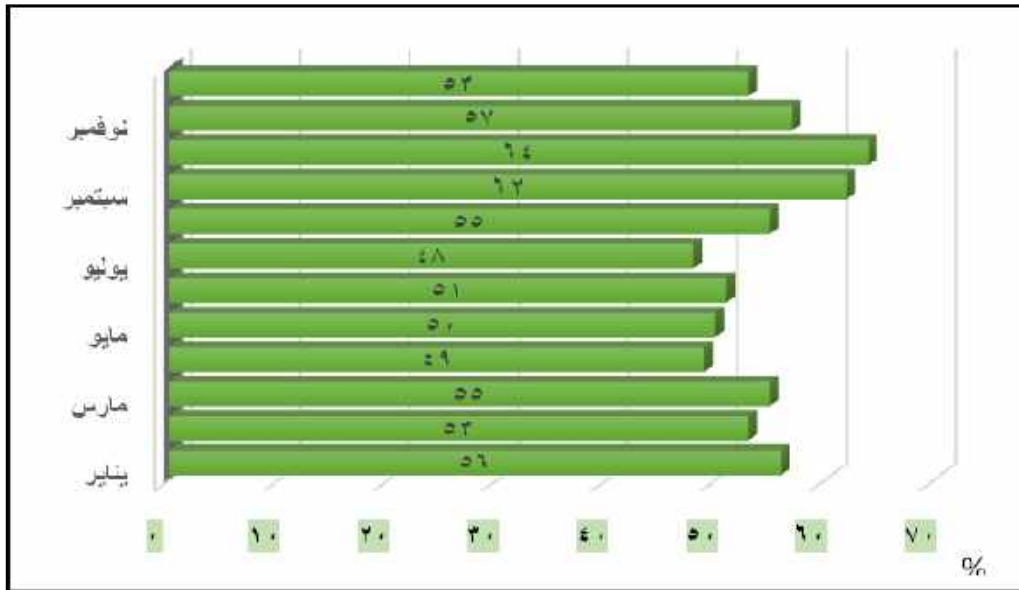
جدول (٢) المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية بمدينة جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

الشهور	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط
متوسط الرطوبة٪	٥٦	٥٣	٥٥	٤٩	٥٠	٥١	٤٨	٥٥	٦٢	٦٤	٥٧	٥٣	٥٤,٤

المصدر: بيانات ارساد محطة مناخ جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م، هيئة الارصاد وحماية البيئة

٣- الأمطار

تتسم المنطقة بقلّة سقوط الأمطار نظراً لوقوعها ضمن الاقليم الصحراوي الجاف، ويبلغ إجمالي كمية الأمطار السنوية ٢٣,٩ مم، ويتركز سقوط الأمطار خلال فصلي الخريف والشتاء، ويعد شهري نوفمبر ويناير أكثر شهور السنة مطراً حيث بلغت كمية المطر بهما ١٣,٩ و ٣,٨ مم على التوالي، في حين يسود الجفاف معظم شهور السنة (جدول ٣ وشكل ٥).

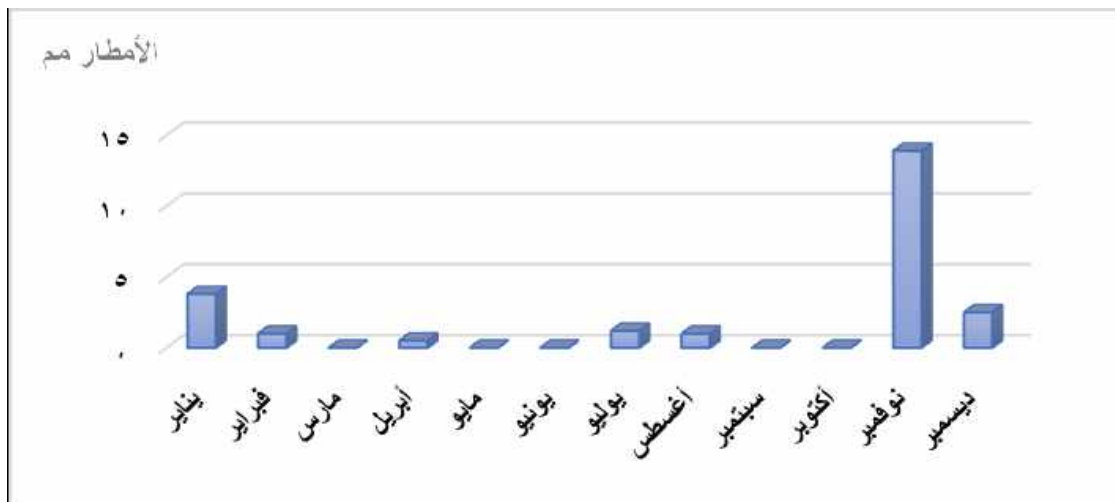


شكل (٤) المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية بمدينة جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

جدول (٣) المعدلات الشهرية والسنوية للأمطار بمدينة جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

الشهور	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	الاجمالي
الأمطار مم	٣,٨	١,٠	٠,٠	٠,٥	٠,٠	٠,٠	١,٢	١,٠	٠,٠	٠,٠	١٣,٩	٢,٥	٢٣,٩

المصدر: البيانات الأرصادية لمحطة مناخ جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م، هيئة الارصاد وحماية البيئة،



شكل (٥) المعدلات الشهرية للأمطار بمدينة جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

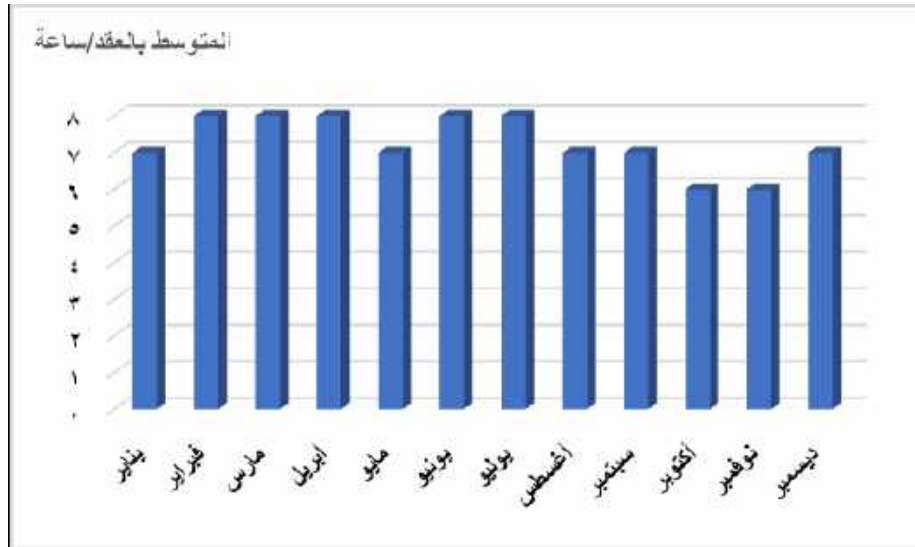
٤- الرياح

تتسم المنطقة بسيادة الرياح الشمالية الغربية لمعظم شهور السنة، ويبلغ المتوسط السنوي لسرعة الرياح ٧,٢٥ عقدة/ الساعة أي ما يعادل ١٣,٧ كم/ الساعة، ويتراوح سرعة الرياح خلال شهور السنة بين ٦ و ٨ عقدة / الساعة، وتقوم بتحريك الأمواج بحيرة السلام صوب الجنوب الشرقي، جدول ٤، وشكل ٦).

جدول (٤) اتجاهات ومتوسط سرعة الرياح الشهرية بمدينة جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

الرياح	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوي
الاتجاه	N	WNW	N	WNW	W	WNW	W	W	WNW	W	N	N	W
المتوسط بالعقد/س	٧	٨	٨	٨	٧	٨	٨	٧	٧	٦	٦	٧	7.25

المصدر: البيانات الأرصادية لمحطة مناخ جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م، هيئة الأرصاد وحماية البيئة.



شكل (٦) متوسط سرعة الرياح الشهرية بمدينة جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

ثالثاً: الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه الساحلية

١ - درجة الحرارة Temperature

يوضح الجدول (٥) نتائج تحليل درجات الحرارة للمياه التي تم قياسها من عينات الدراسة الميدانية لبحيرة السلام، حيث بلغت أعلى درجة حرارة (28.73 °C) في العينة رقم (SLW3) وأدنى درجة حرارة (25.76 °C) في العينة رقم (SLW11)، كما بلغت درجة الحرارة عند النقطة المرجعية (27.92 °C). ويوضح

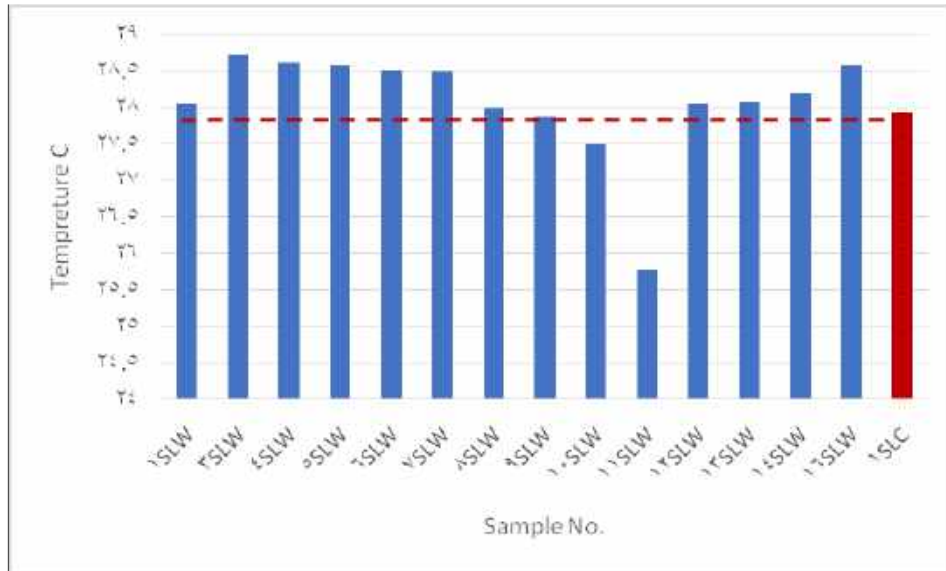
الشكل (٧) درجات حرارة المياه الذي يشير إلى أن درجة حرارة معظم العينات تجاوزت درجة العينة المرجعية، بينما العينة رقم (SLW11) سجلت انخفاضاً ملحوظاً في درجة الحرارة مقارنة بباقي العينات.

تؤثر درجة حرارة المياه البحرية على الكائنات البحرية من خلال التأثير على معدلات التفاعل داخل الخلية، والتغير الحاصل في درجة حرارة المياه في المناطق الساحلية بشكل طبيعي، وذلك كجزء من الدورات اليومية والموسمية، أو كنتيجة للأنشطة البشرية (Waterquality.gov.au, 2019)، حيث تزداد معدلات التفاعلات الكيميائية والبيولوجية مع زيادة درجة الحرارة (Parashar, Dixit and Shrivastava, 2010). وقد أظهرت نتائج بعض الدراسات المشابهة في مناطق أخرى اختلافات في درجات الحرارة المسجلة من موقع لآخر حيث سجلت المواقع الأكثر تلوثاً درجات حرارة أعلى مقارنة بالمواقع الأقل تلوثاً (العماري، محمد ورمضان، ٢٠١٨).

جدول (٥) نتائج تحليل الخصائص الفيزيائية في عينات مياه بحيرة السلام.

Sample No	Carbonate Alkalinity as CaCO ₃ mg/L	Salinity ppt	Total Dissolved Solids mg/L	Total Suspended Solids mg/L	Turbidity NTU	pH Value pH Unit	TPH C10 - C40 Fraction (sum) mg/L
SLW1	<1	41.1	43900	<5	<0.1	7.82	<0.1
SLW3	<1	41.1	42500	<5	<0.1	7.85	<0.1
SLW4	<1	41.7	43400	<5	<0.1	7.84	<0.1
SLW5	<1	41.8	44200	<5	0.1	7.87	<0.1
SLW6	<1	41.0	43800	<5	0.2	7.88	<0.1
SLW7	<1	41.2	43800	<5	<0.1	7.90	<0.1
SLW8	<1	41.9	43500	<5	<0.1	7.93	<0.1
SLW9	<1	42.3	43100	<5	<0.1	7.92	<0.1
SLW10	<1	40.7	42800	<5	<0.1	7.96	<0.1
SLW11	<1	41.5	44100	<5	<0.1	7.94	<0.1
SLW12	<1	42.3	43200	<5	<0.1	7.95	<0.1
SLW13	<1	42.4	44700	<5	<0.1	7.92	<0.1
SLW14	<1	41.5	43600	<5	0.1	7.95	<0.1
SLW16	<1	41.0	44300	<5	<0.1	7.93	<0.1
SLC1	<1	41.4	42100	<5	0.1	7.95	<0.1
Min	<1	40.70	42100.00	<5	0.00	7.82	<0.1
Max	<1	42.40	44700.00	<5	0.20	7.96	<0.1
Ava.	<1	41.53	43533.33	<5	0.03	7.91	<0.1
GAMEP St.	-	-	45000	5	2	Δ 0.2	٠,٣

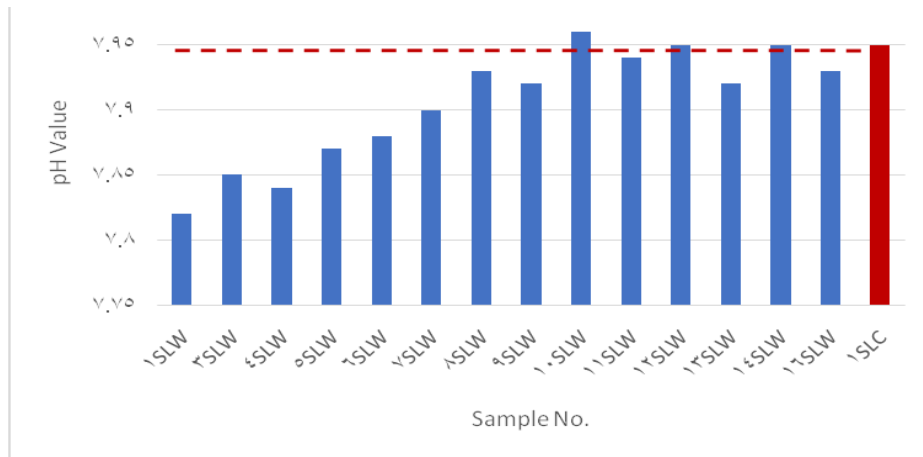
المصدر: تم التحليل بمعرفة الباحثة في مختبر شركة خدمات المعامل الأسترالية العربية المحدودة، والمعتمد من قبل الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.



الشكل (٧) توزيع قيم درجات حرارة المياه في عينات مياه بحيرة السلام.

٢- الرقم الهيدروجيني pH

سجل أقل تركيز للرقم الهيدروجيني pH قيمة قدرها 7.82 في العينة رقم (SLW1) وأعلى قيمة للعينة رقم (SLW10)، كما سجلت العينة المرجعية قيمة pH مقدارها ٧,٩٥، ويمثل الشكل (٨) توزيع قيمة الرقم الهيدروجيني لعينات مياه بحيرة السلام ومقارنتها بالنقطة المرجعية، وكما هو ملاحظ لم تتجاوز قيم الرقم الهيدروجيني pH النقطة المرجعية إلا في العينة رقم (SLW10) حيث يتضح أنه لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً. وتتغير درجة حموضة البيئة البحرية بدرجة بسيطة من يوم إلى آخر، ولكنها تتراوح عامة من (٧ - ٩) وهي الدرجة التي توفر الظروف المثلى لنمو أنواع الأسماك المختلفة (Fao.org, 2019).



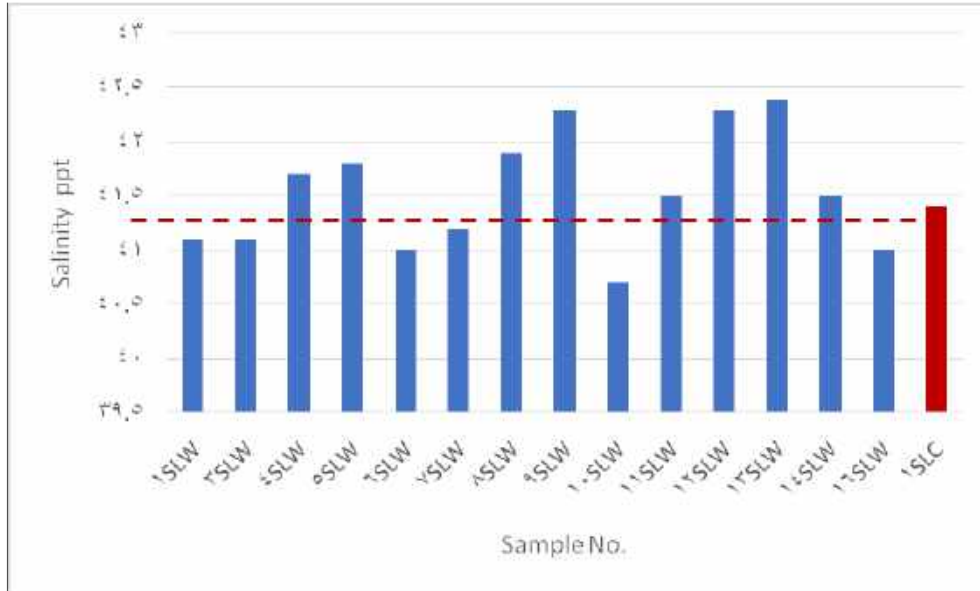
الشكل (٨) توزيع قيم الرقم الهيدروجيني في عينات مياه بحيرة السلام.

٣- القلوية Alkalinity

تعد مقياساً لقدرة المياه على معادلة الأحماض، وترجع قلوية المياه إلى ما تحويها من أملاح الأحماض الضعيفة والأملاح القاعدية القوية أو الضعيفة مثل أيونات الكربونات والبيكربونات والهيدروكسيدات. حيث تبين أن جميع عينات منطقة الدراسة لم تسجل أي قيم للقلوية (أقل من حد الجهاز).

٤- الملوحة Salinity

تباينت درجة الملوحة في عينات الدراسة من ٤٠,٧ الى ٤٢,٤ (ppt)، حيث سجلت أدنى تركيز في العينة رقم (SLW10) وأعلى تركيز في العينة رقم (SLW13) جدول (5). ويمثل الشكل (٩) توزيع الملوحة ومقارنتها بالعينة المرجعية، ومنه يتضح التباين في درجة تركيز الملوحة من عينة الى أخرى، حيث أن بعض العينات تجاوزت تركيز النقطة المرجعية والبعض الآخر كانت أقل منها، وإجمالاً تعتبر ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.

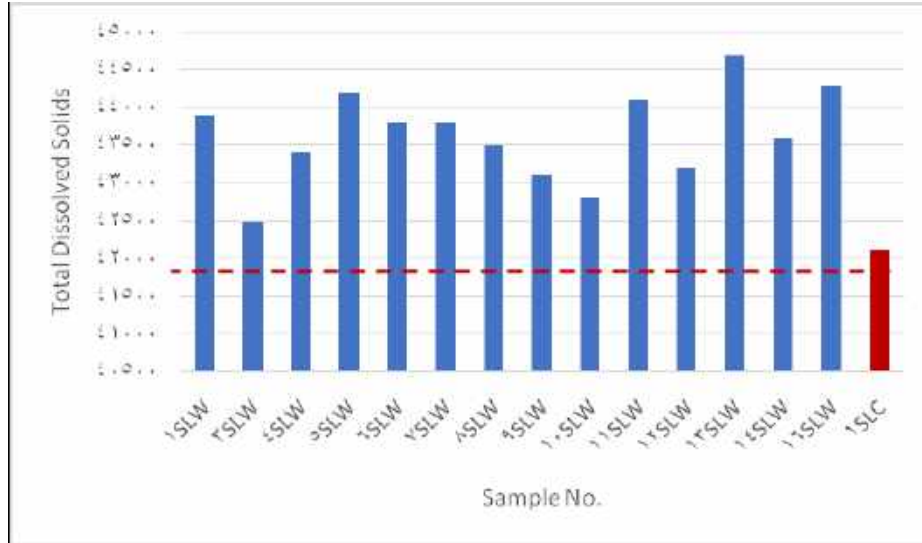


الشكل (٩) توزيع قيم الملوحة في عينات مياه بحيرة السلام.

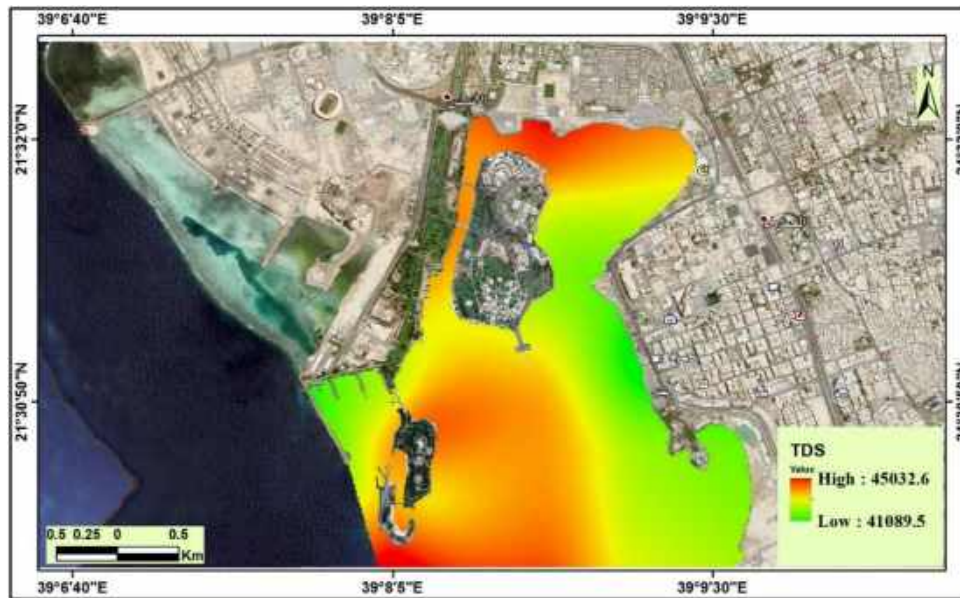
٥- مجموع المواد الصلبة الذائبة (TDS)

سجل أدنى تركيز لمجموع المواد الصلبة الذائبة (TDS) ٤٢١٠٠ ملجم/لتر في عينة النقطة المرجعية (SLC1)، وأعلى تركيز ٤٤٧٠٠ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW13). ويوضح الشكل (١٠) توزيع تركيز (TDS) في عينات الدراسة ومقارنتها بالنقطة المرجعية، إذ يلاحظ أن جميع عينات مياه بحيرة السلام قد

تجاوزت تركيز مجموع المواد الصلبة الذائبة في النقطة المرجعية، ويرجع السبب الى التبخر التي تتعرض له البحيرة كنظام بحري شبه مغلق مقارنةً بالبحر المفتوح (الممثل بالعينة المرجعية) وجميع عينات مياه بحيرة السلام لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً ويمثل الشكل (١١) التوزيع المكاني لمستويات تركيز الاملاح الذائبة الكلية (TDS) لمياه بحيرة السلام، حيث لوحظ ارتفاع مستوى تركيز TDS في كلاً من الجهة الشمالية والجنوبية.



الشكل (١٠) توزيع لتركيز المواد الصلبة الذائبة في عينات مياه بحيرة السلام.



الشكل (١١) التوزيع المكاني لمستويات تركيز المواد الصلبة الذائبة في عينات مياه بحيرة السلام.

٦- مجموع المواد الصلبة العالقة (TSS)

لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتركيز المواد الصلبة العالقة (TSS)، حيث سجلت أقل من ٥ ملجم/لتر (أقل من حدود الجهاز).

٧- العكارة Turbidity

لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث للعكارة، حيث سجلت أقل من ٥ ملجم/لتر (أقل من حدود الجهاز).

٨- مجموع المواد البترولية (TPH)

لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لمجموع المواد البترولية (TPH) وكانت جميعها أقل من ٠,١ ملجم/لتر (أقل من حدود الجهاز).

٩- الأكسجين الحيوي المستهلك Biochemical Oxygen Demand

لم تسجل نتائج فحوصات الأكسجين الحيوي المستهلك (BOD) لجميع عينات منطقة الدراسة أي تلوث، حيث أن نسبة الطلب على الأكسجين الكيميائي الحيوي (BOD) في جميع عينات بحيرة السلام أقل من ٠,٠١ ملجم/لتر (أقل من حدود الجهاز)، جدول رقم (٦).

١٠- الأكسجين المستهلك كيميائياً Chemical Oxygen Demand

يوضح الجدول (٦) الأكسجين المستهلك كيميائياً لعينات من مياه بحيرة السلام، حيث بلغ أدنى تركيز ٦٤ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW1) وأعلى تركيز ٧٩ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW13)، وكان التركيز ٧٠ ملجم/لتر عند النقطة المرجعية. ويوضح الشكل (١٢) التمثيل البياني لتراكيز الأكسجين المستهلك كيميائياً (COD) لعينات الدراسة، حيث يتبين أن هناك ٨ عينات تجاوزت حد النقطة المرجعية و ٦ عينات سجلت أقل وعينة واحدة فقط (العينة رقم (SLW10)) سجلت تركيز مساوي للنقطة المرجعية. وطبقاً لمقاييس المياه المحيطة الخاصة بالهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة (GAMEP)، أظهرت جميع عينات بحيرة السلام تركيزات تجاوزت الحد الأعلى المسموح به لتركيز الأكسجين المستهلك كيميائياً لمياه البحر (٢٥ ملجم/لتر)، الممثل بالخط الأخضر في الشكل (١٢).

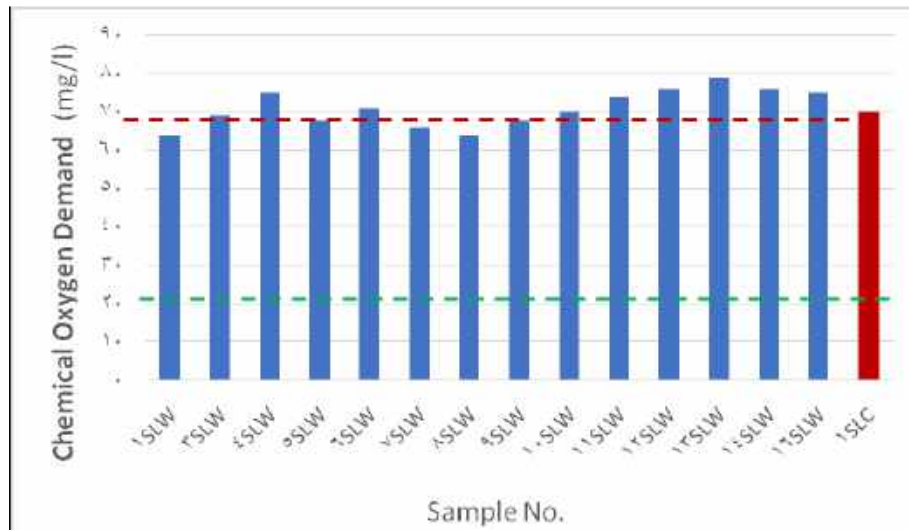
ويعد الأكسجين المستهلك كيميائياً من المؤشرات الهامة التي تعطي دلالة لكمية الملوثات العضوية الموجودة في المياه، ويوضح الشكل (١٣) توزيع تساوي تركيز الأكسجين المستهلك كيميائياً (COD) بالملي

جرام/لتر لمياه بحيرة السلام، ويلاحظ زيادة التلوث العضوي في الجزء الجنوبي الشرقي وأيضا الشمال الشرقي من البحيرة.

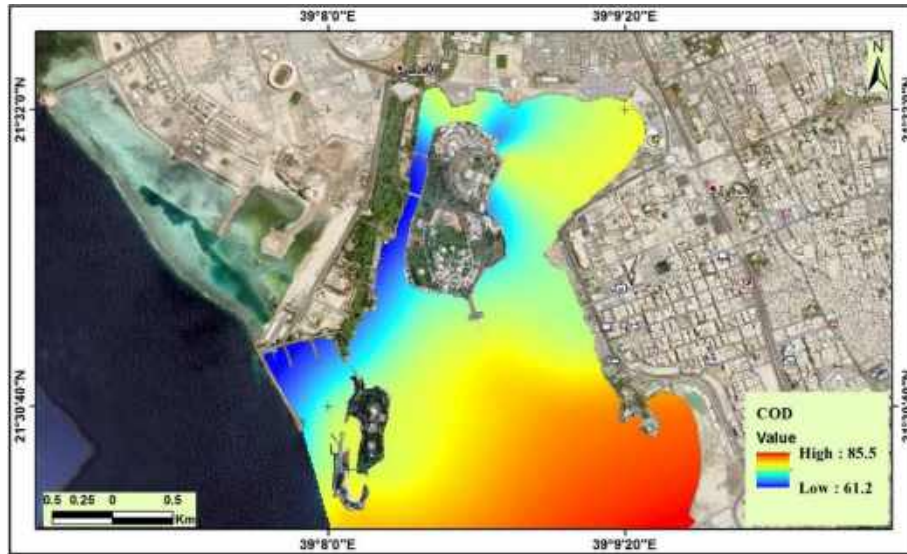
جدول (٦) نتائج تحليل خصائص المواد العضوية في عينات مياه بحيرة السلام.

Sample No.	Biochemical Oxygen Demand (mg/l)	Chemical Oxygen Demand (mg/l)	Dissolved Oxygen (mg/l)	Oil and Grease mg/l)	Phenols (Total) (mg/l)	Total Carbon (mg/l)	Total Organic Carbon (mg/l)
SLW1	<0.01	64	8.2	<5	<0.05	11.6	<5
SLW3	<0.01	69	8.0	<5	<0.05	10.3	<5
SLW4	<0.01	75	7.7	<5	<0.05	8.4	<5
SLW5	<0.01	68	8.1	<5	0.26	11.3	<5
SLW6	<0.01	71	8.2	<5	0.22	8.9	<5
SLW7	<0.01	66	8.0	<5	0.20	8.2	<5
SLW8	<0.01	64	8.2	<5	0.19	10.4	<5
SLW9	<0.01	68	7.9	<5	0.18	9.7	<5
SLW10	<0.01	70	7.9	<5	0.17	11.7	<5
SLW11	<0.01	74	8.1	<5	0.16	9.0	<5
SLW12	<0.01	76	8.3	<5	0.16	8.0	<5
SLW13	<0.01	79	8.2	<5	0.15	8.2	<5
SLW14	<0.01	76	8.2	<5	0.09	9.6	<5
SLW16	<0.01	75	8.0	<5	1.03	8.2	<5
SLC1	<0.01	70	8.2	<5	0.07	8.1	<5
Min	-	64.00	7.70	-	<0.05	8.00	-
Max	-	79.00	8.30	-	1.03	11.7	-
Ava.	-	71.06	8.07	-	0.23	9.49	-
Standard Limits of Ambient Coastal water GAMEP	10	25	>5	2	0.05	-	10

المصدر: تم التحليل بمعرفة الباحثة في مختبر شركة خدمات المعامل الأسترالية العربية المحدودة، والمعتمد من قبل الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.



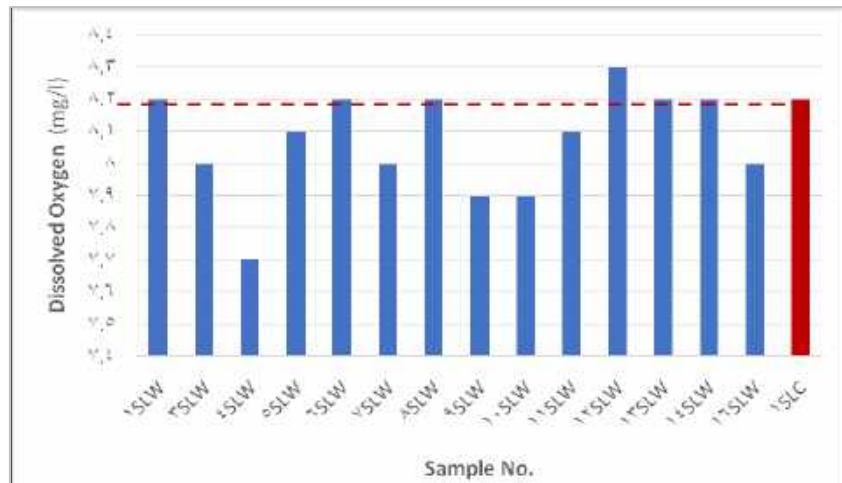
الشكل (١٢) تراكيز الأوكسجين المستهلك كيميائياً (COD) لعينات مياه بحيرة السلام.



الشكل (١٣) التوزيع المكاني لتركيز الأكسجين المستهلك كيميائياً (COD) بالملي جرام/لتر في عينات مياه بحيرة السلام.

١١ - الأكسجين المذاب Dissolved Oxygen

بلغ أعلى تركيز للأكسجين المذاب (DO) في مياه بحيرة السلام ٨,٣٠ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW12) والادنى ٧,٧ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW4)، وعند النقطة المرجعية بلغ ٨,٢ ملجم/لتر، وجميع القيم مطابقة للمعايير البيئية (أكبر من ٥ ملجم/لتر). ويمثل الشكل (١٤) التمثيل البياني لتركيز الأكسجين المذاب في عينات مياه بحيرة السلام، ومنه يلاحظ أنه لا توجد إلا عينة واحدة تجاوز تركيزها حد النقطة المرجعية وهي العينة رقم (SLW12) واجملاً، لازالت عينات مياه بحيرة السلام ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.



الشكل (١٤) التمثيل البياني لتركيز الأكسجين المذاب في عينات مياه بحيرة السلام.

تعتبر كمية الأكسجين المذاب في المياه معيار لتحديد نوعية المياه ونسبة التلوث، فكلما زاد تركيز المواد العضوية تقل كمية الأكسجين المذاب، ومصدره الرئيسي الهواء المحيط وعمليات التمثيل الضوئي للنباتات الخضراء (الحايك، ٢٠١٧).

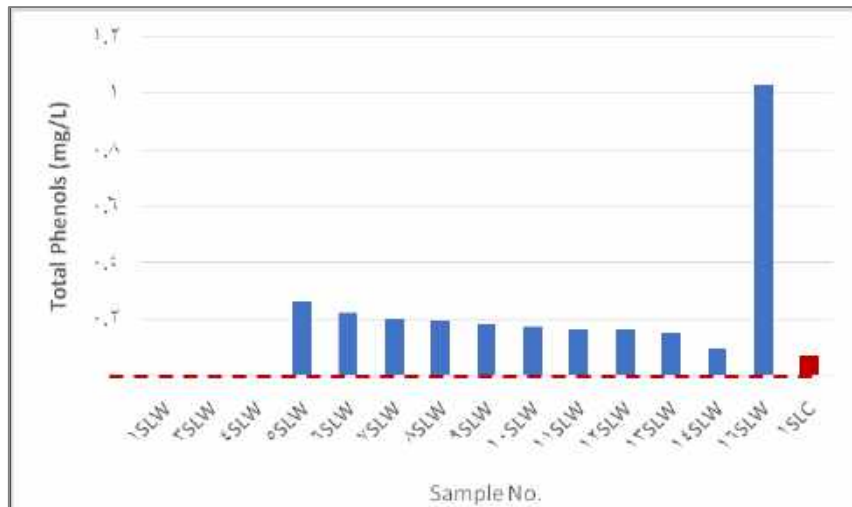
١٢- النفط والشحوم Oil and Grease

لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتراكيز النفط والشحوم وكانت جميعها أقل من ٥ ملجم/لتر (أقل من حدود الجهاز).

١٣- الفينولات الكلية Total Phenols

تابنت تراكيز الفينولات الكلية في مياه بحيرة السلام من 0.05 < ملجم/لتر الى ١,٠٣ ملجم/لتر، وبلغت أعلاها في العينة رقم (SLW16)، هناك ثلاث عينات كان تركيزها أقل من 0.05 ملجم/لتر (SLW1، SLW3، SLW4). الشكل (١٥) يوضح التمثيل البياني لتراكيز الفينولات الكلية في عينات مياه بحيرة السلام، ومنه يلاحظ الفارق في التركيز العالي للفينولات للعينة رقم (SLW16) مقارنة بباقي العينات الأخرى. ويوضح الشكل (١٦) توزيع تركيز الفينولات الكلية في مياه بحيرات السلام، وتظهر التركيز العالي للفينولات الكلية في الجزء الشمالي من البحيرة.

تتعدد مصادر تلوث المياه بالمواد الفينولية مثل مصافي تكرير البترول ومصانع الكيماويات والمخلفات الأدمية والأكسدة الكيميائية والتحلل البيولوجي للمبيدات والمركبات العضوية الطبيعية. وتؤثر مركبات الفينول على البيئة المائية بالتسمم المباشر أو تحدث إفساد للحوم الأسماك (بدوي، ٢٠٠٨).



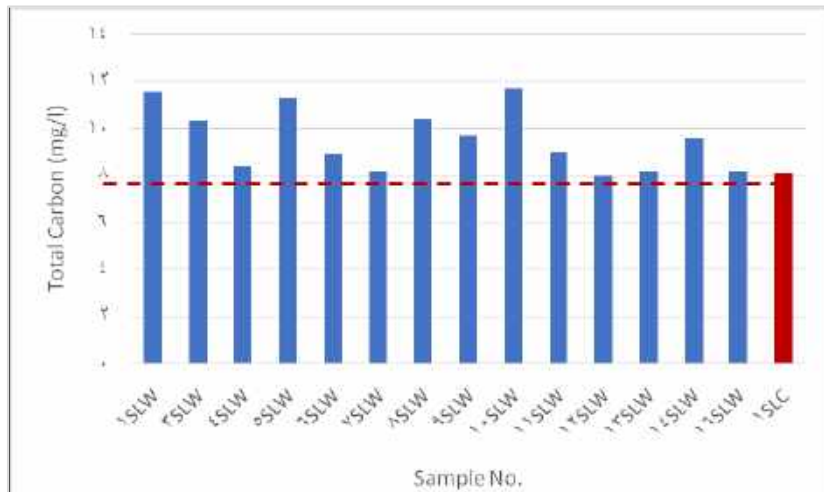
شكل (١٥) التمثيل البياني لتراكيز الفينولات الكلية في عينات مياه بحيرة السلام.



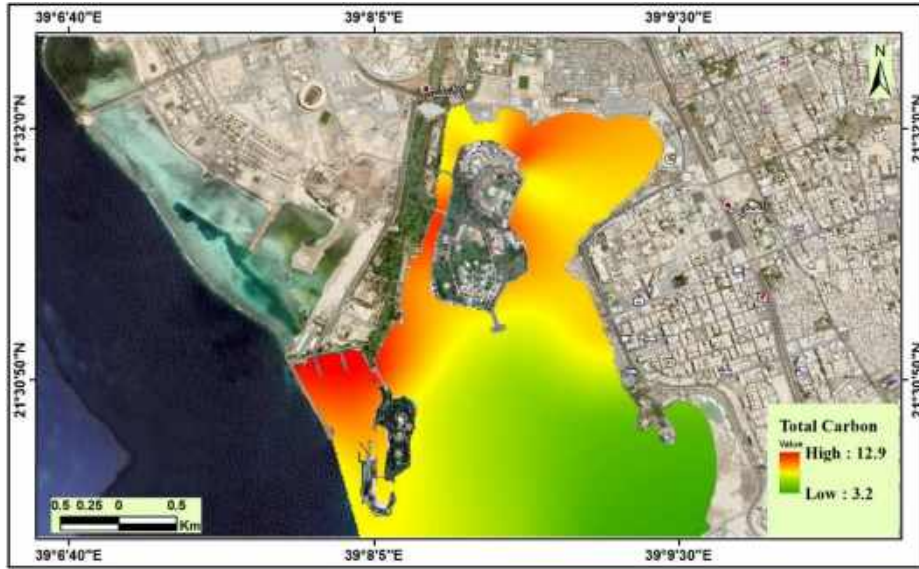
الشكل (١٦) التوزيع المكاني لتركيز الفينولات الكلية في مياه بحيرة السلام.

١٤ - الكربون الكلي Total Carbon

بلغ أعلى تركيز للكربون الكلي ١١,٧ ملجم/لتر عند العينة رقم (SLW10) والأدنى ٨ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW12)، وسجل قيمة مقدارها ٨,١ ملجم/لتر عند النقطة المرجعية. ويظهر التمثيل البياني لتركيز الكربون الكلي لعينات منطقة الدراسة أن جميع العينات سجلت قيم فوق حد النقطة المرجعية ما عدا النقطة رقم (SLW12)، شكل (١٧). ويمثل الشكل (١٨) التوزيع المكاني لمستويات تركيز الكربون الكلي لمياه بحيرة السلام.



شكل (١٧) التمثيل البياني لتركيز الكربون الكلي في عينات مياه بحيرة السلام.



شكل (١٨) التوزيع المكاني لمستويات تركيز الكربون الكلي في عينات مياه بحيرة السلام.

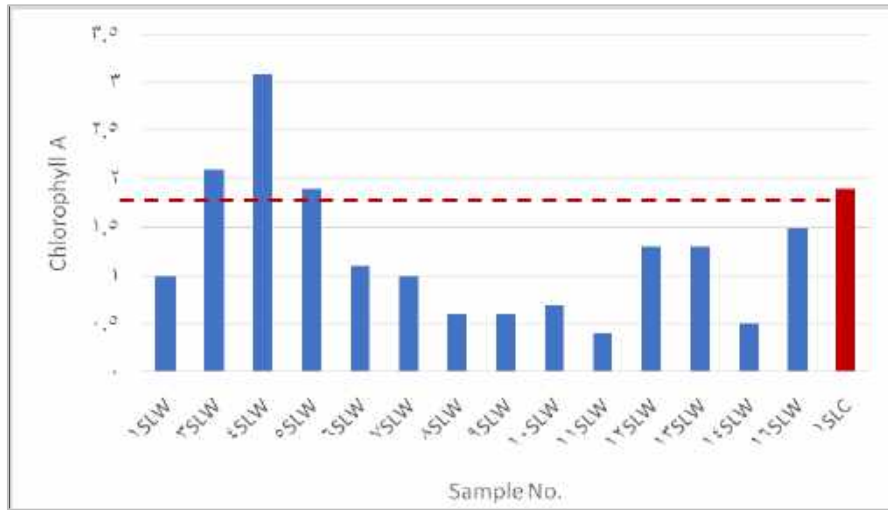
١٥- الكربون العضوي الكلي Total Organic Carbon

لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتراكيز الكربون العضوي الكلي وكانت جميعها أقل من ٥ ملجم/لتر (أقل من حدود الجهاز).

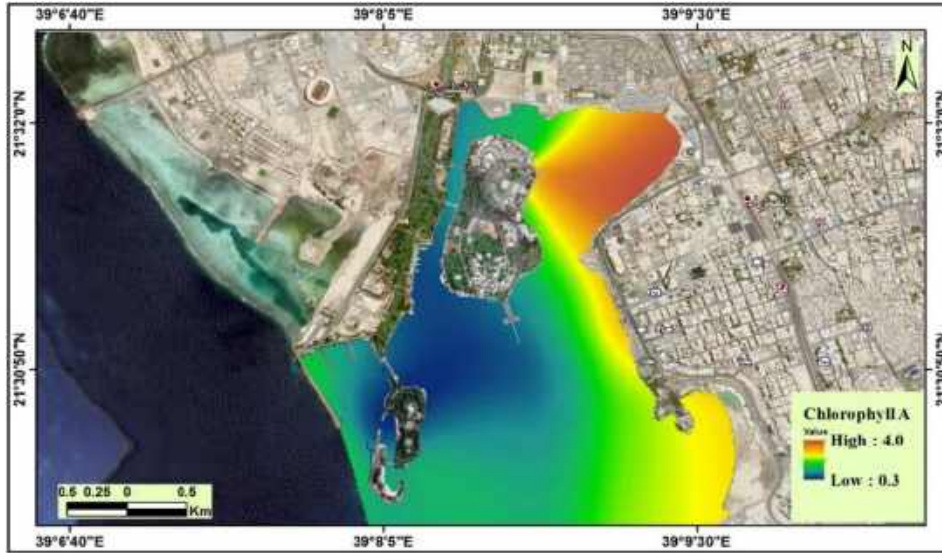
١٦- الكلوروفيل أ Chlorophyll A

يعتبر الكلوروفيل أحد الأصباغ الهامة في النباتات الأولية البحرية والنباتات الأرضية والعوالق النباتية في استخدام الطاقة الشمسية لإتمام عملية التمثيل الضوئي وتحويل غاز ثاني أكسيد الكربون والمواد المغذية إلى الأنسجة العضوية في شكل العوالق النباتية الجديدة، وتم قياس تركيز الكلوروفيل-أ اثناء المسح الميداني وجمع العينات مباشرة، حيث سجلت أدنى قيمة ٠,٤ ميكروجرام/لتر عند العينة رقم (SLW11) وأعلى قيمة بلغت ٣,١ ميكروجرام/لتر في العينة رقم (SLW4)، كما سجلت قيمة مقدارها ١,٩ للعينة المرجعية (SLC1) شكل (١٩)، وملحق (١).

يعتبر تركيز الكلوروفيل-أ أحد المؤشرات الرئيسية في دراسة الحالة الصحية لأي نظام بيئي بحري طبيعي وكمؤشر أيضاً على وفرة العوالق النباتية والكتلة الحيوية في المياه الساحلية، سواء كانت هذه التركيزات ذات مستويات منخفضة أو مرتفعة يمكن أن تكون ضارة على الكائنات الحية البحرية (Jamshidi and Bin Abu Bakar, 2011). ويمثل الشكل (٢٠) توزيع لمستويات تركيز الكلوروفيل-أ لمياه بحيرة السلام، حيث لوحظ زيادة في تركيز الكلوروفيل-أ ممتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي.



شكل (١٩) التمثيل البياني لتركيز الكلوروفيل-أ في عينات مياه بحيرة السلام.



شكل (٢٠) التوزيع المكاني لتركيز الكلوروفيل-أ في عينات مياه بحيرة السلام.

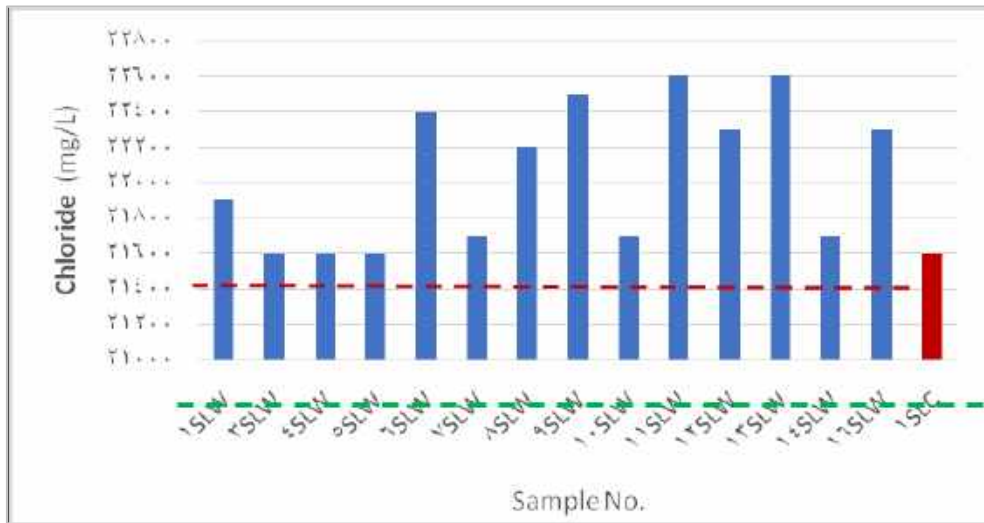
١٧- مجموع السيانيد Total Cyanide

لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتراكيز مجموع السيانيد وجميعها أقل من ٠,٠١ ملجم/لتر، جدول رقم (٧) (اقل من حدود الجهاز).

١٨- الكلوريد Chloride

بلغ أعلى تركيز لأيون الكلور في عينات منطقة الدراسة ٢٢,٦٠٠ ملجم/لتر للعينة رقم (SLW13) وبلغ أدنى تركيز ٢١,٦٠٠ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW3)، وسجل تركيز ايون الكلور عند النقطة

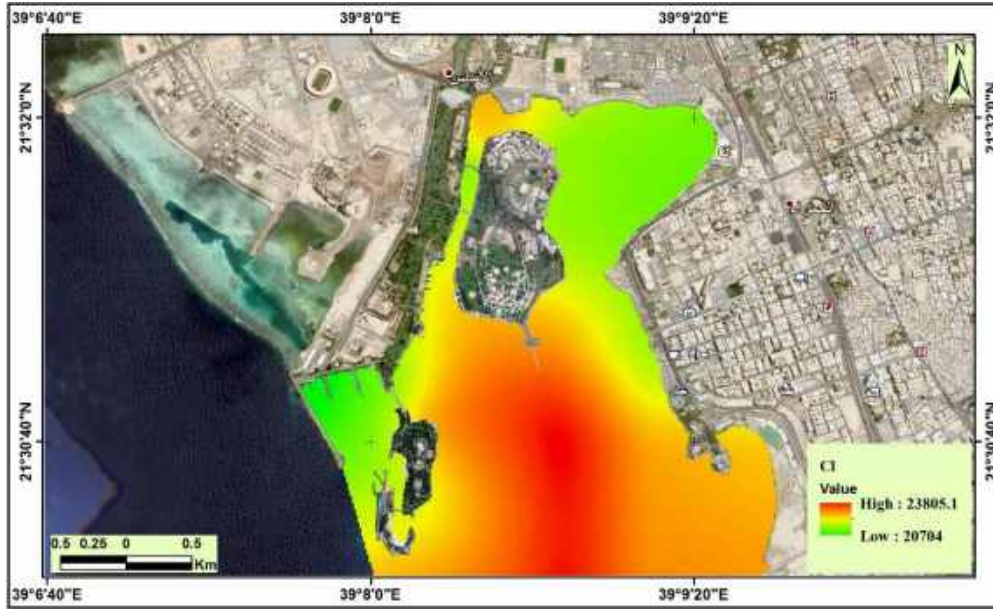
المرجعية ٢١,٦٠٠ ملجم/لتر (جدول ٧). يمثل الشكل (٢١) التمثيل البياني لتركيز الكلوريد في عينات منطقة الدراسة ومنه نلاحظ أن ثلاث عينات تركيزها مساوي لتركيز النقطة المرجعية بينما باقي العينات سجلت تراكيز أعلى من العينة المرجعية. لقد أظهرت جميع نتائج تحليل عينات مياه البحر في بحيرة السلام ارتفاعاً ملحوظاً في تركيز أيون الكلوريد تجاوزت الحد الأعلى المسموح به لمواصفات المياه المحيطة الخاصة بالهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة (٢١٠٠٠ ملجم/لتر)، الممثل بالخط الأخضر في الشكل (٢١). كما يمثل الشكل (٢٢) خريطة توزيع تركيز أيون الكلوريد لعينات مياه بحيرة السلام، حيث يزيد تركيز الكلوريد في اتجاه خطي يمتد من موقع نافورة الملك فهد شمالاً حتى اقصى جنوب البحيرة، وربما يكون هذا التركيز العالي ناتج عن تبخر المياه في الجو أثناء الضخ لمسافة كبيرة تصل الى حوالي ٣١٢ متر فوق سطح البحر.



شكل (٢١) التمثيل البياني لتركيز أيون الكلوريد في عينات مياه بحيرة السلام.

١٩ - الفلوريد Fluoride

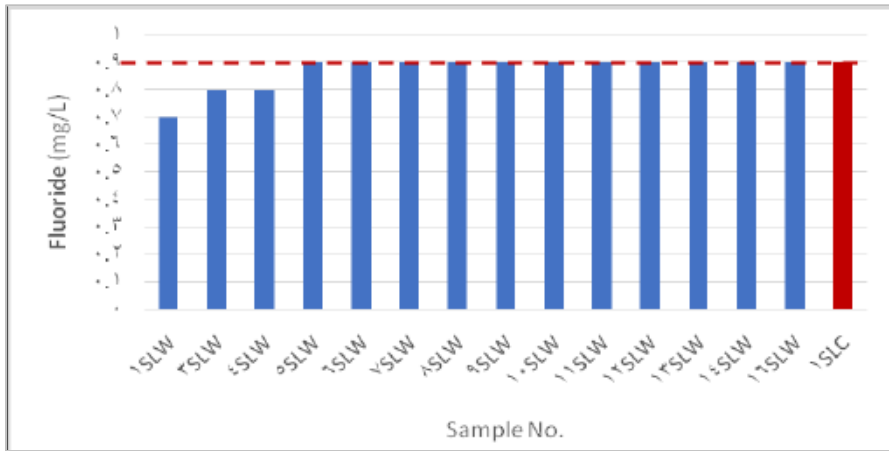
يوضح الجدول (٧) تركيز ايون الفلوريد لعينات منطقة الدراسة حيث سجلت ١٢ عينة قيم متساوية لتركيز الفلوريد بما فيها العينة المرجعية بقيمة قدرها ٠,٩ ملجم/لتر، بينما الثلاث العينات الأخرى تراوحت ما بين ٠,٨ و ٠,٧ ملجم/لتر. يوضح الشكل (٢٣) التمثيل البياني لتركيز الفلوريد لعينات منطقة الدراسة والذي يظهر تساوي القيم مع النقطة المرجعية في معظم عينات مياه بحيرة السلام، وجميع قيم تركيز الفلوريد في عينات مياه بحيرة السلام تقع ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.



شكل (٢٢) التوزيع المكاني لتركيز أيون الكلوريد (mg/L) في عينات مياه بحيرة السلام.
جدول (٧) نتائج تحليل العناصر غير العضوية والسيانيد في عينات مياه بحيرة السلام.

Sample No.	Chloride(mg/l)	Fluoride(mg/l)	Sulfide(mg/l)	Cyanide(mg/l)
SLW1	21900	0.7	<0.1	<0.01
SLW3	21600	0.8	<0.1	<0.01
SLW4	21600	0.8	<0.1	<0.01
SLW5	21600	0.9	<0.1	<0.01
SLW6	22400	0.9	<0.1	<0.01
SLW7	21700	0.9	<0.1	<0.01
SLW8	22200	0.9	<0.1	<0.01
SLW9	22500	0.9	<0.1	<0.01
SLW10	21700	0.9	<0.1	<0.01
SLW11	22600	0.9	<0.1	<0.01
SLW12	22300	0.9	<0.1	<0.01
SLW13	22600	0.9	<0.1	<0.01
SLW14	21700	0.9	<0.1	<0.01
SLW16	22300	0.9	<0.1	<0.01
SLC1	21600	0.9	<0.1	<0.01
Min	21600.00	0.70	-	
Max	22600.00	0.90	-	
Ava.	22020.00	0.87	-	
Standard Limits of Ambient Coastal water GAMEP¹	21000	1.5	0.002	

المصدر: تم التحليل بمعرفة الباحثة في مختبر شركة خدمات المعامل الأسترالية العربية المحدودة، والمعتمد من قبل الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.



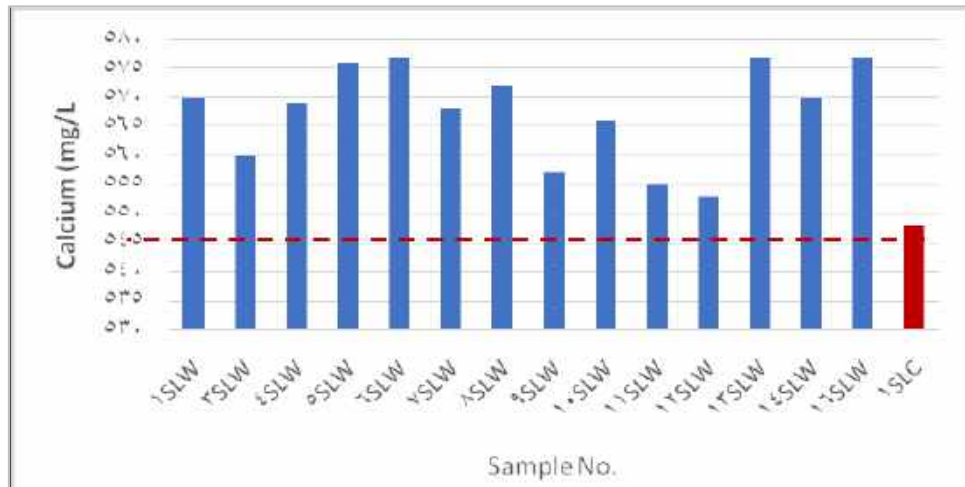
شكل (٢٣) التمثيل البياني لتركيز أيون لفلوريد في عينات مياه بحيرة السلام.

٢٠- الكبريتيد Sulfide

لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتركيز الكبريتيد وكانت جميعها أقل من ٠,١ ملجم/لتر، (أقل من حدود الجهاز).

٢١- الكالسيوم Calcium

بلغ أعلى تركيز لأيون الكالسيوم لعينات منطقة الدراسة ٥٧٧ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW6)، وبلغ أدنى تركيز ٥٤٨ ملجم/لتر في العينة المرجعية، (جدول ٨). يبين الشكل (٢٤) التمثيل البياني لتركيز أيون الكالسيوم لعينات منطقة الدراسة والذي يظهر أن جميع العينات قد تجاوزت العينة المرجعية في تركيزها بنسب مختلفة، ولكنها لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.



شكل (٢٤) التمثيل البياني لتركيز أيون الكالسيوم في عينات مياه بحيرة السلام.

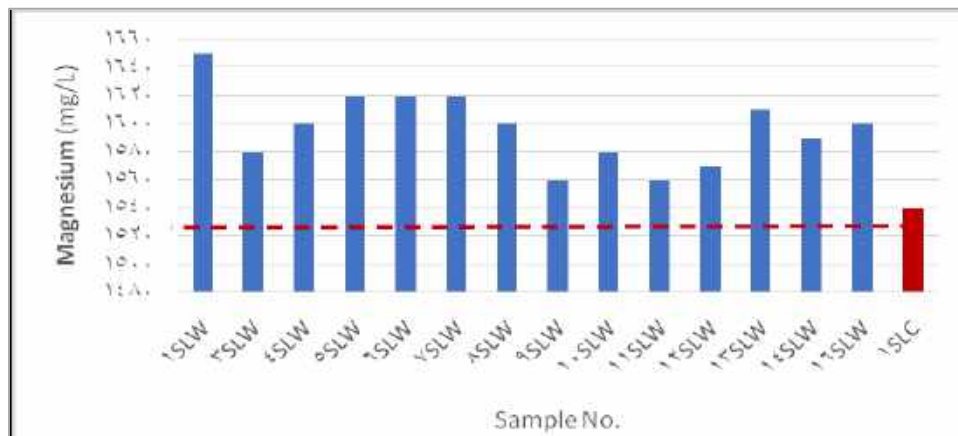
جدول (٨) نتائج تحليل العناصر الرئيسية في عينات مياه بحيرة السلام.

Sample No.	Calcium (mg/l)	Magnesium (mg/l)	Potassium (mg/l)	Sodium (mg/l)
SLW1	570	1650	490	13400
SLW3	560	1580	481	13000
SLW4	569	1600	488	13200
SLW5	576	1620	501	13300
SLW6	577	1620	500	13400
SLW7	568	1620	491	13400
SLW8	572	1600	489	13300
SLW9	557	1560	476	12900
SLW10	566	1580	483	13200
SLW11	555	1560	474	13000
SLW12	553	1570	475	13100
SLW13	577	1610	490	13400
SLW14	570	1590	485	13300
SLW16	577	1600	484	13300
SLC1	548	1540	465	12800
Min	548.0	1540.0	465.0	12800.0
Max	577.0	1650.0	501.0	13400.0
Ava.	566.3	1593.3	484.8	13200.0
Standard Limits of Ambient Coastal water GAMEP¹	1200	-	-	14000

المصدر: تم التحليل بمعرفة الباحثة في مختبر شركة خدمات المعامل الأسترالية العربية المحدودة، والمعتمد من قبل الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

٢٢ - الماغنسيوم Magnesium

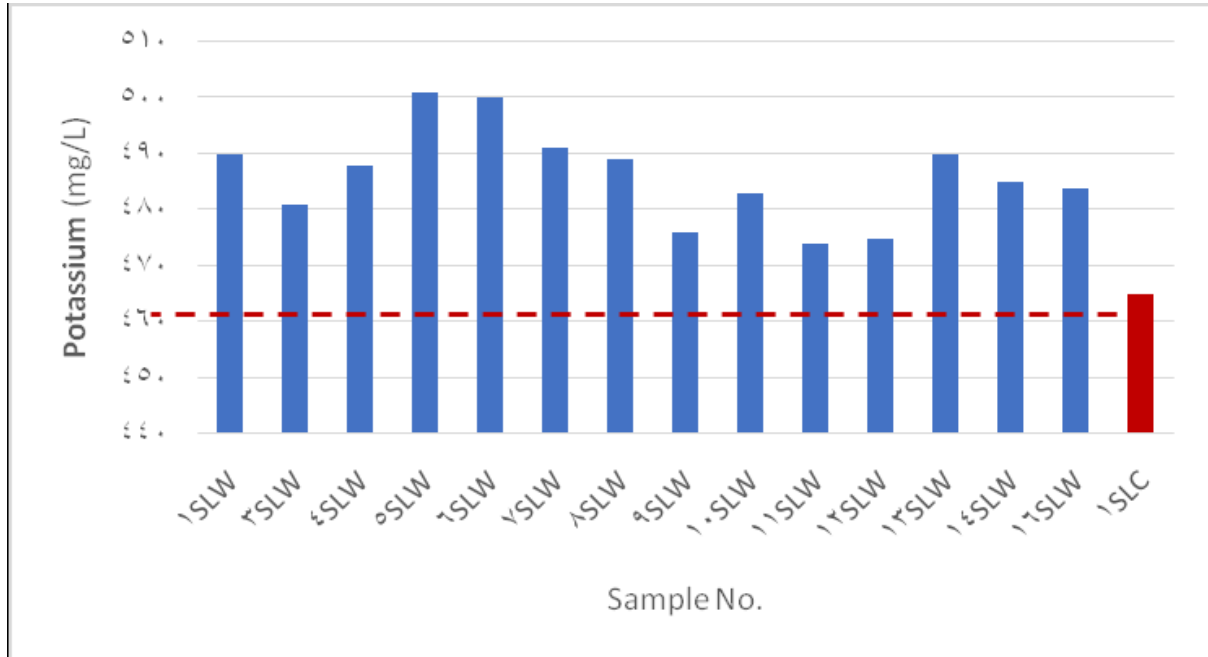
يتباين تركيز الماغنسيوم لعينات منطقة الدراسة من ١٥٤٠ ملجم/لتر في العينة المرجعية (SLC1) إلى أعلى تركيز البالغ ١٦٥٠ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW1)، ويمثل الشكل (٢٥) التمثيل البياني لتركيز الماغنسيوم لعينات منطقة الدراسة والذي يظهر أن جميع العينات قد تجاوزت العينة المرجعية في تركيزاتها ولكنها لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.



شكل (٢٥) التمثيل البياني لتركيز أيون المغنسيوم في عينات مياه بحيرة السلام.

٢٣ - البوتاسيوم Potassium

بلغ أعلى تركيز لأيون البوتاسيوم لعينات منطقة الدراسة ٥٠.١ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW5)، وبلغ أدنى تركيز 465 ملجم/لتر في العينة المرجعية، (جدول ٨). ويوضح الشكل (٢٦) التمثيل البياني لتركيز أيون البوتاسيوم لعينات منطقة الدراسة والذي يبين أن جميع العينات قد تجاوزت العينة المرجعية في تركيزها بنسب مختلفة ولكنها لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.



شكل (٢٦) التمثيل البياني لتركيز أيون البوتاسيوم في عينات مياه بحيرة السلام

٢٤ - الصوديوم Sodium

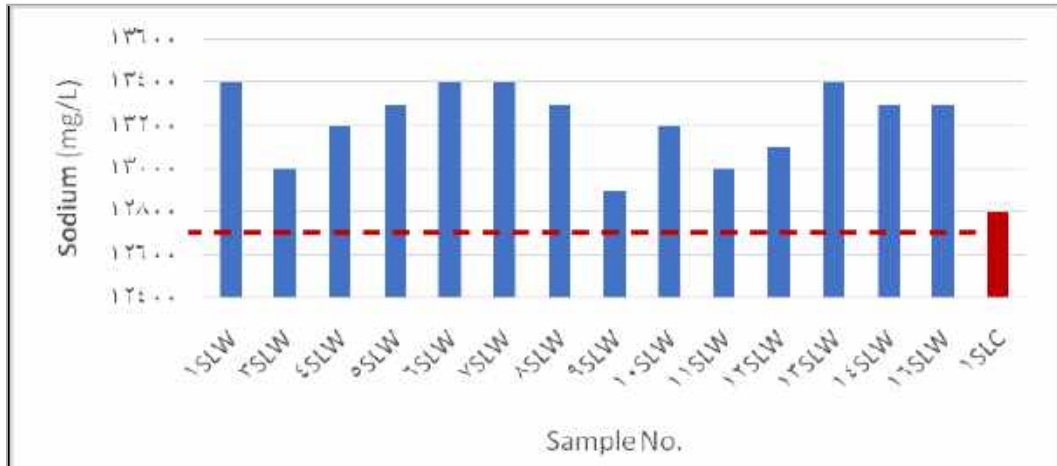
يتباين تركيز الصوديوم لعينات منطقة الدراسة من أدنى تركيز البالغ ١٢٨٠٠ ملجم/لتر عند العينة المرجعية (SLC1) إلى أعلى تركيز البالغ ١٣٤٠٠ ملجم/لتر في العينات رقم (SLW6 و SLW7 و SLW13). ويمثل الشكل (٢٧) التمثيل البياني لتركيز الصوديوم لعينات الدراسة والذي يظهر أن جميع العينات قد تجاوزت العينة المرجعية في تركيزاتها ولكنها لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً أيضاً.

٢٥ - البروميد Bromide

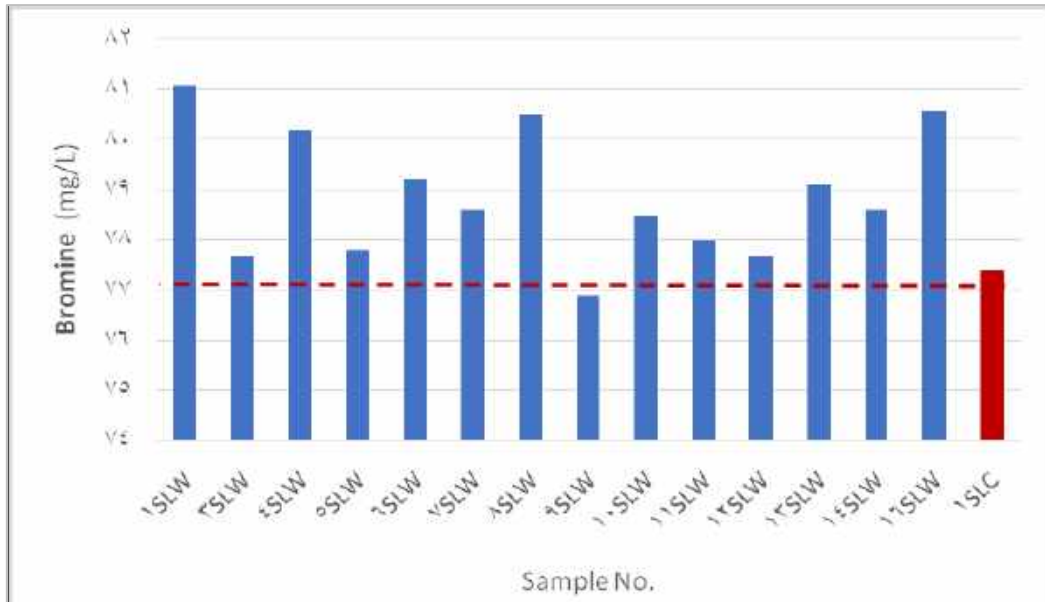
بلغ أعلى تركيز لأيون البروم لعينات منطقة الدراسة ٨١,١ ملجم/لتر عند العينة رقم (SLW1)، وأدنى تركيز ٧٦,٩ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW9) وبلغ تركيزه عند العينة المرجعية ٧٧,٤ ملجم/لتر (جدول

٩). يوضح الشكل (٢٨) التمثيل البياني لتركيز أيون البروم لعينات منطقة الدراسة، والذي يظهر أن جميع العينات قد تجاوزت العينة المرجعية في تركيز ايون البروم ما عدا العينة رقم (SLW9).

إن معظم أيونات البروم موجود في الصخور، ولكن تركيزه منخفض ويتواجد البروم في الصخور بنسب قليلة وذائبية أملاح البروم أيضا منخفضة بالمقارنة بنسبة أيونات البروم المتواجدة في مياه المحيطات، البحيرات والآبار المختلفة.



شكل (٢٧) التمثيل البياني لتركيز أيون الصوديوم في عينات مياه بحيرة السلام.



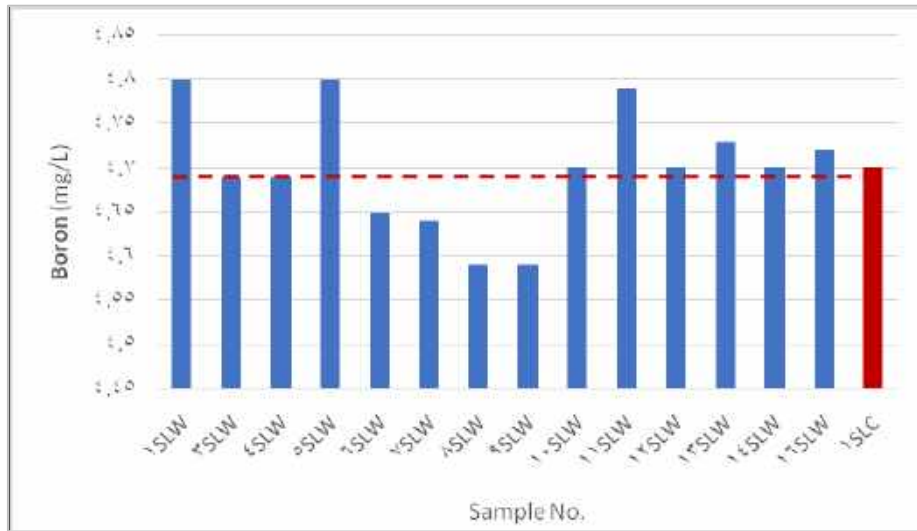
شكل (٢٨) التمثيل البياني لتركيز أيون البروم في عينات مياه بحيرة السلام.

٢٦ - المعادن الثقيلة Heavy Metals

لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتراكيز العناصر الثقيلة التي شملت الزرنيخ والكاديوم والكروم والحديد والرصاص والزنك والنيكل والزرنيق.

٢٧ - البورون Boron

بلغ أعلى تركيز لأيون البورون لعينات منطقة الدراسة ٤,٨٠ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW1)، وأدنى تركيز ٤,٥٩ ملجم/لتر في العينات رقم (SLW8 و SLW9) وبلغ تركيزه عند العينة المرجعية ٤,٧٠ ملجم/لتر. يوضح الشكل (٢٩) التمثيل البياني لتركيز أيون البورون لعينات منطقة الدراسة والذي يظهر تباين في تركيز العينات من عينة إلى أخرى ولكنها لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.



شكل (٢٩) التمثيل البياني لتركيز أيون البورون في عينات مياه بحيرة السلام.

جدول (٩) نتائج فحوصات العناصر الثقيلة لعينات مياه بحيرة السلام.

Sample No.	Br2 (mg/l)	B (mg/l)	As (mg/l)	Ca (mg/l)	Cr (mg/l)	Fe (mg/l)	Pb (mg/l)	Hg (mg/l)	Ni (mg/l)	Zn (mg/l)
SLW1	81.1	4.80	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW3	77.7	4.69	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW4	80.2	4.69	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW5	77.8	4.80	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW6	79.2	4.65	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW7	78.6	4.64	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW8	80.5	4.59	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005

SLW9	76.9	4.59	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW10	78.5	4.70	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW11	78.0	4.79	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW12	77.7	4.70	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW13	79.1	4.73	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW14	78.6	4.70	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLW16	80.6	4.72	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
SLC1	77.4	4.70	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.01	<0.001	<0.0001	<0.001	<0.005
<i>Min</i>	<i>76.90</i>	<i>4.59</i>	-	-	-	-	-	-	-	-
<i>Max</i>	<i>81.10</i>	<i>4.80</i>	-	-	-	-	-	-	-	-
<i>Ava.</i>	<i>78.79</i>	<i>4.70</i>	-	-	-	-	-	-	-	-
Standard Limits of Ambient Coastal water GAMEP¹	-	-	0.05	0.005	0.05	0.05	0.05	0.05	0.05	0.8

المصدر: تم التحليل بمعرفة الباحثة في مختبر شركة خدمات المعامل الأسترالية العربية المحدودة، والمعتمد من قبل الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

رابعاً: خصائص العناصر الغذائية للمياه الساحلية

هي عناصر لازمة لنمو النبات والحيوان وكثير من الكائنات الحية الدقيقة ولو بنسب ضئيلة، وتؤدي إلى نمو الطحالب غير المرغوب فيها في البيئات الشاطئية وانتشار ظاهرة الإثراء الغذائي (Eutrophication)، الذي يؤدي إلى استنفاد الأكسجين الذائب في المياه وموت بعض الكائنات المائية كالأسمك نتيجة للاختناق (الحايك، ٢٠١٧). وتم تحليل في هذه الدراسة العناصر الغذائية التالية:

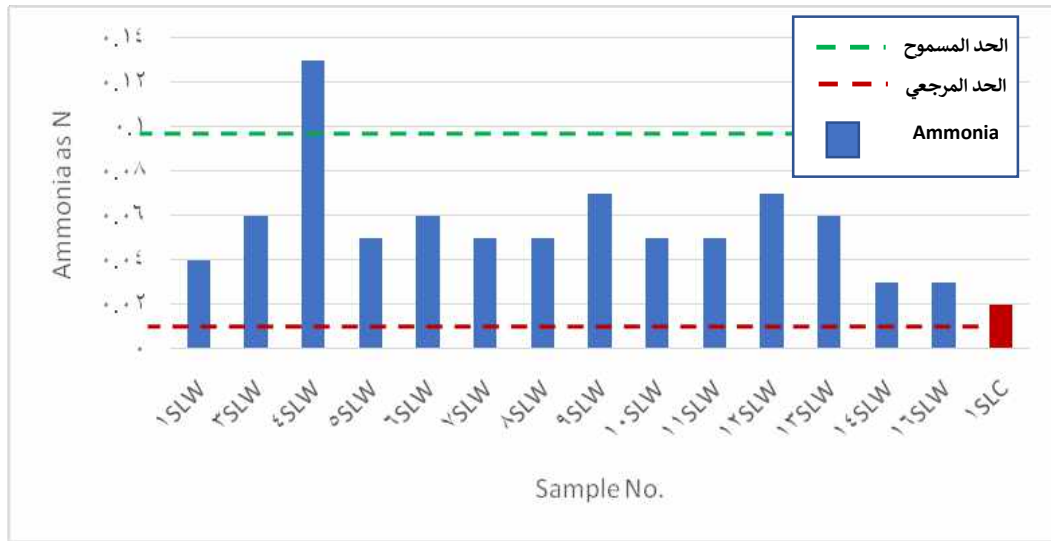
١- الأمونيا Ammonia

تعتبر الامونيا أحد صور مركبات النيتروجين والتي توجد في مخلفات الصرف الصحي والصناعي والزراعي، وتستطيع النباتات المائية الاستفادة منها، وتنتج الأمونيا من تحلل وهضم المواد العضوية النيتروجينية كالبروتينات واليوريا بتأثير البكتيريا (الحايك، ٢٠١٧).

بلغ أعلى تركيز للأمونيا لعينات منطقة الدراسة ٠,١٣ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW4)، وأدنى تركيز بلغ ٠,٠٢ ملجم/لتر في العينة المرجعية (جدول رقم ١١). يوضح الشكل (٣٠) التمثيل البياني لتركيز الأمونيا لعينات منطقة الدراسة، والذي يظهر أن جميع العينات قد تجاوزت العينة المرجعية في التركيز مع ملاحظة التركيز العالي للعينة رقم (SLW4) مقارنة بتركيز باقي العينات والذي تجاوز تركيزها

الحد الأقصى المسموح به لمقاييس المياه المحيطة الخاص بالهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة (GAMEP) الممثل بالخط الأخضر في الشكل.

ويدل ارتفاع تركيز الأمونيا في العينة رقم (SLW4) وأيضاً ارتفاع الملوثات الأخرى السالفة الذكر، على وجود تلوث ناتج عن تصريف مياه الصرف الصحي بالقرب من موقع هذه النقطة.



شكل (٣٠) التمثيل البياني لتركيز الأمونيا في عينات مياه بحيرة السلام.

٢- النترات Nitrate

النترات من المغذيات الضرورية للنباتات الدقيقة والتي تتحكم في النواتج الأولية في البيئة البحرية وهي المنتج النهائي لأكسدة مركبات النيتروجين في مياه البحر. ولم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتركيز النترات وكانت جميعها أقل من ٠,٠١ ملجم/لتر، أي أقل من حد الجهاز ما عدا العينة رقم (SLW1) والتي بلغت ٠,٠٢ ملجم/لتر ولكنها لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.

٣- النيتريت Nitrite

النيتريت يعتبر عادة كمؤشر للتلوث بمياه الصرف الصحي، وهناك عوامل عديدة تلعب دور هام في تركيزه مثل تركيز الاكسجين الذائب ومعدل التمثيل الضوئي وكذلك كمية ونوعية مياه الصرف الصحي. ولم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتركيز النيتريت وكانت جميعها أقل من ٠,٠١ ملجم/لتر، (أقل من حدود الجهاز).

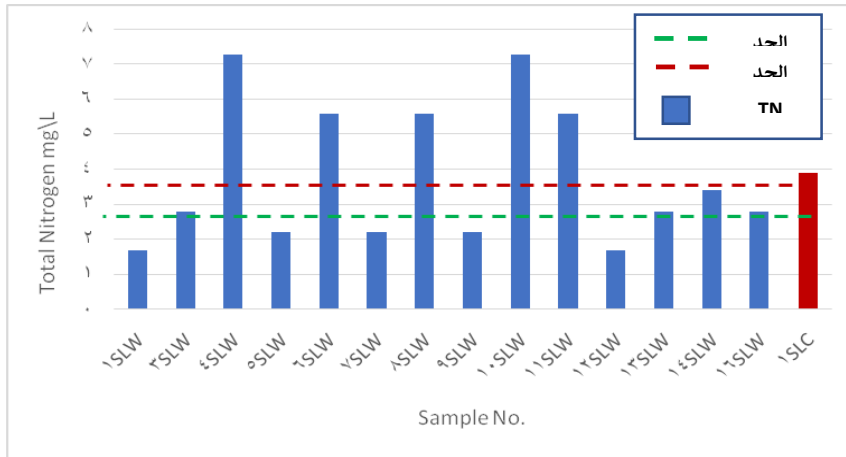
٤- النيتروجين الكلي Total Nitrogen

يتباين تركيز النيتروجين الكلي لعينات منطقة الدراسة من أدنى تركيز البالغ ١,٧٠ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW1) إلى أعلى تركيز البالغ ٧,٣٠ ملجم/لتر في العينة رقم (SLW4) وبلغ تركيزه عند العينة المرجعية ٣,٩ ملجم/لتر (جدول ١١). ويمثل الشكل (٣١) التمثيل البياني لتركيز النيتروجين الكلي لعينات منطقة الدراسة، ويلاحظ أن أربع عينات (SLW4 و SLW6 و SLW8 و SLW10 و SLW11) تجاوز تركيزها حد العينة المرجعية وأيضاً تجاوز تركيزها الحد الأعلى المسموح به لمقاييس المياه المحيطة الخاص بالهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة الممثل بالخط الأخضر في الشكل (٣١)، ويمثل الشكل (٣٢) خريطة توزيع تساوي تركيز النيتروجين الكلي لبحيرة السلام، حيث يزيد تركيز النيتروجين الكلي في الركن الشمالي الشرقي من البحيرة وأيضاً الحواف شبه الراكدة بجوانب البحيرة، ويبدو أن نافورة الملك فهد تعمل على التحريك المستمر للمياه في وسط وجنوب البحيرة وهذا يمنع نمو الطحالب والبكتيريا لذا سجلت أقل تركيز للنيتروجين الكلي.

جدول (١١) نتائج فحوصات العناصر الغذائية في عينات مياه بحيرة السلام.

Sample No.	Ammonia (mg/L)	Nitrate (mg/L)	Nitrite (mg/L)	Total Nitrogen (mg/L)	Total Phosphorus (mg/L)
SLW1	0.04	0.02	<0.01	1.7	<0.01
SLW3	0.06	<0.01	<0.01	2.8	<0.01
SLW4	0.13	<0.01	<0.01	7.3	0.01
SLW5	0.05	<0.01	<0.01	2.2	<0.01
SLW6	0.06	<0.01	<0.01	5.6	<0.01
SLW7	0.05	<0.01	<0.01	2.2	<0.01
SLW8	0.05	<0.01	<0.01	5.6	0.08
SLW9	0.07	<0.01	<0.01	2.2	<0.01
SLW10	0.05	<0.01	<0.01	7.3	<0.01
SLW11	0.05	<0.01	<0.01	5.6	<0.01
SLW12	0.07	<0.01	<0.01	1.7	<0.01
SLW13	0.06	<0.01	<0.01	2.8	<0.01
SLW14	0.03	<0.01	<0.01	3.4	<0.01
SLW16	0.03	<0.01	<0.01	2.8	0.03
SLC1	0.02	<0.01	<0.01	3.9	0.08
Min	0.02	0.00	<0.01	1.70	0.00
Max	0.13	0.02	<0.01	7.30	0.08
Ava.	0.05	0.00	<0.01	3.81	0.01
Standard Limits of Ambient Coastal water GAMEP¹	0.1	1.5	1.5	3	0.5

¹ GAMEP: General Authority for Meteorology and Environmental Protection.



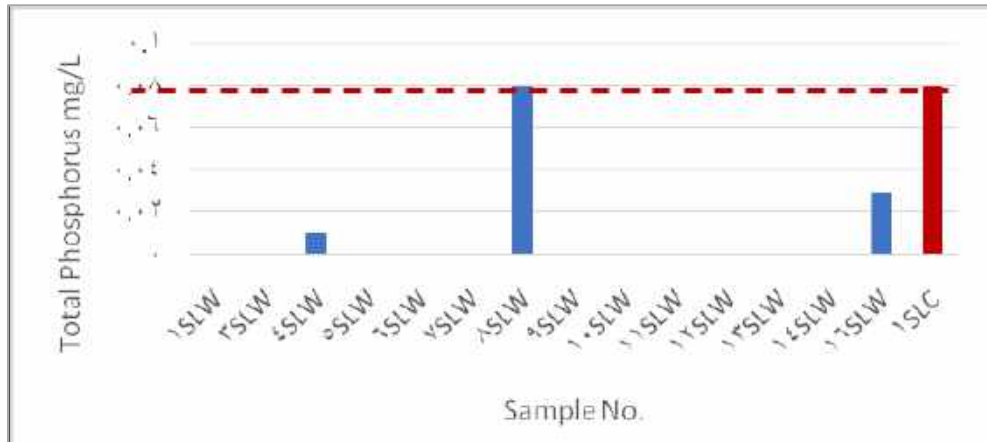
شكل (٣١) التمثيل البياني لتركيز النيتروجين الكلي في عينات مياه بحيرة السلام.



الشكل (٣٢) التوزيع المكاني لتركيز النيتروجين الكلي في مياه بحيرة السلام.

٥- الفوسفور الكلي Total Phosphorus

عنصر الفوسفور من العناصر الهامة التي تلعب دور أساسي في نمو وتكاثر العوالق النباتية وفي حالة تواجده بتركيزات مرتفعة يتسبب في حدوث ظاهرة الإثراء الغذائي (Eutrophication)، وبلغ أعلى تركيز للفوسفور الكلي لعينات منطقة الدراسة ٠,٠٨ ملجم/لتر في العينة المرجعية وأيضاً العينة رقم (SLW8)، وأدنى تركيز بلغ <0.01 ملجم/لتر، أي اقل من حد الجهاز. يوضح الشكل (٣٣) التمثيل البياني لتركيز الفوسفور الكلي لعينات منطقة الدراسة وجميعها لازالت ضمن الحدود المسموح بها بيئياً.



شكل (٣٣) التمثيل البياني لتركيز الفوسفور الكلي في عينات مياه بحيرة السلام.

المصدر: تم التحليل بمعرفة الباحثة في مختبر شركة خدمات المعامل الأسترالية العربية المحدودة، والمعتمد من قبل الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

الخاتمة

النتائج

- أوضحت الدراسة تأثير جودة المياه الساحلية لبحيرة السلام ببعض الملوثات. فقد تمت ملاحظة وجود حالات تجاوزت تستدعي التدخل، والتي تمثل خطر على الصحة العامة، في أربعة مواقع (SLW4 و SLW5 و SLW10 و SLW11). كما تمت ملاحظة الوصول إلى مستويات التنبيه في التلوث بالفينول الكلي عند النقطة SLW16.
- أظهرت جميع عينات مياه بحيرة السلام تركيزات تجاوزت الحد الأعلى المسموح به لتركيز الطلب على الأكسجين الكيميائي لجودة مياه البحر، الذي يعد من المؤشرات الهامة التي تعطي دلالة لكمية الملوثات العضوية الموجودة في المياه.
- أظهرت التحاليل الكيميائية لمياه بحيرة السلام تركيزات لعنصر الكلوريد تجاوزت المواصفات البيئية، وهذا قد يعود إلى درجة التبخر العالية لمياه البحيرة الشبه مغلقة المصحوب بضخ الماء إلى مسافات عالية في الهواء من النافورة.
- لم تسجل عينات مياه بحيرة السلام أي تلوث لتراكيز العناصر الثقيلة التي شملت الزرنيخ والكاديوم والكروم والحديد والرصاص والزنك والنيكل والزنك.

- لا توجد خطة متكاملة لإدارة المياه الساحلية في بحيرة السلام؛ مما أدى إلى تجاوز بعض الملوثات لحدود التلوث المسموح بها.

التوصيات

- ضرورة الاستمرار في المراقبة الدورية لجودة المياه البحرية لبحيرة السلام لحماية شاطئها الترفيهي واتخاذ إجراءات إدارية لحماية الصحة العامة بناءً على نتائج المراقبة.
- يوصى بجمع عينات رسوبية للتحقق من مدى تلوثها بالعناصر الثقيلة وأيضاً احتمالية وجود الملوثات الميكروبية بها، مما قد يسهم في تلوث المياه.
- وضع استراتيجية متكاملة لتقليل نسب التلوث في المياه الساحلية لبحيرة السلام، والحد من زيادة الملوثات في المياه الساحلية مستقبلاً.
- دعم أنشطة السياحة البيئية المحافظة على سلامة البيئة، ووضع معايير محددة للاستدامة البيئية للمشاريع السياحية والاقتصادية المقامة على سواحل بحيرة السلام.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أيوب، شرين محمد مسلم (٢٠١٣): التدخلات البشرية وتأثيراتها الجيومورفولوجية على النطاق الساحلي لدلتا النيل فيما بين الاسكندرية ودمياط، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية.
- بدوي، محمد (٢٠٠٨): برنامج الكيمياء العضوية المتقدمة، المركز القومي للبحوث، القاهرة.
- جستنيه، اسامة رشاد (٢٠١٠): عناصر التلوث البيئي بكورنيش مدينة جدة من منظور جغرافية السياحة والترويج، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز علوم الارصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة، المجلد ٢١، العدد ٢.
- الحارث، عواطف الشريف شجاع (٢٠١١): دراسة التغيرات البيئية في شرم أبحر شمال مدينة جدة باستخدام بيانات المرئيات الفضائية، المجلة المصرية للتغير البيئي، المجلد ٣، العدد ١، دمنهور.
- الحايك، ناصر (٢٠١٧): مدخل إلى كيمياء المياه (تلوث - معالجة - تحليل)، المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، الجمهورية العربية السورية، دمشق.

حسن، أحمد محمد السيد (٢٠١٦): التعديات البشرية وآثارها الجيومورفولوجية البيئية في التنمية المستدامة للمنطقة الساحلية بدولة الكويت، رسائل جغرافية، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٤٣١.

خماش، بسام نبيل (٢٠٠٩): التلوث البحري في الوطن العربي واثاره على المدن الساحلية، مجلة التقدم العلمي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، العدد ٦٧، الكويت.

العماري، خ.، ومحمد، خ. ورمضان، ع. (٢٠١٨): دراسة التلوث البكتيري في مياه شواطئ البحر شرق مدينة طرابلس ليبيا. المجلة الدولية المحكمة للعلوم الهندسية وتقنية المعلومات المجلد ٥، العدد ١.

عواري، إبتسام حسن عبدالرحمن (٢٠١٣): رصد التغير المكاني للبيئة الساحلية في منطقة الشعيبية غربي المملكة العربية السعودية، المجلة المصرية للتغير البيئي، المجلد ٥، العدد ٢، دمنهور.

المثلوثي، سمير (٢٠١٠): ظاهرة انجراف ساحل البحر في مدينة جدة، كلية المعلمين بمحافظة جدة، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

هاشم، عثمان، واخرون (١٩٩٨): التقييم البيئي للمنطقة الساحلية بالقرب من منتجع النورس السياحي بجدة، مركز فقيه للأبحاث والتطوير، مكة المكرمة.

هيئة الارصاد وحماية البيئة (٢٠٢٠): بيانات ارساد محطة مناخ جدة خلال الفترة من ٢٠١٠-٢٠٢٠م.

هيئة المساحة الجيولوجية السعودية (٢٠١٢): المملكة العربية السعودية حقائق وارقام، الرياض.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Ahmed, M.H. et.al. (2007): Hazards influencing coastal plains management along the Eastern stretch of the Gulf of Suez, Using remote sensing and GIS, Qatar University. Doha.

Akeju, T. and Awojobi, K. (2015). Enumeration of coliform bacteria and characterization of Escherichia coli isolated from Staff Club swimming pool in Ile-Ife, Nigeria. Microbiology Research, 6(1).

Boori, M.S. (2010): Coastal vulnerability, adaptation and risk assessment due to environmental change in ApodiMossoro estuary, Northeast Brazil, International Journal Of Geomatics And Geosciences, Volume 1, No 3.

El-Zaher, A.S. (1999): Sustainable Development of Domestic Water for Jeddah City Using Object Oriented Programming, JKAU: Met., Env., Arid. Land Agric. Vol.10.

Fao.org. (2022). [online] Available at: <http://www.fao.org/3/a-i6719a.pdf> [Accessed 26 Jul. 2022].

- Fisher, K. and Phillips, C. (2009). The ecology, epidemiology and virulence of *Enterococcus*. *Microbiology*, 155(6), pp.1749-1757.
- Gerba, C. (2000). *Quantitative Microbiology*, 2(1), pp.55-68.
- Jamshidi, S. and Bin Abu Bakar, N. (2011). A study on distribution of chlorophyll-a in the coastal waters of Anzali Port, south Caspian Sea. *Ocean Science Discussions*, 8(1), pp.435-451.
- Mudarris, M.S. & Turki, A.J. (2006): Sewage Water Quality and its Dilution in the Coastal Waters of South Corniche, Jeddah, Red Sea, *JKAU: Met., Env., Arid Land Agric. Sci.*, Vol. 17, No.2, pp.115-128
- Parashar, C., Dixit, S. and Shrivastava, R. (2010). Assessment of Possible Impacts of Climate Change in Water Reservoir of Bhopal with Special Reference to Heavy Metals, Central Region - India. *Journal of Applied Sciences and Environmental Management*, 11(2).
- Twumasi, Y.A. et.al. (2016): Coupling GIS and remote sensing techniques for coastal zone disaster management: the case of Southern Mississippi, Twumasi et al. *Geoenvironmental Disasters*, Vol.3
- Wade, T., Pai, N., Eisenberg, J. and Colford, J. (2003). Do U.S. Environmental Protection Agency water quality guidelines for recreational waters prevent gastrointestinal illness? A systematic review and meta-analysis. *Environmental Health Perspectives*, 111(8), pp.1102-1109.
- Waterquality.gov.au. (2022). [online] Available at: <https://www.waterquality.gov.au/sites/default/files/documents/anzecc-armcanz-2000-guidelines-vol1.pdf> [Accessed 26 Jul. 2022].
- Waterquality.gov.au. (2022). [online] Available at: <https://www.waterquality.gov.au/sites/default/files/documents/anzecc-armcanz-2000-guidelines-vol1.pdf> [Accessed 26 Jul. 2022].

ملحق (١)

القياسات الميدانية لمواقع جمع عينات المياه من بحيرة السلام.

Sample No.	Sample code	Location		Temp. (T)	Depth (m)	pH	Dissolved Oxygen (DO)	Salinity (PPT)	TDS	Chlorophyll A
		N	E							
1	SLW1	21°31'36.0"N	39°08'23.9"E	28.05	11.2	7.32	6.68	39.51	38.47	1.00
3	SLW3	21°31'35.3"N	39°08'44.3"E	28.73	4.5	7.33	6.97	39.50	38.49	2.10
4	SLW4	21°31'47.5"N	39°08'47.9"E	28.62	5.3	7.37	6.60	39.53	38.51	3.10
5	SLW5	21°31'52.7"N	39°08'46.0"E	28.58	6.0	7.34	6.63	39.53	38.51	1.90
6	SLW6	21°31'54.9"N	39°08'27.8"E	28.51	4.1	7.35	6.82	39.53	38.51	1.10
7	SLW7	21°31'49.4"N	39°08'24.4"E	28.50	4.5	7.26	6.79	39.52	38.49	1.00
8	SLW8	21°31'20.7"N	39°08'14.8"E	27.99	12.0	7.24	6.69	39.54	38.50	0.60
9	SLW9	21°31'17.6"N	39°08'20.6"E	27.88	11.4	7.16	6.79	39.57	38.52	0.60
10	SLW10	21°30'52.5"N	39°08'06.7"E	27.50	9.1	7.03	6.54	39.50	38.47	0.70
11	SLW11	21°30'46.4"N	39°08'12.2"E	25.76	6.3	6.33	8.62	30.60	29.79	0.40
12	SLW12	21°30'24.4"N	39°08'14.4"E	28.05	4.0	7.14	7.00	39.53	38.49	1.30
13	SLW13	21°30'11.5"N	39°08'04.1"E	28.08	7.9	7.19	6.73	39.62	38.57	1.30
14	SLW14	21°30'34.1"N	39°08'03.6"E	28.21	9.8	7.34	6.84	39.62	38.57	0.50
15	SLC1	21°30'28.7"N	39°07'51.7"E	27.92	31.2	7.19	6.67	39.64	38.59	1.90
16	SLW16	21°31'57.1"N	39°08'38.1"E	28.58	5.7	7.32	6.62	39.54	38.52	1.50
Min				25.76	4.00	6.33	6.54	30.60	29.79	0.40
Max				28.73	31.20	7.37	8.62	39.64	38.59	3.10
Ava.				28.06	8.87	7.19	6.87	38.95	37.93	1.27

Geohydrological Assessment of Coastal Water Quality of Lake Al Salam in Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia

Wafa Saleh Ali Al-Khereiji

*Associate Professor, Department of Geography, College of Arts, Princess Nora bint
AbdulRahman University, KSA*

wsalkhuraiji@pnu.edu.sa

Abstract. Peace Lake in the city of Jeddah is famous for its tourist destination as one of the public parks that many citizens visit. However, since a long time ago, the lake suffered from weak or no direct contact with the sea, which led to weak or no regular water recovery of the lake and water stagnation with the emergence of unpleasant odors. This study aimed to assess the quality of the water of Peace Lake in terms of its physical and chemical characteristics and nutrients, by identifying the sources of pollution of the lake water to ensure that diseases do not multiply and spread while protecting coastal natural resources from the effects of pollution and contributing to tourism and economic sustainability by providing a healthy environment free of pollution. For various sectors with the promotion of the water and coastal tourism sector. The results of the study indicated that the water of Peace Lake was affected by some pollutants. It was observed that there were cases of excess that required intervention, which represented risks to public health. Four sites in the study area showed clear indications of contamination with total coliforms that exceeded the environmental limits. It was also noted that alert levels had been reached in total phenol pollution in some locations, and all water samples of Peace Lake showed concentrations that exceeded the maximum allowable concentration of chemical oxygen demand for seawater quality, which is one of the important indicators that give an indication of the amount of organic pollutants present in the water. Where an increase in organic pollution was observed in the southeastern part and also the northeastern part of the lake, and chemical analyzes of the water of Peace Lake showed concentrations of chloride that exceeded environmental specifications, and this may be due to the high degree of evaporation of the semi-closed lake water accompanied by pumping water to high distances in the atmosphere from the King's Fountain Fahad. The study recommends continuing the periodic monitoring and control of the coastal water quality of Peace Lake to protect its recreational beach, and taking administrative measures to protect public health based on the monitoring results. The study also recommended the need to collect samples of beach sediments to verify the extent of their contamination with heavy elements and the possibility of microbial contamination, which may contribute to water pollution.

Keywords: Coastal waters - Geohydrological assessment - Peace Lake - Jeddah.

الصناعة التفسيرية عند الإمام ابن أبي حاتم الرازي من خلال تفسيره

سامي بن مسعود الجعيد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم التفسير، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تناول البحث مسألة مهمة تتعلق بالصناعة التفسيرية عند الإمام ابن أبي حاتم من خلال تفسيره، فعرف الباحث بالإمام ومؤلفه، وتعرض لإبراز الصناعة التفسيرية المتعلقة بالمنقولات من حيث طريقة إيراد الإمام لها، ومن حيث نقدها أيضاً. ثم عرج بالحديث عن الصناعة التفسيرية المتعلقة بالمعقولات من حيث تأصيل الإمام لطرق التفسير، ومن جهة صناعته في عرض الأقوال وحكايتها، مختتماً ذلك بإبراز صناعته في اختياراته وآرائه. وقد خلص الباحث إلى أن الإمام ابن أبي حاتم ذو باع في علم التفسير، وأنه لم يكن مجرد ناقل فحسب، بل كان في نقله مستقصياً ومختصراً ومرتباً، ناهيك عن دقته في نقل المتون وتميزه في صياغتها وحسن عرضها، كما أبرز الباحث صناعة الإمام في تأصيله لطرق التفسير والكشف عن طريقته في اختياراته وآرائه.

الكلمات المفتاحية: ابن أبي حاتم - التفسير - الصناعة - التفسيرية.

المقدمة

الحمد لله ذي المن والعطاء، والجود والسخاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يؤتي الحكمة من يشاء، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الأنبياء، وإمام الحنفاء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه النجباء، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث واللقاء.

أما بعد: فإن أشرف صناعة يتعاطاها المرء تفسير القرآن وتأويله؛ إذ موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، وكل كمال ديني أو دنيوي مفتقر إليه ومتوقف على العلم به^(١)، ولا

(١) انظر: مقدمة جامع التفسير للراغب الأصفهاني (ص: ٩١).

غرو أن يكون لتفسيره منزلة عظيمة؛ إذ شرف العلوم بشرف المعلوم، من أجل ذلك تسابق العلماء وتباروا في التأليف فيه، بكشف معانيه وسبر أغواره، وهم متفاوتون في ذلك، فهم كالإخاذا^(٢) منهم ما يروي الرجل، ومنهم ما يروي الرجلين، ومنهم ما يروي الثلاث، ومنهم ما يروي الناس.

ومن أولئك الأعلام النجباء: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، فقد كتب تفسيره الذي تلقته الركبان، وكان تأليفه له استجابة لسؤال جماعة من إخوانه رغبوا في إخراج تفسير للقرآن مختصراً بأصح الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات مجرداً دون غيره، متقصدٍ لتفسير الآي^(٣).

وتفسير هذا وصفه حقيقاً بأن يكون مؤلفه ذا صناعة تفسيرية بديعة.

ومن هنا فقد جاء هذا البحث كاشفاً لشيء من صناعة الإمام ودقته، وشدة فهمه -رحمه الله.

مشكلة البحث

لما كان الإمام ابن أبي حاتم -رحمه الله- قد أخرج التفسير مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ظن كثير من الباحثين وخصوصاً ممن كتب في مناهج المفسرين أن ليس لابن حاتم في هذا التفسير إلا الجمع وسرد الروايات حسبما اتفق، وجعلوه من باب التفسير بالمأثور الصرف واختزلت فائدته في عزو أقوال السلف فقط.

أسباب اختياري للموضوع

كانت مشكلة البحث التي ذكرت آنفاً أكبر محفز لي على الكتابة في هذا الموضوع، وقد تمخض من خلالها من الأسباب ما يلي:

- ١- بيان مكانة الإمام ابن أبي حاتم في التفسير، وإبراز صنعته التفسيرية من خلال ما أورده من المنقولات.
- ٢- الكشف عن صنعة الإمام ابن أبي حاتم التفسيرية فيما يخص باب الدراية في التفسير، وتصحيح ما يتداوله الباحثون من تصنيفه تحت كتب التفسير بالمأثور الصرف، ونفي أن يكون للإمام عمل يتعلق بالدراية في هذا السفر العظيم.

(٢) الإخاذا: هو مجتمع الماء، وجمعه: أخذ، وقيل: هو جمع الإخاذا وهو مصنع للماء يجمع فيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٩/١).

(٣) انظر: مقدمة تفسيره (١١/١).

٣- إبراز منهج المتقدمين من أئمة الحديث في التعامل مع أسانيد التفسير والرواية عن الضعفاء، وهذه مشكلة في حد ذاتها تستلزم السبر والبحث، لاسيما وأن ابن أبي حاتم إمام من أئمة الصنعة، ورُبِّي بين إمامين من أئمتها أيضاً كما سأشير إليه في ترجمته إن شاء الله.

الدراسات السابقة

لم أجد بعد البحث والتحري مكتوباً يتناول ما قصدت إلى تحريره؛ بيد أن ما سطره محققو الكتاب وذكره في مقدمة تحقيقهم والتي أفردوها في مجلد مستقل في طبعة دار ابن الجوزي - والتي اعتمدت عليها في هذا البحث - لا تعطي صورة واضحة عما أنا بصدد الحديث عنه، لاسيما فيما يخص مسائل المبحث الثاني المتعلق بالمعقولات -كذا أزعج- والله أعلم.

خطة البحث

حوى البحث بين دفتيه: مقدمة وتمهيداً ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فذكرت فيها مشكلة البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه وإجراءاته.

وقد رسمت خطته على النحو الآتي:

التمهيد: في التعريف بابن أبي حاتم وكتابه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بابن أبي حاتم.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه.

المبحث الأول: الصناعة التفسيرية المتعلقة بالمنقولات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الصناعة التفسيرية في إيراد المنقولات.

المطلب الثاني: الصناعة التفسيرية في نقد المنقولات.

المبحث الثاني: الصناعة التفسيرية المتعلقة بالمعقولات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصناعة التفسيرية في تأصيل طرق التفسير.

المطلب الثاني: الصناعة التفسيرية في عرض الأقوال وحكايتها.

المطلب الثالث: الصناعة التفسيرية في اختياراته وآرائه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث وإجراءاته

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وسرت فيه على مهيع بين، هو كالاتي:

١- اعتمدت في إيراد الآيات رواية حفص عن عاصم ورسمتها بالرسم العثماني، وما ذكرته من الروايات والقراءات عداها عزوته لقائلها، ووثقت نقله من مصادره الأصلية .

٢- خرجت الأحاديث وعزوتها إلى مصادرها الأصلية، أما الأحاديث والآثار التي أنقلها عن ابن أبي حاتم اكتفيت بالإحالة إلى موضعها في تفسيره، إذ كفاني المحققون تخريجها وبسط الكلام عليها، ومن أحال على مليء فليتبع.

٣- وثقت النصوص التي أنقلها في البحث توثيقاً علمياً من مصادرها الأصلية.

هذا وقد من الله علي ويسر ووفق لجمع مادة هذا البحث والكتابة فيه، فإن وفقك فذاك محض فضل من الله وتوفيق، وإن كانت الأخرى فأستغفر الله وأتوب إليه، وأرجو ممن وقف على هذا البحث أن يكمل نقصه، ويقوم خطاه، ويستتر عيبه، ويدعو لكاتبه بالمغفرة والرضوان. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد: في التعريف بابن أبي حاتم وكتابه

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف^(٤)

هو الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ الإسلام، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ابن مهران الحنظلي التميمي الرازي، من موالى بني حنظلة من تميم على الصحيح^(٥).

(٤) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٦٣/١٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣٢/١٢)، لسان الميزان لابن حجر (١٣٠/٥).

(٥) انظر: مقدمة الجرح والتعديل (٤/١).

ولد سنة أربعين ومئتين "بين قماطر العلم والروايات، وتربى بالمذاكرات مع أبيه وأبي زرعة فكانا يزقانه^(٦) كما يزق الفرخ الطير ويعنيان به"^(٧).

وهكذا نشأ ابن أبي حاتم وترعرع في بيت علم، وعلى عناية بالعلم، فقرأ القرآن على شيخه الفضل بن شاذان، ثم أذن له أبوه في طلب الحديث، فرحل أولاً مع أبيه، فأدرك الإسناد وثقات الشيوخ بالحجاز والعراق والشام والشغور، ثم رحل ثانية بنفسه فحصل وجمع فأوعى، واجتمع له من السماع وكثرة الشيوخ ما لم يكن لكثير ممن رحل^(٨).

فكان - رحمه الله - بجرأ في العلوم ومعرفة الرجال، وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع العلوم، فصنف في التفسير والحديث والفقه والزهد وثواب الأعمال وغير ذلك.

وكان - رحمه الله - على مذهب السلف الصالح في الاعتقاد، فصنف في الرد على الجهمية، وكان - رحمه الله - مقبلاً على العبادة من صغره والورع والتقوى، قال أبو الحسن علي بن أحمد الفرضي:

(ما رأيت أحداً ممن عرف عبدالرحمن ذكر عنه جهالة قط، وكنت ملازمه مدة طويلة فما رأيت إلا على وتيرة واحدة، لم أر منه ما أنكرته من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة؛ بل رأيت صائناً لنفسه ودينه ومروءته)^(٩).

هذا وقد توفي حافظ وقته أبو محمد عبدالرحمن ابن أبي حاتم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف

سيكون الحديث عن هذا المؤلف من جهتين:

إحداهما: من جهة طريقة تأليفه.

(٦) زق الطائر فرخه يزقه زقاً إذا أطعمه بفيه. انظر: تهذيب اللغة (١٥٤١/٢)، لسان العرب (٤٢/٧).

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦٠/٣٥).

(٨) عد بعض الباحثين شيوخ ابن أبي حاتم فوجدهم يزيدون على ثلاثمائة وخمسين شيخاً، وجملة من ذكرهم في التفسير يزيدون على المائتين. انظر: مقدمة تحقيق التفسير (ص: ٣٧ وما بعدها).

(٩) تاريخ دمشق (٣٥٩/٣٥).

فقد ألف ابن أبي حاتم هذا السفر العظيم استجابة لسؤال جماعة من طلاب العلم، إذ يقول في مقدمته: (سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصراً بأصح الأسانيد....)(^{١٠})، وقصد أن يكون تفسيره شاملاً لجميع آي القرآن فقال: (متقصد تفسير الآي حتى لا نترك حرفاً من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك)(^{١١}).

وهذه ميزة ونقله نوعية في التأليف في التفسير، وإليها أشار الزركشي في البرهان حيث يقول: (ثم إن محمد بن جرير الطبري جمع على الناس أشد التفسير وقرب البعيد، وكذلك عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي)(^{١٢}).

ويقول ابن كثير-رحمه الله: (وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربى فيه على تفسير ابن جرير وغيره من المفسرين إلى زماننا)(^{١٣}).

وذكر رحمه الله أنه أخرج ذلك بأصح الأخبار إسناداً وأثبتها متناً، كما سننثبه لاحقاً إن شاء الله.

الجهة الثانية: من جهة مكانته بين كتب التفسير:

تبوأ تفسير ابن أبي حاتم مكانة سامية بين كتب التفسير المسندة فهو من أحسن التفاسير(^{١٤})؛ ذلك أن مؤلفه قد استقصى كل ما وقف عليه من الآثار في تفسير الآيات، مقتصراً على التفسير المجرد دون غيره؛ ولذلك عدّه ابن حجر مع تفسير الطبري وابن المنذر وعبد بن حميد جمعها للتفسير المرفوع والموقوف والمقطوع، وبين أنه قلّ أن يشذ عنها شيء في التفسير(^{١٥}).

وكان ينقل تلك الآثار عن طريق شيوخه، وربما انفرد بمرويات لا توجد عند غيره كما سنبينه لاحقاً إن شاء الله، ناهيك عن كونه حفظ لنا مرويات أئمة في التفسير لم تصلنا كتبهم كمقاتل بن حيان، بل وروايات عن أئمة لا توجد عند غيره كبعض الروايات عن مجاهد وسفيان الثوري وغيرهما، إضافة إلى أنه

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (١/١١).

(١١) المصدر السابق.

(١٢) البرهان في علوم القرآن (٢/٣٠٠).

(١٣) البداية والنهاية (١٢/١٣٢).

(١٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٢٦٤).

(١٥) انظر: العجائب في بيان الأسباب (١/٢٠٢).

كان عمدة في وصل كثير من المعلقات التي وردت في كتب السنة، ولا أدل على ذلك من صنيع الحافظ ابن حجر في كتابه الشهير تعليق التعليق، إلى غير ذلك من المزايا التي سأنتشرها في ثنايا هذا البحث. هذا، وقد تتابع العلماء على الاحتفاء بهذا الكتاب حتى تناقلوه بأسانيدهم^(١٦)، واستبطنوه في مؤلفاتهم، كما فعل ابن كثير، بل ولخصوه كما فعل السيوطي^(١٧).

هذا، والكتاب لم يصل إلينا كاملاً، والمفقود منه ما يلي:

أولاً: من مفتح سورة المائة إلى نهاية الآية التاسعة والثلاثين من السورة نفسها.

ثانياً: من الآية الثانية عشرة من سورة الرعد إلى نهاية سورة الحج.

ثالثاً: من مفتح سورة الروم إلى نهاية سورة الناس.

وما عدا هذه المواضع الثلاثة فقد حقق الكتاب في عدة رسائل جامعية وطبع، وما جمع في تفسير هذه المواضع الثلاثة الأنفة الذكر إنما هو باجتهاد من بعض الباحثين، حيث عمد إلى تفسير ابن كثير، وفتح الباري، وتعليق التعليق كلاهما لابن حجر، والدر المنثور للسيوطي، فجمعوا تلك الروايات ورتبوها.

المبحث الأول: الصناعة التفسيرية المتعلقة بالمنقولات

المطلب الأول: صنعة في إيراد المنقولات

أشار الإمام ابن أبي حاتم -رحمه الله- في مقدمة تفسيره إلى ملامح هذه الصنعة، فذكر أنه قصد في تفسيره هذا أن يكون جامعاً لكل ما قيل في تفسير الآية من المنقولات مقتصرراً على التفسير دون غيره، فقال -رحمه الله: (وأن نقصد لإخراج التفسير مجرداً دون غيره، متقصرٍ تفسير الآي، حتى لا نترك حرفاً من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك)^(١٨).

(١٦) انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (ص: ١٠٨)، صلة الخلف بموصول السلف (ص: ١٧٣).

(١٧) قال السيوطي في طبقات المفسرين (ص: ٦٣): (ومن تصانيفه: التفسير المسند اثنا عشر مجلداً، لخصته في تفسيري).

(١٨) (١١/١).

وقد وافق الخُبْرُ الخَبَرَ، فالإمام -رحمه الله- كان ضليعاً في التفسير، وكان مطلعاً على تفاسير القوم قبله^(١٩)، فحشد ما نَمَى إلى علمه من مرويات القوم، وفيه من أقوالهم ما ليس عند غيره^(٢٠)، فغدا تفسيره قبلة يثوب إليها كل من أراد الوقوف على تفاسير السلف^(٢١).

وهذه الميزة -أعني الاستقصاء للتفسير المجرد- جعلت الإمام حريصاً على أن يذكر كل ما وجده مناسباً لتفسير الآية، ولو أدى ذلك إلى تكرار الآثار بنفس المتن والسند في مواضع متفرقة^(٢٢)، بل ربما كرر الآثار حتى ولو لم تكن مناسبة للآية^(٢٣)؛ إذ نظره إلى المعاني أسبق منه إلى السياق، ناهيك عن كثرة إشارته إلى أنه قد تقدم تفسيره^(٢٤).

والأعجب من ذلك أنه قد يكرر سبب النزول الواحد لآيات متعددة^(٢٥).

ولما كان الإمام -رحمه الله- شرط على نفسه أن يخرج هذا التفسير مختصراً^(٢٦)، ومن صور هذا الاختصار أن يقتصر على الشاهد أحياناً من الحديث الذي أورده تفسيراً للآية^(٢٧).

(١٩) ذكر في عدة مواضع في كتاب الجرح والتعديل عنايته وإطلاعه على تفاسير المتقدمين. انظر مثلاً: (١٨٦/٨).
(٢٠) كتفسير سعيد بن جبير من طريق عطاء بن دينار، وكتفسير مقاتل بن حيان. انظر: موسوعة التفسير بالمأثور (٢١) انظر!؛ شرح حديث النزول لابن تيمية (ص: ٦٥)، قاعدة التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص: ٢٤٥)، العجائب في بيان الأسباب (٢٠٢/١).

(٢٢) انظر: (١٥٧/١)، الأثر رقم (٤٠١)، وقارنه بالأثر رقم (٤٢٠) في (١٦٣/١)، وكذلك (١٧٣/١)، الأثر رقم (٤٥٦) مقارنة بالأثر رقم (٨١٥) في (٢٩١/١).

(٢٣) انظر: (٥٣٤/٤)، الأثر رقم (٤٢٦٣) فقد أورده في تفسير قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا} [النساء: ١٣١]. وهو غير مناسب لسياق الآية، وكان قد ذكره برقم (٣٠٦٨) (٦٥٩/٢) عند آية البقرة رقم (٢٦٧) وهو الأنسب.

(٢٤) انظر: (٣٣٢/١) عند قوله تعالى: {وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ} [البقرة: ٩٣] مع الآثار (٦٥٣ إلى ٦٦٣) (٢٤٢-٢٣٩/١).

(٢٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٩/٤) (٥٤/٦) (١١٨/٧) (١٠١/٩).

(٢٦) مقدمة المصنف (١١/١).

(٢٧) انظر: (٢٣٢/٣)، الأثر رقم (٦٩١) وقارنه بما أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (٧)، وما أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعو إلى الإسلام، حديث رقم (٤٥٨٣).

ثم إنه -رحمه الله- رتب الأحاديث والآثار ترتيباً بديعاً، واقتضت صنعته أن يكون إخراجها لها بأصحتها إسناداً، وأشبعها متناً، فإذا وجد التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ولم يذكر معه أحداً من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك، وإذا وجده عن الصحابة، فإن اتفقوا ذكره عن أعلاهم درجة بأصح الإسناد، وسمى موافقيهم بحذف الإسناد، وإن اختلفوا ذكر خلافهم وذكر لكل واحد منهم إسناداً، وسمى موافقيهم بحذف الأسانيد، فإن لم يجد عن الصحابة شيئاً ووجده عن التابعين، عمل فيهم ما عمل أنفاً فيما وجده عن الصحابة، وكذا هو الحال مع أتباع التابعين وأتباعهم^(٢٨).

أما من جهة ألفاظ المتون، فالإمام -رحمه الله- يعتني بدقة الألفاظ، وهذا أمر ليس بالسهل، يقول أبو حاتم: (ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها)^(٢٩).

وهذا يدل على عظيم ودقة صنعته التفسيرية، ففي تفسير قول الله تبارك وتعالى ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، نقل عن السدي تفسيرها فقال: "قال: من وجههم هذا، وروي عن الحسن والضحاك والربيع وقتادة مثل ذلك، غير أن الضحاك قال: من غضبهم ووجههم"^(٣٠).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى ما هو أبعد من ذلك وأدق، وهو تخصيص السياق لأحد الرواة، ففي تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩] يقول -رحمه الله-: (حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة قالوا: ثنا جرير، عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قال: نسخت ما كان قبلها من مِّنْ أَوْ فدى. واللفظ لعثمان)^(٣١).

قلت: والذي في مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة "نسخت" ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ما كان قبل ذلك من فداءٍ ومِنْ"^(٣٢).

(٢٨) انظر: مقدمة المصنف (١-١٢، ١١) وسيأتي مزيد تفصيل لهذه الفقرة في محلها في المباحث إن شاء الله.

(٢٩) تاريخ بغداد (٧/٣٦٢).

(٣٠) (٣/٤٢٢)، وانظر كذلك (١٨/١) ولا يخفى الأثر التفسيري المترتب على ذلك، وانظر ما سطره ابن جرير في تفسيره حول هذه الآية (٦/٣٠-٣١).

(٣١) (٤/٤٠٣) وانظر كذلك (٤/٣٢٣).

(٣٢) المصنف (٦/٤٩٧).

وابن أبي حاتم -رحمه الله- كان حريصاً أيضاً على بيان اختلاف الألفاظ بين الرواة وتفرد بعضهم، ففي تفسير قول الله جل وعلا ﴿وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧] أخرج من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: (الناس الأحياء من النطف، والنطف ميتة تخرج من الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك) قال أبو محمد: لم يكن عند ورقاء وشبل ذكر النبات^(٣٣).

هذا وقد حوى الكتاب جملة من المنقولات إضافة إلى التفسير تتعلق بمسائل علوم القرآن، ومسائل الاعتقاد والأحكام، والمغازي والسير، ونحو ذلك.

وإذا كان الأمر كذلك، فإمامنا ابن أبي حاتم لم يكن مجرد جامع أو ناقل، بل هو محقق مدقق، وستكشف المباحث التالية صدق ذلك والله الموفق.

المطلب الثاني: صنعة في نقد المنقولات

يعد الإمام ابن أبي حاتم بطلاً في معرفة الرجال وعلل الحديث، إذ هو إمام قد ربي بين إمامين، فأخذ علم أبيه وعلم خاله أبي زرعة، فهو في هذا الفن ابن بجدته، وقد تكلم على مرويات التفسير في كتاب العلل^(٣٤)، وظهرت صنعة في إيراده لمرويات التفسير في كتابه هذا.

ونقده للمرويات التفسيرية هنا إما أن يكون منقولاً عن غيره، كالمقول عن أبيه^(٣٥)، أو عن أبي زرعة^(٣٦) أو عن غيرهما^(٣٧)، وإما أن يكون من تلقاء نفسه، وغالباً يصدر ذلك النقد بقوله: (قال أبو محمد)^(٣٨).

والمنقولات في التفسير إما أن تكون عن معصوم، أو عن غيره، فالنقل المرفوع عن المعصوم في التفسير عموماً قليل^(٣٩)، ومن القليل أخرج ابن أبي حاتم نزراً يسيراً وأعرض عن جملة منه لعله فيه فلم

(٣٣) (٣/١٣٠) وطريق شبل أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥/٣٨). وانظر مزيداً من الأمثلة عند ابن أبي حاتم (١/١١٠).

(٣٤) انظر: (٥/٥ وما بعدها).

(٣٥) انظر مثلاً: (٣/١٧٩)، (٤/٢٣).

(٣٦) انظر مثلاً: (٣/١٤٤).

(٣٧) انظر مثلاً: (٣/٣٣٢).

(٣٨) انظر مثلاً: (٢/٢٦٨)، (٣/٨٢).

(٣٩) انظر: الإتيان في علوم القرآن (٦/٢٣٤٧-٢٤٥١).

يورده، وأشار إلى ذلك في كتابه العلل، في فصل يتعلق بعلل رويت في القرآن وتفسير القرآن^(٤٠)، ومن ذلك قوله: (سألت أبي عن حديث رواه معاذ بن خالد العسقلاني، عن زهير بن محمد، عن موسى بن جبير، عن نافع، عن عبدالله بن عمر، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن آدم لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَحْنُ نُسُجُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم... وذكر الحديث: قصة هاروت وماروت؟ قال أبي: هذا حديث منكر)^(٤١).

وما أورده الإمام في تفسيره من المرفوعات تتجلى فيه صنعة النقدية فيما يلي:

أولاً: أن يورد الحديث المرفوع ويسكت عن الحكم عليه، فهو بمثابة المقر له، كما أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] حديث أسنده إلى أبي سعيد الخدري مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أرواح الشهداء في طير خضر، ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول الرب تبارك وتعالى: هل تعلمون كرامة أكرم من كرامة أكرمتموها؟ فيقول: لا، إلا أنا وددنا أنك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى في سبيلك)^(٤٢).

ثانياً: أن يورد الحديث المرفوع ثم يبين أن الموقوف أصح، ونقده هذا جاء على جهتين:

الأولى: أن يعقب الرواية المرفوعة بالنقد مباشرة في نفس الموضع، ومن ذلك: ما جاء عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ [آل عمران: ١٤]. حيث ساق بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قوله: (القنطار: ملء مسك الثور ذهباً. قال أبو محمد: رواه محمد بن موسى الحرشي عن حماد بن زيد مرفوعاً، والموقوف أصح)^(٤٣).

(٤٠) انظر: العلل (٥٧٠/٤-٧٢١).

(٤١) انظر: المصدر السابق (٦٤١/٤) وانظر كذلك: (٧١٦/٤).

(٤٢) (٥١/٢)، وانظر كذلك (٤٤٩/٦).

(٤٣) (٨٢/٣)، وانظر كذلك (٢٣/٤).

الثانية: أن يورد الرواية المرفوعة في موضع ولا يتعقبها بالنقد إلا بعد أن يذكرها في موضع آخر، ففي تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٢]. ساق بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الإضرار في الوصية من الكبائر)^(٤٤). ولم يتعقب هذا الأثر في هذا الموضع، ثم ساقه مرة أخرى بنفس السند عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبِيرًا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]. وتعقبه بالرواية الأولى الموقوفة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ثم قال: (قال أبو محمد: لم يرفعه، والصحيح موقوف)^(٤٥).

ثالثاً: أن يورد الحديث المرفوع وينص على ضعفه، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿فِيؤْفِيهِمْ أَجُورَهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٧]. حيث ساق بسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿فِيؤْفِيهِمْ أَجُورَهُمْ﴾ "قال: (أجورهم أن يدخلهم الجنة). قال أبو محمد: (حديث منكر بهذا الإسناد)"^(٤٦).

رابعاً: أن يورد الحديث بعدة طرق، ومقصوده بذلك بيان علة أحد الطرق، ومن ذلك: قوله -رحمه الله- عند تفسير قول الله جل وعلا ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨]: "حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، ح، وحدثنا أبو سعيد بن الأشج، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن عبدالله، ح، وحدثنا أحمد بن عمام، ثنا أبو أحمد، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبدالله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن لكل نبي ولاية من النبيين، وإن وليي منهم أبي وخليل ربي: إبراهيم، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾"^(٤٧).

(٤٤) (٤/٨٩).

(٤٥) (٤/١٨٩-١٩٠).

(٤٦) (٣/٢٢٣)، وانظر كذلك (٤/١٤٥).

(٤٧) (٣/٢٤٣).

أما المنقولات عن غير المعصوم فهي على قسمين: منقولات عن أهل الكتاب، ومنقولات عن غيرهم. فأما المنقولات عن أهل الكتاب وهي ما يسمى بالإسرائيليات^(٤٨)، فقد أورد الإمام ابن أبي حاتم جملة منها في تفسيره، وكان إيراده لها مسندة إلى ناقلها، ثم إنه أحياناً يقسم الأثر المروي على محل الشاهد من الآية كما فعل في أثر السدي عند تفسير قول الله جل جلاله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . . . الْآيَاتِ﴾ [البقرة: ٢٤٦-٢٥١].

وهو في حكايته لها سار على سنن المتقدمين من السلف الكرام -رضي الله عنهم- "فقد تلقوها إما مشافهة عن الإسرائيليين الذين آمنوا، وإما مما استفاض على الألسنة ودار من نبئهم، ومع ذلك فلا مغز عليهم في ذلك"^(٤٩). إذ قد تمسكوا بالإذن بالتحديث عنهم الوارد في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه وفيه: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)^(٥٠)، يقول ابن حجر في التعليق على هذه الجملة من الحديث: (أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك؛ لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار)^(٥١).

بيد أن في تفسير ابن أبي حاتم من مرويات أهل الكتاب ما كان محل انتقاد^(٥٢)، وأشهر المفسرين انتقاداً لبعض المرويات الحافظ ابن كثير في تفسيره، فقد كان الأخير حفيماً بهذا التفسير ونقد مرويات بني إسرائيل^(٥٣).

(٤٨) انظر: تفسير القرآن بالإسرائيليات، نظرة تقييمية، للطيار (ص: ١٦).

(٤٩) محاسن التأويل للقاسمي (١/١٣١) بتصرف.

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٦١).

(٥١) فتح الباري (٨/٩٩-١٠٠).

(٥٢) انظر ما كتبه المحققون لتفسيره في مقدمة التحقيق (ص: ١٥١، ٣٣٦).

(٥٣) انظر: تفسير ابن كثير (٧/٦٠، ٣٩٤).

هذا، وإن مثل هذه الأشياء لا تخفى على إمام الجرح والتعديل -ابن أبي حاتم- كيف وهو قد يروي مثل هذه الأخبار عن أبيه وخاله -الإمامين الجبلين^(٥٤)- لكن سبيل ومهيع مثل هؤلاء في رواية أخبار بني إسرائيل أنها تروى للاستشهاد لا للاعتقاد^(٥٥)، وغالبها متعلق بالقصص وبدء الخلق، وقد يكون أصل القصة صحيح لكن الخلل في بعض الزيادات، فتكون الزيادة ضعيفة دون الأصل، ناهيك عن كونهم يوردونها أحياناً للتبويه على المعنى الباطل فيها، وأقل ما يمكن قوله في ذلك ما ذكره ابن حجر في لسان الميزان بقوله: (بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جراً، إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهده)^(٥٦).

هذا فيما يتعلق بالمنقولات عن أهل الكتاب.

أما المنقولات عن غيرهم، فلم يكن من منهجه -رحمه الله- ذكر الموضوعات^(٥٧)، ومع ذلك فقد سار على سنن المحدثين في أنهم إذا روى في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددوا، وإذا روى في التفسير والفضائل ونحوها تساهلوا^(٥٨)؛ ذلك أن المقصود من نقد الحديث صيانتة من الدخيل فيه، والقرآن محفوظ بوعده من الله جلا وعلا، إذ يقول جل جلاله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فلم يخرج للضعفاء في الأحكام، والعقائد، وكذلك لم يخرج في التفسير للضعفاء المتروكين كالكلبي والسدي الصغير ومقاتل بن سليمان^(٥٩)، بخلاف من كان منهم من ضعفه من جهة الضبط والرواية، فهؤلاء قد روى عنهم كالربيع بن أنس ومقاتل بن حيان؛ ذلك أن ما روه إنما هي كتب يروونها عن بعض، وليست محفوظات تحفظ في الصدور، فهذه الصحف تروى وتحمل إن كان الراوي لها ليس متهماً بالكذب، ناهيك عن أن تفاسيرهم تشهد لها لغات العرب، فمثل "هؤلاء لا يحمد حديثهم ويكتب عنهم التفسير"^(٦٠).

(٥٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٦٠، ٥٦٢).

(٥٥) انظر مقدمة في أصول التفسير (ص: ٢٠٠).

(٥٦) لسان الميزان (٤/١٢٥).

(٥٧) أشار إلى ذلك شيخ الإسلام في منهاج السنة (٧/١٣).

(٥٨) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (١/٣٤)، الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (٢/٩٠).

(٥٩) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٥٤٠).

(٦٠) رواه البيهقي عن يحيى بن سعيد القطان في دلائل النبوة (١/٣٥).

وهذا التطبيق العملي الذي جرى عليه ابن أبي حاتم في تفسيره كان قد أشار إلى تنظيره في كتابه الجرح والتعديل^(٦١). والله أعلم.

المبحث الثاني: الصناعة التفسيرية المتعلقة بالمعقولات

المطلب الأول: الصناعة التفسيرية في تأصيل طرق التفسير

لا بد لمتطلب علم التفسير أن يكون له مهيع يبين يسير عليه، وأصول جلية يؤوب إليها، وإن لم يفعل ذلك وقع في الخطأ والزلل^(٦٢).

وقد رسم لنا السلف الصالح سبيل ذلك، وطبقوه في تفاسيرهم، وإن لم ينصوا عليه في الأعم الأغلب، ومن أولئك الأفاضل الإمام ابن أبي حاتم - رحمه الله.

والناظر في مقدمة الكتاب، والسائر بعين التفكير والتأمل فيما ساقه من الأحاديث والآثار يلحظ ذلك، ومن تلكم الأصول التي نص عليها الشيخ وطبقها: طرق التفسير التي هي بمثابة المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم^(٦٣).

فأول تلك الطرق المنصوص عليه: تفسير القرآن بالسنة، حيث يقول -رحمه الله-: (فإذا وجدت التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أذكر أحداً من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك)^(٦٤).

فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو المبين عن الله عز وجل، يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. وسنته عليه الصلاة والسلام إنما جاءت مبينة للقرآن وشارحة لمعانيه، فإذا عرف التفسير من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج إلى قول غيره^(٦٥).

(٦١) انظر: الجرح والتعديل (٦/١) وما بعدها.

(٦٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٠٣/٩)، البرهان في علوم القرآن (١٠٨/١).

(٦٣) هذه المراجع الأولية يطلق عليها البعض (طرق التفسير) كما فعل ابن تيمية وابن كثير، وبعضهم يطلق عليها (مآخذ التفسير) كما فعل الزركشي في البرهان، وأطلق عليها ابن عاشور (استمداد علم التفسير). انظر: التحرير في أصول التفسير لطيار (ص: ٣٩).

(٦٤) التفسير (١١/١).

(٦٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/١٣)، الموافقات للشاطبي (٢٣٠/٣).

وهذا المعنى قد قرره الإمام ابن أبي حاتم نفسه في مقدمة كتابه الجرح والتعديل حيث يقول: (فإن الله ابتعث محمداً رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة، وأنزل عليه الكتاب تبياناً لكل شيء، وجعله موضع الإبانة عنه... فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبين عن الله عز وجل أمره، وعن كتابه معاني ما خوطب به الناس، وما أراد الله عز وجل به وعني فيه، وما شرع من معاني دينه وأحكامه وفرائضه وموجباته وآدابه ومندوبه وسنته التي سنّها، وأحكامه التي حكم بها، وآثاره التي بثّها...) (٦٦).

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسيره لمفردة (وسطا) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. حيث أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال: عدلا (٦٧).

وقوله في الحديث (عدلا): "هو مرفوع من نفس الخبر، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم" (٦٨). فابن أبي حاتم -رحمه الله- ذكر هذا الحديث ولم يذكر غيره مما جاء عن الصحابة وغيرهم في تفسير المفردة، وهذا دأبه -عليه رحمة الله- إذا كان الحديث نصاً في تفسير الآية.

أما إذا كان الحديث ليس نصاً في تفسير الآية ولم يرد في سياق تفسيرها وهو ما يسمى بالتفسير بالسنة غير المباشر (٦٩)، فإنه يورده ويورد معه آثاراً عن الصحابة أو التابعين، ففي بيانه لمعنى (المتقين) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]. أخرج بسنده عن عطية السعدي -وكان من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس). ثم ساق بسنده عن معاذ بن جبل قوله: (قوم اتقوا الشرك، وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة، فيمرون إلى الجنة)، ثم ساق بسنده عن ابن عباس قولاً، وكذلك عن السدي، وكذلك عن قتادة (٧٠).

(٦٦) مقدمة الجرح والتعديل (١-٢/١).

(٦٧) التفسير (١٩/٢).

(٦٨) فتح الباري لابن حجر (٩/٦٥٥).

(٦٩) انظر: التحرير في أصول التفسير (ص: ٦٤)، التفسير النبوي لخالد الباتلي (١/٥٤).

(٧٠) التفسير (١/٣٧-٣٨).

والطريق الثاني من طرق التفسير تفسير القرآن بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- وفيه يقول ابن أبي حاتم: (وإذا وجدته عن الصحابة، فإن كانوا متفقين ذكرته عن أعلامهم درجة بأصح الإسناد، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد، وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسناداً، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد)^(٧١).

وتقديم ابن أبي حاتم لأقوالهم واحتقائه بها؛ لأن القوم شاهدوا التنزيل وعرفوا أحواله، وهم عرب أقحاح، أهل اللسان الذي نزل به القرآن، ناهيك عن حسن فهمهم وسلامة مقصدهم^(٧٢).

وهذا المعنى -عينه- كان قد قرره ابن أبي حاتم أيضاً في مقدمة كتابه الجرح والتعديل، حيث يقول: (فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحي وعرفوا التفسير والتأويل... ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعانية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلفههم منه واستنباطهم عنه...)^(٧٣).

وما شرطه على نفسه في هذا الطريق كان قد وفى به، فمثلاً عند تفسير قول الله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. أسند عن ابن عباس قوله: (على طاعتك، وعلى أمورنا كلها)^(٧٤). ولم يذكر قول قول أحد غيره.

بينما في بيان معنى الأحرف المقطعة في قوله تعالى: ﴿الم﴾ [البقرة: ١]. قال: (اختلف في تفسيره على أوجه: فمنهم من قال: أنا الله أعلم)، ثم ساق بسنده عن ابن عباس قوله ثم قال: (قال أبو محمد: وكذا فسره سعيد بن جبير والضحاك)، ثم قال: (ومن فسره على أنه اسم من أسماء الله)، ثم ساق بسنده عن ابن عباس قوله: (اسم من أسماء الله الأعظم)، ثم ساق الخلاف في ذلك وذكر أربعة أقوال سوى القولين الأولين مسندة إلى قائلها ومن وافقهم^(٧٥).

(٧١) التفسير (١١/١-١٢).

(٧٢) انظر: إعلام الموقعين (١١٣/٤)، الموافقات (١٢٨/٤).

(٧٣) مقدمة الجرح والتعديل (٧/١).

(٧٤) انظر: التفسير (٢٤/١).

(٧٥) انظر: التفسير (٣٠/١-٣٤).

أما الطريق الثالث من طرق تفسير القرآن: فهو تفسير القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم فقد ذكره ابن أبي حاتم بقوله: (فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم)^(٧٦).

فالتابعون وأتباعهم وعاء لتفسيرات الصحابة، وقد حملوها لمن جاء بعدهم، وهم في اجتهاداتهم حذوا حذو الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- في سبيل الكشف والبيان، فلم يغيروا ولم يبدلوا، ناهيك عن كونهم في عصر الاحتجاج اللغوي^(٧٧).

هذا، وقد أشار ابن أبي حاتم نفسه إلى شيء من ذلك في مقدمة الجرح والتعديل فقال: (فخلف من بعدهم -أي الصحابة- التابعون الذين اختارهم الله عز وجل لإقامة دينه... فحفظوا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نشره وبنوه، من الأحكام والسنن والآثار وسائر ما وصفنا الصحابة به رضي الله عنهم فأتقنوه وعلموه وفقهوا فيه فكانوا من الإسلام والدين ومراعاة أمر الله عز وجل ونبيه بحيث وصفهم الله عز وجل ونصبهم له إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]... ثم خلفهم تابعو التابعين وهم خلف الأخيار، وأعلام الأمصار في دين الله عز وجل، ونقل سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه وإتقانه...)^(٧٨).

ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] نقل بإسناده عن السدي المراد بالمؤمنين في الآية فقال: (عن السدي قوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فهم المؤمنون العرب)^(٧٩)، ولم يذكر لأحد مع السدي في تفسير الآية قولاً ولا موافقة بخلاف تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢] حيث ساق بسنده عن عكرمة قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، قال: هذا الكتاب. قال: وهكذا فسره سعيد بن جبير، والسدي، ومقاتل بن حيان، وزيد بن أسلم^(٨٠).

(٧٦) التفسير (١٢/١).

(٧٧) انظر: التحرير في أصول التفسير (ص: ٩١ وما بعدها).

(٧٨) مقدمة الجرح والتعديل (٩-٨/١).

(٧٩) التفسير (٣٨/١).

(٨٠) المصدر السابق (٣٤/١).

أما إذا كان ثمة خلاف بينهم ذكره وبينه، ففي قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]. ساق الخلاف في المراد بالهدى فقال: (اختلف في تفسيره على أوجه: منهم من قال: هدى من الضلالة، ثم ساق بسنده عن الشعبي قوله، ثم قال: ومن فسره على نور، ثم ساق بسنده عن السدي ثم قال: ومن فسره على تبيانه للمتقين، ثم ساق بسنده عن سعيد بن جبير -رحمة الله على الجميع-^(٨١).

أما طريق تفسير القرآن بالقرآن فمعلوم أنه إما أن يكون صريحاً وواضحاً في القرآن نفسه، وإما أن يكون داخلياً ضمن تفسير من فسر به، فإن كان المفسر به الرسول فهو من التفسير النبوي، وإن كان المفسر به الصحابي فهو من تفسير الصحابي، وإن كان المفسر به التابعي فهو من تفسير التابعي، وكل من فسر به الصحابي فهو من تفسير الصحابي، وإن كان المفسر به التابعي فهو من تفسير التابعي، وكل من فسر آية بآية فإن هذا التفسير ينسب إليه^(٨٢).

وبناءً على ما رسمه ابن أبي حاتم من منهج لنفسه في مقدمة كتابه فإن بروز هذا المصدر لا يكون ظاهراً إلا فيما نسبه ابن أبي حاتم وعزاه لغيره، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]. ساق بسنده عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: لما نزلت: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، قالوا: أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس كما تظنون؛ إنما قال لقمان لابنه: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٨٣).

وفي تفسير قوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. ساق بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: قالوا: ﴿رَبَّنَا أَمَّنَّا أَتَيْنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَا﴾ [غافر: ١١]. قال: هي التي في البقرة ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾^(٨٤).

(٨١) المصدر السابق (١/٣٥-٣٦).

(٨٢) تفسير القرآن بالقرآن، دراسة تأصيلية للبريدي (ص: ١٩)

(٨٣) التفسير (٦/٢٢٢).

(٨٤) المصدر السابق (٦/١١٨-١١٩).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]. ساق بسنده عن أبي العالية قوله: (قال: هو قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢] ^(٨٥)).

قلت: وبعد هذا التأصيل لا إخال تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن كثير فيما ذكراه في أحسن طرق التفسير ^(٨٦)، إلا أنهما قد أفادا من الإمام ابن أبي حاتم، فالشيخ وتلميذه حذيان بهذا السفر العظيم ^(٨٧).

المطلب الثاني: الصناعة التفسيرية في عرض الأقوال وحكايتها

رسم ابن أبي حاتم خطة واضحة للتعامل مع عرض الأقوال وحكايتها ^(٨٨)، فتعرض للحديث عن ذكر مواطن الاتفاق والاختلاف في التفسير، وكانت له عناية بالغة بذكر مواطن الاتفاق، ولربما حكى الإجماع على ذلك كقوله مثلاً: (ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافاً) ^(٨٩).

وهذه ميزة جعلها بعض العلماء حكماً وفيصلاً في اعتبار الأقوال وردّها، وهذا سبيل تقي الدين أبي العباس ابن تيمية -رحمه الله-، إذ يقول: (والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يجيب بما لا علم عنده، وقد ثبت أنه أثنى على من مات في الفترة، كزيد بن عمرو وغيره، ولم يذكر ابن أبي حاتم خلافاً عن السلف...) ^(٩٠).

(٨٥) المصدر السابق (١٥٨/١).

(٨٦) شكك أحد الباحثين في نسبة الفصل المتعلق بأحسن طرق التفسير الموجود في مقدمة أصول التفسير لابن تيمية، وأن هذا الفصل وما بعده هو من مقدمة تفسير ابن كثير -هو محق فيما ذكر-. انظر: مقدمة أصول التفسير (ص: ١٥ وما بعدها) بتحقيق الشيخ سامي بن جاد الله.

(٨٧) كنت كتبت مقالة في قناتي على التلقرام تبين وجه الاستفادة فليراجع.

(٨٨) انظر: التفسير (١١/١).

(٨٩) التفسير (٢٩/١) (في موضعين)، (٣٥/١)، (٨٢٤/٨).

(٩٠) مجموع الفتاوى (٦٩/١٤)، وانظر كذلك (١٠٠/١٣).

وذكره للاختلاف الوارد في تفسير الآية بين السلف، ليس حكراً على خلاف التضاد^(٩١)، بل تجاوزه لذكر خلاف التنوع^(٩٢).

وطريقة عرضه للخلاف أنه كثيراً ما ينص على وجود الخلاف ولا يترجم للأقوال المختلفة، فيقول مثلاً عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ [البقرة: ٣٧]﴾. اختلف في تفسيره على ستة أوجه: فأحدها: ...، ثم ساق بسنده عن أبي بن كعب أثراً مرفوعاً، ثم قال: الوجه الثاني: حدثنا أبو سعيد الأشج... وهكذا فعل في بقية الأوجه مثل ما فعل في الوجه الأول^(٩٣).

وتارة يصدرها بقوله: (قال أبو محمد: اختلفوا في تفسيره على أقوال)^(٩٤) أو (ورد في تفسير هذا الحرف عدة أقاويل)^(٩٥) ونحو ذلك، ويصل أحياناً إلى عرض الأقوال المختلفة فيها إلى أحد عشر وجهاً^(٩٦).

وتظهر آثار صنعته في تراجمه للأقوال؛ إذ الفقه والصنعة في التراجم، فالإمام ينظر إلى ما تحويه الآثار التي يسوقها من معانٍ ثم يترجم لها، فمثلاً عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] يقول -رحمه الله-: (اختلفت الرواية في ذلك على ثلاثة أوجه:

فأحد ذلك: أنه كتب على الأمم قبلنا صيام ثلاثة أيام من كل شهر). ثم ساق تحته بسنده عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وصام يوم عاشوراء، فصام تسعة عشر شهراً في ربيع الأول إلى رمضان، ثم قال: (إن الله افترض عليكم شهر رمضان).

(٩١) خلاف التضاد هو: تنافي الأقوال الواردة في الآية بحيث يتعين قبول أحدها دون غيره. وخلاف التنوع هو: ورود قولين أو أكثر في آية ليس بينهم تناف، سواء أمكن الجمع بينهم أو ترجيح واحد على غيره. انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١٤٩/١ وما بعدها)، الموافقات للشاطبي (٥/٢١٠-٢٢٣).

(٩٢) انظر: في خلاف التضاد (٤١٩/٢)، وفي خلاف التنوع (١٨٢/٤).

(٩٣) التفسير (١٥٩/١)، وانظر كذلك: (٤١٩/١).

(٩٤) انظر: المصدر السابق (٢٣٥/١).

(٩٥) انظر: المصدر السابق (٢٩٧/١).

(٩٦) انظر: المصدر السابق (١٢٨/٣)، (٥٣/٤).

ثم أردف ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قوله: (وكان ثلاثة أيام من كل شهر، ثم نسخ ذلك بالذي أنزل الله من صيام رمضان).

ثم ساق بسنده عن الضحاك بن مزاحم قوله: (كان الصوم الأول، صامه نوح فمن بعده، حتى صامه نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكان صومهم من كل شهر ثلاثة أيام إلى العشاء. وهكذا صامه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وروي عن عطاء وقتادة أنهما قالاً: كتب على من قبلنا صيام ثلاثة أيام كما قاله ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم نحو ذلك). ثم قال ابن أبي حاتم: (والوجه الثاني: أنه فرض على الأمم قبلنا شهر رمضان كما كتبه الله على هذه الأمة)، ثم ساق عدة آثار ثم قال: (والوجه الثالث: أن صيامهم كان من العتمة إلى العتمة)، ثم ساق عدة آثار تدل على ذلك^(٩٧).

والناظر في الأثرين الأولين اللذين ذكرهما الإمام تحت القول الأول يظهر له أنه لا علاقة بين ترجمة القول وبينهما، لكنه إذا أمعن النظر وتأمل عرف عظيم عمق فهم الإمام لهذين الأثرين وسبب إيرادهما، وليس هذا محل بيان وشرح ذلك، وهذا وأمثاله بحاجة إلى دراسة مستقلة.

ومن آثار صنعته أيضاً أنه يترجم لبعض الأقوال دون بعضها، وهذا الصنيع منه ربما كان لقوة الأقوال المترجم لها، أو لدخول غير المترجم لها في المترجم لها، أو لاستقصاء الخلاف في المسألة أو غير ذلك، ففي تفسير السبيل في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. ذكر أربعة أوجه، فترجم لاثنتين، ولم يترجم لاثنتين، فقال -رحمه الله-: من فسره على: الزاد والراحلة، ثم ساق آثاراً تدل على ذلك، ثم قال: من فسره أن السبيل: صحة البدن، وهو الوجه الثاني، ثم ساق آثاراً تدل على ذلك، ثم قال: والوجه الثالث: حدثنا أبو سعيد الأشج، وساق بسنده إلى معمر بن خيثم، قال: قلت لأبي جعفر: قول الله تعالى: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: يا معمر أن تكون لك راحلة، أو يمشي عقبة ويركب عقبة. ثم ساق بسنده عن ميمون بن مهران قوله: ماشياً وراكباً، ثم قال: والوجه الرابع: وساق بسنده عن أبي هبيرة أن امرأة كتبت إلى إبراهيم من الري تسأله عن المرأة تحج من غير ذي محرم، فكتب إليها: إن المحرم من السبيل^(٩٨).

(٩٧) انظر: التفسير (١٤٦/٢-١٤٩) بتصرف.

(٩٨) التفسير (٣٢٨/٣-٣٣٣) بتصرف، وانظر: (٢٩٧/١).

وعلمه -رحمه الله- بالقراءات القرآنية أظهر بديع صنعته في صياغة الأقوال وحكايتها، ففي تفسيره لقول الله تعالى ﴿فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]. ذكر ثلاثة أقوال، اثنان منهما مبنيان على قراءتين، فساق بسنده عن عاصم بن بهدلة قوله (فأزلهما)^(٩٩)، قال: فنحاهما. ثم قال: الوجه الثاني، وساق بسنده عن الحسن قوله (فأزلهما) قال: من الزلل.

ثم قال: الوجه الثالث، وساق بسنده عن ابن عباس قوله (فأزلهما الشيطان) قال: فأغواهما^(١٠٠).

وإمامه بجميع الأقوال التي قيلت في الآية، وضبطه في نسبتها إلى أصحابها وتعدد الروايات عنهم، ينبئ عن رسوخ قدمه في الصناعة التفسيرية، فالإمام -رحمه الله- وهو في تعداده للأقوال التفسيرية في الآية يعزوها إلى قائلها، فإذا كان للصحابي أو التابعين أكثر من قول نبّه على ذلك وأشار إليه، ففي تفسيره للفاحشة في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾ [النساء: ١٩]. ذكر ثلاثة أقوال، وأشار إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال بكل ذلك، (فأسند عن ابن عباس عن طريق مجاهد قوله: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) قال: الزنا. ثم قال ابن أبي حاتم: (والوجه الثاني: وهو أحد أقوال ابن عباس)، وساق بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قوله: الفاحشة المبينة: أن تفحش المرأة على الرجل أهل الرجل وتؤذيهم.

ثم قال ابن أبي حاتم: (والوجه الثالث: وهو أحد أقوال ابن عباس)، وساق بسنده عن جابر بن زيد أن ابن عباس كان يقول: الفاحشة المبينة: النشوز وسوء الخلق، كان يقول: إذا نشزت وساء خلقها أخرجها^(١٠١).

المطلب الثالث: الصناعة التفسيرية في اختياراته وآرائه

سبق وأن أشرنا إلى أن مقدمة ابن أبي حاتم لتفسيره كاشفة لمعالم صنعته -رحمه الله.

ومما يجدر ذكره هنا أن طريقته في ذكر الموافق والمخالف، وتخييره أعلى الأسانيد في كل طبقة، تدل على حسن اختياره وعظيم فقهه.

(٩٩) قرأ حمزة بزيادة ألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ الباقون بحذف الألف وتشديد اللام. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص: ١٥٤)، التيسير للداني (ص: ٧٣)، النشر لابن الجزري (٢/٢١١).

(١٠٠) التفسير (١/١٥١-١٥٢) بتصرف.

(١٠١) التفسير (٤/١٢٠-١٢٢) بتصرف، وانظر كذلك: (١/٤٢٠)، فقد ذكر فيه خمسة أقوال عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وانظر كذلك (٢/٣٩٧) ففيه ذكر عدة أقوال عن التابعين.

والإمام -رحمه الله- له آراء صريحة في التفسير، تكشف على أنه ليس مجرد ناقل للأقوال فحسب، بل تنبئ عن تمكنه في هذا العلم وقوة صنعته فيه.

فإذا نظرت مثلاً إلى تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَجْنَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]. فإنه صدرها بقوله: (تفسيرها: إنها الشرك، وقتل الولد، والزنا بحليلة الجار، ثم ذكر عقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور، ثم ذكر شرب الخمر، وأردفه بذكر اليمين الغموس، وذكر الفرار من الزحف، والسحر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنة، واستحلال البيت الحرام، ومثل للكبائر أيضاً بذكر الإياس من روح الله، والأمن من مكر الله، والتعرب بعد الهجرة، وسب المسلم، والجمع بين الصلاتين من غير عذر، والإضرار في الوصية، وغيرها من الكبائر)^(١٠٢).

ويذكر لكل كبيرة عدة آثارٍ تدل على أنها كذلك، فهو هنا على غير عادته في سرد أقوال السلف في الآيات، فهو لم يتعرض لأقوالهم، وإنما ذكر بعض الكبائر وساق شاهداً بما ذكر، فدل ذلك على اجتهاده في التفسير.

وفي تفسير قول الله تبارك وتعالى ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]. ساق بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قوله: (أصبنا نساء يوم أوطاس لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن، فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾).

قال أبو محمد: يعني منهم، فحلال، وكل سبايا الشركات إذا استبرين بحيضة، وإن كان لهن أزواج في بلاد الحرب)^(١٠٣).

وهذا القول هو أحد الأقوال في المسألة^(١٠٤)، وهذا يدل على أن الإمام له رأي واختيار.

وكذلك له آراء في قضية النسخ، فقد أسند عن سعيد بن جبير تفسيره لقول الله تبارك ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [النساء: ١٦]. قوله: (لا تسمعوهما الأذى بعد التوبة).

(١٠٢) التفسير (١٨٢/٤-١٩٣) بتصرف.

(١٠٣) التفسير (١٥٠/٤).

(١٠٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٧٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠١/٦).

قال ابن أبي حاتم معلقاً: (فكان هذا يفعل بالبكر والثيب في أول الإسلام، ثم نزل جلد الزاني، فصار الحبس والأذى منسوخاً، نسخته هذه الآية في سورة النور التي يذكر فيها ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢])^(١٠٥).

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه لنقد الأقوال والحكم عليها بالشذوذ، فبعد أن ذكر الآثار الدالة على أن المراد بقوله ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ أي: المرأة ثيباً كانت أو بكرأ، قال: (وخالفه محمد بن كعب فقال: (إلا أن يعفون) يعني: الرجال وهو قول شاذ لم يتابع عليه)^(١٠٦).

والإمام -رحمه الله- له فهم ودراية بأقوال السلف، فهو وإن نقلها لربما علق عليها وحل ألفاظها، ومن ذلك تعليقه على قول الربيع بن أنس عند تفسير قول الله تبارك وتعالى ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]. قوله: (لا يأخذ على تعليم القرآن أجراً).

"قال أبو محمد: يعني: إذا احتسب بتعليم القرآن فلا يأخذ عليه أجراً، وفي بعض الكتب: يا ابن آدم علم مجاناً كما علمت مجاناً"^(١٠٧).

وبين ابن أبي حاتم -رحمه الله- مراد عطاء -رحمه الله- في قوله عند تفسير قول الله تبارك وتعالى ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]. "أما ما نسخ مما ترك من القرآن. قال أبو محمد: يعني: ترك لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم"^(١٠٨).

ولربما علق على بعض الآثار بما شاهده ورآه، ففي تفسير قول الله تبارك وتعالى ﴿يَأْتِ اسْتَأْجِرُهُ إِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتِ الْوَيْلُ الْأَمِينِ﴾ [القصص: ٢٦]. أسند عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قوله: "قال لها: ما علمك بقوته؟ قالت: أما قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان، وكان لا يكشفها دون سبعة نفر.

(١٠٥) التفسير (١٠٣/٤)، وانظر كذلك: (٧٤٥/٢).

(١٠٦) التفسير (٤٩٢/٢).

(١٠٧) التفسير (٦٢٣/٣)، (١٩٣/٤).

(١٠٨) التفسير (٣٧٨/١)، وقد تعقبه ابن تيمية على هذا التفسير في مجموع الفتاوى (١٨٨/١٧) فقال: (فإن ابن أبي حاتم روى بالإسناد الثابت عن عطاء {مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ} أما ما نسخ فهو ما ترك من القرآن (باتفاق) وكأنه تصحف على من ظنه نزل من النزول، فإن لفظ (ترك) فيه إبهام؛ ولذلك قال ابن أبي حاتم: يعني ترك لم ينزل على محمد. وليس مراد عطاء هذا، وإنما مراده أنه ترك مكتوباً متلوّاً، ونسخ حكمه كما تقدم عن غيره).

قال أبو محمد: رأيت الصخرة، وشبّرت، فكان بإصبعي شبران ومائة أو دون^(١٠٩). تلك هي أبرز معالم الصنعة التفسيرية لهذا الحبر العلم، فجزاه الله عما قدم خير الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناته. والله أعلم.

الخاتمة

وبعد تطواف بين مسائل هذا البحث، خرج الباحث بعدة نتائج، من أهمها:

- ١- عظم مكانة الإمام ابن أبي حاتم في التفسير، وطول باعه فيه، والحظوة التي لقيها كتابه بين العلماء والدارسين حتى صار عمدة في بابيه.
 - ٢- تميز ابن أبي حاتم في إيراد المنقولات سواء من جهة الاستقصاء، أو الاختصار، أو الترتيب، وهذه ميزة لم تتوفر عند غيره ممن اعتنى بالتفسير المنقول.
 - ٣- دقة تحري ابن أبي حاتم لمتون المنقولات، وحرصه على بيان اختلاف الألفاظ بين الرواة وتفرد بعضهم، وهذا بحد ذاته يفيد دراس علم التفسير في فهم طرائق السلف في التعبير عن الأقوال، ويكسبه ملكة في التعامل معها.
 - ٤- لم يكن ابن أبي حاتم مجرد ناقل فحسب، لكنه جمع إلى حسن إيراد المنقولات وترتيبها الملكة النقدية لتلك المنقولات، وهذا مهيع ليس باليسير؛ إذ لا يقدر عليه إلا فحول العلماء، ولا غرو فابن أبي حاتم إمام قد رُبي بين إمامين - أبوه وخاله-.
 - ٥- أصل ابن أبي حاتم من خلال مقدمة تفسيره، وما جمعه فيه لطرق تفسير القرآن، فتفسير القرآن بالسنة وبأقوال السلف كان غاية ابن أبي حاتم.
 - ٦- ظهرت صناعة الإمام في التفسير من خلاله عرضه للأقوال وصياغته لها، وفهمه الثاقب لما ينقله من آثار، وعلمه بالقراءات القرآنية التي بنى عليها السلف الأقوال المختلفة.
 - ٧- لم يكن الشيخ -رحمه الله- مجرد ناقل فحسب، بل كانت له آراء واختيارات، تدل على سبق قدمه، وعلو كعبه في علم التفسير.
- ولذا فإنني أوصي الباحثين والدارسين بما يلي:

(١٠٩) التفسير (١٣٢/١٢).

- ١- دراسة هذا الكتاب دراسة نصية - لا سيما طلبه الدراسات العليا-، من حيث الوقوف على طريقة الإمام في طريقة الإيراد، والاختصار والترتيب.
 - ٢- أدعو المتخصصين لدراسة أقوال السلف، والوقوف على طرائق تعبيرهم من خلال ما أورده ابن أبي حاتم، ومقارنة ذلك بما صاغه الإمام وترجم له.
 - ٣- أهيب بالباحثين بدراسة أسانيد التفسير من خلال ما أورده ابن أبي حاتم، لا سيما وأن الإمام صاحب صنعة حديثة تفسيرية، وهذه المسألة من المسائل المشككة على كثيرين واللغظ حولها كثير.
 - ٤- يزعم الباحث أن مسألة طرق التفسير، وعرض ابن أبي حاتم للأقوال وصياغته لها بحاجة إلى مزيد بحث وإبراز، إضافة إلى جمع آرائه واختياراته، فلو تصدى لذلك كله باحث، فجمعه ونقحه وهذبته لأسدى لطلبة العلم معروفًا.
- هذا، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك فيه، وينفع به، إنه أعظم مسئول، وأقرب مجيب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، المبارك، (١٣٩٩هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية.
- ابن القيم، محمد، (١٤١١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد، (١٣٩٧هـ)، شرح حديث النزول، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي.
- ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد، (١٤١٩هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، الطبعة السادسة، الرياض، دار العاصمة.
- ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٢هـ)، قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، الطبعة الأولى، مكتبة الفرقان.
- ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٥هـ)، مجموع الفتاوى، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أحمد، (١٤٤٣هـ)، مقدمة في أصول التفسير، الطبعة الأولى، دار المحدث.

- ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)، التحرير والتتوير، تونس، دار سحنون.
- ابن عساكر، علي، (١٤١٥هـ)، تاريخ دمشق، دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل، (١٤٢٦هـ)، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثالثة، دار طيبة.
- ابن كثير، إسماعيل، (١٤٣٦هـ)، البداية والنهاية، قطر، وزارة الأوقاف القطرية.
- ابن مجاهد، أحمد، (١٤٠٠هـ)، السبعة في القراءات، الطبعة الثانية، دار المعارف.
- ابن منظور، محمد، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- الأزهرى، محمد، (١٤٢٢هـ)، تهذيب اللغة، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة.
- البامكي، خالد، (١٤٣٢هـ)، التفسير النبوي مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح، الطبعة الأولى، دار كنوز إشبيليا.
- البخاري، محمد، (١٤٣٦هـ)، الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، الطبعة الثانية، دار التأصيل.
- البريدي، أحمد، (١٤٢٧هـ)، "تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، (العدد الثاني).
- البيهقي، أحمد، (١٤٠٥هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.
- الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى.
- الجصاص، أبو بكر، (١٤٢٨هـ)، أحكام القرآن، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية.
- الخطيب، أحمد، (١٤٢٢هـ)، تاريخ بغداد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي.
- الخطيب، أحمد، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الرياض، مكتبة المعارف.
- الداني، عثمان، (١٤٠٦هـ)، التيسير في القراءات السبع، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي.
- الذهبي، محمد، (١٤١٣هـ)، سير أعلام النبلاء، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة.

- الرازي، عبدالرحمن ابن أبي حاتم، (١٣٧١هـ)، الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية.
- الرازي، عبدالرحمن، (١٤٣٩هـ)، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي.
- الرازي، محمد، (١٤٢٧هـ)، العلل، الطبعة الأولى.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، (١٤٠٥)، مقدمة جامع التفاسير، الطبعة الأولى، دار الدعوة.
- الزركشي، محمد، (١٤١٠هـ)، البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار المعرفة.
- السيوطي، عبدالرحمن، (١٤٣١هـ)، طبقات المفسرين، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، دار النوادر.
- السيوطي، عبدالرحمن، الإتيان في علوم القرآن، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الشاطبي، إبراهيم، (١٤٢٤هـ)، الموافقات، الطبعة الأولى، دار ابن القيم، دار ابن عфан.
- الطبري، محمد، (١٤٢٢هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب.
- الطيار، مساعد، (١٤٣٣هـ)، "تفسير القرآن بالإسرائيليات نظرة تقييمية"، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، (العدد الرابع عشر).
- الطيار، مساعد، (١٤٣٥هـ)، التحرير في أصول التفسير، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية.
- الطيار، مساعد، (١٤٣٩هـ)، موسوعة التفسير بالمأثور، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية.
- العسقلاني، أحمد، (١٤١٨هـ)، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
- العسقلاني، أحمد، (١٤٢٦هـ)، العجائب في بيان الأسباب، الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي.
- العسقلاني، أحمد، (١٤٣٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الطبعة الرابعة، دار طيبة.

- العسقلاني، أحمد، (٢٠٠٢م)، لسان الميزان، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية.
- الفاسي، محمد، (١٤٠٨هـ)، صلة الخلف بموصول السلف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي.
- القاسمي، محمد، (١٤٢٤هـ)، محاسن التأويل، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية.
- القرطبي، محمد، (١٤٢٧هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة آي الفرقان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
- القشيري، مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي.

Rooming of References

- Ibn al-Athīr, al-Mubārak, (1399h), al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, al-Maktabah al-‘Ilmīyah.
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad, (1411h), I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad, (1397h), sharḥ Ḥadīth al-nuzūl, al-Ṭab‘ah al-khāmisah, al-Maktab al-Islāmī.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad, (1406h), Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī naqḍ kalām al-Shī‘ah al-qadārīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad, (1419H), Iqtidā’ al-Ṣirāṭ al-mustaqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jaḥīm, al-Ṭab‘ah al-sādisah, al-Riyāḍ, Dār al-‘Āshimāh.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad, (1422h), Qā‘idat Jalīlah fī al-tawassul wa-al-wasīlah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Maktabat al-Furqān.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad, (1425h), Majmū‘ al-Fatāwá, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad, (1443h), muqaddimah fī uṣūl al-tafsīr, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār al-Muḥaddith.
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, (1984m), al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Tūnis, Dār Saḥnūn.
- Ibn ‘Asākir, ‘Alī, (1415h), Tārīkh Dimashq, Dār al-Fikr.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl, (1426), tafsīr al-Qur‘ān al-‘Aẓīm, al-Ṭab‘ah al-thālithah, Dār Ṭaybah.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl, (1436h), al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Qaṭar, Wizārat al-Awqāf al-Qaṭarīyah.
- Ibn Mujāhid, Aḥmad, (1400h), al-sab‘ah fī al-qirā’āt, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, Dār al-Ma‘ārif.
- Ibn manzūr, Muḥammad, Lisān al-‘Arab, Bayrūt, Dār Ṣādir.

- al-Azharī, Muḥammad, (1422h), Tahdhīb al-lughah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Bayrūt, Dār al-Ma‘rifah.
- albāmky, Khālid, (1432h), al-tafsīr al-Nabawī muqaddimah ta‘šīliyah ma‘a dirāsah Ḥadīthiyah li-aḥādīth al-tafsīr al-Nabawī al-ṣarīḥ, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār Kunūz Ishbīliyah.
- al-Bukhārī, Muḥammad, (1436h), al-Jāmi‘ al-Musnad al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, Dār al-ta‘šīl.
- al-Barīdī, Aḥmad, (1427h), "tafsīr al-Qur‘ān bi-al-Qur‘ān dirāsah ta‘šīliyah", Majallat Ma‘had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur‘āniyah, (al-‘adad al-Thānī).
- al-Bayhaqī, Aḥmad, (1405h), Dalā‘il al-Nubūwah wa-ma‘rifat aḥwāl ṣāhib al-sharī‘ah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Jazarī, Muḥammad, al-Nashr fī al-qirā‘āt al-‘ashr, al-Maṭba‘ah al-Tijārīyah al-Kubrā.
- al-Jaṣṣāṣ, Abū Bakr, (1428h), Aḥkām al-Qur‘ān, al-Ṭab‘ah al-thālithah, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Khaṭīb, Aḥmad, (1422h), Tārīkh Baghdād, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Khaṭīb, Aḥmad, al-Jāmi‘ li-akhlāq al-Rāwī wa-ādāb al-sāmi‘, al-Riyād, Maktabat al-Ma‘ārif.
- al-Dānī, ‘Uthmān, (1406h), al-Taysīr fī al-qirā‘āt al-sab‘, al-Ṭab‘ah al-thālithah, Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- al-Dhahabī, Muḥammad, (1413h), Siyar A‘lām al-nubalā’, al-Ṭab‘ah al-tāsi‘ah, Mu‘assasat al-Risālah.
- al-Rāzī, ‘Abd-al-Raḥmān Ibn Abī Ḥātim, (1371h), al-jarḥ wa-al-ta‘dīl, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dā‘irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyah.
- al-Rāzī, ‘Abd-al-Raḥmān, (1439h), tafsīr al-Qur‘ān al-‘Aẓīm msndan ‘an al-Rasūl ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam wa-al-ṣaḥābah wa-al-tābi‘īn, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār Ibn al-Jawzī.
- al-Rāzī, Muḥammad, (1427h), al-‘ilal, al-Ṭab‘ah al-ūlá.
- al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim, (1405), muqaddimah Jāmi‘ al-tafāsīr, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār al-Da‘wah.
- al-Zarkashī, Muḥammad, (1410h), al-burhān fī ‘ulūm al-Qur‘ān, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār al-Ma‘rifah.
- al-Suyūṭī, ‘Abd-al-Raḥmān, (1431h), Ṭabaqāt al-mufasssīrīn, Wizārat al-Shu‘ūn al-Islāmīyah bi-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Dār al-Nawādir.
- al-Suyūṭī, ‘Abd-al-Raḥmān, al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur‘ān, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf.
- al-Shāṭibī, Ibrāhīm, (1424h), al-Muwāfaqāt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār Ibn al-Qayyim, Dār Ibn ‘Affān.
- al-Ṭabarī, Muḥammad, (1422h), Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta‘wīl āy al-Qur‘ān, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Dār ‘Ālam al-Kutub.

- al-Ṭayyār, Musā'id, (1433h), "tafsīr al-Qur'ān bāl'srā'ylyāt nazrah taqwīmīyah", Majallat Ma'had al-Imām al-Shātibī lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah, (al-'adad al-rābi' 'ashar).
- al-Ṭayyār, Musā'id, (1435h), al-Tahrīr fī uṣūl al-tafsīr, al-Ṭab'ah al-ūlá, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma'lūmāt al-Qur'ānīyah.
- al-Ṭayyār, Musā'id, (1439h), Mawsū'at al-tafsīr bi-al-ma'thūr, al-Ṭab'ah al-ūlá, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma'lūmāt al-Qur'ānīyah.
- al-'Asqalānī, Aḥmad, (1418h), al-Mu'jam al-mufahras aw Tajrīd asānīd al-Kutub al-mashhūrah wa-al-ajzā' al-manthūrah, al-Ṭab'ah al-ūlá, Mu'assasat al-Risālah.
- al-'Asqalānī, Aḥmad, (1426), al-'ujāb fī bayān al-asbāb, al-Ṭab'ah al-thānīyah, Dār Ibn al-Jawzī.
- al-'Asqalānī, Aḥmad, (1432h), Fath al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Ṭab'ah al-rābi'ah, Dār Ṭaybah.
- al-'Asqalānī, Aḥmad, (2002M), Lisān al-mīzān, al-Ṭab'ah al-ūlá, Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah.
- al-Fāsī, Muḥammad, (1408h), Ṣilat al-Khalaf bi-mawṣūl al-Salaf, al-Ṭab'ah al-ūlá, Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Qāsimī, Muḥammad, (1424h), Maḥāsīn al-ta'wīl, al-Ṭab'ah al-thānīyah, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- al-Qurṭubī, Muḥammad, (1427h), al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān wālmbyn li-mā taḍammanat'hu min al-Sunnah āy al-Furqān, al-Ṭab'ah al-ūlá, Mu'assasat al-Risālah.
- al-Qushayrī, Muslim, al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh 'alayhi wa-sallam, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

The Interpretive Industry of Imam Ibn Abi Hatem Al-Razi through his Interpretation

Sami bin Masoud Al-Jaeed

Associate Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences, Department of Interpretation, College of Da'wah and Fundamentals of Religion at Umm Al-Qura University, KSA

Abstract. The research dealt with an important issue related to the exegetical industry of Imam Ibn Abi Hatem through his interpretation, so the researcher introduced the imam and his author, and presented to highlight the interpretive industry related to the movables in terms of the way the imam mentioned them, and in terms of their criticism. Then he stopped by talking about the interpretative industry related to rationalities in terms of the imam's rooting of the methods of interpretation, and in terms of his industry in presenting sayings and telling them, concluding that by highlighting his industry in his choices and opinions. The researcher concluded that Imam Ibn Abi Hatim was well-versed in the science of interpretation, and that he was not only a mere transmitter, but that his transmission was thorough, brief and arranged, not to mention his accuracy in transmitting the texts and his distinction in their formulation and good presentation. Interpretation and disclosure of his method in his choices and opinions.

Keywords: bn Abi Hatem- Tafsir - Al-Razi – industry - The interpretive.

الهايكو بين مشروعية التجريب وعبثية التفريغ: دراسة في البنية والرؤية

طلال بن أحمد الثقفي

أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، الكلية الجامعية بترية، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

المستخلص. المثاقفة انفتاح وثناء، وضرورة حضارية، والتجريب شجاعة ومغامرة، واسترفاد طاقات وجماليات؛ نجدد بها حياتنا ونثبت حيويتنا، والهايكو نتاج مثاقفة مع الآخر، ومحاولات استزاعه في ثقافتنا تحتاج إلى تجريب وتقييم وتصحيح؛ ليطاوع لغتنا ويناسب ذائقتنا؛ حتى نضمن سيرورته وحياته. وهذا البحث يحاول أن يستقصي تجربة الهايكو العربي، من حيث البنية والرؤية؛ للتأصيل والتقييم، عبر منهج وصفي يعتمد المقارنة والتحليل في عرض المكون الفني؛ لاستخلاص النتائج، وقد جاء البحث في أربعة مباحث، صُدر بمقدمة، ونيل بخاتمة وتوصيات، وسم المبحث الأول بسيرة الهايكو، واحتوى على (ولادة الهايكو) - الهايكو بين (سهولة الركوب والبحث عن الجذور) - الهايكو بين (الالتزام والتمرد) - رحلة الهايكو بين اللغات (الثابت والمتغير)، وجاء المبحث الثاني معنوناً بروح الهايكو، شمل: (الكثافة - لغة الهايكو - المشهدية - المونتاج - التأويل)، وتناول المبحث الثالث (الهايكو والأنواع الشعرية الموجزة)، ووقف المبحث الرابع على (كتابة الهايكو وقراءته).

الكلمات المفتاحية: الهايكو - التجريب - التفريغ - البنية - الرؤية.

المقدمة

المثاقفة انفتاح وثناء، وضرورة حضارية، والتجريب شجاعة ومغامرة، وانعتاق من ربة السائد المألوف نحو المغاير المجهول؛ لتوسيع آفاق الرؤيا، والمتح من تجارب الآخر، والترود من تقنيات العصر، واسترفاد طاقات وجماليات جديدة للموروث؛ يضمن بها تجده وحيوته وحياته، مهما كانت نتائج هذا التجريب.

والعرب أمة تجديد وتجريب، وهذا سر من أسرار حياة لغتهم وعالميتها؛ إذ جدت في الفنون اللغوية ولاسيما الشعر، واستحدثت أجناسا عبر التجريب، واستتببت فنونا جديدة عبر المثاقفة، ومن نتاج ذلك الموشحات والمخمسات والمربعات والدوبيت في العصور القديمة، والشعر الحر وقصيدة النثر في العصر

الحديث، وما يزال الباب مواربا لدخول المزيد من الأجناس الشعرية في ظل العولمة والسموات المفتوحة والفنون التي لا تتقيد بالحدود أو جوازات السفر؛ ولكن الزمن كفيل بلفظ تلك الفنون التي لم تعد صالحة للبقاء في التربة العربية، ولم تعد قادرة على تلبية احتياجات الإنسان العربي.

لقد تخطى شعر الهايكو حدود منشئه اليابان؛ ليضحي إبداعا بكل لغات الأرض، ومكونا فنيا في مختلف شعريات العالم، ومنها الشعرية العربية التي وصل إليها الهايكو عبر الوسيط الأوربي قبل أن تستقيه من مصدره الرئيس - متأخرة - وتستزرع بذوره وتشدّب أصوله؛ ورغم ذلك ما يزال يصارع من أجل حصوله على الهوية العربية.

ويرمي البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

- ١- التعرف إلى شعر الهايكو.
 - ٢- البحث عن جذور للهايكو في الشعرية العربية.
 - ٣- الكشف عن مواطن الالتقاء والاختلاف بين الهايكو والأنواع الشعرية الموجزة.
 - ٤- التجريب والتقويم في كتابة الهايكو العربي.
- وقد انطلق البحث للإجابة عن سؤال رئيس، هو: ما الذي يجعل الهايكو هايكو؟
وانبثق عنه مجموعة من الأسئلة الجزئية هي كالاتي:
- س/ ما هو الحد بين فن الهايكو والفنون الشعرية الموجزة الأخرى؟
س/ هل يمكن أن يتخلّى الهايكو عن أصوله؟
س/ هل التزم الهايكو العربي بضوابط الهايكو الياباني؟
س/ كيف نكتب هايكو عربيا؟

وكانت حدود الدراسة: النصوص التي تناولت شعر الهايكو ترجمة وإبداعا وتظييرا.

وأفاد البحث من مجموعة دراسات، أهمها:

- ١- وجهة نظر في قصيدة الهايكو العربية لمحمود الرجبى.
- ٢- مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو، جمال الجزيري.

- ٣- مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي) لحيدر العبدالله.
 ٤- أنتولوجيا الهايكو العربي (الحقل والمدار) لعبدالقادر الجموسي.
 وأتبع البحث المنهج الوصفي المعتمد على المقارنة والتحليل في عرض المكون الفني؛ لاستخلاص النتائج.
 وقد جاء البحث في تمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة كما يلي:
 المبحث الأول: سيرة الهايكو

١-١: ولادة الهايكو.

١-٢: الهايكو بين (سهولة الركوب والبحث عن الجذور).

١-٣: الهايكو بين (الالتزام والتمرد)

١-٤: رحلة الهايكو بين اللغات (الثابت والمتغير)

المبحث الثاني: روح الهايكو

٢-١: الكثافة (البنائية/ الدلالية)

٢-٢: لغة الهايكو (السهل الممتنع)

٢-٣: المشهدية

٢-٤: المونتاج (القطع التركيبي والوصل الدلالي)

٢-٥: التأويل

المبحث الثالث: الهايكو والأنواع الشعرية الموجزة

المبحث الرابع: كتابة الهايكو وقراءته

أما الخاتمة، فقد اشتملت على أهم نتائج توصل إليها البحث، وأهم التوصيات.

تمهيد

يعد شعر الهايكو ثورة على الرؤية والبنية في القصيدة العربية، وإرباكا للشعرية العربية كونها (مؤسسة على جماليات الامتلاء لا الفراغ، ومركزية الذات الشاعرة لا الطبيعة؛ لذلك توجس الشاعر الغنائي من

الهايكو الأصيل الذي يشعره بخطورة فناء الأنا والتجرد من الجسد^(١)، وتحررا من أصباغ البديع وأتقال البيان التي أصابت القصيدة العربية بتخمة الضجيج، وإرهاق المجاز وترهل العبارة، ومراجعة نقدية للحدائث الشعرية المعاصرة التي اعتمدت تعمية المعنى وحجب الدلالة عن (عباراتها وجملها ومفرداتها التي تبدو مقفلة دلاليا بسبب غياب البؤر الدلالية الشاملة التي تغذي النص دلاليا من ناحية وتعين على تحديد مرجعياته الواقعية من ناحية أخرى)^(٢)، وتجاوزا لأساليب شعرية قارة، وقوالب فنية مستهلكة، واقتراحا لنموذج جمالي مغاير لما ترسخ في الذائقة العربية.

ولكن ما شعر الهايكو؟ وهل يمكن التأسيس له في ثقافتنا العربية؟ وما الأسباب التي سهّلت ركوب موجته؟ وما الذي يميّز الهايكو عما سواه من الأشكال الشعرية الوجيزة التي عرفتها العربية مؤخرا كالإبيجراما والومضة والشذرة والتوقيعة... إلخ؟

سيرة الهايكو

(١) ولادة الهايكو

لمعرفة الهايكو جيدا؛ لا بد من الكشف عن جيناته الشعرية التي تخلّق منها في الأدب الياباني، قبل أن تسري دماؤه في الآداب العالمية الأخرى، فالهايكو لم يُعرف كاسم إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حينما أطلقه الشاعر الياباني ماساوكا شيكي، ناحتا له كلمتين هما هوكو Hokku وهايكاي Haikai^(٣)، وتعني في اليابانية (طفل الرّامد)، وكأن هناك إحياء بولادة الحياة من قلب الموت^(٤)، وتعني أيضا الكلمة الماتعة أو العبارة المسلية أو الطريفة التي تفتتح بها قصائد الرينغا^(٥)؛ وهنا إشارة إلى اتصال

(١) الفزاري، جمال (٢٠١٦)، الهايكو المغربي بأصوات متعددة، "كتاب الهايكو العربي وشعريات هايكو العالم"، أشغال ندوة الهايكو الثانية بالمغرب، ط١، المغرب، منشورات الموكب الأدبي (ص ٢٥٤)

(٢) صابر، محمد (٢٠٠٨)، "لذة القراءة (حساسية النص الشعري)"، ط١، عمان، الأردن، مجدلاوي للنشر، (ص ١٧).

(٣) الدوري، حمدي (٢٠١٨)، "شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغة العربية"، (ط١)، تكريت، العراق، دار الإبداع، (ص١٦)

(٤) انظر ريو يوتسويا (٢٠١١)، ترجمة: سعيد بوكرامي، "تاريخ الهايكو الياباني"، ط١، المملكة العربية السعودية، الرياض، المجلة العربية (ص:٧)

(٥) البستاني، بشرى، "الهايكو العراقي والعربي بين البنية والرؤيا"، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، الإنترنت، رابط

قبل انفصال بين الهايكو والرينغا، يكون الهايكو جزءاً من كل، وبمثابة استهلال ومدخل قبل أن يصبح وحدة متكاملة مكتفياً بذاته.

وهذا الشعر لم يكتمل - كما يرى كينيث ياسودا - إلا على يد الرهبان البوذيين في القرن السابع عشر، بعد أن مر بفترة التانكا Tanka في القرن الثامن، وفترة الرينغا Renga الممتدة من القرن الرابع عشر حتى السادس عشر الميلادي^(٦).

والرينغا (نوع من اللعب الشعري الجماعي، يتداول على نظمه شاعران فأكثر، يبدأ الأول بمطلع شعري من سبعة عشر مقطعا صوتيا تسمى الهوكو أي مطلع القصيدة، فيما يعمل الشاعر الوصيف على نظم البيت التالي على المنوال نفسه وهكذا دواليك؛ حتى تتخذ القصيدة شكلا وقواما)^(٧)، وهو أشبه بفن القلطة في بادية شبه الجزيرة العربية، فالقلطة سجل شعري شفهي بين شاعرين أمام الجمهور، يرتجل كل منهما أبياتا موزونة مقفاة، يرد بهما على الآخر؛ ليثبت تفوقه ويعرض بخصمه ويحرجه، على غرار شعر النقائض، ويطلق على القلطة المحاورة أو اللعب، لارتباطها بالسمر وما يتخلله من لهو وترفيه^(٨)، أما الهايكو فيمكن مقارنته بشعر الدارمي العراقي الشعبي كما فعل ريسان الخزعلي، وإن كان الدارمي يتطابق مع الهايكو في (الطول الإيقاعي بثمانية عشر مقطعا صوتيا إلا أنه قصيدة مشحونة بعاطفة الحب والحزن والذاتية على النقيض من موضوعية الهايكو)^(٩). غير أن دراسات قرنت الهايكو بقصيدة (ترانسترومر التي

(٦) التانكا: عبارة عن نص شعري يتكون من واحد وثلاثين مقطعا صوتيا وفق النمط ٧-٧-٥-٧-٥.

انظر: أبو زيد، عبد الوهاب، "تذوي... هذه الزهرة التي تشبه قلب الإنسان اقتراب «التانكا» اليابانية من جوهر الشعر وصفائه"، أرمكو، المملكة العربية السعودية، مجلة القافلة، رابط <https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%83%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9>

- "الدوري، حمدي، شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغة العربية"، (ص ٩)

(٧) انظر الجموسي، عبدالقادر، (٢٠١٥)، "ترجمة مختارات من شعراء الهايكو الياباني"، ط ١، الإنترنت، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني (ص ٤)

- الدوري، حمدي، "شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغة العربية"، (ص ٩)

(٨) انظر الصويان، سعد (٢٠٢٢)، "الصحراء العربية (ثقافتها وشعرها عبر العصور)"، ط ٢، الإمارات العربية المتحدة، دبي، دار مدارك (ص ١٣٥ - ١٣٧)

(٩) الخزعلي، ريسان (٢٠١٥)، "الهايكو السومري"، بغداد، دار اليازوري العلمية (ص ١٥)

تحتفي بالتضاد والطبيعة والتقلب في الفصول الأمزجة^(١٠)، ودراسات أخرى ربطته (بأناشيد حقول الأرز وقصائد الواكا القديمة التي تعيد طريقة التنفس التي كان يتأسس عليها الأدب الشفهي، ومنها ورث الهايكو البعد الروحي للكلمة الشعرية المتجذر في ثقافة الياباني ونظرته الإحيائية للطبيعة؛ لذلك شكّلت الإحالة على المرجع الفصلي (كيغو) أحد لوازم الهايكو الكلاسيكي بما يعكس انسجام الشاعر مع الطبيعة)^(١١).

وأيا كان الأصل الذي انحدرت منه قصيدة الهايكو، فقد تشكّلت من مزيج بين الطبيعة والمهمش (طفل الرماد) وفلسفة الزن البوذية (التي تحث على تلمس عوالم الروح بالاستغراق في التفكير والتأمل والولوج إلى جوهر الأشياء المادية والظواهر الطبيعية لجعلها إشارات لدلائل أكبر فهي فلسفة روحية تنزع إلى الحكمة، وتستهدف السلامة والتوازن النفسي^(١٢))، جاء هذا المزيج مقننا بمقاطع صوتية -سبعة عشر مقطعا وفق طبيعة اللغة اليابانية - لا يتجاوز نطقها النَّس الواحد^(١٣)؛ ليأتي المولود الجديد (قطعة شعرية مكثفة ومركزة جدا، تتوسل بلغة بسيطة، بعيدة عن التمثل والحذلقات الأسلوبية والشكلية، لكنها بساطة من السهل الممتنع، وقادرة على التقاط اللحظة الإنسانية الهاربة، وعلى تناول معان عميقة وموضوعات مألوفة يرين عليها حضور عنصر الطبيعة وما يتمحض لها، وتؤطرها رؤيا جادة ينطلق منها الهايكست)^(١٤)، (ولحظة جمالية لا زمنية في قصيدة مصغرة موجزة ومكثفة تحفز المخيلة على البحث عن دلالاتها وتعبير عن المألوف بشكل غير مألوف عبر النقاط مشهد حسي طبيعي أو إنساني ينطلق عن حدس ورؤيا مفتوحة

(١٠) انظر الجموسي، عبدالقادر (٢٠١٦)، " أنتولوجيا الهايكو العربي (الحقل والمدار) "، ط١، المغرب، منشورات الموكب الأدبي (ص ١٤٥)

(١١) المصدر نفسه (ص ٢٤٧)

(١٢) البستاني، بشري، " الهايكو العربي بين البنية والرؤيا"، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، النت، رابط سابق

(١٣) العبدالله، حيدر، (٢٠٢٢)، "مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي)"، ط١، المملكة العربية السعودية، الرياض، أدب، (ص ١٢٨)

(١٤) أمعضشو، فريد، (٢٠١٦)، " ما الهايكو؟ مجلة رسائل الشعر " ع ٧ تموز (ص ٤٨ - ٥١) رابط

تتسع لمخاطبة الإنسان في كل مكان من خلال ومضة تأملية صوفية هاربة^(١٥)، وتعريفًا صاغه محمود الرجبى في قصيدة هايكو:

صنارة صيد سحرية

تصطاد ما يجري وتترك ما جرى

فترى في المشهد ما لا يرى-

الهايكو!!^(١٦)

إنه قطعة شعرية موجزة مكثفة، تشهد المألوف لا مألوفًا، وتستوحي الطبيعة، وتثير أكثر مما تقول، عبر لغة بسيطة متخففة من أثقال المجاز.

٢) الهايكو بين (سهولة الركوب والبحث عن الجذور)

إن الاختصار والإيجاز نمط حياة معاش في عصرنا الحاضر بسبب الواقع التقني والتكنولوجي المتسارع، أفرز هذا النمط فنونا أدبية تقوم على الاقتصاد اللغوي، اتساقًا مع ظروف العصر، وتلبية لاحتياجاتنا النفسية والجمالية والفنية والذوقية التي ترى البلاغة في الإيجاز (قصيدة الهايكو أنموذجًا)، وهذا يستهوي الهايكست/ شاعر الهايكو والمتلقي!

فئاتسو إيشي يعلّل (انتشار الهايكو عالميًا إلى أن نسا من ثلاثة أسطر فقط لا غير يمكنه خلق عالم كامل)^(١٧)، فبنية الهايكو المغايرة للشعرية العربية السائدة، وسهولة اشتراطاته، واقتضاب لغته، سهّلت ركوبه،

(١٥) البستاني، بشرى، (٢٠١٦)، "الهايكو العراقي العربي بين البنية والرؤى"، كتاب الهايكو العربي وشعريات هايكو العالم، ط١، أشغال ندوة الهايكو الثانية بالمغرب، منشورات الموكب الأدبي، (ص ٤٩)

(١٦) الرجبى، محمود، (٢٠١٥)، "وجهة نظر في قصيدة الهايكو العربية"، ط١، الإنترنت، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، (ص ١٣ و ١٤)

(١٧) نيا-ناتسو إيشي، (٢٠١٦)، "شلال الغيب الهايكو الرفيع هو لغز"، ترجمة: محمد عزيمة، مجلة نزوى، سلطنة عمان، ع ٨٧، (ص ١١٧)

و إن كان (يحتاج إلى براعة لغوية وذكاء حاد وخبرة عالية في رصد العالم ومكوناته كما يتطلب روحا حادة في العبث والسخرية)^(١٨).

وفي إيجاز الهايكو ووحدته ارتداد إلى طفولة الشعر العربي المؤمنة بوحدة البيت، حين جعلت البيت الواحد أساس البحث والمفاضلة والموازنة والمقارنة والسرقه؛ على غرار بيت القصيد والبيت المقلد^(١٩)، فضلا عن تشابه النشوء بين الهايكو والبيت المفرد؛ فكلاهما جزء من كل، باعتبار الهايكو جزءا من قصيدة الرينغا اليابانية قبل استقلاله، والبيت المفرد جزء من القصيدة العربية، وهذا التقاطع مؤشر على نجاح استزراع وتجذير الهايكو الياباني في الثقافة العربية، فضلا عن وجود أجناس أدبية عربية قديمة تتقارب إلى حد كبير مع الهايكو من حيث قصر النص وإيجازه وكثافته كفن التوقيعات.

ولذلك كانت هناك محاولات لتعريب مصطلح الهايكو وفق القواعد اللغوية والصرفية للغة العربية؛ لمنحه الطابع العربي تمهيدا لدمجه في التراث الشعري؛ حيث صك جمال الجزيري مصطلح الهكيدة بديلا عن الهايكو، من خلال النحت المتمثل في الجمع بين (هايكو/ اليابانية) و(قصيدة/ العربية) ليكون المصطلح (هكيدة) على وزن قصيدة، و(الهكيد) على وزن (القصيد)، والفعل يهكد، واسم الفاعل هاكد وهاكدة على وزن شاعر وشاعرة^(٢٠).

ويقترح حيدر عبدالله استعمال الجذر اللغوي المهمل في المعاجم العربية(هكا) للإفادة من تصريفاته معادلا لشعر الهايكو؛ فيكون هكا يهكو هكوا وهكاء فهو هاك وهم هكاة، ومعناه قال الهايكو أو كتبه وهاكى مهاكاة بمعنى جارى الهاكي هاكيا آخر، وهاكى قوله أو صورته الفنية بهكو جديد^(٢١)

(١٨) بانيا ناتسو إيشي، (٢٠١٦)، "البابا الهايكو في السماء"، ترجمة: محمد عضيمة، كتاب الهايكو العربي وشعريات هايكو العالم، أشغال ندوة الهايكو العربي الثانية، ط١، الرباط، المغرب، الموكب الأدبي، (ص١٠٨)

(١٩) (بيت القصيد) غاية القصيدة وأبرز بيت فيها، و(البيت المقلد) مصطلح صكه ابن سلام الجمحي، ويعني به: البيت المستعني بنفسه، المشهور الذي يضرب به المثل.

انظر الجمحي، ابن سلام، (د.ت)، "طبقات فحول الشعراء" تحقيق: محمود شاكر، جدة، المملكة العربية السعودية، دار المدني، ج٢، ص ٣٦٠

(٢٠) انظر الجزيري، جمال، (٢٠١٦)، "مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو"، ط١، الإنترنت، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني (ص ١٦٠)

(٢١) (عبدالله، حيدر، مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي)، (ص ١٤)

ورغم ذلك لم يلق المصطلحان رواجاً في الأوساط النقدية والثقافية، ومرد ذلك إلى ذبوع وانتشار مصطلح الهايكو الياباني وما يشتق منه (هايجن/ شاعر الهايكو مأخوذة عن اليابانية) (وهايكست/ شاعر الهايكو مأخوذة عن الفرنسية والإنجليزية) في مختلف اللغات التي اخترقها، وهذا كافٍ لوأد ما سواه من المصطلحات، فالتداول حياة للمصطلح، وفي دراستنا هذه سنستخدم المصطلحات الأكثر تداولاً في هذا الفن، وهي: قصيدة الهايكو والهايكست (شاعر الهايكو).

٣) الهايكو بين (الالتزام والتمرد)

يعد الشاعر الياباني (ماتسو مونفوزا) الملقب بباشو (١٦٤٤ - ١٦٩٤م) رائد الهايكو ومعلمه الأول، فبفضل رؤيته تحوّل إلى قصيدة مكتفية بذاتها، وإن كانت تسمية الهايكو قد تأخرت إلى عام ١٨٩٢م حينما أطلقها الشاعر موزاكا شيكي، إلا أن النضج الفني للهايكو قد تم على يد باشو^(٢٢)؛ ليستوي (قصيدة قصيرة عن الطبيعة تتألف من سبعة عشر مقطعا صوتيا تتضمن كلمة دالة على فصل من فصول الطبيعة ترمي بشكل خالص الى التذكير بوحدة أو تناغم الإنسان مع الطبيعة)^(٢٣)، وبذلك يتأسس الهايكو الياباني على:

١- سبعة عشر مقطعا صوتيا، تنتظم في ثلاثة أسطر (٥ ٧ ٥) على الترتيب، وعدد المقاطع مرتبط بمدى طاقة النفس على نطق المقاطع، كون المقطعية خصيصة من خصائص اللغة اليابانية، ولعدد المقاطع - عند هارولد ستوربات - (جذوره في التأمل الديني، فحسب عقيدة البالي Pali تتكون أطول عملية وعي يسببها الإدراك الحسي من سبع عشرة لحظة تفكير، وكل واحدة أقصر من ومضة البرق، ولهذا السبب ولأسباب أخرى يرتبط الهايكو بطائفة الزن البوذية. إن الهدف من التأمل هو الوصول إلى حقيقة الطبيعة)^(٢٤).

وفي توزيع قصيدة الهايكو على ثلاثة أسطر (انسجام مع العناصر الثلاثة، الزمان والمكان والموضوع)^(٢٥) كما يرى كينيث ياسودا، واعتقاد ميتيولوجي في العدد ثلاثة عند اليابانيين القدماء بقدرته على خلق العوالم الأولية، حين جعلوا للبحر آلهات ثلاث ومثلها للنار.... (فالدعائم اللفظية الثلاث مثلا توجي

(٢٢) انظر خليف، عبدالقادر (٢٠١٩)، " قصيدة الهايكو العربية والبحث عن شرعية شعرية، مجلة اللغة العربية، العدد ٤٤ المجلد ٢١، (ص ٤١٤)

(٢٣) الجموسي، عبدالقادر (٢٠١٨)، "قصيدة الهايكو اليابانية في ضيافة اللغة العربية"، مجلة الهايكو العربية، السنة الثالثة، ع ١٠ (ص ١٦)

(٢٤) الدوري، حمدي، شعر الهايكو الياباني وإمكاناته في اللغة العربية، (ص ١٨)

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٧

بعالم مولود جديد تستدعيه، ويقصد بذلك أن كل سطر هو دعامة لفظية أو لغوية^(٢٦)، وهذا البناء الثلاثي يتوزع إلى رأس للفت الانتباه، ومتن/ حشو، وخاتمة / قفلة يومض من خلالها ضو الهايكو.

٢- لفظة موسمية (كيغو/ kigo) تدل على فصول السنة صراحة أو قرينة تشير إليها، كالعلامات البارزة في الفصول (الثلج يشير إلى الشتاء، والأمطار تشير إلى الربيع....) أو الحيوانات أو الطيور أو النباتات أو النجوم ... إلخ.

٣- قاطعة تسمى (كيريجي/kireje) وهي علامة ترقيم منطوقة، ينتهي بها أحد أسطر الهايكو الثلاثة، تقسم القصيدة قسمين/ صورتين، بناء على الصدمة أو المفارقة أو كسر أفق التوقع....، فهي بمثابة فاصلة لفلقتي/ صورتَي الهايكو، أشبه ما تكون بالتناظر بين شطري الشعر العربي العمودي. ولا نظير لهذه العلامة في الإنجليزية والعربية، ولذلك استعاض عنها شعراء الهايكو في الإنجليزية بعلامات الترقيم المكتوبة^(٢٧)

ولكن اليابانيين أنفسهم الذين وضعوا أسس الهايكو هم أول من تمرد عليها؛ فأوزاكي هوساي لم يلتزم بالمقاطع السبعة عشر، وهايوكو موكي تخلى عن الكلمة الموسمية (كيغو/ kigo)، وحتى المعلم باشو نفسه كتب قصائد هايكو أطول، وبلا كلمة فصلية^(٢٨)، وأخرج قصائد من دائرة الهايكو رغم التزامها بعدد المقاطع^(٢٩)، ومن قصائده التي خرجت عن تلك الأصول^(٣٠):

أيها الغراب الحزين

إنهم يكرهونك في العادة

ولكن كم هو بديع ظهورك

وأنت تعلو الثلوج

(٢٦) بانيا -ناتسو إيشي، "البابا الطائر في السماء (هايوكو ياباني معاصر)"، (ص ١١٩)

(٢٧) العبدالله، حيدر، "مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي)"، (ص ١٣٧)

(٢٨) بانيا -ناتسو إيشي، "البابا الطائر في السماء (هايوكو ياباني معاصر)"، (ص ١٢٠)

(٢٩) كاصد، عبدالكريم، (٢٠١٦)، "الهايوكو أفق مفتوح، عبدالكريم كاصد، كتاب الهايكو العربي وشعريات هايكو العالم"

ط١، أشغال ندوة الهايكو الثانية بالمغرب، منشورات الموكب الأدبي، (ص ١٦)

(٣٠) الجموسي، عبدالقادر، أنتولوجيا الهايكو العربي، ص ٤١

٤) رحلة الهايكو بين اللغات (الثابت والمتغير)

طبعي أن يفقد الهايكو بعض خواصه في رحلته بين اللغات؛ نظرا لاختلاف طبيعة كل لغة، فاللغة اليابانية مقطعية، وهذا لا ينطبق على كل اللغات، كالعربية والإنجليزية التي أخذت عنها العربية الهايكو بادئ الأمر؛ ولذلك كانت هناك محاولات لتكييفه، فشاعرة الهايكو ومنظرته الأمريكية جين ريجولد في مقالتها (قواعد الهايكو التي جاءت وذهبت) تضع للهايكست بدائل عدة تحرره من ربكة عدد المقاطع والأسطر وطريقة توزيعها^(٣١)، كما لم يلتزم الهايكو الإنجليزي بفصول السنة والطبيعة وكانت الذات الإنسانية في مدار اهتماماته، وحتى أداة القطع رغم ظهورها في بداية التجارب والترجمات على شكل شرطة (-) أو فاصلة منقوطة (؛) إلا أنها توارت عن الأنظار فيما بعد.

وكذلك الهايكو العربي الذي ولد متحررا من عقال السبعة عشر مقطعا - وإن كان هناك محاولات لتقييده بمقاطع صوتية ما بين الستة عشر إلى الثمانية عشر؛ لاستيعاب تفعيلات جميع بحور الخليل، كما فعل حيدر العبدالله وفق قياسه للمقاطع على الحركات^(٣٢) - وتتصلت بعض نصوصه عن قاعدة الثلاثة الأسطر (عاشور فني نموذجاً)، وطرق باب الأنا والمجتمع والسياسة، وتتاسى أدوات القطع، وتغافل في كثير من قصائده عن اللفظة الموسمية، وأثقل بالمجاز والإيدلوجيا، ومن أمثلة ذلك قول سامر زكريا^(٣٣):

غيوم رصاصية

في سماء الرماد

مهرجان ألوان

وقصيدة عبداللطيف عطاء الله^(٣٤):

غزة

مقلاع وحجز؛

(٣١) الدوري، حمدي، "شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغات الأخرى"، (ص ٧١)

(٣٢) انظر العبدالله، حيدر، "مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي)"، (ص ١٣١)

(٣٣) مجلة شعر الهايكو العربي، ٢٠١٨، ع ٢٨، ص ٤٣، رابط <https://en.calameo.com/read/003552831998ad0ed0ff3>

(٣٤) مجلة شعر الهايكو العربي، ٢٠١٨، ع ٢٨، ص ١٣١، رابط <https://en.calameo.com/read/003552831998ad0ed0ff3>

لعب الصغير.

كما انسحبت الفلسفة الشرقية من مشهد الهايكو لصالح فلسفات الشعوب الأخرى التي تكتب الهايكو، وأصبح التأمل تقنية هايكوية يرى كل شعب من منظوره الخاص العالم من حوله.

فما الذي تبقى إذن من الهايكو غير اسمه بعد هذا التجريب الذي ضاعت فيه لغته وفلسفته وبنيته؟ قبل أن نشرع في الإجابة عن هذا السؤال؛ يجدر الإشارة إلى أن محاولات التجريب في الهايكو - عبر الإبداع والترجمة - التي هُتكت فيها قواعد الهايكو لم تمنع سيورته كما نظر إليه باشو إلى يومنا هذا^(٣٥)، وإن كانت قد أتاحت لظهور هايكو معاصر متحرر من قيود الهايكو التقليدي الملتزم بالمقاطع والأسطر واللفظة الموسمية والقاطعة والفلسفة التأملية الخاصة.

ولكن هذا التحرر لم يتجاوز السطح إلى روح الهايكو وبنيته العميقة، فهناك بون بين السمات الشكلية للهايكو المحكومة بطبيعة اللغة وفقا للأسلوب الشعري وثقافة أهلها، وروحه العامة التي ينبغي أن تسكنه مهما اختلفت لغته، فالمسألة (ليست تغيير بنية أو تجديد شكل كما يتصور بعضهم، بل هي تغيير رؤيا أولا ومن دون هذا التغيير لن يكون لتغيير البنية كثير من الأهمية)^(٣٦)، وروح الهايكو رؤيته التي تعنيها بشرى البستاني.

روح الهايكو

ظلت روح الهايكو ثابتة قارة رغم رحلته، وما اعتراه من تغيير وتبديل؛ ولذلك يمكن تلمس روحه في:

(١) الكثافة (البنائية/ الدلالية):

قصيدة الهايكو (ممارسة شعرية حدائية تقوم على التكتيف الدلالي والفني، ظهرت نظرا لواقع العصر المعيش الذي يمتاز بالسرعة والاختصار؛ فأصبح تخير المفردات القليلة للتركيب يحمل ثقل الدلالات المتوالدة عن هذا التكتيف؛ مما يجعل القارئ يستحث ذاكرته المعرفية والقرائية لأجل الإحاطة بهذا الكم من الدلالات المكبوتة في إطار رسم الكلمات، التي تتفجر كلما قارب المتلقي بالقراءة ليعيش الدهشة في كنف

(٣٥) خليف، عبدالقادر، قصيدة الهايكو العربية والبحث عن شرعية شعرية"، (ص ٤١٣)

(٣٦) البستاني، بشرى، "الهايكو والعربي بين البنية والرؤى"، (ص ٣٥)

جمالية تفاعله مع النص^(٣٧)، وهذا التكتيف مرادف للإيجاز دلاليا، ومرتببط بقصر الهايكو بنائيا؛ مما سبب تداخلا لدى البعض في دلالة هذه المصطلحات. إن الإيجاز فضيلة بلاغية وفنية تعرف من خلالها (متى تتوقف وأنه قد قيل ما يكفي)^(٣٨)، ومحفز من محفزات الشعرية المقتصدة لغويا المكتنزة دلاليا، والمتسقة مع قول النَّفري (كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة)^(٣٩).

والكثافة مفهوم يُرى من زوايا عدة، يهمننا - في الهايكو - الكثافة البنائية والدلالية، فالكثافة البنائية نتيجة التركيز على محوري الاختيار والتوزيع للمفردات، والتخلص من الحشو والزوائد، فلكل لفظة دورها البنائي ووظيفتها الشعرية، فبنية الهايكو القصيرة لا تتسع لفعل غير شعري.

أما الكثافة الدلالية ففعل يفتح النص على التأويل، ويثير الأسئلة من خلال محاولة تفكيك التكتيف الناجم عن الحذف والفجوات والإشارات الرامزة، وكل محاولة هي قراءة تحاول الكشف عن حجب المعنى؛ فنثري الدلالة بتعدد القراءات واكتنازها؛ مما يجعل المتلقي شريكا في صناعة الهايكو.

إن قصيدة الهايكو (تلمح ولا تفصح، توحى ولا تعبر، وتصوّر الأمور بشكل أضعف أو أقل مما هو شائع، وتعبّر عن الكثير من خلال القليل، وتذكرنا بالظلال والمعاني والأبعاد من دون ذكر لها)^(٤٠)، إنها الثراء الدلالي باقتصاد لغوي وجماليات خاصة عبر مكوّنها البنيوي المتكئ على الإشارات والإحياءات، المجافي للحلى البديعية والمجازات الذهنية المعقدة والأنغام الموسيقية.

٢) لغة الهايكو (السهل الممتنع)

الهايكو باختصار لقطّة سريعة، تصوّر الواقع بطريقة غير مألوفة، ولأنه فن ملتصق بالواقع؛ فلا يجنح للخيال. فلغته مألوفة، تستعمل اليومي الواضح، وعدسته تصوّر المهمل المعتاد، وأسلوبه بعيد عن التأنق

(٣٧) سعدون، فاطمة، (٢٠١٢)، "جمالية قصيدة الومضة في ديوان معراج السنونو للشاعر أحمد عبد الكريم"، الجزائر، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع ٨، (ص ٣١٩)

(٣٨) العبدالله، حيدر، مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي) (ص ١٢٨)

(٣٩) النفري (د.ت)، "المواقف والمخاطبات"، تحقيق: آرثر يوحنا أربري، تقديم وتعليق: عبدالقادر محمود، ط١، مصر، المصرية للكتاب، (ص ٥١)

(٤٠) المسيري، عبد الوهاب، (١٩٨٤)، "الهايكو: قصة أقصر قصائد شعرية في أدب العالم"، مجلة الدوحة، قطر، ج ٢ (ص ١٣٤).

والتصنع اللفظي، وموضوعه الطبيعة (ومنادمة كائناتها وأصواتها الدفينة)^(٤١)، إنه يسعى إلى طبعنة الإنسانية لا أنسنة الطبيعة. فالطبيعة- في الهايكو - وسيلة وليست غاية، يتأملها الهايكست بحواسه؛ ليعرف الحقيقة، (فالحقيقة بالنسبة إليهم قد تكون موجودة في ورقة العشب التافهة على قارعة الطريق مثلما هي موجودة في تمثال بوذا الذهبي اللون)^(٤٢)، إنها حقيقة لا تتكشف إلا بعمق فكري. وهي في الوقت نفسه تقنية شعرية؛ توظف فنيا وجماليا للكشف عن فلسفة الهايكست ورؤيته للعالم من حوله.

والبساطة في اللغة - عند من لا يعرف كنهها - حُملت على سهولة شعر الهايكو؛ فتجرأ كثير على دخول مضماره ممن لا يملكون أدواته، فأساؤوا إليه؛ لأنها بساطة يتجاوز من خلالها الهايكو المألوفية، وأن تتجاوز بالمألوف إلى اللامألوف لهو أشد أنواع الصعوبة كما يقول بوسون^(٤٣).

فلغته تضم الغموض في الوضوح، وتستبطن الصعوبة في السهولة، وتمنح الكلمة المعيشة طاقة طبيعية فطرية؛ حتى وصفت بالمرادفة؛ لأنها (ساكنة تخزن طاقة حركية تكمن شعريتها في هذا اللبس الكامن بين الصمت الظاهر والحركة المضمرة، بين التعبير المقتصد لغويا، والدلالة المطلقة ذهنيا)^(٤٤).

ولكن ألا يتناقض وضوح الهايكو ومباشرة مع كثافته ومفارقتة؟ وهل هناك كثافة من دون تعبير مجازي أو انزياح أسلوبية؟

لا يشترط اكتناز العبارة دلاليا، وانفتاحها تأويلا، أن تبنى مجازيا، وخير مثال على ذلك أمثال العرب، التي تجمع بين المباشرة والكثافة وتفتقر إلى المجاز.

ولكن هناك نظرتين متباينتين في علاقة الهايكو بالمجاز: الأولى تنظر إلى المجاز كصناعة بشرية تصطبغ بالذاتية، بينما الهايكو موضوعه الطبيعة، التي يجر من خلالها الذات إلى المشترك الجمعي عبر الإحساس بالجمال الكوني (انطلاقا من حقيقة ملخصها أن الحياة بأصالتها لا يمكن أن تتجلى إلا خارج الذات؛ حيث يتألق الفعل الجماعي بحركية الإنساني وفاعليته أولا، وأن الجمال الحقيقي لا يتبدى رائعا إلا

(٤١) بزيع شوقي، "زهو الخوخ الطبيعة بصفتها فضاء للياباني روحا وجسدا"، شوقي بزيع، جريدة الحياة ٣٠/١/٢٠٠٥،

رابط http://maaber.50megs.com/issue_january08/books_and_readings2.htm

(٤٢) الدوري، حمدي، "شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغة العربية"، (ص ١٨)

(٤٣) الصلهبي، حسن، (٢٠١٦)، "صوت الماء - مختارات لأبرز شعراء الهايكو الياباني"، مجلة الفيصل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ع (477- 478) (ص ٤٧).

(٤٤) البستاني، بشرى، "الهايكو العراقي والعربي بين البنية والرؤى"، (ص ٣٥)

خارج السياق ثانياً)^(٤٥)، وكأن الهايكو بذلك يرفض كل ما يحول بين الهايكست وموضوعه من تشبيه ومجاز من مبدأ لا شيء يشبه شيئاً، فالتشبيه - على سبيل المثال - يختزل التشابه في وجه أو أوجه محددة؛ بينما الهايكو عبارة عن تماثل حالتين/ صورتين، ولذلك يقول الشاعر هولزتينسكي: (إنه لا حاجة للتشبيه والاستعارة؛ لأن الأحاسيس العميقة يمكن إثارتها عن طريق مقابلة عنصرين من الطبيعة ومن حياة الإنسان. وهذه طريقة سهلة لحقن المشاعر في القراء من دون تقديم طعام جاهز لهم)^(٤٦).

والأخرى ترى أن اللغة مجازية؛ لتطور دلالات ألفاظها زمنياً من جهة، ولشروع المجازات في الاستعمالات اللغوية اليومية من جهة أخرى، فضلاً عن شعرية الهايكو، واحتياجها -كشعر- لجرعة مجازية وبلاغية من دون إسراف، تعينها على التصوير وحسن التعبير، وتخدم مشهدية النص؛ شريطة قرب الصور من الجمهور، وبعدها عن الحشو والزخرفة المفتعلة والجوفاء، (فالقارئ يحتاج إلى صورة شعرية يمكن أن يتصورها ذهنياً ووجدانياً، ومن ثم يستطيع أن يربطها بتجربة حية في حياته وفي حياة الآخرين من حوله)^(٤٧)، واستندت هذه النظرة إلى استعمال المجاز من قبل شعراء الهايكو القدماء كباشو وبوسون.

وبما أن الهايكو شعر؛ فلا ضير من استخدام المجاز الذي يحافظ على هوية الهايكو، من دون طمس مشهديته، وإغراب صورته، وتعمية دلالاته، وتقليل دهشته.

٣) المشهدية

المشهد تقنية مسرحية، والمشهدية الطريقة التي يُقدّم بها المشهد، والهايكو في أبسط تعريفاته (مشهد عادي تصفه بطريقة غير عادية، شيء يراه الآخرون بصورته الخارجية فقط، أنت تراه بطريقة تختلف عن الآخرين)^(٤٨)، ولكنه - غالباً - مشهد مركب من صورتين: الأولى حاضرة في الزمان والمكان، والأخرى عابرة متوارية، وقد تكون الصورتان حاضرتين، ولا يعني الحضور المادية المتحققة أمام العين، فالهايكو شعر، والشعر يعتمد على التخيل رغم استلهامه للواقع.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٤٠

(٤٦) الصلهبي، حسن، "صوت الماء - مختارات لأبرز شعراء الهايكو الياباني"، (ص ٢٢)

(٤٧) الجزيري، جمال، مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو، (ص ٩٣)

(٤٨) الرجبي، محمود، وجهة نظر في قصيدة الهايكو العربية، (ص ٢٤ و ٢٥)

وليس بالضرورة أن يكون مشهد الهايكو بصريا، فقد تتدخل في تشكيله بقية الحواس البشرية، وإن كان للوصف البصري الدور الأبرز في الدفع بحركية المشهد وسيرورة سرده والتماهي مع الطبيعة؛ إلا أن للصورة الشعرية بمجملها دورا في الربط التأملي الناجم عن مزج أكثر من صورة لإنتاج مشهد فلسفي فكري مدهش، فالصورة الشعرية - في نظر عزرا باوند - هي تلك التي تعطينا مركبا فكريا في لحظة من الزمن^(٤٩). ولأن المشهد تقنية مسرحية، فاستخدام الفعل المضارع أو الدوال اللغوية المشيرة إلى الزمن الحاضر مهم لحياة الطبيعة وديمومتها، ووضع القارئ في قلب التجربة الشعرية.

٤) المونتاج (القطع التركيبي والوصل الدلالي)

الهايكو عبارة عن مشهدين مضغوظين في متن موجز مكثف قصير، وروحه تكمن في المزج بين هذين المشهدين من خلال ما يعرف بالمونتاج^(٥٠) القائم على القطع والوصل.

وإن كان المونتاج تقنية سينمائية - كما هو شائع - توظف لإعادة ترتيب المشهد بقص الزوائد ووصل الصور للدفع بالسرد نحو ما يخدم الفكرة الرئيسة كبنية متكاملة، إلا أن بشرى البستاني ترى بأن هذه التقنية أدبية في الأصل، وأن السينما هي من استعارت هذه التقنية من الأدب لا العكس، بحكم أن الأدب أقدم عمرا، وأثبت رسوخا في التاريخ الإنساني، وأسبق حضارة للشعرية بأدواتها التصويرية، فالمونتاج يقوم على قطع ووصل التصوير للحذف والاختصار، وللإيجاز الموحى بالدلالة عبر إشراك المتلقي^(٥١). فجسد الهايكو الصغير أحوج إلى هذه التقنية المتقاطعة مع دقة محوري الاختيار والتوزيع، الراضة لكل ما يرهقه من زوائد لغوية وحلى تزيينية.

كما أن القاطعة (كيريجي/kireje) التي تترجم عند البعض إلى واصلة هي البرزخ بين المشهدين، وفي الوقت نفسه نقطة تلاشٍ بين الحدود، فهي (لحظة فناء صوفية أو ساتوري في الزن، أو استنارة ونيرفانا

(٤٩) الدوري، حمدي، شعر الهايكو الياباني وإمكاناته في اللغات الأخرى، (ص ٥٧)

(٥٠) المونتاج: عملية معالجة المشهد عن طريق إعادة ترتيب مجموعة من اللقطات المختلفة، للحصول على مقطع واحد متكامل، يحكي قصة أو يعبر عن أحداث متتالية وفق سيناريو واضح وبسيط، ويستعين على ذلك بالقص والوصل.

للمزيد من المعلومات انظر موقع ويكيبيديا على الانترنت رابط https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC_%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%8A

(٥١) انظر البستاني، بشرى، الهايكو والعربي بين البنية والرؤى (ص ٢٩)

بوذية^(٥٢)، وهذا يفسر الحضور والغياب للصورتين، صورة أمامية ظاهرة، وصورة خلفية موحاة، فأمامنا منظر سينمائي تذوب صورة داخل صورة، وتتبعث لقطه من لقطه.

وفي ذوبان المشهدين في بعضهما، وبين حضورهما وغيابهما، يحدث كسر لأفق الانتظار وخرق للتسلسل المنطقي، ومسافة توترية، من خلال القطع الفجائي غير المتوقع، يحاول المتلقي رتق هذه المسافة بتلمس إشارات النص، وتخفيف حدّة توتره من خلال التأويل. فأمامنا شعرية حديثة مؤسسة على القطع الفجائي، وقصيدة مبنية على استعارة تركيبية، لها طرفان، يصدق فيها مقولة النّفري (إن لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني)^(٥٣)، مفارقتها في تجاوز الأضداد والجمع بين عوالم متشابكة ذات تفاصيل دقيقة.

(٥) التأويل

التأويل في الهايكو قبلي وبعدي، قبل خلق النص أو في أثناء اختماره في ذهن الهايكست، وبعد الفراغ منه من قبل المتلقي. فالتأويل القبلي عنصر بنائي في معمار الهايكو وأساس شعريته، حيث إن الهايكو مستويان، يتنازعهما الحضور والغياب، أحدهما يمكن رصده بصريا أو عقليا أو تخييليا، والآخر يمكن استيحائه من تأويل الهايكست الخاص بناء على العلاقة التي يراها بين المشهدين، ويحاول أن يوحى بها عبر شفرة أو قرينة نصية يستطيع المتلقي التقاطها وفكها^(٥٤)، إن الهايكست يعلم بأن نصه لن يؤول حسب رغباته مالم يعضّده بقرائن يوحى بها نصه بعد أن اختتم في عقله.

(٥٢) الساتوري: مصطلح بوذي صيني يدل على الاستتارة أو بصورة حرفية (الفهم)، فهي لمحة من الوعي الفجائي أو الاستتارة الشخصية وتعتبر الخطوة الأولى للصعود نحو النيرفانا.

النيرفانا هي حالة الخلو من المعاناة، وهي حالة انطفاء كامل يصل إليها الإنسان بعد تأمل عميق ينفصل فيها عن عالمه الخارجي والإحساس بمؤثراته؛ لشحن روحه بطاقة إيجابية تبلغ معها النشوة والسعادة القصوى. انظر العبدالله، حيدر، مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي) (ص ٩٧)

(٥٣) النّفري، المواقف والمخاطبات، (ص ٣٩)

(٥٤) الجزيري، جمال، مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو، (ص ٨١)

أما التأويل البعدي فمناطه النص والمتلقي، وداعمه شعرية الهايكو المنفتحة على التأويل، فالانفتاح كما حدده إيكو له علاقة بالمؤول الذي يستهلك الأثر أو النص أو الخطاب، في حين أن الأثر الفني هو موضوع جمالي قابل للتأويل وفق استراتيجيات قرائية تنظّم عملية الفهم والقراءة.^(٥٥)

إن نص الهايكو المبني على كثافة الحذف والإشارات الإيحائية والفجوات يوفر مادة يشارك في إنتاجها المتلقي، يتأملها ويتدبرها، ويقتنص مثيراتها الدلالية ليحاول ملاً فجواتها من خلال تشكيل المسكوت الذي يحيل إليه المحذوف، فما النص إلا (نسيج فضاءات بيضاء وفرجات ينبغي ملؤها)^(٥٦).

كما أن الانزياحات عن الخطية المألوفة، التي تكسر أفق انتظار المتلقي كالمفارقة، تولّد فجوة وتوترا دلاليا نتيجة الدهشة التي تحدثها في نفسه؛ فتمنحه فرصة لاستكناه الضدية التي تحملها المفارقة، وتأمّل مظاهر التناقض والتغاير؛ لتدفعه للبحث عن علاقات تخفف حدة التوتر وتشكيل النص من خلال التأويل؛ ولذلك ربطت يمنى العيد بين التأويل والمفارقة^(٥٧)؛ حيث إن المفارقة انفلات من دائرة المباشرة والسطحية نحو ضبابية شفيفة لها جمالياتها الخاصة التي لا تكتمل إلا بالتأويل، وبذلك تصبح قصيدة الهايكو (وجها من وجوه التأويل)^(٥٨).

الهايكو والأنواع الشعرية الموجزة

بعد أن جبننا الثقافات، وقلينا أرض الإبداع؛ لاستقصاء جذور الهايكو، وتتبع مساقطه في بقية اللغات؛ لمعرفة ما كان عليه وما آل إليه، وما طرأ على شكله، وما ثبت في تكوينه؛ حتى تتشكل بنية شعرية واضحة الحدود بارزة المعالم، اكتسب بفضلها العالمية والانتشار؛ ينبغي الإشارة إلى وجود أشكال شعرية موجزة

(٥٥) امبيريتو ايكو، (٢٠١٣)، "الأثر المفتوح"، تر: عبد الرحمن بوعلي، ط٣، اللانقية، سوريا، دار الحوار، (ص ٧)

(٥٦) امبيريتو ايكو، (١٩٩٠)، "القارئ في الحكاية"، ترجمة أنطوان أبو زيد، المغرب، المركز الثقافي العربي، (٦٣)

(٥٧) فالتأويل يرتكز على مفهوم المفارقة بين الكلمات والأشياء أو بين اللغة، باعتبارها تعبيرا يتوسل الملفوظات الصوتية، والواقع بما يعنيه من وجود مادي محسوس وتجربة معيشة، وعليه؛ فإن محتوى العمل الأدبي هو مجرد تصور، ولا يمكن للحقيقة التي يبني العمل الأدبي معناها؛ إلا أن تكون نسبية؛ لذا فالمعنى من هذه الوجهة مفتوح على التعدد ربما للامحدود، أي على اللامعنى.

انظر العيد، يمنى، (د.ت)، "فن الرواية العربية"، د. ط، دار الأدب، القاهرة، (ص ٤١)

(٥٨) الجزيري، جمال، مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو، ص ٧٨

كالومضة والشذرة والتوقيعة^(٥٩) والإبيجراما وغيرها من الأسماء^(٦٠)؛ أفرزتها الشعرية الحديثة المحتفية بالإيجاز والتكثيف، فالشعر الطويل النَّقْس لا يتناسب معها؛ حيث يجعلها (تترنح وتندرج ويغمى عليها، ويتبع ذلك نوع من اللف والدوران وحينئذ لا يصبح الشعر شعرا) كما يرى بو^(٦١)، ولذلك دعى عزرا باوند الشعراء إلى (اقتناص استتارة واحدة حية في سطر أو سطرين خير من كتابة ألف سطر)^(٦٢).

ولكن الشكل الموجز مدعاة للخلط بين هذه الأنواع، وسبب لتداخل حدودها، فما الذي يميّز الهايكو عن هذه الأنواع بعد استقراره واستقصائه وثبات بعض دعائمه؟

إن البنية القصيرة الموجزة المكثفة إطار شكلي يجمع الفنون الشعرية القصيرة؛ ولذلك حاول شعراء الهايكو وسم فنههم ببنائه على ثلاثة أسطر - رغم هتك هذا الشرط حتى من مؤسسي الهايكو - فيكاد أن يكون هناك شبه إجماع من أهل هذا الفن - مبدعين ونقاد - على ثبات هذا الشرط في تشكيل الهايكو. وعلى مستوى العمق، فروح الهايكو سر تفرّده؛ حيث تخلق القصيدة من مشهدين، تستوحي الطبيعة عبر لغة بسيطة، وتستدعي التأمل بفلسفة عميقة، وتختمر التأويل إبداعا وتطلبه قراءة، وبذلك نستطيع تلمس فروق بين الهايكو وبقية الأنواع الشعرية الموجزة.

وإذا رمنا الوقوف على مواطن الاختلاف بين الهايكو وبعض الأنواع الشعرية الموجزة؛ لوجدنا الومضة تبنى على التكثيف الدلالي المتكئ على الفنون البلاغية ولاسيما الاستعارة؛ لتومض بمفارقة في نهايتها،

(٥٩) حسن، أديب، "ما هي القصيدة الومضة؟؟"، الحوار المتمدن، العدد: ١٢٨٠، ٨/٨/٢٠٠٥، محور: الأدب والفن،

موقع إلكتروني، رابط <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=42699>

(٦٠) فمن تلك الأسماء: التوقيعة - القصيدة القصيرة جدا - قصيدة الهوامش - الأبدية - الشفرة - اللقطة - "القصيدة الخاطرة

- القصيدة النجوى - البورتريه الشعري - الأنقوشة - اللافتة - السونيتة - اللاصقة - اللافتة - البرقية - التلكس.

انظر مراد، مها، (٢٠٠٩)، "القصيدة القصيرة جدا في الإبداع السعودي بين التنظير والتطبيق" مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص ٨).

ولن أخوض في بعض تلك الأسماء لعدم وجود خلاف في مدلولها بقدر الخلاف في دالها، ومرد خلافاها إلى الاختيار الشخصي للاسم من باب لا مشاحة في الاصطلاح، أو الثقافة التي ورد منها المصطلح، وسأكتفي بالوقوف على المصطلحات التي قرئت في الدراسات الشعرية وكثر تداولها.

(٦١) التليسي، خليفة، (١٩٩١)، "قصيدة البيت الواحد"، ط ١، مصر، دار الشروق، (ص ٢٧)

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٧

ولهذا (تعد القصيدة الومضية بالقصيدة البرقية أو بقصيدة الفلاش التي تمتاز باختزالها وقوة بلاغتها)^(٦٣)، بينما الهايكو يجافي الفنون البلاغية التي تحدش مشهدياته، وبين الومضة والمشهدية بون واضح!

أما الشذرة فتقارب الهايكو في عمق التجربة - الذاتية أو الموضوعية- المبنية على تأملات فلسفية وصوفية وماورائية، والقائمة على المفارقة والدهشة والإيحاء، وتفترق معه في الجوهر والمعمار بزمنيته ونوعية متلقيه، فجوهر الشذرة استعارة كبرى مولدة عن مجموعة انزياحات، كما أن الشذرة تفتقد للاتساق اللغوي فتبدو مفككة خارجيا، ولكنها تتميز ببنية عميقة تتوحد عضويا وتتسجم دلاليا، وهذا ما وسماها بفن النخبة بعكس الهايكو المنفتح على الجميع بكافة مستوياتهم الثقافية، بالإضافة إلى كون الشذرة فنا يخاطب المستقبل كما يرى الألماني فريدريك شليغل، بينما الهايكو وليد الآنية والماضي المستمر، ولا يكثرث باللحظة القادمة^(٦٤).

والإبيجراما epigram التي نقل مصطلحها إلى أدبنا طه حسين ولم يضع له مقابلا عربيا^(٦٥) تتباين مع الهايكو في الموضوع والبنية، فتنسج لتشكل النقد الاجتماعي والسياسي، كما قد تأتي في هيئة بنية مستقلة أو داخل بنية أكبر منها تمثل هي إحدى مكوناتها^(٦٦)، أما الهايكو فبنية مستقلة تجافي النقد والسياسة.

أما التوقيعة التي أطلقها عز الدين المناصرة عام ١٩٦٤م على مجموعة من قصائده؛ مستحضرا مصطلح التوقيعات النثرية التراثية، فتصنّف تحت الإبيجراما تارة، وتحت الهايكو تارة أخرى - هايكو تانكا أنموذجا - حتى إن الاسم كمصطلح شعري لم يراوح تجربة المناصرة عند النقاد.

وتخالف قصيدة النثر الهايكو في (استرسال السرد والإفادة من كل اشتراطات الشعرية الاستعارية والمجازية والبديعية وشمولية الموضوعات وتباين الرؤى بينما كل شيء محدد في الهايكو)^(٦٧). وبهذا نستطيع تلمس الفروق بين الهايكو وبقية الأنواع الشعرية الموجزة شكلا ومضمونا.

(٦٣) سعدون، فاطمة، جمالية قصيدة الومضة في ديوان معراج السنونو للشاعر احمد عبد الكريم، (ص ٣١٩ و ٣٢٠)

(٦٤) الرجبي، محمود، شعر الهايكو العربي ونقده (ص ١٦٠ حتى ١٦٢)

(٦٥) حسين، طه، (١٩٨٦)، "جنة الشوك" ط ١١، مصر، دار المعارف (ص ١٠ و ١١)

(٦٦) الرجبي، محمود، شعر الهايكو العربي ونقده، محمود الرجبي (ص ١٦٣)

(٦٧) البستاني، بشرى، الهايكو والعربي بين البنية والرؤى، (ص ٦٢)

كتابة الهايكو وقراءته

إذا ما أردنا كتابة الهايكو، فلا بد من تبيينه عربياً؛ ليتناسب مع لغتنا وثقافتنا وذائقتنا، من خلال أقاويل شعرية غير ممجوجة من اللسان والسماع، تتعالى عن التقليد وتجاوي الانسلاخ.

وفي الوقت نفسه لا بد من الوفاء لاشتراطاته وفق ضوابطه القارة من دون محاولة القفز على أطره وتمييع قواعده؛ حتى لا يصبح شعراً زئبقياً يصعب الإمساك به، ومطية سهلة الركوب لمن لا يملك أدواته بعد أن أوهمه ظاهره بالافتقار إلى البراعة اللغوية.

وقد أشرنا إلى ضوابطه القارة - وإن انتهكت- من كثافة بنائية ودلالية في تشكيل بنائي ثلاثي الأسطر، يعتمد لغة سهلة وواضحة، ومشهدية مؤسدة على القطع والوصل تحمل رؤية شعرية عميقة.

وإذا كانت محاولات شعراء الهايكو العرب ومنظريه تهدف إلى ترسيخ البناء ثلاثي الأسطر مع استحالة الالتزام بعدد المقاطع السبعة عشر، إلا أن هناك محاولات إلى استخدام التفعيلة في بنائه؛ لتجذيره بالشعرية العربية من جهة، ومنحه نغمة ايقاعية من جهة أخرى كما فعل الهايكست الأردني محمود الرجبي، والجزائري عاشور فني، والفلسطيني عزالدين المناصرة، والعراقي عبدالكريم كاصد، والسعوديان عيدالحجيلي وحيدر عبدالله، كقول حيدر عبدالله مهاكيا الشاعر الأموي ذا الرُمة:

خزامي

يعتريها الليل والطلّ

قاطبة^(٦٨)

حيث جاءت على التفعيلات التالية: (مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعلتن)

ولتلمس الفروق بين القصة القصيرة جدا وشعر الهايكو، انظر

الشريف، محمد (٢٠٢١)، تداخل الأنواع الأدبية التماثل التبادلي (القصة القصيرة جدا وقصيدة الهايكو أنموذجاً)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز، مج ٢٩، (ع) ١، من ص (٣١ - ٤٤)

(٦٨) عبدالله، حيدر، مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي) (ص ١٤٩)

ولكن جلّ شعر الهايكو العربي يجري مجرى قصيدة النثر، وهو ما أسماه حيدر العبدالله (الهايكو المرسل)^(٦٩)، كما في قول الهايكست السعودي عبدالله الأسمرى:

يحلقّ النسر

فوق غابات المراعي

جناحاه أفق^(٧٠)

ولم تكن محاولات تجذير وتبنيء الهايكو محصورة في فلك التفعيلات الصوتية، بل امتدت إلى فلسفته وروحه، فحاول البعض استلهام التجربة الصوفية في قصائده، باعتبار الإشراق الصوفي معادلا موضوعيا للاستنارة في الزن، (فكلاهما تفتان في الموجودات واتحاد بالكون والكائنات وارتقاء في الوجود نحو مدارج الكشف عن الحكمة السامية العميقة)^(٧١)، وراح ينظر حيدر العبدالله لاستخلاص السمات المشتركة بين التصوف الإسلامي والزن في التأمل والزهد والوجد والفناء والرضا^(٧٢)؛ لتصل هذه المقارنة عند البعض إلى ربط الهايكو الياباني بشطح المتصوفة في (ذهابهم إلى أقصى الكلام عند تخوم الصمت؛ حيث تسكن روح الدهشة)^(٧٣).

وبلغت محاولات تبنيء الهايكو إلى اقتراح تقويم شعري عربي مستقى من كتب الأنواء عند العرب على غرار السايجيكي الياباني^(٧٤)، يقوم بدور (الكيغو)؛ ليحدد قرائن فصلية يضمّنها الهايكست قصيدته،

(٦٩) المصدر نفسه، ص ١٣١

(٧٠) الأسمرى، عبدالله، (٢٠١٧)، أناشيد مرتلة في رحاب الهايكو، ط١، بيروت، دار الانتشار العربي، (ص ٣٨)

(٧١) الفزاري، جمال، الهايكو المغربي بأصوات متعددة، كتاب الهايكو العربي وشعريات هايكو العالم، ص ٢٥٤

(٧٢) العبدالله، حيدر، مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي)، (ص ٨٨)

(٧٣) الجموسي، عبدالقادر، أنتولوجيا الهايكو العربي (الحقل والمدار)، (ص ٢٦٣)

(٧٤) ظهر أول سايجيكي ياباني يصنف القرائن الفصلية عام ١٦٣٦م وكان يضم قرابة ٦٥٠ قرينة تعتمد على مناخ مدينة كويوتو عاصمة اليابان القديمة (طوكيو حاليا)، وبعد ذلك تم التوسع فيه حتى أصبح تقويما شعريا يابانيا يربط الكون الياباني بفصول السنة.

يستشعر ويُشعر بأثر الزمن على الطبيعة بأحيائها وجماداتها وما ينطبع عليها من أحاسيس، وقد وضع أولى لبناته حيدر عبدالله في كتابه (مهاكاة ذي الرمة)^(٧٥).

ومن نافلة القول أن نشير إلى بعض المحاولات التي جعلت من الهايكو فنا غارقا في الذاتية ومثقلا بالقضايا الاجتماعية والسياسية بعد أن أبعده عن الطبيعة، وهذا يتنافى مع روح الهايكو ويكسر مشهدياته من جهة، ويحيله إلى فن آخر كالسنريو من جهة أخرى، فالسنريو فن ارتبط بالشاعر الياباني سنريو كاراي (١٧١٨ - ١٧٩٠) يشترك مع الهايكو في كافة الخصائص التكوينية باستثناء الموضوع؛ إذ أنه يستبدل الطبيعة بالإنسان عبر سخرية معتمدة على الخدع الشعرية كالاستعارة والتشبيه والتجسيد، وإن كان يراه جمال الجزيري تطورا طبعيا للهايكو^(٧٦).

إن هذه المحاولات الجادة التي تستتبت الهايكو في الثقافة العربية، دونما تغيير في تركيبته الجينية، هي من تمنح الهايكو هويته العربية، ولكنها مازالت مجرد محاولات تحتاج إلى عملية تراكمية، فالتراكم الكمي وحده قادر على تحويل الواقعة التاريخية إلى واقعة جمالية مهما احتوت على فجاجة البداية، (فالحركات الأدبية التي تتبع فجأة، لا بد أن تمر بسنين طويلة قبل أن تستكمل أسباب النضج وتملك جذور مستقرة وتلين لها أدواتها، وليس من المعقول أن تولد ناضجة وإنما تبدو عيوبها كلما ابتعدنا عنها وأوغلنا في الزمن باختباراتها الجديدة ونضج ثقافتنا واتساع آفاقنا)^(٧٧)، ولا غنى عن دور النقد في إرساء الركائز، وتقييم التجارب، وتصحيح المسارات، وتوجيه الهايكست نحو طرائق أسلوبية وتقنيات فنية من شأنها إحكام صناعة الهايكو، وهذا ما فعله جمال مصطفى في نظمه مسبحة للهايكو، استخلص بعض خرزاتها الثلاث والثلاثين - القابلة للزيادة - من سيدة الهايكو الإنجليزي جين راينشهود، كإرشادات فنية وتقنيات أسلوبية تعين على كتابة وتلقي الهايكو جيدا^(٧٨).

(٧٥) انظر عبدالله، حيدر، مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي)، (من ص ٢٥٠ حتى ٢٩١)

(٧٦) انظر الرجبي، محمود، شعر الهايكو العربي ونقده، (ص ١٥٨ و ١٥٩)

انظر الجزيري، جمال، مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو، (ص ٨١)

(٧٧) الملائكة، نازك (٢٠٠٧)، "قضايا الشعر المعاصر"، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، (ص ٣٨)

(٧٨) وأهم هذه الإرشادات تتلخص في: كتابة الهايكو على ثلاثة أسطر مشتملا رأس - متن - خاتمة، وتأخر الكلمة التي يومض بها إلى السطر الثالث، واستخدام دوال ذات شحنة زمنية حاضرة، وتلافي كثرة المشتتات الزمنية كالأفعال

وإذا ما أردنا الوقوف على نماذج قيمة فنيا وجماليا لشعر الهايكو، فلا بد من استحضار ضفدع باشو الياباني، ودلو سامح درويش العربي، فباشو في قوله^(٧٩):

يا للبركة العتيقة!

يقفز ضفدع

ويتردد صوت الماء

لم يدر بخلده أن قفزة ضفدعه ستتجاوز محيط بركته اليابانية، وستمتد دوائر هذه القفزة إلى بحار الثقافات الأخرى ومحيطاتها. وسامح درويش لم يعلم أن دلوه سيرتوي منه شعراء الهايكو العرب من خلال قوله:

على حافة البئر

الدلو

يملؤه المطر

لقد استظهر النقاد هذين النموذجين لتصوير الهايكو في أرقى صورته، وتناولوهما تذوقا ودرسا وأثرا، وارتأيت أن أقف على نماذج لشعراء هايكو سعوديين؛ لأثبت إسهاماتهم في الهايكو العربي - رغم قلته - وجودة نتاجهم في هذا الفن، وقبل مقاربتنا لهذه النماذج يجب أن نذكر بدور التأويل في إبداع الهايكو واستنطاقه، فبالتأويل تتفتح سحابة الغربة بين النص ومتلقيه، فالدهشة الناشئة عن كسر أفق انتظار المتلقي

باستثناء الفعل المضارع، وتجنب الحروف الرابطة والظروف، وكسر التسلسل المنطقي لسياق التشكيل بمفارقة أو فجوة تزيد من مسافة التوتر... إلخ

انظر مصطفى، جمال، "مسبحة الهايكو"، موقع الناقد العراقي، الإنترنت، على رابط-<https://www.alnakedaliraqi.net/article/52417.php>

وأهم التقنيات التي أشار إليها: تقنية (ماذا، متى، أين)، وتقنية المجاورة والمقاربة، وتقنية التفتح التدريجي، وتقنية الانتقال من العام إلى الخاص أو العكس أو من الكلي إلى الجزئي والعكس، وتقنية التلغيز، وتقنية التضاد، والتناقض... إلخ

انظر مصطفى، جمال، "تقنيات الهايكو الشائعة"، موقع مدونة فلاحيتي، الإنترنت، على رابط <http://www.alfalahia.blogfa.com/post/3363>

(٧٩) ترجمة محمد عزيمة

انظر الجموسي، عبدالقادر، أنتولوجيا الهايكو العربي، (ص ٦٦)

تولّد نفورا وامتعاضا من النص لضياح الدلالة، لا يزول إلا بالتأويل الذي يعيد للنص اتساقه وانسجامه، وللمتلقي متعته.

ومن نماذج شعر الهايكو قول عبدالله الأسمرى:

مناجل الفلاحين

شدّت بأنساج العناكب

سنين عجاف^(٨٠)

يتراءى لنا مشهدان: المشهد الأول يتكون من السطرين الأولين (مناجل الفلاحين شدّت بأنساج العناكب)، فالمناجل التي يستخدمها الفلاحون لتقليم النباتات وحش السنابل قد شدّت عليها العناكب أنساجها، والعناكب لا تقيم بيتها- غالبا- إلا في الأماكن المهجورة التي لا يقصدها الإنسان، فالمشهد يصور لنا المناجل جزءا من بيوت العناكب؛ ليأتي المشهد الثاني في السطر الثالث (سنين عجاف) مرتبطا سببيا بالمشهد الأول.

والسنون العجاف مشهد مكثف يحيلنا عبر التناص إلى رؤيا السبع العجاف في قصة يوسف (عليه السلام)، وكيف ارتبطت هذه العجاف بالسنابل في تأويل يوسف (عليه السلام) لرؤيا الملك، لقوله تعالى: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ)^(٨١).

فالمناجل التي عطلت عن وظيفتها (فشدت بأنساج العناكب) تستدعي السنابل المسكوت عنها، وغياب السنابل سببا في حضور بيوت العناكب، التي بحضورها يحضر الذل والإهانة كما قال الفرزدق هاجيا جرير:

ضربت عليك العنكبوت ببيتها وقضى به عليك الكتاب المنزل^(٨٢)

(٨٠) الأسمرى، عبدالله، أناشيد مرتلة في رحاب الهايكو، (ص ١٤)

(٨١) سورة يوسف، آية ٤٨

(٨٢) الفرزدق، (١٩٨٧)، "ديوان الفرزدق"، تحقيق: علي فاعور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (ص ٤٩٠)

إن لفظة (عجاف) تستدعي الجوع والقحط والحياة الشحيحة القاسية المرتبطة بالشتاء وتستدعي أيضا التدبير والاقتصاد كما أول يوسف الرؤيا لتجاوز محنة السبع العجاف، وتثبت مآل تعطيل الوظيفة إلى جوع وذل وهوان؛ لنصل من خلال التأمل في هذا المشهد إلى فلسفة مضمونها (تعطيل وظيفة العضو إشكال يؤدّي إلى هلاك)، وهذا الهلاك جمعي بدلالة (مناجل- الفلاحين -أنساج - العناكب- سنين- عجاف)، بصفة العضو جزءا من كل، كالعضو بالنسبة إلى الجسد. وبذلك التزم الأسمرى بقواعد الهايكو الأصلية، فجاء بناؤه على ثلاثة أسطر يصف فيها الطبيعة بلغة بسيطة مكثفة غير متقلة بالمجاز.

بينما لا يشير إلى لفظة موسمية في قوله:

حول نافذتي

يتجمع النور

وظل عصفور^(٨٣)

فالمشهد التصويري الذي يؤثته الصوت/ المتكلم والنافذة والنور وظل العصفور، يركز فيه الهايكست بعدسته الداخلية على صورتين: الأولى صورة النور الذي يملأ النافذة، والثانية ظل العصفور، ورغم بساطة هذا المشهد واعتياديته، إلا أنه يحمل رؤى عميقة، إحدى هذه الرؤى تتكئ على جماليات الأضداد، وكأنها تمشهد مقولة (وبضدها تتميز الأشياء)، فهذا النور/ البياض الذي ملأ النافذة بكاملها هو من أظهر ظل/ سواد العصفور الصغير، وهذا الظل/ السواد رغم ضآلته فقد لفت نظر الصوت/ المتكلم رغم عدم وضوح مصدره.

فالمتصالح مع الحياة يرى جمالها في سوادها وبياضها، في حلوها ومرها، في فرحها وحزنها في ليها ونهارها ... في عدم الخوض في تفاصيلها، فجمال الأشياء قد يكون في غموضها، واكتمالها بظلالها، ولا بأس بالقليل من السواد/ الظل في حياة يسودها البياض/ النور، لكسر الملل وتنشيط الحياة.

وقد يُؤوّل هذا المشهد على مقولة (النظر إلى الجزء الفارغ من الكأس) لمن كانت عينه لا تقتنص إلا السلبيات وتتجاهل الإيجابيات، فعندما نجعل حجم العصفور معادلا موضوعيا للنور في مساحة النافذة نكون قد أخطأنا في تقدير الأمور.

(٨٣) الأسمرى، عبدالله، أناشيد مرتلة في رحاب الهايكو، (ص ٣٤)

وهنا عيد الحجيلي يجعل مشهد:

.. كلما أبنعت

رعشة في شفاهك

حان قطافي^(٨٤)

(عادة) له؛ حيث يمنتجه^(٨٥) من مشهدين: الأول مشهد امرأة تتحرك شفاهاها، والثاني - الصوت/ المتكلم الذي يظهر كثمرة حانت للقطاف؛ لنرى مشهدا يتكامل فيه صورة المرأة مع الصوت/ المتكلم، يتماهي فيه الإنسان مع الطبيعة؛ حيث الإنسان يונع ويحين، والشجرة تشعر وترتعش، وتتعاقد معظم الحواس من ذوق وبصر وسمع وإحساس في تشكيل صورته؛ حيث يبدأ بالإيناع الذي يحتاج إلى رعشة / هزة وينتهي بالقطف، إنها رعشة مصدرها الشفاه، والشفة لا ترتعش إلا لولادة ابنتها (الكلمة)، والكلمة شجرة^(٨٦)، تغذي الإنسان نفسيا، وتنضجه فكريا، وتفعل به فعلها السحري؛ ولذلك جعل هذه الثمرة يانعة لتحصل الفائدة (كلما أبنعت رعشة في شفاهك). وإن كان الحجيلي قد بنى قصيدته من مشهدين كما هو الهايكو، إلا أن إغراقه في المجاز والافتقار للإشارة الموسمية أبعدها عن روح الهايكو.

وفي مهاكاة حيدر العبدالله لثور ذي الرمة يقول:

لا يأكل الغصن

ثور

يخاف أن يتعرى^(٨٧)

(٨٤) الحجيلي، عيد، (٢٠٠٩)، "جوامع الكمد"، ط١، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص ٤٥

(٨٥) مأخوذة من مونتاج

(٨٦) قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا

كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) سورة إبراهيم، آية ٢٤ و ٢٥

(٨٧) العبدالله، حيدر، مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي)، (ص ٢٢٤)

مصورا لنا مشهد ثور رابض تحت شجرة بعدستين، الأولى خارجية أمامية تصوره ساكنا تحت غصن شجرة، والثانية داخلية تصور مشاعر الخوف والهلع التي يعيشها الثور، إنها صورة تجمع بين الرغبة والرغبة، رغبة سد الاحتياجات البيولوجية، ورغبة فقدان الأمان النفسي.

ولكنه ثور يغلب الجانب النفسي على البيولوجي، فلم يلتفت لإغراء الطبيعة ونداء الغريزة، وجعل أهم أولوياته السلامة، فجعل قلبه رقبيا على شهوته، فلم يسمح لها بالتغلب منه (لا يأكل الغصن) ففي تغلبها تعريته أمام أعدائه وهلاكه.

إن هذا الغصن درع حماية للثور يتستر به عن أعدائه - الصيادين وكلاب الصيد والسباع - ولن يخلي بينه وبين أعدائه بأكله؛ فيكون كمن (سعى إلى حتفه بظلفه).

كما أن هذا الغصن يستدعي الشجرة التي أخرجت أبانا آدم من الجنة، وتسببت في تعريته وزوجه كما في قوله تعالى: (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)^(٨٨)، فلدى هذا الثور معرفة خلفية جعلته واعيا للنهي في قوله تعالى: (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى)^(٨٩)، وعارفا لما سيرتبت على مخالفته من شقاء؛ فاستوعب الدرس (لا يأكل الغصن). وبذلك تحقق هذه القصيدة اشتراطات الهايكو في روحها وشكلها.

وفي نهاية المطاف يمكن استخلاص جملة من النتائج، توصل إليها البحث:

- ١- للهايكو حدوده التي لا يمكن القفز عليها بدعوى التجريب؛ حتى لا يُفَرِّغَ الهايكو من خواصه.
- ٢- قيمة الهايكو في روحه بوصفه شعرا أو فنا لغويا يشتغل داخل دائرة الشعرية.
- ٣- ضرورة تبيئة الهايكو العربي؛ ليتناسب مع لغتنا وثقافتنا وذائقتنا، من خلال أقاويل شعرية غير مموجة من اللسان والسماع، تتعالى عن التقليد، وتجاوئ الانسلاخ؛ لنضمن سيرورته وحياته.
- ٤- استظهار نماذج الهايكو الرفيعة فنيا ونقديا للارتقاء بالهايكو جماليا.

(٨٨) سورة الأعراف، آية ٢١

(٨٩) سورة طه، آية ١١٧

ويوصي البحث بضرورة مسابرة النقد للإبداع الذي يتناول هذا الفن؛ لإرساء الركائز، وتقييم التجارب، وتصحيح المسارات؛ للارتقاء به وفق عملية تراكمية، فالتراكم الكمي وحده قادر على تحويل الواقعة التاريخية إلى واقعة جمالية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو زيد، عبدالوهاب، "تذوي ... هذه الزهرة التي تشبه قلب الإنسان اقتراب «التانكا» اليابانية من جوهر الشعر وصفائه"، أرمكو، المملكة العربية السعودية، رابط <https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%83%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9>
- الأسمري، عبدالله (٢٠١٧)، " أناشيد مرتلة في رحاب الهايكو " ط١، بيروت، دار الانتشار العربي.
- امبيروتو ايكو (٢٠١٣)، " الأثر المفتوح " ترجمة: عبد الرحمن بوعلي، ط٣، اللاذقية، سوريا، دار الحوار.
- امبيروتو ايكو (١٩٩٠)، " القارئ في الحكاية"، ترجمة: انطوان أبو زيد، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- أمعضشو، فريد (٢٠١٦)، ما الهايكو؟ مجلة رسائل الشعر، العدد السابع تموز.
- أوكاماكوتو، محاضرات في الشعرية التقليدية اليابانية، ترجمة: محمد عضيمة، دمشق، دار التكوين.
- بريندا شوشاتا (٢٠١٧)، معجزات زن (اكتشاف السلام في عالم مجنون)، ترجمة: سلام خير بك، دمشق، دار الحوار.
- بزيع، شوقي، "زهور الخوخ الطبيعة بصفتها فضاء للياباني روحا وجسدا"، جريدة الحياة ٣٠/١/٢٠٠٥، رابط http://maaber.com/issue_january
- البستاني، بشرى، "الهايكو العراقي والعربي بين البنية والرؤى"، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، الانترنت، رابط <http://www.alnoor.se/article.asp?id=275697>
- بيتر بيلنسون، وهاري بن (٢٠١٥)، حصاد الهايكو، ترجمة: عبدالوهاب المقالح، ط١، العراق، دار نينوى.
- التليسي، خليفة (١٩٩١)، " قصيدة البيت الواحد" ط١، مصر، دار الشروق.

- الجزيري، جمال (٢٠١٦)، "مقدمة نقدية في قصيدة الهايكو"، ط١، الانترنت، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني.
- الجمحي، محمد (د.ت)، "طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي"، تحقيق: محمود شاكر، د.ط، جدة، المملكة العربية السعودية، دار المدني.
- الجموسي، عبدالقادر (٢٠١٦)، "أنتولوجيا الهايكو العربي (الحقل والمدار)"، ط١، المغرب، منشورات الموكب الأدبي.
- الجموسي، عبدالقادر (٢٠١٨)، " قصيدة الهايكو اليابانية في ضيافة اللغة العربية"، مجلة الهايكو العربية، السنة الثالثة، ع ١٠.
- الجموسي، عبدالقادر (٢٠١٥)، "مختارات من شعراء الهايكو الياباني"، ط١، الانترنت، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني.
- الحجيلي، عيد (٢٠٠٩)، "جوامع الكمد"، ط١، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- حسن، أديب، ما هي القصيدة الومضة؟، الحوار المتمدن، العدد: ١٢٨٠، ٢٠٠٥/٨/٨، محور: الادب والفن، موقع إلكتروني، رابط = <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٤٢٦٩٩>
- حسين، طه (١٩٨٦)، "جنة الشوك"، ط١١، مصر، دار المعارف.
- الخزعلي، ريسان (٢٠١٥) "الهايكو السومري"، ط١، العراق، دار اليازوري العلمية.
- الدوري، حمدي (٢٠١٨)، "شعر الهايكو الياباني وإمكانياته في اللغة العربية"، ط١، تكريت، العراق، دار الإبداع.
- الرجبي، محمود (٢٠١٥)، " وجهة نظر في قصيدة الهايكو العربية، ط١، الانترنت، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني.
- ريو يوتسويا، (٢٠١١)، "تاريخ الهايكو الياباني"، ترجمة، سعيد بوكرامي، ط١، المملكة العربية السعودية، الرياض، المجلة العربية.
- سعدون، فاطمة، (٢٠١٢)، " جمالية قصيدة الومضة في ديوان معراج السنونو للشاعر احمد عبد الكريم"، الجزائر، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع ٨.

- الشريف، محمد (٢٠٢١)، تداخل الأنواع الأدبية التماثل (القصة القصيرة جدا وقصيدة الهايكو أنموذجاً)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز، مج ٢٩، (ع) ١، (٣١ - ٤٤)
- صابر، محمد، (٢٠٠٨)، "لذة القراءة (حساسية النص الشعري)"، ط ١، الأردن، مجدلاوي للنشر.
- الصلبي، حسن (٢٠١٦)، "صوت الماء (مختارات لأبرز شعراء الهايكو الياباني)"، مجلة الفيصل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ع (٤٧٧ - ٤٧٨).
- الصويان، سعد (٢٠٢٢)، الصحراء العربية (ثقافتها وشعرها عبر العصور)، ط ٢، الإمارات العربية المتحدة، دبي، دار مدارك.
- عبدالله، حيدر (٢٠٢٢)، "مهاكاة ذي الرمة (أطروحة الهايكو العربي)"، ط ١، المملكة العربية السعودية، أدب.
- عضيمة، محمد وكوتاريكا (٢٠١٦)، كتاب الهايكو الياباني، ط ١، دمشق، دار التكوين.
- العيد، يمنى، (د.ت.)، "فن الرواية العربية"، القاهرة، دار الأدب.
- الفرزدق (١٩٨٧)، "ديوان الفرزدق"، تحقيق: علي فاعور، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- مجموعة شعراء (٢٠١٨)، أنطولوجيا شعر الهايكو الياباني، ترجمة: هاشم شفيق، دار المدى.
- مجموعة كتاب (٢٠١٦)، "كتاب الهايكو العربي وشعريات هايكو العالم"، اشغال ندوة الهايكو الثانية بالمغرب، منشورات الموكب الأدبي.
- مراد، مها (٢٠٠٩)، القصيدة القصيرة جدا في الإبداع السعودي بين التنظير والتطبيق، مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- المسيري، عبدالوهاب (١٩٨٤)، "الهايكو: قصة أقصر قصائد شعرية في أدب العالم"، قطر، مجلة الدوحة.
- مصطفى، جمال، "تقنيات الهايكو الشائعة، جمال مصطفى"، موقع مدونة فلاحيتي، الإنترنت، على رابط <http://www.alfalahia.blogfa.com/post/3363>
- مصطفى، جمال، مسحة الهايكو، موقع الناقد العراقي، الإنترنت، على رابط <https://www.alnaked.php.52417aliraqi.net/article/>

- الملائكة، نازك (٢٠٠٧)، "قضايا الشعر المعاصر"، ط٤١، بيروت، دار العلم للملايين.
- النفري، (د.ت)، "المواقف والمخاطبات، النفري"، تحقيق: آرثر يوحنا أربري، تقديم وتعليق: عبدالقادر محمود، د.ط، مصر، الهيئة المصرية للكتاب.
- نيا-ناتسو (٢٠١٦)، "شلال الغيب الهايكو الرفيع هو لغز"، ترجمة: محمد عضيمة، سلطنة عمان، مجلة نزوى، ع٨٧.
- ويكيبيديا،

A%AD%D%D%١%D%B%D%٤%D%٧A%https://ar.wikipedia.org/wiki/%D
 ٩A%AA%D%D%D%B%AA%D%D%٦A%D%١B%D%٤%D%٧A%D%_٩

Haiku between the Legitimacy of Experiment and the Absurdity of Voidness: A Study of Structure and Vision

Talal Ben Ahmed Thagafi

Associate Professor of Literature and Criticism, Arabic Language Department, Turabah University College, Taif University, King Khalid University, KSA

Abstract. Acculturation is openness and richness. It is a civilization necessity. Experiment is courage and adventure. It is leveraging energies and aesthetics with which we renew our lives and prove our vitality. Haiku is the outcome of the acculturation with the other, and the attempts to immerse it in our Arab culture need experiment, evaluation and correction in order to suit our language and fit our taste. Thus, we can guarantee its continuation and life. This research attempts to investigate the experience of Arabic Haiku, in terms of structure and vision, for the sake of rooting and evaluation, through a descriptive approach based on comparison and analysis in the presentation of the technical component in order to draw conclusions. The research consists of four research questions. It is started with an introduction and ended up with a conclusion and recommendations. The first research question is entitled "Haiku biography". It consists of the birth of Haiku- Haiku between easy use and search for roots-, Haiku between commitment and rebellion-, Haiku's journey between languages (constant and variable). The second research question is entitled "The Spirit of Haiku". It consists of density - Haiku language - Scene - montage and interpretation. The third research question deals with Haiku and brief poetic types. The fourth research question deals with Haiku writing and reading.

Keywords: Haiku - Experiment - Voidness - Structure - Vision.

برنامج إرشادي مقترح للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية مع مدمني المخدرات

والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي

منال مشبب القحطاني

أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك، قسم الخدمة الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية،

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تهدف هذه الدراسة إلى وضع برنامج إرشادي مقترح للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية لعلاج مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي، حيث شمل مجتمع الدراسة جميع مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية في مجمع ارادة والصحة النفسية بالرياض، وبلغت عينة الدراسة (٣٠) فرد، فقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج شبه التجريبي من خلال تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعة تجريبية تتكون من (١٥) فرد وأخرى ضابطة تتكون من (١٥) فرد، كما أعدت الباحثة برنامج إرشادي تكون من (١٥) جلسة، اعتمدت فيهم على مجموعة من فنيات النظرية المعرفية السلوكية، فقد بلغت مدة الجلسة الواحدة للبرنامج الإرشادي من ٦٠ - ٩٠ دقيقة، وقامت الباحثة بإجراء اختبار قبلي للتأكد من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في متوسط التجريبية، في حين لم يتلق المفحوصين في المجموعة الضابطة أي تدريب داخل برنامجهم وبعد الانتهاء من البرنامج تم تطبيق الاختبار البعدي ومن ثم تطبيق الاختبار التتبعي بعد فترة، وظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي والتتبعي لصالح المجموعة التجريبية، إلا أنها سجلت انخفاض دال إحصائي في مستوى الإدمان مقارنة بالمجموعة الضابطة مما ينتج عنه أن البرنامج الإرشادي المستخدم في الدراسة يتميز بفاعلية في علاج الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية، من أهم التوصيات التي توصلت إليها الباحثة ضرورة الاهتمام بتطبيق برنامج إرشادي على عينات مختلفة من الشباب والمراهقين.

الكلمات المفتاحية: برنامج إرشادي - الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية - مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية - العلاج المعرفي السلوكي - المملكة العربية السعودية.

المقدمة

بدأ الاعتماد على الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية باعتبارها أحد فروع الخدمة الاجتماعية لمساعدة الأفراد في الوصول إلى التوافق مع ذواتهم وبيئاتهم من خلال تعديل اتجاهاتهم وتحسين انفعالاتهم وتوجيه سلوكياتهم وصولاً إلى مستوى من الانسجام المنشود.

ومن المهم تأكيد أهمية دور الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات إذ نلاحظ أنها تسهم في هذا المجال من خلال طرقها المختلفة ومنها طريقة خدمة الفرد التي تعتمد في تعاملها مع المدمنين على فهم شخصيتهم والوضع الاجتماعي للمدمن بشكل عام من خلال الاستعانة بنماذج علاجية تتضمن أساليب تدخل تساهم في تعزيز الكفاءة الذاتية والدعم الاجتماعي، ويعد نموذج العلاج المعرفي السلوكي من أكثر النماذج العلاجية التي أثبتت نجاحاً في التعامل مع المدمنين، فمن الملاحظ أن هذا النموذج يكون قائم على أساس الدمج بين العلاج المعرفي والعلاج السلوكي من خلال منظور ثلاثي الأبعاد (معرفياً - انفعالياً - سلوكياً).

فالجدير بالذكر أن تعاطي المخدرات تعد من المشكلات الحقيقية التي ينتج عنها تطور إلى مرحلة الإدمان، فهناك العديد من الدراسات التي تشير إلى أن مشكلة الإدمان على المخدرات تسيطر على المجتمعات الدولية في الستينات مروراً بالثمانينات لتظهر بشكل واضح في تسعينات القرن الذي نعيشه، وتوضح بعض الدراسات أن تعاطي الكحول والمخدرات لدى طلبة الولايات المتحدة الأمريكية أكثر منه لدى طلبة الجامعات في أوروبا (خدام، ٢٠١٦).

إذن أن ظاهرة الإدمان بلغت مداها في كافة المجتمعات الإنسانية باختلاف أنظمتها حتى أصبحت مشكلة ذات تأثير متعدد الأبعاد والوجه، بأشكالها المباشرة والغير مباشرة، ففي عصرنا هذا لم تكن المشكلة في الفرد المتعاطي وإنما على المجتمع بما يشمل الأفراد والمؤسسات، نظراً لكونها خطر يهدد كافة المجتمعات وتندر بانهيائها، فتلك السموم القاتلة تعمل على تغييب العقل وتدفع الأفراد للقيام بسلوكيات وتصرفات غير مقبولة اجتماعياً وشرعياً مثل (جرائم السرقة والقتل وزنا المحارم وغير ذلك التي تضر به وبغيره من المحيطين به (عبدالله، ٢٠٢١).

ومن الضروري الوقوف على المواد الضارة والخطرة التي أفسدت حياة الإنسان وقضت على أثمان ما يملكه من سلامة العقل وقوة الأبدان، إلى جانب قضائها على الأخلاق والقيم الدينية والمال والنسل فضلاً عن استغلالها لطاقت الشباب من قدرات وأموال وأوقات وكذلك ساهمت في هدم الأسر ومستقبلهم فوقفت عائقاً في وجه تطوير ونهضة الأمم وتنمية قدراتها ومواردها (خدام، ٢٠١٦).

ومنذ بداية الستينيات شهدت الخدمة الاجتماعية تطورات رئيسية في المعرفة، فضلاً عن التغيرات التي حدثت في أنماط الممارسة المهنية الخاصة بها واساليبها وطرقها وتقنياتها، والجدير بالذكر أن الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية تعد من أحدث التطورات التي ظهرت على مهنة الخدمة الاجتماعية وفقاً للطرق (خدمة فرد - خدمة جماعة - تنظيم مجتمع)، ووفقاً للمجالات (المجال الطبي والمجال الأسري ومجال انحراف الأحداث ومجال الطفولة).

فمن الملاحظ أن مداخل واتجاهات الخدمة الاجتماعية التي تسعى إلى مساعدة العملاء وتحقيق أهداف التدخل المهني متعددة وتشمل هذه المداخل مدخل "العلاج المعرفي السلوكي" الذي يعد أفضل العلاجات المناسبة لهذه المشكلة، فهو مزيج من العلاج المعرفي الذي ظهر دوره في تعديل السلوك والأفكار والاتجاهات اللاعقلانية لدى العملاء مما ينتج عنها إحداث تغيير في السلوكيات والانفعالات السلبية للعميل، وفي هذا الصدد نجد أن العلاج المعرفي السلوكي يساهم بتقديم الأساليب العلاجية المعرفية والسلوكية والانفعالية التي تمكن العميل من التعرف على أفكاره السلبية المسببة للموقف الإشكالي واستبدال أنماط التفكير المسببة لسوء التوافق بأخرى أكثر واقعية، فالتغيير المعرفي يعمل على إثارة التغيير السلوكي وهذا بدوره يساهم في تكوين منظور جديد لدى الفرد يتم تدعيمه وتعزيزه من خلال ممارسات الفرد لأنماط سلوكية جديدة (عبد الله، ٢٠٢١).

وتتم ممارسات العلاج المعرفي السلوكي في إطار الاستخدام المقنن له من خلال حالات تعاني من الضغوط الاجتماعية وما يعقبها من نتائج سلبية في قطع العلاقات والعزلة الاجتماعية والاكتئاب والقلق فضلاً عن المزيد من الأعراض الأخرى، فهذا النمط من العلاج يساهم في تحسين الصحة العقلية والاجتماعية للأفراد والجماعات، اضافة على ذلك أن العلاج المعرفي السلوكي يستهدف معالجة الأمور العقلية والفكرية في المقام الأول من خلال القيام بحسم مسألة ما إذا كانت الأمور المتعلقة بالأفكار والذهن والعقل نفسها هي عنصر حاسم من خلال السيطرة على الاحداث والمواقف الحياتية والضغوط الاجتماعية (Fjorback, L., 2011).

مشكلة الدراسة

إن إدمان المخدرات تعد من أكثر المشاكل التي تواجهها المجتمعات المعاصرة تعقيداً، سواء كان هذا المجتمع متقدم أو نامي وتتبلور أهمية المشكلة التي نحن بصددنا نتيجة لانتشارها بسرعة، فضلاً عن كونها مشكلة ذات أبعاد غير متعلقة بالفرد وإنما تشمل المجتمع كافة بشكل عام حيث أن آثارها تمتد إلى جميع

الجوانب الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية والصحية الأمنية وبدوره ساهم في تكاتف الجهود الدولية للتصدي لتلك المشكلة والعمل على مكافحتها على المستوى المحلي والإقليمي والدولي بكافة الوسائل المتاحة.

وقد أصبحت مشكلة تعاطي المخدرات والإدمان مشكلة واضحة المعالم نظرًا لسيطرتها على المجتمعات ومساهمتها في تدمير الأفراد والجماعات، ومن الصعب أن تكون أي دولة من الدول في مأمن من تلك المشكلة فنلاحظ أن الدول التي كانت معفاة في يوم من الأيام من مشكلة الأيام أصبحت الآن سوق رائجة للمواد الكحولية والمخدرات والمؤثرات العقلية الأخرى، حيث أن خطر الكحول والمخدرات والمؤثرات العقلية بات يهدد أمن وسلامة العديد من الدول حول العالم.

ولهذا فإن قضية مواجهة الإدمان وممارسة العلاجات أصبحت قضية مجتمعية مهنية تتضمن مسؤوليات لكافة القائمين على رعاية تأهيل الشباب وخاصة ما يخص الأسرة منها (المؤسسات الاجتماعية القائمة على تأهيل ورعاية المدمنين من الشباب. وبناءً عليه وجب الاهتمام بتوعية مدمني المخدرات بالآثار السلبية التي تترتب على الإدمان فردياً وأسرياً ومجتمعياً وتوجيه وعيمهم بمدى خطورة القضايا المجتمعية والتصدي لها من خلال محاربة الفساد والقضاء على توغله بين قطاعات المجتمع المختلفة، ومما سبق تتمكن الباحثة من صياغة مشكلة الدراسة في الإجابة عن تساؤل رئيسي مفاده: ما هو البرنامج الإرشادي المقترح للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية مع مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي؟

فرضيات الدراسة

ويتفرع من السؤال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية تتمثل في:

١. ما أثر البرنامج الإرشادي المقترح للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية لمدمن المخدرات من منظور العلاج المعرفي السلوكي؟
٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على التطبيق البعدي لمقياس الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية لتطبيق البرنامج الإرشادي؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية لتطبيق البرنامج الإرشادي؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في التطبيقين البعدي والتتبعي لمقياس الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية لتطبيق البرنامج الإرشادي؟

أهداف الدراسة

- وضع تصور مقترح لبرنامج إرشادي للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية باستخدام منظور العلاج المعرفي السلوكي.
- التعرف على علاقة العلاج المعرفي السلوكي بمدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من خلال برنامج إرشادي.
- تحديد أثر برنامج إرشادي مقترح للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية لمدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي.

أهمية الدراسة

يمكن تقسيم أهمية الدراسة إلى:

أهمية نظرية

١. إعداد برنامج إرشادي علاجي للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية لمدمني المخدرات من منظور العلاج المعرفي السلوكي.
٢. زيادة خطورة الإدمان وتأثيرها على المدمنين والمؤثرات العقلية والمجتمع من منظور العلاج المعرفي السلوكي.
٣. تتناول هذه الدراسة موضوع لم يسبق تناوله بشكل موسع.
٤. يتناول هذا البحث مشكلة من أخطر مشاكل المجتمعات التي تهدد المجتمع واستقراره، وكذلك تؤدي إلى تعطيل الطاقات الشابة مما ينتج عنه تأثير على بناء وتنمية المجتمع.
٥. تساهم هذه الدراسة في وضع تمهيد للدراسات المستقبلية المهمة بدراسة العلاقة بين المتغيرين باعتبارها من أوائل الدراسات التي تربط بين متغيرين الدراسة.

الأهمية التطبيقية

١. الاستفادة من كيفية وضع برنامج إرشادي علاجي لمدمني المخدرات من منظور العلاج المعرفي السلوكي.

٢. تساهم هذه الدراسة في تحصين الشباب من الإدمان في حال تم تطبيقه بنجاح.
٣. مساهمة نتائج الدراسة التي تربط العلاقة بين المتغيرين لدى فئة مدمني المخدرات واستخدام الأساليب المثلى للإقلاع عن الإدمان.

حدود الدراسة

حدود موضوعية: تتمثل في متغيرات الدراسة وهي برنامج إرشادي للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية ومدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي.

حدود بشرية: المدمنين على المخدرات والمؤثرات العقلية في مجمع ارادة والصحة النفسية بمدينة الرياض.

حدود مكانية: تم تطبيق هذه الدراسة على المدمنين في مجمع ارادة والصحة النفسية بمدينة الرياض.

حدود زمانية: تم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام ٢٠٢٣م.

مصطلحات الدراسة

مفهوم الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية: تنوعت تعريفات الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية منها ما يلي:

يعرف (القربي، ٢٠٠٧) الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية بأنها: "مجموعة من الجهود المشتركة مع طالبي المساعدة من أجل مساعدتهم على التكيف النفسي والاجتماعي مع ذاتهم ومع البيئة التي يتواجدون بها، ويتم ذلك عبر مجموعة من الأساليب العلاجية لكل منها مهارات مهنية يمارسها الاخصائي الاجتماعي لتقديم عملية المساعدة بكفاءة وفعالية"

برنامج إرشادي: "سلسلة من الإجراءات والفعاليات والعمليات المنظمة والمخططة يهدف إلى الوقاية من الإدمان على المخدرات والمقدمة للطلبة والأسرة والجامعة".

الإدمان: يعرف الإدمان بأنه: "الحاجة الجسمية والنفسية لعقار ما، بحيث يشعر المدمن برغبة قهرية للعقار، كما أنه يضطر إلى أن يزيد الجرعة كما يؤدي العقار التأثير المرغوب فيه، كما أنه بدون العقار يعاني من آلام شديدة تسمى بأعراض الانسحاب وعادة يضر نفسه والمجتمع من تعاطيه المخدرات" (غباري، ٢٠٠٧).

ويمكن تعريفه بأنه: "التعاطي لإدمان المواد المخدرة دون الحاجة أو التوقف وله آثار عامة ودائمة (تظهر في الاضطرابات العقلية العليا والاضطرابات الانفعالية) كما أنها آثار مؤقتة عند الانسحاب أو الحاجة إلى التعاطي ويختلف باختلاف نوع المادة (مصدق أسامة، ٢٠١٨).

العلاج المعرفي السلوكي: تعتبر نظرية العلاج المعرفي السلوكي محاولة لتوظيف الأساليب العلاجية المعرفية والسلوكية معاً، إذ أن استخدام العلاج المعرفي السلوكي نجح في علاج الاضطرابات المعرفية والسلوكية مثل الاندفاع والعدوان والنشاط الزائد.

الإطار النظري

مفهوم الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية

يتميز الاخصائيون الاجتماعيون بالعديد من الأدوار التي يقومون بها خلال تعاملهم مع مرضاهم، نظراً لأن الخدمة الاجتماعية تغطي مساحة كبيرة ومن الخدمات الاجتماعية، حيث تختلف الأدوار التي يؤديها الاخصائيون وفقاً للمواقف المختلفة التي تنشأ من احتكاك العملاء وتفاعلهم مع بيئاتهم. فمن الملاحظ أن الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية تسعى إلى تقديم خدمات مباشرة للأفراد والجماعات والأسر وذلك للوقاية والعلاج من المشكلات التي تعيق أدائهم لوظائفهم النفسية الاجتماعية.

فالخدمة الاجتماعية الإكلينيكية تعد انطلاقة من الطريقة التقليدية لخدمة الفرد، فلم يعد مفهوم خدمة الفرد يلائم المهنة وتطورها وتعدد اهتماماتها، فهي ممارسة مهنية يعتمد فيها الاخصائي الاجتماعي على النموذج الطبي في الممارسة ويشمل التشخيص والعلاج، أو ما تم التعارف عليه في الكتابات العربية بعمليات خدمة الفرد (الدامغ، ١٩٩٩).

يمكن تعريف الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية بأنها "التطبيق المهني الاحترافي لنظريات الخدمة الاجتماعية ومناهجها في الوقاية وعلاج جوانب القصور النفسية والاجتماعية والإعاقات والخلل الذي ينتاب الأفراد، بما في ذلك الأمراض العقلية والانفعالية، وهذه التدخلات المهنية تشمل الموجهة للتفاعلات الفردية والتغيرات النفسية سوء التوافق مع الذات، حيث يعد منظور الشخص في الموقف أساسي في الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية وفي هذا الصدد يذكر إيوانت أن الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية تشتمل إحداث التوافق بين الأفراد والأزواج والجماعات الصغيرة مع احتمالية التدخل المهني مع أنظمة اجتماعية أكبر.

الأصول التاريخية للعلاج المعرفي السلوكي

تعود بدايات العلاج المعرفي السلوكي إلى الفلسفة اليونانية القديمة المدرسة الرواقية خاصة ما جاء عن الفيلسوف الإغريقي "اسكنيتيوس" فقد فسّر الاضطراب النفسي بأنه نتيجة المواقف والأحداث التي يمر بها الفرد فضلاً عن طريقة تفكيره وإدراكه لتلك الأحداث، وفي هذا الصدد يؤكد "شيدي ورزوم" على أن سبب حدوث الاضطراب ليس في الأحداث في حد ذاتها وإنما في الافتراضات والتوقعات الخاطئة للشخص حول هذه الأحداث التي تكون مسئولة عن تكوين الانفعالات السلبية لديه (Malchiodi & Rozum, 2012).

ترتكز الفكرة الأساسية لمدخل العلاج المعرفي السلوكي على وجود علاقة دائرية بين الأفكار والانفعالات والسلوك، كما أن الأفكار والاعتقادات لدى الفرد تؤثر في انفعالاته، وهذا بدوره يساهم المرضى في النظر إلى المواقف بطريقة واقعية وعقلانية، حيث نلاحظ أن الأفكار التي يكونها الفرد عن واقعه هي التي تتسبب في انفعالاته، ومن هنا يتمحور دور المعالج في تصحيح الأفكار الخاطئة التي تؤدي إلى المشاعر والسلوكيات السلبية (عبد السميع، ٢٠١٥).

والجدير بالذكر أن العلاج المعرفي السلوكي يحتوي على العديد من أنواع العلاجات المتشابهة في جوهرها ومختلفة في مدى تأكيدها على أنواع معينة وهذا يوضح إمكانية رصد أكثر من عشرين نوع من تلك الأنواع أشهرهم العلاج العقلاني الانفعالي، والعلاج المركز على المخطط، والعلاج السلوكي الجدلي، فضلاً عن إعادة البنية المعرفية وعلاج حل المشكلات والتعديل المعرفي السلوكي لمكنيوم (Emme Lkamp, 2010).

مفهوم العلاج المعرفي السلوكي

تتعدد تعريفات العلاج المعرفي السلوكي على الرغم من اتقاقها في العديد من الجوانب ومن أهم تعريفات العلاج المعرفي السلوكي نتناول ما يلي:

تعريف القاموس الدولي لعلم النفس العلاج المعرفي السلوكي بأنه استخدام مجموعة من فنيات العلاج المعرفي والعلاج السلوكي وهذه التقنيات تهدف إلى تعديل السلوك من خلال تغيير طريقة تفكير الشخص (علي، ٢٠١٢).

ويمكن تعريف العلاج المعرفي السلوكي بأنه: "أحد المداخل العلاجية المتخصصة في خدمة الفرد والذي يمكن بممارسته تغيير الأفكار السلبية والمعتقدات الخاطئة، فهو منهج علاجي متكامل يساعد العملاء

على مواجهة مشكلاتهم بطريقة عقلانية من خلال التحديد الدقيق للتشويهاات (التحريفات المعرفية التي تتسبب في حدوث المواقف الإشكالية أو التي ينتج عنها السلوك اللا توافقي (شاهين، ٢٠١١).

الدراسات السابقة

دراسة (Coll, 1995) بعنوان "برنامج إرشادي وقائي لمنع تعاطي الكحول والعقاقير لطلبة المدارس الابتدائية والثانوية": الهدف من هذه الدراسة وضع برنامج إرشادي وقائي لمنع تعاطي الكحول والعقاقير لطلبة المدارس الابتدائية والثانوية، تضمن البحث استفتاء (٢١٦) مرشدًا ومرشدة للمدارس العامة في ولاية جبل - الروكي باعتبارها وسيلة مطورة لاستفتاء (دلمانز، ١٩٧٨) وقد كانت أسئلة الدراسة كما يلي:

هل مدرستك في الوقت الحاضر تتبع أو تزود الطلبة وتعرفهم بمشكلات المخدرات والكحول؟

ما دورك في العملية التعريفية؟

ما نسبة الطلبة في مدرستك الذين يعانون من مشكلات الكحول والمخدرات؟

وكانت إجابات المشاركين على الاستفتاء (٢٤) مرشدًا، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى:

- من خلال استجابات الطلبة على برنامج الوقاية حدث تحسين ملحوظ لديهم حيث أن حوالي ٧٠٪ استفاد من برنامج الوقاية.
- ضرورة التدخل الجاد والعميق من قبل المدرسة من تعاطي الكحول والمخدرات.

دراسة (عبد الرحمن، ٢٠٠٨): بعنوان "بناء برنامج إرشادي وقائي مقترح للوقاية من الإدمان على المخدرات لدى طلبة الجامعة: تهدف هذه الدراسة إلى بناء برنامج إرشادي وقائي مقترح للوقاية من الإدمان على المخدرات لدى طلبة الجامعة، إذ أن مشكلة الإدمان على المخدرات تعد من المشاكل المعقدة التي تواجه المجتمعات في الوقت الحاضر، لما لها من آثار سيئة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ولاسيما الجانب الأمني منه، كما أن البحث الحالي يكتسب أهميته من أهمية مرحلة الشباب، لما لها من دور فاعل في بناء وتنمية المجتمع، وخاصة الطلبة الذين هم عماد المستقبل والطاقة الأساسية في التقديم الحضاري، وإن الإرشاد الوقائي لم يحظ باهتمام الدراسات الإرشادية لا في العراق ولا في الوطن العربي ولاسيما في مجال الإدمان على المخدرات ويستهدف هذه البحث تحقيق بناء برنامج إرشادي وقائي مقترح للوقاية من الإدمان على المخدرات لطلبة الجامعة، ولتحقيق هذه الهدف تم بناء برنامج إرشادي صمم لغرض الوقاية من الإدمان وتكون البرنامج من مرحلتين هما المرحلة الأولية والمرحلة الثانوية للطلبة والأسرة والجامعة،

وبلغ عدد الجلسات (٤٢) جلسة إرشادية، حيث تم بناء البرنامج في ضوء قائمة الأسباب المؤدية للإدمان من وجهة نظر الطلبة، حيث تكونت عينة الأسباب المؤدية للإدمان من (١٥٠) طالب، تم اختيارهم عشوائياً من كليات جامعة الكوفة في محافظة النجف الأشرف للدوام النهاري، للعام الدراسي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، فقد تقدم الباحثة ان بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

دراسة (عبد الإله، ٢٠١٥): بعنوان "المتطلبات المهنية لممارسة الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية كمؤشر لجودة الإعداد المهني لخريجي الخدمة الاجتماعية": اهتمت هذه الدراسة بالتعرف على المتطلبات المهنية لممارسة الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية كمؤشر لجودة الإعداد المهني لخريجي الخدمة الاجتماعية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. تكونت عينة الدراسة من الطلاب الخريجين والاختصاصيين المشرفين على الطلاب في مؤسسات التدريب بمدينة الرياض. تمثلت أداة الدراسة في استبيان لتقدير المتطلبات المهنية لممارسة الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية. تناولت الدراسة عدة محاور، المحور الأول: عناصر الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية، وتضمن المحور عدة نقاط (الأخصائي الاجتماعي الإكلينيكي، العميل، المشكلة). المحور الثاني: عمليات الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية، واشتمل المحور على عدة نقاط (الدراسة الإكلينيكية، التشخيص الإكلينيكي، التدخل المهني للعلاج الإكلينيكي). المحور الثالث: متطلبات الجودة في إعداد ممارسي الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية، واشتمل المحور على جوانب أساسية لتقييم المؤسسات التعليمية (تقييم جودة التدريس، ممارسة تقييم البحث، مراجعة الجودة، الاعتماد المهني، مراجعة تقييم الطلاب). توصلت نتائج الدراسة إلى ضرورة التأكيد على مراعاة توافر الخصائص والسمات الشخصية في اختبار الممارس الإكلينيكي منها التفكير التحليلي والقدرة على حب الغير، العمل على تطوير وتحديث المقررات الدراسية المرتبطة بالخدمة الاجتماعية الإكلينيكية حتى تكون مساندة التحولات العالمية والتعامل مع المشكلات المحلية، الاختيار الصحيح لمؤسسات التدريب الميداني على الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية تتناسب مع ميول ورغبات واهتمامات الطلاب. اقترحت الدراسة ضرورة دراسة واقع الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية في مجتمعنا العربي، كما اقترحت دراسة معوقات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية.

دراسة (خدام، ٢٠١٦): بعنوان "فاعلية برنامج إرشادي في تطوير المهارات الاجتماعية وخفض سلوك الإدمان لدى المدمنين على المخدرات": تناولت هذه الدراسة التعرف على فاعلية برنامج إرشاد جمعي في تحسين مستوى المهارات الاجتماعية وخفض سلوك الإدمان لدى المدمنين على المخدرات، حيث تألف مجتمع البحث من جميع الأفراد النزلاء في المركز الوطني لتأهيل المدمنين في عمان، بينما تألفت عينة

البحث من (٢٠) فرداً من المدمنين، وهم الأفراد المتواجدون في المركز أثناء فترة إجراء البحث، إجراء البحث. وقد اهتمت الدراسة بمعرفة أثر برنامج إرشادي جمعي سلوكي كمتغير مستقل، وسلوك الإدمان والمهارات الاجتماعية كمتغيرات تابعة، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام مقياس سلوك الإدمان ومقياس المهارات الاجتماعية كقياس قبلي وبعدي لتحديد مستوى الانخفاض في سلوك الإدمان والتحسين في المهارات الاجتماعية، وقد قسمت عينة الدراسة إلى مجموعتين المجموعة الضابطة (10) أفراد والمجموعة التجريبية (10) أفراد. وقد تم تحليل البيانات إحصائياً باستخدام اختبار (ت) لمجموعة واحدة لمعرفة أثر المعالجة التجريبية على سلوك الإدمان والمهارات الاجتماعية، واستخدم اختبار (ت) لمجموعتين للتعرف على دلالات الفروق بين متوسطات مجموعتي الدراسة وللأبعاد الفرعية لمتغيرات الدراسة. وقد أظهرت نتائج اختبار (ت) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في سلوك الإدمان والمهارات الاجتماعية بين المجموعتين التجريبية والضابطة، وبينت النتائج وجود فروق في سلوك الإدمان والمهارات الاجتماعية لصالح المجموعة التجريبية التي تلقت تدريباً على البرنامج، حيث انخفض سلوك الإدمان وتحسنت المهارات الاجتماعية للمجموعة التجريبية.

دراسة (حافظ، ٢٠١٨): بعنوان "تصور مقترح باستخدام العلاج المعرفي السلوكي للتعامل مع مخاطر انتكاسة المتعافين من إدمان الهيروين": تهدف هذه الدراسة إلى وضع تصور مقترح باستخدام العلاج المعرفي السلوكي للتعامل مع مخاطر انتكاسة المتعافين من إدمان الهيروين. واستعرض البحث تصنيف مخاطر الانتكاسة المتمثلة في المواقف شديدة الخطورة التي يواجهها المتعافي وهي، المواقف المتعلقة بالحالات المزاجية، ومواقف الضغوط الاجتماعية، ومواقف مشكلات العلاقات الاجتماعية، ومواقف تتعلق بالجوانب الجسمانية، ومواقف متعلقة بالنواحي العلاجية، ومواقف متعلقة بالعلاقة للمادة المخدرة، والمواقف ذات الطبيعة النفسية، والمواقف والعوامل البيئية. كما قدم البحث التصور المقترح باستخدام العلاج المعرفي السلوكي للتعامل مع مخاطر الانتكاسة موضحاً فيه هدفه العام وأهدافه الفرعية، والاستراتيجيات المستخدمة فيه من استراتيجيات معرفية، واستراتيجيات انفعالية، واستراتيجيات سلوكية. كما أوضح البحث مراحل تطبيق التصور المقترح التي تتمثل في أربعة مراحل أساسية، المرحلة الأولى تتمثل في صياغة مشكلة المتعافي ثم تنفيذها ضمن الإطار المعرفي الخاص به. المرحلة الثانية تعمل على تحديد الافتراضات والأفكار السالبة التي أدت إلى ردود الأفعال غير المرغوبة، والمساعدة على التعبير عن ردود أفعالهم بشكل إيجابي حتى تتولد لديهم القدرة للتعامل مع المواقف الضاغطة بصورة تدعم تعافيتهم. أما المرحلة الثالثة فهي تعمل على استبدال هذه الافتراضات والأفكار السالبة والخاطئة بأخرى إيجابية صحيحة وأكثر عقلانية. بينما المرحلة

الرابعة هي عبارة عن تعليم وتدريب المتعافين على استخدام مهارات التعايش، للوصول لحلول لما يواجهونه من مشكلات ناتجة عن المواقف الضاغطة التي تشكل خطر على تعافهم. كما تضمن البحث أساليب تطبيق التصور المقترح التي تتمثل في أساليب معرفية، وانفعالية، وسلوكية، ومدة تنفيذه، ومكان تنفيذه، والقائم بالتنفيذ، ومتلقى التنفيذ، وطرق القياس والتقويم لهذا التصور.

منهجية الدراسة

يعد هذا البحث من البحوث شبه التجريبية التي تعتمد الطريقة العشوائية في اختيار وتوزيع كلاً من المجموعتين التجريبية والضابطة.

منهج الدراسة

تعتمد الباحثة في هذه الدراسة على المنهج شبه التجريبي بهدف اختيار فاعلية التدريب على العلاج المعرفي السلوكي لتحقيق اهداف الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية مع مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي، فقد صممت الباحثة مجموعتين متكافئتين (تجريبية - ضابطة) بقياس (قبلي - بعدي) للمجموعة الضابطة وقياس (قبلي - بعدي - تتبعي) للمجموعة التجريبية والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (١): التصميم شبه التجريبي للبحث.

توزيع عشوائي R	المجموعة G	القياس القبلي	تطبيق البرنامج x	القياس البعدي	القياس التتبعي
R	التجريبية G1	01	x	02	03
R	الضابطة G2	01		02	

المجال البشري

اعتمدت الباحثة على عدة معايير كشرط للانضمام إلى عينة الدراسة التجريبية وهو بقاء المشارك في قسم الإدمان مدة لا تقل عن ٨ أسابيع لاستكمال تطبيق البرنامج وتتضمن الشروط التالية:

- عدم وجود تشخيص مزدوج لأي اضطرابات بخلاف الإدمان.
- ألا تشمل الحالة الصحية للأفراد أي أمراض عضوية تعوق الاستفادة من البرنامج.
- ممارسة القراءة والكتابة.
- قدرة المشارك على فهم ما يطلب منه.

عينة الدراسة

بلغ عدد الأفراد عينة الدراسة المشاركين حوالي (٣٠) فرد من نزلاء قسم الإدمان بمجمع ارادة والصحة النفسية، حيث تم تقسيمهم عشوائيًا إلى مجموعتين متساويتين مجموعة تجريبية تكونت من (١٥) فرد من مدمني المخدرات، وأخرى ضابطة تكونت من (١٥) فرد من مدمني المخدرات ويمكن توضيح خصائصهم من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (٢) خصائص عينة البحث (ن = ٣٠).

المتغيرات		المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%
الفئة العمرية	٢٠ - ٣٠	٨	٢٥	٨	٢٥	١٦	٥٠
	٣٠ - ٤٠	٤	٢٠	٤	٢٠	٨	٤٠
	٤٠ - ٥٠	٣	٥	٣	٥	٦	١٠
المؤهل	أمي	٣	٥	٣	٥	٦	١٠
	دبلوم	٥	١٥	٥	١٥	١٠	٣٠
	مؤهل عالي	٧	٣٠	٧	٣٠	١٤	٦٠
	دراسات عليا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الحالة الاجتماعية	أعزب	٧	٢٥	٧	٢٥	١٤	٥٠
	متزوج	٣	١٠	٣	١٠	٦	٢٠
	مطلق	٣	١٠	٣	١٠	٦	٢٠
	أرمل	٢	٥	٢	٥	٤	١٠
عدد محاولات العلاج	محاولة واحدة	٣	٥	٣	٥	٦	١٠
	محاولتين علاجيتين	٥	١٥	٥	١٥	١٠	٣٠
	ثلاث محاولات علاجية	٧	٣٠	٧	٣٠	١٤	٦٠
	أكثر من ثلاث محاولات علاجية	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الإجمالي		١٥	٥٠%	١٥	٥٠%	٣٠	٥٠%

يلاحظ من هذا الجدول وجود تجانس للمجموعة الضابطة والتجريبية من حيث الفئة العمرية، والمؤهل والحالة الاجتماعية، عدد محاولات العلاج، فقد قام الباحثة بالتحقق من تجانس المجموعتين الضابطة والتجريبية من حيث القياس القبلي لمقياس الدعم الاجتماعي كما هو في الجدول التالي:

أداة الدراسة

البرنامج الإرشادي

برنامج إرشادي مقترح للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية مع مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي.

يعتمد البرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة على النظرية السلوكية المعرفية، ولأغراض الدراسة الحالية تم بناء برنامج إرشادي يتكون من (١٥) جلسة إرشادية، فقد قامت الباحثة بتنفيذه مع عينة الدراسة وفق جدول زمني محدد مسبق، إذ راعت في تنظيم تلك الجلسات الترتيب المنطقي المتسلسل، والتأكد من مدى ملائمة محتوى البرنامج وصلاحيته للتطبيق والتأكد من صدقه، فقد قامت الباحثة بعرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال الإرشاد النفسي، وحصلت على التعديلات التي تم أخذها بعين الاعتبار فقد قامت بإجراء التعديلات اللازمة على البرنامج، فقد تم الانتهاء من إعداد البرنامج في صورته النهائية، وتم تنفيذه فيما بعد على مدار فصل دراسي كامل، بواقع جلسة كل أسبوع، تتراوح مدة كل جلسة ما بين ساعة إلى ساعة ونصف يتم تطبيقه على أفراد العينة.

وتم تطبيق البرنامج الإرشادي وجلساته بالتعاون مع الأخصائيين الاجتماعيين بمجمع ارادة والصحة النفسية التي طبقت فيها الدراسة، وفي هذا الصدد التقت الباحثة بالأخصائيين الاجتماعيين لتوضيح أهداف البرنامج وأهميته لهذه الفئة من النزلاء، فقد أبدى الأخصائيون الاجتماعيون استعدادهم للتعاون والعمل على تسهيل مهمة الباحثة في تطبيق جلسات هذا البرنامج ولهذا اهتمت الباحثة أثناء تطبيقها لجلسات البرنامج الإرشادي بعامل التعزيز المعنوي كعامل مهم في نجاح جلسات البرنامج الإرشادي، إلى جانب حرصها على تعزيز كل خطوة وسلوك يبادر به المشاركون للتشجيع على تحقيق المزيد من التقدم نحو الهدف المنشود من تطبيق تلك الجلسات وهو تقديم الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية لمدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي.

أهداف البرنامج الإرشادي

الهدف العام

يهدف هذا البرنامج إلى علاج الإدمان من خلال الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية لدى عينة من مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية في مجمع ارادة والصحة النفسية بالرياض.

الأهداف الخاصة

١. تزويد المشاركين من مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية بمعلومات صحيحة وتعريفهم بالآثار الإيجابية والسلبية وأهم الأسباب التي تدفعهم لإدمان المخدرات والمؤثرات العقلية
٢. الاهتمام بإكسابهم مهارات إدارة الوقت وتعديل السلوكيات السلبية في التعامل مع المخدرات.
٣. بناء مهارات خاصة مثل كسر الروتين والتدريب على مهارتي الاسترخاء والتأمل الذاتي.
٤. تشجيع المدمنين على الانخراط في الحياة الاجتماعية والانضمام إلى مجموعات التأييد والدعم.

ملخص جلسات البرنامج الإرشادي

الجلسة الأولى (تعارف وبناء العلاقة)

من أهم الجلسات التي يتم فيها إرساء قواعد العلاقة الإرشادية بين المرشد وأفراد المجموعة الإرشادية، وتهدف إلى تحقيق التعارف والألفة، وبناء الثقة وإقامة علاقة إرشادية قائمة على الاحترام والتفهم والتقبل والتعرف إلى أهداف البرنامج.

الجلسة الثانية (توقعات المشاركين)

يتم في هذه الجلسة التعرف على توقعات المشاركين في البرنامج وتصحيح الخاطئ منها بالمشاركة المجموعة من خلال المناقشة والحوار.

الجلسة الثالثة والرابعة (مفهوم الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية - إيجابياتها وسلبياتها)

هدفت هذه الجلسة إلى التعرف على ماهية الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية وما هي الخدمات المقدمة منها إلى جانب التعرف على آثاره الإيجابية والسلبية على الفرد والمجتمع، كما اتاحت الباحثة في هذه الجلسة للمشاركين فرصة العصف الذهني والحوار والمناقشة والتعبير عن آرائهم.

الجلسة الخامسة: (تمارين الاسترخاء العضلي)

كان الهدف من هذه الجلسة إكساب المشاركين مهارات التدريب على تمارين الاسترخاء للتخفيف من حدة التوتر الناجمة عن الشعور بمشكلة الإدمان والفشل في محاولة علاجها، وفي هذا الصدد أوضحت الباحثة إجراءات تدريب الاسترخاء مثل غلق العينين وأخذ نفس عميق (شهيق وزفير) إلى جانب الابتعاد عن التفكير بأي شيء من مشاغل الحياة، وشد بعض عضلات الجسم ثم إرخاؤها مع بقية أجزاء الجسم خطوة بخطوة مع مراعاة استخدام عبارات التشجيع والتعزيز في نهاية الجلسة طلبت الباحثة التدرّب على تلك التمرينات كواجب منزلي.

الجلسة السادسة (اعترف بأني مدمن مخدرات ومؤثرات عقلية)

هدفت هذه الجلسة إلى الوصول بالمشاركين إلى نقطة الاعتراف الحقيقي بأنهم مدمني مخدرات ومؤثرات عقلية وفي اعتقاد الباحثة تعد هذه الخطوة بمثابة أول خطوة على طريق حل أي مشكلة تبدأ من قناعة صاحبها بوجودها لديه وإدراكه لها وسعيه الجاد نحو حلها والتخلص منها، حيث يتم اختصار الطريق نحو العلاج وفي هذه الجلسة يتم التطرق إلى أهم خصائص المدمنين وأهم مظاهر الإدمان.

الجلسة السابعة: (افهم نفسك جيدًا)

هدفت هذه الجلسة إلى معرفة الأسباب الحقيقية للإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية لدى مدمني المجموعة التجريبية، لأن التعرف على أسباب المشكلة وتشخيصها يسهل الطريق نحو العلاج وتعرض الباحثة لمجموعة من الأسباب التي تدفعهم إلى الإدمان بصورة قهرية يصعب التخلص منها.

الجلسة الثامنة: (إدارة الوقت وتنظيمه)

هدفها توعية المشاركين بأهمية عنصر الوقت وتعريفهم بكيفية تنظيم الوقت وحسن إدارته واستثماره فيما يفيد وينفع، وهذا يأتي من منطلق أن من يدمن على وسائل التواصل الاجتماعي لا يحسن استغلال وقته بما يفيد وينفعه، ولا يدرك أهمية الوقت في حياتهم فكان لزامًا من تضمين البرنامج جلسة تهتم بالتدريب على إدارة الوقت.

الجلسة التاسعة: (بناء المهارات الخاصة)

هدفت الباحثة من هذه الجلسة مساعدة المشاركين في بناء مجموعة من المهارات والهوايات الخاصة لممارستها والاستفادة منها في أوقات فراغهم بدلًا من اللجوء إلى المخدرات والمؤثرات العقلية، إذ أن بناء

المهارات الخاصة تساعدهم في الصمود في وجه الضغوطات والتوترات من الحياة اليومية، إلى جانب التعرف على جماعات جديدة ذات الاهتمام المشترك وهذا يساعد على التعامل الاجتماعي مع الآخرين بدلاً من العزلة.

الجلسة العاشرة: (إدارة الذات)

هدفت الباحثة من خلال هذه الجلسة إلى تدريب المشاركين على إدارة الذات وضبطها، وكذلك مساعدتهم على التخلص من سلوكياتهم السلبية المتعلقة بعادة الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية، حيث يصبح كل مشارك بمثابة طبيب معالج لنفسه، ويضع في اعتباره كل صغيرة وكبيرة تساعد في تشخيص حالته ومعرفة أسبابها، وآلية علاجها.

الجلسة الحادية عشرة (كيف تنجح في حياتك)

تم في هذه الجلسة تعريف المشاركين ببعض الخطوات الإجرائية التي تساهم في جعل حياة الفرد أكثر نجاحًا وتألقًا، ومن خلال إدراكهم لأهدافهم في الحياة وواقعتهم في تحقيقها، ومعرفتهم لمواطن القوة والضعف في شخصيتهم وكيف يجعلها أكثر فاعلية، وأنها أكثر إيجابية وشغفًا بالوصول إلى النتائج.

الجلسة الثانية عشرة: (كسر الروتين)

كان هدف الباحثة من هذه الجلسة تدريبهم على إجراءات عملية لكسر الروتين في حياتهم، من منطلق أن عادة الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية تجعل حياتهم أكثر فشلًا ومرصًا وتسير على وتيرة واحدة ولتقديم المساعدة لهم يجب التخلص من تلك العادات السيئة من خلال تعريفهم ببعض الإجراءات التي يمكنهم من كسر الروتين والنظام الذي يعيشون به حياتهم.

الجلسة الثالثة عشرة: (التأمل الذاتي)

كان الهدف من هذه الجلسة تدريب المشاركين على مهارة التأمل الذاتي للمساعدة في الشعور بالاسترخاء وهذا يجعلهم أكثر قدرة على التفكير السليم بصورة أكثر نضجًا وإبداعًا، مما يجعلهم قادرين على خلق الجديد والمبدع في حياتهم وكذلك القدرة على التغلب على نقاط ضعفهم والتواصل الداخلي مع أنفسهم وهذا بدوره يجعلهم أكثر واقعية في التعامل مع مشكلاتهم.

الجلسة الرابعة عشر: (أسلوب حياة صحي)

هدفت الباحثة من هذه الجلسة تدريب المشاركين على اتباع أسلوب حياة صحي، خالي من المواد السامة والضارة، إذ إن الأسلوب الذي يعيشونه يؤثر على إنجازاتهم وأعمالهم وحياتهم اليومية وتحقيق أهدافهم في الحياة، وحل مشكلاتهم فعليهم اتباع أسلوب حياة صحي فيما يتعلق بالنوم والعمل والطعام والملابس.

الجلسة الخامسة عشر: (إنهاء البرنامج وتقييمه)

هدفت هذه الجلسة إلى إنهاء البرنامج وتقييمه من قبل المشاركين وتطبيق القياس البعدي لأداة الدراسة وبالتالي مناقشة المشاركين في انطباعهم عن البرنامج، وما تعلموه من مهارات وما اكتسبوه من أفكار ومدى استفادتهم منه وفي الختام شكرت الباحثة المجموعة على حسن تفاعلها والتزامها ومشاركتها بالبرنامج ويمكن توضيح مراحل تطبيق البرنامج وجلساته والفنيات المستخدمة فيه من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (٣) مراحل تطبيق البرنامج الإرشادي ومحتواه وعدد جلساته.

رقم الجلسة	المرحلة	موضوع الجلسة	الفنيات المستخدمة
الأولى	مرحلة البدء	الجلسة التمهيدية - تعارف وبناء علاقة إرشادية	مناقشة - تعزيز - حوار
الثانية		توقعات المشاركين وبناء الثقة	مناقشة جماعية - حوار - تعزيز
الثالثة والرابعة	مرحلة الانتقال	مفهوم الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية وسلبيات المخدرات والمؤثرات العقلية على الفرد والمجتمع	مناقشة جماعية - حوار - نشاط كتابي - تعزيز - عصف ذهني - أسئلة سوقراطية
الخامسة	مرحلة العمل والبناء	التدريب على الاسترخاء العضلي	استرخاء - حوار ومناقشة - تعزيز
السادسة		اعترف بأنك مدمن مخدرات	استرخاء - تخيل إيجابي - تعزيز - نشاط كرسي الاعتراف - حل المشكلات
السابعة		افهم نفسك جيداً "لماذا ادمنت المخدرات والمؤثرات العقلية"	استرخاء - حل المشكلات - تعزيز - مناقشة جماعية - أسئلة سوقراطية
الثامنة		إدارة الوقت وتنظيمه	استرخاء - مشاركة جماعية - تعزيز - النمذجة - لعب أدوار - حل المشكلات

التاسعة	بناء المهارات والهوايات الخاصة	استرخاء - نمذجة - لعب أدوار - تعزيز
العاشرة	إدارة الذات وضبطها "عدل من سلوكياتك السلبية"	استرخاء - تعزيز - مناقشة جماعية - مراقبة ذاتية وضبط ذاتي
الحادية عشرة	كيف تنجح في حياتك	استرخاء - مناقشة جماعية - نمذجة - لعب أدوار - أسئلة - تعزيز
الثانية عشرة	كسر الروتين	استرخاء - مناقشة جماعية - نمذجة - لعب أدوار - الإفصاح الذاتي - تعزيز - أسئلة سوقراطية - اكتشاف موجه
الثالثة عشرة	التدريب على مهارة التأمل الذاتي	استرخاء - مناقشة جماعية - التأمل الذاتي - تعزيز - تخيل إيجابي
الرابعة عشرة	أسلوب حياة صحي	استرخاء - مناقشة جماعية - نمذجة - أسئلة سوقراطية - اكتشاف موجه - تعزيز
الخامسة عشرة	الجلسة الختامية (إنهاء البرنامج وتقييمه)	مناقشة جماعية - حوار - تعزيز

الأساليب الإحصائية

اختبار مان - ويتني اللابارا متري لحساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات العينة في المجموعتين غير المرتبطتين: التجريبية والضابطة.

النتائج

تشير النتائج إلى وجود تحسن طرأ على أفراد المجموعة التجريبية باعتبارها نتيجة منطقية لتلقي المجموعة التجريبية عملاً إرشادياً مكثف مبني على أسس علمية دقيقة ومنهجية وبطرق إرشادية منظمة عبر جلسات إرشادية هادفة، وفي المقابل لم يتلقى أفراد المجموعة الضابطة أي تدخل إرشادي، فما تم تنفيذه خلال الجلسات الإرشادية يعتمد على تهيئة بيئة علاجية مناسبة منظمة وهادفة، وساهم في الوصول إلى أهداف الجلسات الإرشادية الخاصة كما أن الهدف العام من البرنامج الإرشادي يعد الحد من أعراض اضطراب الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية، فنجد أن معدل استخدام أفراد المجموعة التجريبية

للمخدرات والمؤثرات العقلية تكون في الوضع الطبيعي فلا يمكن إدراجه ضمن معدلات الإدمان المرضية، وذلك الجهد المكثف لم توفره الباحثة لأفراد المجموعة الضابطة.

وفي حالة الإشارة إلى جلسات الإرشاد نجد أن الباحثة أتاحت للمشاركين في المجموعة التجريبية فتح آفاق جديدة لتبادل خبراتهم الموجبة في مواجهة المخدرات والمؤثرات العقلية، على صعيد الحياة اليومية وكيفية التخلص من العادات والسلوكيات السلبية الناتجة عنها، فضلاً عن وجود علاقة إيجابية بين أفراد المجموعة التجريبية وبعضهم البعض وبين الباحثة ساهمت في نجاح العملية الإرشادية مما نتج عنها شعور بالانتماء، واتضح ذلك في تعبيرهم عن رضاهم عن وقت انعقاد جلسات البرنامج الإرشادي ومكانه، وعن مضمون موضوعات الجلسات الإرشادية.

فالباحثة تعتقد وجود حوار إيجابي يتناسب مع فناعة المشاركين بضرورة علاج مدمني المخدرات والمؤثرات العقلية من منظور العلاج المعرفي السلوكي ورغبتهم الصريحة باعتباره عامل داعم وقوي لتحقيق أهداف البرنامج، والفائدة المرجوة منه فضلاً عن الجلسات التي تم تطبيقها لإكساب المشاركين مهارات إدارة الوقت وتنظيمه وأسلوب حل المشكلات وتدريب الاسترخاء والتأمل الذاتي وكيفية بناء المهارات الخاصة والهوايات البديلة، وتدريب الافراد على مهارة إدارة الذات، ومهارة اتباع أسلوب حياة صحي وآلية كسر الروتين القاتل حتى تكون أكثر نجاح وواقعية.

والجدير بالذكر أن كافة المهارات السابقة الذكر يفتقر وجودها لدى مشاركي المجموعة الضابطة، مما يتضح منها وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين وهذا بدوره يشير إلى فاعلية البرنامج الإرشادي واهميته وتأثيره الإيجابي على شخصية افراد المجموعة التجريبية.

كذلك توضح الباحثة أن هناك فروق إحصائية في مستوى الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية لدى المشاركين في المجموعة التجريبية بين التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي، من خلال ملاحظة تأثير الفنيات الإرشادية التي تخللت فعاليات الجلسات الخاصة بالبرنامج الإرشادي وانشطتها وفعاليتها في علاج ادمان المخدرات والمؤثرات العقلية فالفرق الواضح بين سلوكيات المشاركين في بداية الجلسات وما ظهر من تغير وتعديل في سلوكياتهم بعد عدد من الجلسات، وهنا تعتقد الباحثة أن الاختلاف ربما يعود إلى تعديل أفكار المجموعة الإرشادية نحو الآلية السليمة لمواجهة المخدرات وقناعاتهم بضرورة تعديل المسلكيات السلبية لديهم من خلال الفنيات التي تم استخدامها في جلسات البرنامج، واتباع أسلوب حياة صحي مما ساهم في علاج مشكلة إدمان المخدرات والمؤثرات العقلية.

ولا يمكننا إغفال وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي لمقياس الإدمان، مما يشير إلى استقرار أثر البرنامج واستمرار فاعليته في علاج الإدمان بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الإرشادي على المجموعة التجريبية، فيمكن القول أن هذا التغير السلوكي المعرفي الذي حدث لدى المجموعة التجريبية أصبحت عادة سلوكية راسخة لديهم، وأن تدريب المشاركين في المجموعة التجريبية يقوم على ممارسة مهارة الاسترخاء بصورة يومية دائمة تساهم في شعورهم بالهدوء والاستقرار النفسي والثقة بالنفس والقدرة على التركيز على الأهداف وحل المشكلات، فالباحثة تعتقد أن حرص المشاركين على حضور الجلسات بموعدها بانتظام وعدم تغيبهم وحرصهم على الاستفادة منها واستمتاعهم بكل ما يعرض فيها من فنيات وانشطة واهتمامهم بالمشاركة الفاعلة والحوار المناقشة والتزامهم بالواجبات المنزلية من الأسباب الداعمة والمحفزة لاستمرار تأثير البرنامج وفاعليته.

التوصيات

وبناءً على النتائج السابقة، توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بتطبيق برنامج إرشادي المستخدم في الدراسة الحالية على العديد من العينات من الشباب والمراهقين في العديد من الفئات والجنسين ممن يعانون من نفس نوع الإدمان باختلاف ثقافتهم وعمارهم وبيئاتهم.
- الاهتمام بتطبيق البرامج الإرشادية التي تدعمها نظرية المعرفة السلوكية في علاج الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية لدى فئة من الشباب والمراهقين من الجنسين.
- الاهتمام بتطبيق البرنامج الإرشادي في علاجات حالات أخرى من الإدمان مثل الإدمان على الترامادول والاكنتاب وغيرها.
- ضرورة تدريب المرشدين التربويين على البرنامج الإرشادي السلوكي المعرفي من خلال دورات وورش عمل تستخدم فنياته المختلفة في علاج حالات الإدمان على المخدرات بأنواعها وكذلك المؤثرات العقلية.

المراجع

المراجع العربية

خدام، محمد أحمد. (٢٠١٦). فاعلية برنامج إرشادي في تطوير المهارات الاجتماعية وخفض سلوك الإدمان لدى المدمنين على المخدرات. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢١ (٤).

الدامغ، سامي بن عبد العزيز. (١٩٩٩). الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية التخصص الجديد في الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان - كلية الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ٣٤١ - ٣٧٢.

السقاف، أروى محمد عثمان (٢٠٢٠). نحو منظور متطور للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية في المملكة العربية السعودية، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلة آفاق للعلوم، ١ - ٨.

شاهين، محمد مصطفى محمد (٢٠١١). العلاقة بين ممارسة العلاج المعرفي السلوكي وتنمية الكفاءة الاجتماعية للأطفال الأيتام، المؤتمر العلمي الرابع والعشرين، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٩ - ١٠ مارس ٢٠١١.

عبد الاله، عبد الإله، صابر عبد الحميد (٢٠١٥). المتطلبات المهنية لممارسة الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية كمؤشر لجودة الإعداد المهني لخريجي الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان - كلية الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ج ١٦، ع ٣٩، ٤١ - ٨٢.

عبد السميع، محمود المنتصر راتب (٢٠١٥). العلاج المعرفي السلوكي ومدمن الترامادول، جامعة أسيوط - كلية الخدمة الاجتماعية، المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية - دراسات وبحوث تطبيقية، مج ١، ع ٢٤، ٦٥٢ - ٦٧٤.

عبدالله، ا. ا. & السيد احمد (٢٠٢١). تقويم استخدام الممارسة الإكلينيكية مع الحالات الفردية للشباب المتأثر بالإدمان من منظور الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ٢٣ (٣، ٢٣)، ٤٠٧-٤٤٦.

علي، إيمان رجب أحمد (٢٠١٢). فاعلية برنامج إرشادي معرفي سلوكي لتعديل اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الإعاقة السمعية، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط - كلية التربية - قسم علم النفس.

غباري، محمد سلامة (٢٠٠٧). الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

موسى، ز. إ. م. & زينب إبراهيم محمد (٢٠٢٢). فاعلية برنامج علاجي تكاملي في خفض إدمان المواد المخدرة لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية بالمنصورة، ١١٩ (٣)، ٧٢٩-٧٦١.

مصدق أسامة، محمد الطاهر بوطغان (٢٠١٨). مؤشرات قياس درجة الإدمان على المخدرات لدى المراهق المدمن، مجلة المواقف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، ١٣(٢)، ٣٧ - ٧٢.

المراجع الأجنبية

- Emme Lkamp, P.M., Ehring T. & Powers M.B. (2010). Philosophy, psychology causes, and treatment of mental disorders IN. kazantizis, M.A. Reineke & A. freeman (Ed.), cognitive and behavioral theories in clinical practice (pp – 27) New York: Guilford.
- Fjorback, L. O., Arendt, M., Ørnbøl, E., Fink, P. & Walach, H. (2011). Mindfulness-Based Stress Reduction and Mindfulness-Based Cognitive Therapy—a systematic review of randomized controlled trials. *Acta Psychiatrica Scandinavica*, 124(2), 102-119.
- Malchiodi, C. A. & Rozum, A. L. (2012). Cognitive-behavioral and mind-body approaches. In C.A Malchiodi (Ed,) Hand book of art Therapy (2nded., 1) New York, NY: Guliford press.

A Proposed Guidance Program for Clinical Social Service with Drug and Psychotropic Substance Addicts from the Perspective of Cognitive-Behavioral Therapy

Manal Mushabab Al-Qahtani

Associate Professor of Social Work, Department of Social Work, Princess Noura bint Abdul Rahman University, College of Social Work, KSA

Abstract. This study aims to develop a suggested program for clinical social work to treat drug addicts and psychotropic substances from the perspective of cognitive-behavioral therapy. In this study, the researcher relied on the semi-experimental approach by dividing the study sample into an experimental group consisting of (15) individuals and a control group consisting of (15) individuals. The researcher also prepared a counseling program consisting of (15) sessions, in which she relied on a group of cognitive-behavioral theory techniques, the duration of one session of the counseling program was 60-90 minutes, and the researcher conducted a pre-test to ensure the equivalence of the experimental and control groups in the experimental average, while the subjects in the control group did not receive any training within their program and after completing the course. The program was applied post-test and then follow-up test after a while, and the results of the current study showed the presence of statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and the control group in the post and follow-up test in favor of the experimental group, but it recorded a statistically significant decrease in the level of addiction compared to the control group, which results that the counseling program used in the study is effective in treating addiction to drugs and psychotropic substances. One of the most important recommendations that the researcher reached is the need to pay attention applying a counseling program on different samples of youth and adolescents.

Keywords: Counseling program - Clinical social work - Drug addicts and psychotropic substances- Cognitive behavioral therapy - Saudi Arabia.

جهود المستشرق الألماني ألبرت ديتريش في تحقيق المخطوطات الطبية: مخطوط

ديسقوريدس في هيولى الطب

سماح سعيد باحويرث

أستاذ التاريخ الإسلامي والاستشراق المشارك، قسم الاستشراق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة
طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. لا يستطيع أي منصف انكار جهود المستشرقين في الحفاظ على التراث الإسلامي، وخاصة المخطوطات حيث؛ أهتم المستشرقون بجمعها وصيانتها، وتحقيقها وتنقيحها وفهرستها، وحثت جامعات أوروبا ومكتباتها وكنائسها العديد من المخطوطات الإسلامية العريقة التي حملت بين طياتها كنوز، و نفائس العلوم الإسلامية، والتي أساهمت بشكل مباشر في النهضة الأوروبية الحديثة، وفي ورقتي هذه سوف اتطرق وبشكل سريع إلى جهود المستشرقين الألمان في الحفاظ على التراث الإسلامي وأقصد به المخطوطات، مع ذكر نموذج من ذلك، وهو المستشرق الألماني (ألبرت ديتريش) وجهوده في تحقيق المخطوطات عموماً والمخطوطات الطبية على وجه الخصوص وخاصة المخطوط الطبي (ديسقوريدس في هيولى^(١) الطب).

الكلمات المفتاحية: الاستشراق الألماني، الطب، المخطوطات الطبية.

المقدمة

تتطرق الدراسة الحالية إلى دور المدرسة الاستشراقية الألمانية في الحفاظ على التراث الإسلامي، خاصة المخطوطات، التي كانت تشغل اهتمام الغرب الأوروبي عموماً، والكنيسة على وجه الخصوص، ولا يرغب في الحديث عن تعريف الاستشراق و بداياته، وأهداف المستشرقين ودوافعهم المختلفة، وإنما سأقتصر في هذه الورقة على الاستشراق الألماني وبداياته، وأهداف المستشرقين الألمان، ثم أعرف بالمستشرق الألماني

(١) هيولى الطب: تعني المادة الطبية العلاجية. حبي، يوسف، (١٩٨٤م)، "كتب الحشائش العربية"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مج ٢٨، ج ٢، ص ٥٣٣.

ألبرت ديتريش، وإنتاجه العلمي، ومن ثمّ انتقل إلى التعريف بصاحب المخطوط ديسقوريدس، وأهمية كتابه (هيولي الطب في العالم الإسلامي)، ثم اعرج إلى الطريقة التي اتبعها ألبرت ديتريش في تحقيق المخطوط، وفي الختام رصدت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أهداف المستشرقين الألمان

قبل التطرق إلى أهداف المستشرقين الألمان، وجب التعرّيج على ذكر بداية تعرّفهم إلى علوم الشرق، وكيف انخرطوا في ركاب هذه الموجة الجديدة التي شغلت أوروبا عمومًا، حيث تذكر المراجع أن البدايات الألمانية كانت خجولة ومتفرقة مع الجهود الأوروبية. والمتعارف عليه أن الدراسات الاستشراقية لا يوجد لها بداية فعلية ودقيقة؛ لكن كانت إرهاصات فردية تتبعتها محاولات جادة من قبل الكنيسة، ثم ما لبثت أن خرجت هذه الجهود بخلة واضحة قبيل الاستعمار، ثم بعد الحرب العالمية الثانية، ولن أخوض غمار هذه الفترة؛ لأن الحديث عنها يطول ويتشعب^(٢). وإذا عاودنا الحديث عن بداية تعرّف الألمان بالمسلمين، فيرى الباحثون أنها كانت مواكبة للحملات الصليبية (٥٤٢-٥٤٤ هـ / ١١٤٧-١١٤٩ م)، وفي ركابها^(٣). ولا يخفى دور هذه الحروب في نقل الثقافة والحضارة الإسلامية إلى أوروبا، وكانت البدايات مبكرة لدخول المستشرقين الألمان غمار هذا المجال: أي منذ القرن الخامس الهجري، الموافق للسادس عشر الميلادي، وكانت هذه البدايات - كما كانت بداية الاستشراق عمومًا - أنه خرج من أروقة الكنيسة، وتحت عين البابوية ورعايتها. وقد تتابعت جهود الألمان في هذا المجال، ومن أبرز أعمالهم ما قام به المستشرق يعقوب كريستمان (J. Christmann) بإعداد فهرس للمخطوطات الشرقية؛ وهنا بدأت تدخل اللغات الشرقية إلى الجامعات الألمانية شيئًا فشيئًا، حيث دخلت العبرية والكلدانية، والسريانية، والعربية^(٤). وبعد قيام حركة

(٢) للوقوف على نشأة الاستشراق وتطوره، انظر على سبيل المثال لا الحصر: الزيايدي، محمد فتح الله (١٣٧٩ هـ / ٢٠١١ م) الاستشراق أهدافه ووسائله: دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، سوريا، مؤسسة المعاصرة ومستقبل الثقافة، ص ٢٣-٣١. ومن وجهة نظر الباحثة تعدّ وجهة نظر المؤلف أفضل والأقرب إلى الصحة فيما قيل عن بداية الاستشراق.

(٣) العقيقي، نجيب (١٩٦٤ م)، المستشرقون، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ج ٢، ص ٣٤٠.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ج ٢، ص ٣٤١.

مارتن لوثر الإصلاحية (٩٢٨هـ / ١٥٢١م)، وعصر التنوير^(٥) احتاجت أوروبا إلى ترجمة الكتاب المقدس مرة أخرى من الأصول العربية؛ لمعرفة التبديل والتحريف الذي وقع في الترجمة الموجودة، وقد بنيت على أساسها كثيرًا من العقائد المسيحية^(٦). وأدى هذا إلى الحاجة لاقتناء المخطوطات العربية والعبرية، وإنشاء مراكز لتعلم اللغة العربية في ألمانيا وأوروبا على وجه العموم، واحتضنت الكليات اللاهوتية هذا التعليم، حيث علمت طلابها تفسير الكتاب المقدس، وتدرّس اللغة العربية والعبرية والسريانية، وقد اعتمد المستشرقون الألمان على مكتبة بوستل في دراسة اللغة العربية، وتمحورت جهودهم حول جمع المخطوطات العربية، وافتتاح كراسي لتدريس اللغات السامية بألمانيا^(٧). ثم انطلقت جهود فردية جادة تمثلت فيما قام به المستشرق الألماني يعقوب كريستمان في محاولة تعليم اللغة العربية في ألمانيا، حيث ألف كتابًا لتعلم اللغة العربية، ثم قام بنفسه بصناعة حروف خشبية عربية؛ لتتمكّن المطبعة من طباعة هذا الكتاب، وواصل جهوده في نشر اللغة العربية وعلومها؛ حتى استطاع إنشاء كرسي للغة العربية في جامعة هايدلبرج^(٨). وتوالت الجهود حتى جاء القرن السادس الهجري، الموافق السابع عشر الميلادي، وبدأ يبرز فيه الاستشراق الألماني، وكان معظمهم رجال دين ورهبانًا، منهم على سبيل المثال: الراهب الألماني جرمانوس (P.D. Germanus) (٩٩٧-١٠٨١هـ / ١٥٨٨-١٦٧٠م)، الذي وضع معجمًا عربيًّا-لاتينيًّا-إيطاليًّا حمل عنوان (Fabrica Lginguae Arabicae, Roma)، إضافة إلى ترجمته للقرآن الكريم باللغة اللاتينية، وأسهم في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية^(٩). وعمل المستشرقون الألمان على المخطوطات الإسلامية، حيث أعدّ لمستشرق الألماني جوهان هوتنغر (Johann Hottinger) (١٠٣٠-١٠٧٨هـ / ١٦٢٠-١٦٦٧م) فهرسًا للمخطوطات الشرقية،

(٥) عصر التنوير: هو عصر التفكير العقلاني، حيث ظهرت هذه الحركة في القرن الثامن عشر الميلادي، وهي حركة فكرية ثقافية فلسفية سيطرت على أوروبا، كان هدفها الرئيس محاربة تسلّط الكنيسة. زينب عبد العزيز، زينب، الفاتيكان وعصر التنوير، مقال منشور في موقع صيد الفوائد، said.net تاريخ الدخول: ١٠/٢/١٤٤٤هـ.

(٦) عبدالعزيز، الفاتيكان وعصر التنوير.

(٧) سعدي، مونة، وعفاف جعلاب: جهود المستشرقين الألمان في تحقيق ونشر التراث الإسلامي (الجغرافيا أنموذجًا)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ٢٠١٦-١٠١٧م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص ١٨.

(٨) العقيقي، المستشرقون، ج ٢، ص ٣٤٠؛ المنجد، صلاح الدين (١٩٧٨م)، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، بيروت، دار الكتاب الجديد، ج ١، ص ٧.

(٩) بدوي، عبدالرحمن (٢٠٠٣م)، موسوعة المستشرقين، ط٤، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ١٨٠.

وُنشر هذا الفهرس عام (١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، كما له أعمال أخرى. وتوالت جهود المستشرقين الألمان، حيث ظهرت في عام (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) أول طبعة للقرآن الكريم بحروف عربية بجهود ألمانية^(١٠)، وتولى هذا العمل المستشرق الألماني إبراهيم هنكلمان (Abraham, Hinckelman)^(١١). وشهد القرن السابع الهجري/ الثامن عشر الميلادي تغييرًا في شكل دراسة اللغة العربية ومضمونها في ألمانيا، فبعد عودة عدد كبير من

(١٠) كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بدعوة من رئيس دير كولوني بطرس المبجل (Venerabilis Petrus)، وقام بهذه المهمة روبرت فون كيتون (Ketton von Robert) وساعده في هذه الترجمة الألماني هرمان دالماتا (Delmatta Hermann)، وفي عام ١١٤٣هـ انتهى العمل في هذه الترجمة؛ لكنها ظلت حبيسة الأدرج مدة ٤٠٠ عام إلى أن تدخل بعض رجالات الدين وعلى رأسهم مارتن لوثر لإخراجها عام ١٥٤٣م، وكانت هذه الترجمة بداية لمعرفة الإسلام الصحيح من منبعه، وبداية الحوار على أسس علمية صحيحة، ثم ظهرت عدد من الترجمات منها أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية قامت على ترجمة إيطالية سابقة وهي ترجمة سالمون شفاجير (Schweiggern Salomon) لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية عام (١٦١٦م)، في مدينة نورنبرج الألمانية، ثم ظهرت ترجمات أخرى باللغة الألمانية مثل ترجمة ديفيد فريدريش ميغرلين (Friedrich David Megerlin) في فرانكفورت عام (١٧٧٢م)، وبعدها بعام صدرت ترجمة أيرهارد بوزين (Boysen Eberhaed Friedrich)، ثم ترجمة الكاهن اليهودي ليون أولمان (Ulmann Ludwig) في مدينة كريفييلد ام هبا أيضا ي لاتسروس (١٨٤٠م)، ثم تلك الترجمة للكاهن اليهودي جولدشميت (Goldscmitt Lazrus) عام (١٨٩٣م)، في برلين، ثم جاء بعد ذلك الألماني فريدريش ريكارت (Rückert Friedrich)، عام ١٨٦٦م، بترجمة شعرية، قام بتحقيقها ونشرها هارتمت بوبتسين (Bobzin Hartmut) الأستاذ بجامعة إرنجين بألمانيا عام (١٩٩٥م) ومن أهم الترجمات الاستشراقية باللغة الألمانية على الإطلاق ترجمة ماكس هيننج (Henning Max) الصادرة عام (١٩٠١م)، والتي صدرت في أكثر من طبعة وحققها أكثر من واحد، منهم الأستاذة الجامعية والكاتبة أنا ماري شميل، وأعاد تحقيقها ومراجعتها أحد الكتاب الألمان المسلمين وهو مراد هوفمان، ومن الترجمات المهمة التي تعتبر مرجع الأستاذة والطلاب الألمان ترجمة رودى بارت (Paret R) عام ١٩٦٦م، لأنها ترجمة بأسلوب علمي، وحث على هوامش توضيحية لمعاني الآيات القرآنية، وأخر ترجمة صدرت عام (٢٠٠٣م)، وهي للمستشرق هانز تسيركر (Zirker Hans)، وهو حالياً أستاذ متفرغ بجامعة إيسن ودويسبورج بألمانيا. رشدي، مختارة محمود محمد حجاج، مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن الكريم في ضوء نظريات الترجمة الحديثة، المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة، www.muslim-library.com، تاريخ الدخول، ١٧/٤/١٤٤٥هـ، ص ٥-٨.

(١١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٤٣٨.

الألمان الذين درسوا اللغة العربية في هولندا؛ فإنهم أخرجوا دراسة اللغة العربية من بوتقة التوراة والدراسات اللاهوتية - التي كانت مهيمنة عليها لعدة سنوات - إلى الثقافة العامة^(١٢).

ولا يمكن إغفال دور الدولة العثمانية في تعرّف الألمان على الإسلام، حيث أنشأت مدرسة للغات الشرقية في برلين عام (١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م)^(١٣). ويعدّ ريسكه (Johann Jakob Reiske) من أبرز مستشقي هذا القرن، الذي درس الطب واشتغل بالعلوم العربية والأدب، وله جهود كبيرة في اللغة العربية وترجمة الأدب العربي و الحضارة العربية، وجمع وأحصى جميع النصوص العربية المطبوعة في أوروبا، وفهرس مخطوطات مكتبة ليدن، إلى غير ذلك من الجهود العلمية في مجال الشعر العربي على وجه الخصوص^(١٤).

والحقيقة أن جهود المستشرقين الألمان انصبت على اللغة العربية والأدب والتراث الإسلامي؛ ومن ثم توالت أعمالهم وجهودهم العظيمة في القرن التاسع عشر الميلادي، ومن أبرز رواد هذا القرن، أستاذ اللغات الشرقية المستشرق فرايتاج (1202-1277هـ / 1788-1861م) (Freytag, Georg Wilhelm)؛ إذ يعدّ المعجم الذي صنّفه (عربي/لاتيني) من أهم أعماله، حيث اعتمد على هذا المعجم لسنوات طويلة في أوروبا. ومنهم كذلك المستشرق فريدريش ريكتر (1202-1283هـ / 1788-1866م) (Ruckert, Friedrich)، الذي له أعمال كثيرة وجليّة في الترجمة، من أهمها: ترجمة أجزاء من القرآن الكريم. أما المستشرق جوستاف فليجل (1217-1287هـ / 1802-1870م) (Fluegel)، الذي وضع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وأصدر طبعة للقرآن الكريم، ويعود إليه الفضل في وضع سجلات المخطوطات العربية والتركية والفارسية بمعظم مكاتب ألمانيا. ولا يفوتنا ذكر عميد المستشرقين الألمان فليشر (1216-1305هـ / 1801-1888م) (Fleischer, Heinrich Leberrecht)، الذي أسهم بجهود عظيمة ساعدت على تحقيق مخطوطات الكتب الإسلامية، ولم يكتف بذلك؛ بل نقدّها ووضع تصويبا لبعضها^(١٥). ويعدّ مطلع القرن العشرين الميلادي مرحلة ازدهار الاستشراق الألماني وتتوّعه، حيث خرج الاستشراق الألماني من

(١٢) المطوري، محمد سعدون المطوري، (٢٠١٥م)، "الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية، بحث منشور في مجلة الدراسات الاستشراقية"، دراسات استشرافية، (٣، ٢٠١٥ع) (ص ١٩٦).

(١٣) العقيقي، المستشرقون، ج ٢، ص ٣٤١.

(١٤) العقيقي، المستشرقون، ج ٢، ص ٣٥٤-٣٥٥؛ عبدالرؤوف، محمد عوني، وإيمان السعيد جلال (٢٠١٥م)، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ط ١، القاهرة، مكتبة الآداب، ج ٣، ص ٢٥٦.

(١٥) العقيقي: المستشرقون، ج ٢، ص ٣٦٢؛ عبد الرؤوف، جهود المستشرقين، ج ٣، ص ٢٥٦-٢٥٨.

بوتقة اللغة العربية والأدب؛ إلى الشمول والتنوع بصورة جلية أسهمت في خدمة العلم، فمن علوم اللغة العربية، وتحقيق المخطوطات، إلى جغرافيا البلدان الشرقية وتاريخها، ودور الأديان فيها، مع التركيز على التراث الإسلامي، إضافة إلى إنشاء عدد من كراسي اللغات الشرقية في الجامعات الألمانية، مثل: فرانكفورت وبون وبرلين^(١٦). كما ظهرت العديد من المكتبات التي حوت كنوز التراث الإسلامي من المخطوطات الإسلامية النادرة، إضافة إلى الكتب الإسلامية والعربية، وأخذت تظهر في مختلف أنحاء ألمانيا دور متخصصة لطباعة الكتب العربية؛ ونتيجة لكل هذه الجهود ظهرت الجمعيات الشرقية مثل: الجمعية الشرقية الألمانية (١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م)، وصدرت مجلات مختصة بالشرق وعلومه مثل: المجلة الشرقية الألمانية^(١٧).

جهود المستشرقين الألمان في حفظ المخطوطات وتطويرها

لا يخفى على أي شخص عظمة الإسلام وتراثه الإسلامي الذي خلف لنا علماء المسلمين، ودور هذا التراث في نهضة أوروبا، ولكن توالى على العلوم الإسلامية أحقاب جهل فيها أهمية هذا التراث وأهمه، وتعرض لكثير من التلف والضياع، وفي تلك الفترة قيض الله لهذا التراث الإسلامي من يحفظه، وكان للمستشرقين دور عظيم في حفظ عيون التراث الإسلامي، والقيام بهذه المهمة الصعبة، فقد أدى الاستشراق دوراً مؤثراً لا يمكن إغفاله أو إنكاره؛ إذ وضع علماء القواعد الأساسية للسير عليه في نشر المخطوطات وتحقيقها، معتمدين على المبادئ التي توصل إليها علماء الآداب الكلاسيكية في أواسط القرن التاسع عشر، وقد استخدم المستشرقون هذه المبادئ في إحياء الكتب العربية، وإن لم يؤلف فيها تأليفاً خاصاً^(١٨)؛ حتى أُلّف برجستراسير كتاب (أصول نقد النصوص ونشر الكتب)^(١٩)، وهو كتاب مخصص في قواعد تحقيق المخطوطات.

(١٦) المطوري، الاستشراق الألماني، ص ١٩٧؛ لمزيد من المعلومات انظر: فالتر، فاييكة (١٩٧٩م)، "نشر التراث العربي ودراسته في ألمانيا"، مجلة كلية الآداب العراقية، (العدد ٢٦)، (ص ٣٥٣-٣٥٤).

(١٧) سعدي، جهود المستشرقين الألمان، ص ٧.

(١٨) سمايلوفتش، أحمد (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ٥٤٩-٥٥٠.

(١٩) ترجم هذا الكتاب محمد حمدي البكري عام ١٩٦٩م، وطبع بدار الكتب، القاهرة.

وتوالت جهود المستشرقين الألمان في حفظ المخطوطات الإسلامية وفهرستها، وساعد على ذلك انتشار المكتبات في أرجاء ألمانيا، وعلى سبيل المثال: مكتبة برلين الوطنية^(٢٠)، ومكتبات جامعات: جوتنجن^(٢١)، وهايدلبرغ^(٢٢)، وقد بلغ عدد المكتبات التي أُلحقت بالكنيسة إحدى عشرة ألف مكتبة، خلاف المكتبات التي أُلحقت بالبلديات وقُدرت بسبعة ألوف مكتبة، وحت هذه المكتبات نفائس المخطوطات الإسلامية والكتب العربية المختلفة^(٢٣). ومن هذه الجهود ما قام به المستشرق بيرتش (Pertsch, W) من فهرسة لمخطوطات مكتبة جوتنجن سنة (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، حيث صنّف فيها (٢٨٩١) مخطوطاً، كما وضع كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) فهرس مخطوطات مكتبة مدينة برسلاو العربية، والتركية، والعبرية، والفارسية، سنة (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، أما فهرس مخطوطات جامعة بون، فقد وضعها المستشرق جيلدمايستر (Gildemeister) سنة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م)، وتولى وضع فهرس مخطوطات مكتبة برلين المستشرق فلهم ألفرد في عشرة أجزاء^(٢٤).

ومن ذلك يتضح جهود المستشرقين الألمان في حفظ التراث الإسلامي، والعناية باللغة العربية والأدب العربي؛ مما أسهم في إخراج نفائس الكنوز العربية والإسلامية إلى العالم، والحفاظ على اللغة العربية.

(٢٠) أنشأت عام ١٨٠٩م، وقد الحق بها معهد للدراسات السامية والعربية، عام ١٩٦٣م، وبها معهد للعلوم الإسلامية أسس عام ١٩٤٨م، تحوي هذه المكتبة العديد من المخطوطات الإسلامية القيمة.

موقع مكتبة برلين الحكومية، alkitabdar.com، تاريخ الدخول ١٦/٤/١٤٤٥هـ؛ عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي، ج ٢، ص ٩٤

(٢١) جامعة جوتنجن أو جامعة جورج أوغست في جوتنجن (Gottingen Georg-August-Universitat)، أنشأها جورج الثاني ملك بريطانيا والأمير الناخب لهانوفر عام ١٧٣٤م، تعد من الجامعات العريقة في أوروبا، ومكتبتها من أكبر المكتبات في أوروبا تحوي عددًا كبيرًا من المخطوطات الإسلامية النادرة. موقع عريق، areq.net، تاريخ الدخول في ١٦/٤/١٤٤٥هـ.

(٢٢) جامعة هايدلبرغ أو جامعة روبرتو، من أقدم جامعات ألمانيا تأسست عام ١٣٨٦م، أنشأها روبريخت الأول، ومكتبة جامعة هايدلبرغ، من أقدم المكتبات الأكاديمية العالمية في ألمانيا، موقع جامعة هايدلبرغ، WWW.ub.uni-heidelberg.de/en/about-us، تاريخ الدخول ١٦/٤/١٤٤٥هـ.

(٢٣) العقيقي، المستشرقون، ج ٢، ص ٣٩٦.

(٢٤) المطوري، الاستشراق الألماني، ص ٢٠١؛ العقيقي، المستشرقون، ج ٢، ص ٣٧٠، ص ٤٢٤-٤٣٠.

المستشرق الألماني ألبرت ديتريش

في عام (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م) وُلد المستشرق الألماني ألبرت ديتريش بمدينة هامبورج، ولا نعرف الكثير عن حياته، غير أنه درس في جامعة هامبورج وتوبنجن، وتأثر بأساتذتها، حيث درس علم اللغة السامية وعلم اللغة الكلاسيكية، وتاريخ الحضارات القديمة، وحصل على شهادة الدكتوراه عام (١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) من جامعة هامبورج، ودرس في عدد من الجامعات الألمانية، منها: جامعة هايدلبرج عام (١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م)، وجامعة جوتنجن عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م)، حيث أصبح أستاذًا للدراسات الإسلامية والعربية^(٢٥). وهذا غير مستغرب، فهذه الجامعة اهتمت بالدراسات الإسلامية، وكان لها قصب السبق في هذا المجال، عمل أيضاً مستشاراً في معهد الدراسات الأثرية الألمانية في إسطنبول عام (١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م)، وفي يوميات جامعة جوتنجن قيل عنه أنه أستاذ ذو مكانة عظيمة، وكفاءة عالية، كان يعامل طلابه بكثير من الود والتسامح، ويعتبره الطلاب أباً لهم. وتحدث طالته الأستاذة إيرين شنايدر (Dr. Erin Schneider) عميدة كلية الفلسفة في جامعة جوتنجن عنه فتقول: "كان ديتريش دقيقاً في النواحي العملية، وودوداً في التعامل"، ويقول الأستاذ هينريش بيسترفيدت (Dr. Heinrich Biesterfeldt) وهو أحد طلابه أيضاً "أن بعض الطلاب كانوا يشعرون بالخوف من أسئلته حول حالات النحو، والنطق (أي نطق الكلمات العربية)" ويحكي رئيس الأكاديمية الجوتنجنية للعلوم البروفيسور كريستيان شتارك (Christian Stark) جزءاً من حياة ألبرت ديتريش فيقول: "قضى ديتريش عامًا في البحرية الحربية الألمانية (Kriegsmarine) وبعد ذلك أمضى عامًا آخر في معهد الدراسات الإسلامية، واللغة العربية في جامعة برلين، ثم أمضى ثماني سنوات صعبة من حياته خلال الحرب، وفي سن الثامنة والأربعين أصبح ديتريش عضوًا في الأكاديمية الجوتنجنية، وقد جذبت أعماله وجهوده الانتباه، حيث شغل منصب محرر المكتبة الإسلامية، وألقى محاضرات باللغة العربية، ونشر دراسة حول (تجارة الدواء في مصر الإسلامية)، وفي عام (١٩٦٣-١٩٧٦م) شغل منصب أمين الأكاديمية الجوتنجنية، وهو منصب يعادل منصب رئيس وزراء، عمل لمدة عقدين من الزمان في الجامعة، وكان عضوًا في مجلس الشيوخ وعميدًا، وأسس الرابطة الأوروبية للدراسات العربية والإسلامية (Union Europeenne des Arabisants et islamisants)، يشهد له الكثير من

(٢٥) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٧٧؛ عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي، ج١، ص١٣٠.

زملائه وطلابه بالكفاءة العلمية^(٢٦). تزوج بالسيدة جيرتود ولديه أربعة أبناء، توفي في ٢٥ ديسمبر ٢٠١٥م في مدينة جوتنجن^(٢٧).

تميز ألبرت ديتريش بالإنتاج الغزير، حيث درس العلوم الإسلامية في مختلف مجالاتها^(٢٨)، وكانت له جهود عظيمة في تحقيق المخطوطات، وتأليف الكتب، وترجمة التراث الإسلامي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- تحقيق "كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي"، لأبي زكرياء المعافا النهرواني (المجلة الشرقية الألمانية ١٩٥٥م).

- البرديات في مكتبة هامبورج، طبع عام (١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م).

- الكتابات العربية في مصر (موزيون ١٩٥٢م).

- وصية المنصور (الإسلام ١٩٥٢م).

- مجموعة محاضرات جمعها في كتاب حمل عنوان "الدراسات العربية في ألمانيا: تطورها التاريخي ووضعها الحالي"، ط ١٩٦٢م، ط ١٩٦٨م، فرانز شتاينر، فيسبادن.

- دراسات لمخطوطات عربية طبية محفوظة بمختلف دور الكتب في تركيا وسوريا، جوتنجن، ١٩٦٦م، Medicinalia Arabica.

- مقالة علمية حول "تجارة الدواء في مصر المسلمة" هايدلبرج (١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م).

- دراسة عن كتاب الجليس والأنيس للمعافا النهرواني، ومجلة المجمع العلمي العربي.

- ابن دنيا (الدراسات الشرقية في ذكرى بروكلمان ١٩٧٨م)

- تحقيق مقالة علي بن رضوان عن التطرق بالطب إلى السعادة Ali Ibn Ridwan, Uber den Weg zur Glückseligkeit durch den tlichen Beruf.

(٢٦) نشرة جوتنجن اليومية؛ نشرة آيتشسفيلد اليومية، تاريخ الدخول ١٨/٣/١٤٤٥هـ ، Gottinger Tagsblatt Eichsfeld
Tagsblatt

(٢٧) موقع ويكيبيديا، تاريخ الدخول ١٨/٣/١٤٤٥هـ، de.wikipedia.org/wiki/Albert_Dietrich_(Arabist).

(٢٨) المنجد، صلاح الدين (١٩٧٨م)، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج ١، ط ١، بيروت، دار الكتاب الجديد، ص ١١.

والمقال مقسم إلى أبواب ثلاثة:

- الباب الأول عن مؤلفات أبقرط.

- الباب الثاني: معلومات عن أبقرط.

- الباب الثالث: عن طرق السعادة في مهنة الطب.

وقد صدر الكتاب تحقيقاً وترجمة وتعليقاً على ما ورد لدى علي بن رضوان بمدينة جوتجن سنة (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

- تحقيق شرح لكتاب "ديسقوريدس في هيولى الطب" (Dioscurides Triumphans).

- تفسير "كتاب ديسقوريدس لابن البيطار" (Die Dioskurides Erklarung des Ibn al-Bitar)، حققه وترجمه إلى الألمانية وعلق عليه، ويشمل: تفسير المقالات الأربع من كتاب دياسقوريدس، ثم صنّف فهرساً بأسماء الأدوية باللغة العربية في (٢٩) صفحة، وشملت الفهارس أسماء أدوية العقاقير باليونانية، واللاتينية، والعربية، والعبرية^(٢٩).

ديسقوريدوس

وُلد ديسقوريدوس (Dioskorides) في مدينة قليقيا بتركيا بقرية عين زربي^(٣٠)، وقال ابن جلجل: "من أهل عين زربة، شامي يوناني حشائشي"^(٣١). وورد اسم دياسقوريدس في المصادر العربية ببعض الاختلاف البسيط، فكتب "ديسقوريدوس"، و"ديسقوريدوس"^(٣٢). ويرى الباحثون أنه من مواليد القرن الأول الميلادي، ويعدّ عصره من العصور التي امتازت بالحضارة، واتسمت بالطابع الهلنستي^(٣٣).

(٢٩) العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٧٨؛ عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي، ج١، ص١٣١-١٣٢.

(٣٠) ابن أبي أصيبعة، أحمد (٢٠٠١م)، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق ودراسة عمار النجار، ج١، ص٢٢٥، هامش ٣.

(٣١) ابن جلجل، سليمان (١٩٨٥م)، طبقات الأطباء والحكماء، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق: فؤاد السيد، ص٢١.

(٣٢) حبي، يوسف، (١٩٨٤م)، "كتب الحشائش العربية"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مج ٢٨، ج ٢ (ص٥٢٥).

(٣٣) حبي، كتب الحشائش، ص٥٣٠.

ذكر حنين بن إسحاق: أن ديسقوريدس كان قد اشتهر بين قومه باسم (أزدش نياديش)، ويعني الخارج عنا^(٣٤).

وقال حنين: اشتهر بهذا الاسم؛ لأنه كان قد اعتزل قومه، وانعزل في الجبال ومنابت الأعشاب، لا يشاركهم في قضاياهم؛ لذلك سماه قومه بهذا الاسم. وتعني ديسقوري باليونانية "أشجار، ودوس" باليونانية: الله، ومعناه: أي ملهمه الله للشجر والحشائش^(٣٥). وينقل ابن أبي أصيبعة عن ديسقوريدوس قوله:

"وأما نحن، فإنه كانت لنا - كما عملت - في الصغر شهوة لا تُقدّر في معرفة هيولي العلاج، وجولنا في ذلك بلدانًا كثيرة"^(٣٦). ويؤكد هذا ما ذهب إليه المتقدمون من انعزله وبُعدّه عن الناس، حيث بحث في أعالي الجبال ومنخفضات السهول عن أنواع الأعشاب والنباتات، لذلك ساح في البلاد بحثًا عن العلم والمعرفة، وقد وصفه ابن النديم بقوله: "تفديه الأنفس، صاحب النفس الزكية، النافع للناس المنفعة الجليلة، المتعوب، المنصوب، السائح في البلاد، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والجزائر والبحار، والمصور لها، المعدد لمنافعها قبل المسألة عن أفاعيلها، وله من الكتب: كتاب الحشائش، خمس مقالات، وأضاف إليها مقاليتين في الدواب والسموم"^(٣٧). وذكر ابن جلجل والقفطي عن ديسقوريدوس: "أعلم من تكلم في أصول العلاج؛ بل هو العَلَم في العقاقير المفردة"^(٣٨). واجتمع في هذا العالم أصالة الشرق وعلم اليونان؛ إذ لم يكن يبحث عن الأعشاب فقط، إنما كان مصوّرًا، ودارسًا ومختبرًا لها، وظل أربعين سنة يجوب البلاد والوهاد والنجاد يبحث ويختبر، ويصوّر ويكتب ويجرب؛ حتى خرج بكتابه (هولي الطب)، الذي كان من أروع وأنفع ما كُتب في الأدوية المفردة^(٣٩).

(٣٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج ١، ص ٢٢٦.

(٣٥) أشجار وردت في النص شجار، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج ١، ص ٢٢٦.

(٣٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج ١، ص ٢٢٦.

(٣٧) ابن النديم، محمد (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، الفهرست، لبنان، دار الكتب العلمية، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له: يوسف علي طويل، ص ٤٦٢.

(٣٨) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ٢١.

(٣٩) حبي، كتاب الحشائش، ص ٥٣٢ - ٥٣٧.

كتاب ديسقوريدوس هولي الطب، وترجمته إلى العربية

تتبعت الباحثة كثيراً من الأقوال حول نقل هذا الكتاب إلى العربية - سواء من كتاب ابن أبي أصيبعة، أو ابن جلجل، أو ابن النديم، وغيرها من المراجع المعاصرة- وتبين أن منهم من ذهب إلى القول بتعدد الترجمات، وفي رأي أنها ترجمة واحدة، حيث عدّل عليها بعض المترجمين، وترى الباحثة أن أفضل رواية تُجلي الغبار عن هذا الموضوع ما ذكره ابن جلجل الأندلسي؛ إذ قال: "إن كتاب ديسقوريدوس تُرجم بمدينة السلام (بغداد) في الدولة العباسية، في أيام جعفر المتوكل، وكان المترجم له اصطف بن بسيل الترجمان، من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، وتصفح ذلك حنين بن إسحاق المترجم، فصَحَّ للترجمة وأجازها، فما علم اصطفن من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسماً في اللسان العربي؛ فسره باللسان العربي؛ إذ التسمية لا تكون إلا بالتواطؤ من أهل كل بلد على أعيان الأدوية بما رأوا، وأن يسموا ذلك، إما باشتقاق وإما بغير ذلك من تواطؤهم على التسمية؛ فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف أعيان الأدوية التي لم يعرف هو لها اسماً في وقته، فيسميها على قدر ما سمع في ذلك الوقت؛ فيخرج إلى المعرفة"^(٤٠). ثم انتقلت هذه النسخة كما هي إلى عروس المدائن الأندلس واستفاد الناس منها، حتى كان عام (٣٣٧هـ/٩٤٩م) في عهد الناصر عبدالرحمن بن محمد (٢٧٧-٣٥٠هـ/٨٩١-٩٦١م)، حيث بعث إليه إمبراطور القسطنطينية أرمانوس (Romanos) (٤٦٠-٤٦٣هـ/١٠٦٨-١٠٧١م) هدية، فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدوس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب، وكان الكتاب مكتوباً بالإغريقي الذي هو اليوناني"، وأرسل إلى الملك الناصر كتاباً كتب فيه "إن كتاب ديسقوريدوس لا تجنى فائدته، إلا بمرجل يُحسن العبارة باللسان اليوناني، ويعرف أشخاص تلك الأدوية، فإن كان في بلدك من يُحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب"^(٤١). ولم يكن بقرطبة من يُحسن اللغة اليونانية القديمة، فأرسل الملك الناصر يطلب من أرمانوس أن يُرسل إليه من يستطيع قراءة الكتاب، فأرسل إليه نقولا الراهب (Nicola)، الذي وصل إلى قرطبة عام (٣٤٠هـ/٩٥٢م). وكان في قرطبة عدد من الأطباء المهتمين بالبحث والاستزادة من العلم، والرغبة في معرفة المجهول من كتاب ديسقوريدوس، وانكبّ عدد منهم على تصحيح هذا الكتاب مع الراهب

(٤٠) ابن جلجل، طبقات الأطباء، المقدمة ص ١٨.

(٤١) ابن جلجل، طبقات الأطباء، المقدمة ص ١٨؛ المنجد، صلاح الدين (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لديسقوريدوس بترجمة مهرا بن منصور بن مهرا، دمشق، مطبعة مجمع اللغة العربية، ص ٥-٧؛ بالنشأ، أنخل جنثال، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ص ٤٦٢-٤٦٣.

نقولاً، ومنهم: الطبيب محمد المعروف بالشجار، ورجل آخر كان يُعرف بالبسباسي، وأبو عثمان الحزاز المُلقَّب باليابسة، ومحمد بن سعيد الطبيب، وعبد الرحمن بن إسحاق بن هيثم، وأبو عبدالله الصقلي، وكان يجيد اللغة اليونانية، وله علم بالأدوية. ويذكر ابن جلجل أنه رافق هؤلاء في أيام المستنصر، وصحبهم في أيام المستنصر الحكم^(٤٢). ويظهر من كلام ابن جلجل أنه شارك في تصحيح كتاب ديسقوريدوس، حيث يقول: "وكان لي في معرفة تصحيح هيولى الطب، الذي هو أصل الأدوية المركبة، حرص شديد وبحث عظيم؛ حتى وهبني الله من ذلك بفضل به قدر ما اطلع عليه من نيتي، في إحياء ما خفت أن يدرس، وتذهب منفعة لأبدان الناس"^(٤٣). وأخيراً فإن اللبس الذي وقع فيه الباحثون حول النسخ المخطوطة الموجودة في عدد من مكتبات العالم؛ ما هي إلا نتيجة التصحيح في الترجمة الذي حدث في الأندلس، وهي نسخة مُعدّلة على ما راجعه حنين بن إسحاق في بغداد عن ترجمة اصطف بن باسيل.

وقد استفاد من هذا الكتاب عدد كبير من أطباء المشرق والمغرب؛ للمكانة التي احتلها هذا الكتاب، وممن استفاد منه:

- ابن جُلجل في تصنيف كتابه (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس).
- ابن وافد الأندلسي في كتابه (الأدوية المفردة)، وقد جمع فيه بين علم ديسقوريدوس وجالينوس.
- ابن سينا المتوفى سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٧م)، استفاد من كتاب ديسقوريدوس في تصنيف كتاب (الأدوية المفردة) من (القانون).
- وعبد اللطيف البغدادي، المتوفى سنة (٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م)، في تصنيف كتاب (انتزاعات من كتاب ديسقوريدوس في صفات الحشائش)^(٤٤).

واختلاف الباحثين في مترجم كتاب ديسقوريدوس (في هيولى الطب" منشأ وجود عدد من هذا المخطوط في مكتبات العلم؛ إذ يختلف بعضها في الترجمة، ونذكر منها:

(٤٢) ابن جلجل، طبقات الأطباء، المقدمة ص ١٩.

(٤٣) ابن جلجل، طبقات الأطباء، المقدمة ص ١٩.

(٤٤) المنجد، مقدمة كتاب الحشائش والأدوية، ص ٨- ١١.

- (٣) نسخ من المخطوط في أيا صوفيا بالأستانة، لم يُدَوّن عليها أي تاريخ؛ ولكنها نسخة قديمة رُسمت فيها النباتات بألوانها، ويُوجد بدار الكتب المصرية نسخة فوتوغرافية مصوّرة من نسخة الأستانة تحت رقم (١٢٠٩).

- (٣) نسخ من المخطوط موجود في المكتبة الوطنية بباريس، ونسخة بمدير (٤٥).

- مخطوط خدابخش بنته بالهند. يعود هذا المخطوط إلى القرن السابع الهجري (٤٦).

- مخطوط في مكتبة "كتبخانة نوري عثمانية" مجموعة رقم (٣٥٨٩)، وهي النسخة التي اعتمد عليها المحقق ألبرت ديتريشي.

- مخطوط موجود في كتبخانة مجلس شوراي ملي في طهران، رقمها (١٠/١٥٢٨)، (ص ١٢٥-١٣٢) (٤٧).

- مخطوط محفوظ في مكتبة الإمام علي بن موسى الرضا بإيران، ترجمه مهران بن منصور بن مهران (٤٨).

وُجِد عدد آخر من النسخ، والظاهر أنها صُوّرت من المخطوطات الأصلية في مكتبات: الاسكوريال، وأكسفورد، وبولونيا، وباريس، والمتحف البريطاني بلندن، وبنكيبور، ومكتبة شيوخ في حلب، وباتافيا، وطوبقي سراي، ومكتبة الأوقاف العامة في الموصل، كما توجد نسخة من المخطوط باللغة اليونانية محفوظة في المكتبة الوطنية بفيينا، وهي أقدم نسخة من المخطوط تعود إلى القرن السادس الميلادي؛ بخزانة الإمبراطورة يوليانا أنيسيا (Kaiserin Juliana Anisia)، وأخرى في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٢١٧٩)، تعود إلى القرن التاسع الميلادي (٤٩).

(٤٥) المنجد، مقدمة كتاب الحشائش والأدوية، ص ١١؛ حبي، كتاب الحشائش، ص ٥٤٦.

(٤٦) المنجد، مقدمة كتاب الحشائش والأدوية، ص ١١.

(٤٧) عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي، ج ١، ص ١٣٠.

(٤٨) المنجد، مقدمة كتاب الحشائش والأدوية، ص ١٢-١٧.

(٤٩) حبي، كتاب الحشائش، ص ٥٤٦.

أهمية كتاب ديسقوريدوس في "هيولى الطب"

احتل هذا الكتاب مكانة عظيمة في العالمين الإسلامي والغربي؛ حيث قال عنه جالينوس: "تصفت أربعة عشر مصحفًا في الأدوية المفردة لأقوام شتى، فما رأيت فيها أتم من كتاب ديسقوريدوس، الذي من أهل عين زربة"^(٥٠). ويتفق على هذا القول عدد من الأطباء المسلمين أمثال: ابن أبي أصيبعة، والقفطي، يقول ابن أبي أصيبعة: "وعليه احتذى كل من أتى بعده"؛ بل ويعدّه الأطباء المسلمون من أفضل من صنّف في هيولى الطب^(٥١). وذكر أحد المستشرقين "أن كتاب ديسقوريدوس يحتل المكانة الثالثة في تاريخ الطب العربي والغربي في العصور الوسطى، بعد كتاب أبقراط وجالينوس، فقد استخدمه أطباء تلك العصور أساسًا لمادتهم الطبية"^(٥٢). وقد اعتمد في تأليف كتابه على التجربة التي أجراها بنفسه على النباتات، ولم يكتفِ بالجمع والتصوير والتبويب^(٥٣).

تحقيق ألبرت ديتريش لكتاب ديسقوريدوس في "هيولى الطب"

اعتمد المحقق على نسخة للمخطوط محفوظة في إسطنبول في "كتبخانة نوري عثمانية" مجموعة رقم (٣٥٨٩)، وقابلها بنسختين هما:

- نسخة طهران "كتبخانة مجلس شوراي ملي"، رقمها (١٥٢٨/١٠) (ص ١٢٥-١٣٢).
 - نسخة دار الكتب الوطنية في مدريد، نسخة رقم (٤٨٩١)، وهي مبتورة البداية تتكوّن من عشر أوراق، فيها تفسير للنصف الثاني من المقالتين الثالثة والرابعة^(٥٤).
- وكتاب ديسقوريدوس خمسة مقالات، تناولت في مجملها الأدوية والأعشاب، وهي كالاتي:
- "المقالة الأولى: تشمل ذكر أدوية عطرة الرائحة وأفاويه وأدهان و صموغ وأشجار كبار.

(٥٠) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ٢١.
 (٥١) عيون الأنباء، م ١، ص ٢٢٥.
 (٥٢) حبي، كتاب الحشائش، ص ٥٣٨.
 (٥٣) حبي، كتاب الحشائش، ص ٥٣٥.
 (٥٤) عبد الرؤوف، جهود المستشرقين، ج ١، ١٣٢-١٣٣.

- المقالة الثانية: تشمل ذكر الحيوان، ورطوبات الحيوان، والحبوب، والقطاني، والبقول المأكولة، والبقول الحريفة^(٥٥)، وأدوية حريفة.

- المقالة الثالثة: تشمل أصول النبات، والنبات الشوكي، والبذور، والصمغ، والحشائش الزهرية.

- المقالة الرابعة: تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة، وحشائش حارة مسهّلة ومقيئة، وحشائش نافعة من السموم، وهو ختام المقالة.

- المقالة الخامسة: تشمل ذكر الكرم، وأنواع الأشربة، والأدوية المعدنية، والله أعلم^(٥٦).

وذكر المحقق أن الجزء الأول من المقالة سبق بشرح لم يُعنون له، وقد شارك في وضع هذا الشرح ثلاثة من المؤلفين، وهم:

- سليمان بن حسان بن جلجل القرطبي، وهو الذي فسّر أسماء الأدوية المفردة التي ذُكرت في كتاب الحشائش.

- عبد الله بن صالح، وهو أحد أساتذة ابن البيطار، وقام بمهمة وصف الأدوية والتعريف بها.

- تلميذ لعبدالله بن صالح مجهول الاسم، يضع بعض الملاحظات على ما كتبه أستاذه^(٥٧).

واعتمد المحقق على عدد من المصادر الإسلامية؛ للتأكد من صحة المعلومات الواردة في المخطوط الأصلي، ومنها:

- كتاب "الأدوية المفردة"، لأبي جعفر أحمد بن محمد الغافقي. نسخة الرباط، الخزانة العامة (١٥٥).

- كتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن البيطار، وقد اعتمد على طبعة بولاق (١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م).

- كتاب "تفسير كتاب ديسقوريدس" لابن البيطار، نسخة مكة المكرمة، محفوظة بالحرم المكي الشريف، (٢/٣٦ طب).

(٥٥) الحَرَافَة: هي حدة في الطعم تحرق اللسان والفم، ويقال فيه حرافة، والحريف: الذي فيه حرافة، يقال: بصل حريف، والحُرْف: كل ما فيه حرارة ولذع. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٥، القاهرة، مكتبة الشروق، ص ١٧٣.

(٥٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، م ١، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٥٧) عبد الرؤوف، جهود المستشرقين، ج ١، ١٣٣.

- كتاب "الحشائش" لديسقوريدوس، والمقالات السبع من كتاب "ديسقوريدس"، وهو "هيولي الطب في الحشائش والسموم"، ترجمة: إسطفان بن بسيل، وإصلاح حنين بن إسحاق، تحقيق: سيزر دوليرو إلياس تيريس، تطوان وبرشلونة (١٣٧١-١٣٧٦هـ / ١٩٥٢-١٩٥٧م).
- كتاب ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم "عيون الأنبياء في طبقات الأطباء"، تحقيق: أوجست مولر، القاهرة وكنينجزبرجى (١٢٩٩-١٣٠١هـ / ١٨٨٢-١٨٨٤م).
- كتاب "تكملة المعاجم العربية" لدوزي، R. Dozy, Supplement aux dictionnaires arabes, I/II, Leiden, paris, 1881.^(٥٨)

ويلاحظ اعتماد المُحقِّق على مصادر لأطباء مسلمين نقلوا واستفادوا من كتاب ديسقوريدوس (في هيولي الطب)، وحرص المحقق في تحقيق هذا الكتاب على استخدام الرموز نفسها التي استخدمها المؤلف ديسقوريدوس؛ حتى لا يقع لبس عند القارئ أو الدارس لأصل الكتاب، وحباً في الاختصار، وقد رمز إلى المؤلف ديسقوريدوس بحرف (د)، ولجالينوس بحرف (ج)، ولسليمان بن حسان بن جلجل بحرف (س)، ولعبدالله بن صالح بحرف (ع)، ثم ألحق بهذا الجزء من التحقيق فهرس عربية لأسماء الأدوية، كتبها على شكل عمودين، جاءت في (٣٥) صفحة، وألحق بها فهرس عامة للأماكن والبلدان، والأمم، والأعلام، وفهارس عن أسماء الكتب التي وردت في متن الكتاب المُحقِّق. ولا يخفى على الباحثين أهمية هذه الفهارس في تيسير عمل الباحث، ويختم الجزء بصور ولوحات مصوّرة لبعض صفحات المخطوط الأصلي، يظهر منها مدى الجهد والتعب الذي عاناه المُحقِّق في تحقيق هذا الكتاب^(٥٩).

وفي ترجمته للجزء الثاني من المخطوط أو (المقالة الثانية)، الذي يتكوّن من ٧٥٢ صفحة، وينقسم إلى أحد عشر فصلاً، يفتتحها بتمهيد، يشرح فيه أسماء النباتات وفصائلها المختلفة كما ذُكرت في المخطوط الأصلي، ولم يُغيّر المسميات إلى المسميات الحديثة، كما فُعل في أحد المؤتمرات (المؤتمر الدولي الثالث عشر للنبات، الذي عُقد في سيدني عام ١٩٨١م). ثم يتحدّث عن مكانة ديسقوريدوس عند المسلمين، واعتمادهم الكبير على مؤلفه، وبعد عرض موجز لترجمة اصطفان بن بسيل لكتاب ديسقوريدوس، تناول أهمية الكتاب، والأسباب التي دفعته إلى تحقيقه، وهي:

(٥٨) عبد الرؤوف، جهود المستشرقين، ج ١، ص ١٣٢-١٣٤.

(٥٩) عبد الرؤوف، جهود المستشرقين، ج ١، ص ١٣٤.

- ١) تعدد الرواية للنص، فالشرح ثلاثة للمقال كلٌ يضيف ما هو مفيد وجيد للباحث.
- ٢) الطريقة العلمية التي استخدمها المؤلف في كتابه، وملاحظاته الدقيقة على النباتات، التي لم تقتصر على المشاهدة ونقل ما هو ما عروف ومشهور، وإنما اعتمد على التجربة والملاحظة، وتدوين ذلك.
- ٣) المخطوط مؤلف شامل لكل ما تحويه كتب ديسقوريدوس كاملة.
- ٤) مقدمة المؤلف ترسم صورة واضحة عن ثقافة الصيدلاني المسلم في العصور الوسطى والإسلامية.
- ٥) احتوائها على عدد كبير من المترادفات المعجمية البربرية، والعربية الإسبانية.
- ٦) لأول مرة يُنشر تحقيق للمخطوط بشرح عربي.

ثم تناول المحقق التخصصات المختلفة التي لجأ إليها لمساعدته، وأن هذا العمل كان نتيجة جهد مشترك، ويتضح ذلك بجلاء من قائمة الأسماء الطويلة التي وجّه إليهم المحقق الشكر في سطور طويلة، وأتبع ذلك بقائمة للكتب التي استخدمها، وأسماء المؤلفين أو المترجمين، والمخطوطات التي استعان بها في تحقيق المخطوط، وهي خمس عشرة مخطوطة، ويتبع التمهيد بمدخل يذكر فيه بعض الملاحظات:

أولاً: ملاحظات على بعض الأسماء والمصطلحات الواردة في المخطوط.

ثانياً: يكتب ملاحظات على شرح المخطوط ومترجميه، وأسلوبهم في ذلك، حيث إن بعض الموضوعات يتحدثون فيها بإسهاب، وبعضها باختصار، ويذكر سبب ذلك؛ إذ إن عبد الله بن صالح - أحد شارحي المخطوط - كان يفضل القول في الأدوية التي له علم بها، وجربها بنفسه، أو تحدث أحد الأطباء عن هذا الدواء فينقل ما قيل، ويختصر القول في الأدوية التي لا علم له بها، ولم يجربها. ثم يتحدث عن المقالة الثانية ومحتوياتها، وهي:

١) الترجمة العربية للمخطوط، أو كتابة اسم الدواء بالحروف العربية، بدلاً عن اليونانية، نقلاً عن ديسقوريدوس.

٢) شرح أسماء الأدوية الواردة في المخطوط، وترجمة العناوين من اليونانية إلى العربية، أو ذكر مرادفات أسماء الأدوية، وقام بهذا العمل سليمان بن حسن بن جلجل.

٣) حاول عبد الله بن صالح ذكر الأدوية، وعرض وجهات النظر المختلفة في هذا الدواء.

٤) شمل المقال ملحوظات كتبها مؤلف مجهول، وهو تلميذ عبد الله بن صالح، كما تقدّم.

ثالثًا: كتب ملاحظات عن مؤلف المخطوط ديسقوريدوس وشهرته، من حيث إنه أشهر صيدلاني في العصر القديم، وأنه عاصر لبليينوس (Lblios). ويعتقد المحقق ألبرت ديتريش أن ديسقوريدوس عمل طبيبًا في الجيش زمن القيصرين كلاريون (Clarion)، ونيرون (Nero)^(٦٠)، ولا توجد معلومات مؤكدة عن ذلك. ثم يحاول المحقق ترتيب مادة كتاب ديسقوريدوس ترتيبًا أبجديًا، أو جمع المواد المتشابهة مع بعضها بعضًا؛ إذ يتناول ديسقوريدوس في مقاله الأولى شرح علم الأدوية، ويدرس الزيوت والدهون، والبهارات، وأنواع الأشجار.

وفي المقالة الثانية: يتحدّث عن الحيوانات، والعسل، واللبن، وأنواع الدهن، والحبوب المختلفة، والخضروات والأعشاب.

وفي المقالتين الثالثة والرابعة: يتحدّث عن الأعشاب والجذور.

أما المقالة الخامسة: فتناول فيها الأشربة والخمور، والمعادن المختلفة.

ورتب ديسقوريدوس الكتاب حسب مفعول الأدوية.

ويزعم ديتريش أن ديسقوريدوس يعتمد اعتمادًا جزئيًا على ملحوظاته الشخصية، وينقل معلومات كثيرة من سابقه. وترى الباحثة أن هذا خلاف ما ذكره هو عن نفسه في مقدمة كتابه، حيث قال: "وأنا أسألك، وكل من ينظر في هذا الكتاب، أن تفتقدوا مقدار قوتنا في الكلام، بل عنايتنا بالأشياء في طول التجارب؛ فإني قد عرفت عامتها بالمشاهدة مع سائر ما يجب أن يُتقَصَى معرفته من حالاتها، وبعضها مما لم نشاهده استقصينا أمره بالأخبار المتفق عليها، واستخبار أهل المواضع التي تكون فيها"^(٦١). وينبغي أن نُعنى أولاً بجمع كل واحد من الأدوية وخرنه في الأزمنة التي ينبغي"^(٦٢). ويضيف ابن أبي أصيبعة في وصف ديسقوريدوس: "السائح في البلاد، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري، والجزائر، والبحار، المصور لها، المُجرب المُعدّد لمنافعها قبل المسألة عن أفاعيلها، حتى إذا صحت عنده بالتجربة، فوجدها قد خرجت بالمسألة، غير مختلفة عن التجربة؛ أثبت ذلك وصوّره من مثله، وهو رأس كل دواء مفرد، وعنه أخذ جميع

(٦٠) عبد الرؤوف، جهود المستشرقين، ج ١، ص ١٣٥-١٣٨.

(٦١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، م ١، ص ٢٢٦.

(٦٢) حبي، كتب الحشائش، ص ٥٣٦.

من جاء بعده^(٦٣). ويقول في موضع آخر: إن جميع الأطباء السابقين لديسقوريدوس أخذوا الطب من آبائهم وأجدادهم، إلا ديسقوريدوس وجالينوس^(٦٤). وهو ما يؤكد ما ذهبت إليه الباحثة، من أن مجمل مادة كتاب ديسقوريدوس كانت من بحثه واستنتاجه وتقصيله، وذلك لا ينفي استفادته من علم من سبقه.

كما يقول: إن الأطباء المسلمين حينما يذكرون ديسقوريدوس؛ فإنهم يعنون كتابه الذي ترجمة اصطفن وحنين في بغداد. ولا تعتقد الباحثة أن نسخة غير هذه النسخة كانت مشهورة ومتداولة، والدليل أن ابن جلجل نفسه يذكر أن هذه النسخة هي المتداولة حتى في بلاد الأندلس، يقول: "ورود هذا الكتاب إلى الأندلس وهو على ترجمة اصطفن منه ما عرف له اسمًا بالعربية، ومنه ما لم يُعرف له اسمًا؛ فانفتح الناس بالمعروف منه بالمشرق والأندلس"^(٦٥). وما يثبت تداول النسخة التي ترجمها اصطفن أن أكثر نسخ المخطوط التي وُجدت في مكتبات العالم هي هذه النسخة.

ويذكر المُحقِّق أن هذه النسخة لم تُترجم فيها العناوين التي كُتبت باللغة اليونانية، وقد نقل المترجم المُسمّى بالنطق نفسه إلى اللغة العربية، أو وضع مرادفًا للكلمة. ثم يتبع هذه الملاحظات بترجمة لابن جلجل المتوفى سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م)، ويذكر جهوده في تنقيح النسخة الأصلية من المخطوط، بما قدّمه من شروح عليها. ثم يتحدث عن عبد الله بن صالح، الذي يرى المحقق أنه قام بعمل جبار حينما وضع شروحًا للمخطوط، وهو أحد أساتذة ابن البيطار. وأخيرًا يختم هذه المقالة بذكر الشخص المجهول، الذي كتب شروحًا مفيدة على المخطوط، وهو تلميذ عبد الله بن صالح، واستطاع المُحقِّق معرفة الكاتب المجهول من خلال كتاباته، وهو أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن مفرج بن أبي الخليل عبد الله الأموي الحزمي الظاهري النباتي العشاب، الملقب بابن الرومية، وله كتاب "تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس"^(٦٦).

رابعًا: ينقد المصادر والمراجع التي اعتمد عليها مترجمو كتاب ديسقوريدوس، ويذكر أسماء مؤلفيها.

(٦٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، م ١، ص ٢٢٥.

(٦٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، م ١، ص ٢٢٦.

(٦٥) ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، المقدمة ص ١٨.

(٦٦) عبد الرؤوف، جهود المستشرقين، ج ١، ص ١٣٨ - ١٣٩.

خامساً: يشرح طريقة المؤلف اصطف بن بسيل في كتابة الكتاب، ويرى أنها طريقة مُخالفة لعادة المسلمين في التأليف إبان القرن الحادي عشر الميلادي؛ حيث اعتاد المسلمون في تأليفهم على ذكر مقدمة للكتاب تشمل: سبب التأليف، والهدف منه، والصورة النهائية للكتاب، وكتابة البسمة، ثم الدخول مباشرة في موضوع الكتاب. ويقارن ذلك بالأسلوب المتبع في عصر المؤلف، ثم يشرح طريقة المؤلف في تأليف الكتاب، والتدريس، وعلاقة المؤلف بديسقوريدوس.

سادساً: يضع بعض الملاحظات على كيفية بناء مقال العقاقير، في مقارنة بين ما كتبه ابن جلجل، وشرح عبد الله بن صالح، وما أضافه المؤلف المجهول ابن الرومية.

سابعاً: يُدَوِّن ملاحظات عامة على شروح ابن جلجل، وعبد الله بن صالح، وابن الرومية يوضِّح فيها الآتي:

أ. الطريقة التي اتبعها عبد الله بن صالح في كتابة الشروح على كتاب ديسقوريدوس.

ب. منهجية عبد الله بن صالح في نقده لكتاب ديسقوريدوس، وترجمة ابن جلجل للكتاب نفسه.

ج. يعرض بعض الملاحظات المهمة التي وردت في المخطوط.

د. يذكر منابت النباتات والأعشاب.

هـ. يذكر أصلاً لبعض المسميات، مع ذكر سبب التسمية.

و. يوضِّح الخطاء في ترتيب أوراق المخطوط.

ثامناً: يقدِّم ملاحظات لغوية على المخطوط - سواء اللغة العربية، أو اليونانية، أو الإسبانية، أو البربرية- وسواء كان سبب هذه الأخطاء سوء فهم دلالة بعض الكلمة، أو الخطأ في الاشتقاق، أو الخلط بين الأسماء المتشابهة في أصواتها اللغوية، أو ترجمة الرموز بدلاً من ترجمة المعاني، أو الأخطاء التي وقع فيها المترجمون في الترجمة، أو الخطأ في ترجمة كلمات خاصة، وأن هناك خطأين لغويين وقع فيهما عبدالله بن صالح، حيث وضع ترجمتين مختلفتين لكلمتين كُتبتا مرتين بصورتين مختلفتين في المخطوط، وهو يورد ذلك بأمثلة من الترجمة العربية التي حَقَّقها^(٦٧).

تاسعاً: يضع معجماً لكلمات عربية مختارة من النص المُقدِّم، ويراجعها على المعاجم العربية.

(٦٧) عبد الرؤوف، جهود المستشرقين، ج١، ص ١٣٨ - ١٣٩.

عاشراً: يترجم النص العربي المحقق، ويقع في (٦٢٧) صفحة، (٨٠ - ٧٠٧).

حادي عشر: صنّف فهرس مختلفة للمخطوط:

- ١) فهرس لأسماء الأدوية باليونانية.
- ٢) فهرس لأسماء الأدوية باللاتينية.
- ٣) فهرس لأسماء الأدوية بالألمانية.
- ٤) فهرس لأسماء الأدوية بالعربية وأسماء الأدوية المُعرّبة.
- ٥) فهرس لأسماء الأدوية بالعربية الأندلسية.
- ٦) فهرس لأسماء لأدوية بالبربرية.
- ٧) فهرس لأسماء الأماكن.
- ٨) فهرس الأعلام.
- ٩) فهرس لأسماء الكتب الوارد ذكرها.

الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد جولة ممتعة في كتب الطب والأطباء، وجهود المستشرقين في إخراج الكنوز الدفينة من المخطوطات الإسلامية؛ تتوصّل الباحثة إلى عدد من النتائج، وهي:
- برع المستشرقون في وضع فهرس للكتب الإسلامية المُحقّقة، حيث أفاد منها الباحثون غاية الاستفادة، وسهّلت على طلاب العلمين والباحثين تحصيل الفائدة.
 - ذهب بعض الباحثين إلى أن الاستشراق الألماني يخلو من الأهداف الاستعمارية؛ ولكن لا يوجد استشراق بمعزل عن الأهداف الاستعمارية حتى إذا كانت قليلة أو غير ظاهرة.
 - تبيّن بجلاء جهود المستشرقين الألمان في حفظ التراث الإسلامي، والعناية باللغة العربية والأدب العربي؛ مما أسهم في إخراج نفائس الكنوز العربية والإسلامية إلى العالم، والحفاظ على اللغة العربية.
 - امتاز مستشرقو القرن العشرين بغزارة الإنتاج ووفورته، وهذا ما نلاحظه في مؤلفات ألبرت ديتريش.

- يعدّ مطلع القرن العشرين الميلادي مرحلة ازدهار الاستشراق الألماني وتتوّعه، حيث خرج الاستشراق الألماني من بوتقة اللغة العربية والأدب، إلى الشمول والتنوع بصورة جلية أسهمت في خدمة العلم، فمن علوم اللغة العربية، وتحقيق المخطوطات، إلى جغرافيا البلدان الشرقية وتاريخها، ودور الأديان فيها، مع التركيز على التراث الإسلامي، إضافة إلى إنشاء عدد من الكراسي للغات الشرقية في الجامعات الألمانية.
- الجهد الجبار الذي بذله المستشرق الألماني ألبرت ديتريش في تحقيق مخطوط (هيولي الطب)، وحرص الغرب على العناية بالكتب ذات الفائدة العظيمة.
- يعدّ ديسقوريدس من أشهر الصيادلة في العصر اليوناني، واحتل كتابه (هيولي الطب) مكانة مرموقة في العالمين الإسلامي والغربي على حدّ سواء.
- أسلوب التجربة وكتابة الملاحظات كانت معروفة منذ العصر اليوناني، واستخدمها بعض المؤلفين، وبرع فيها الأطباء المسلمون، بينما ينسبها الغرب إليهم.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق ودراسة: عمار النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١.
- ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ابن النديم: الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له: يوسف علي طويل، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

ثانياً: المراجع

- بالنثيا، أنخل جنتالث، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية
- بدوي، عبد الرحمن، (٢٠٠٣م)، موسوعة المستشرقين، ط ٤، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- الزيايدي، محمد فتح الله (١٣٧٩هـ/٢٠١١م)، الاستشراق أهدافه ووسائله: دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، سوريا، مؤسسة المعاصرة ومستقبل الثقافة.
- سمايلوفتش، أحمد (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي.
- عبد الرؤوف، محمد عوني، وإيمان السعيد جلال، (٢٠٠٤م)، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ط١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، مكتبة الآداب.
- العقيقي، نجيب (١٩٨٠م)، المستشرقون، ط٤، القاهرة، دار المعارف.
- المنجد، صلاح الدين (١٩٩٨م)، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد.
- المنجد، صلاح الدين (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لديسقوريدس بترجمة مهرا بن منصور بن مهرا، مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق.

ثالثاً: الدوريات

- حبي، يوسف (١٩٨٤م)، "كتب الحشائش العربية"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مج ٢٨، ج ٢.
- فالتر، فايبكة (١٩٧٩م)، "نشر التراث العربي ودراسته في ألمانيا"، مجلة كلية الآداب العراقية، (العدد ٢٦).
- المطوري، محمد سعدون المطوري (٢٠١٥م)، "الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية، بحث منشور في مجلة الدراسات الاستشراقية"، دراسات استشراقية (ع٢٠١٥، ٣م).

رابعاً: مقالات من الانترنت

- رشيدى، مختارة محمود محمد حجاج، مناهج المستشرقين الألمان في ترجمات القرآن الكريم في ضوء نظريات الترجمة الحديثة، المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة، www.muslim-library.com، تاريخ الدخول، ١٧/٤/١٤٤٥هـ.

- عبد العزيز، زينب، الفاتيكان وعصر التنوير، مقال منشور في موقع صيد الفوائد، said.net. تاريخ الدخول ١٤٤٤/٢/١٠هـ.
- نشرة جوتنجن اليومية؛ نشرة آيتشسيفليد اليومية، تاريخ الدخول ١٤٤٥/٣/١٨هـ، Gottinger Tagsblatt Eichsfeld Tagsblatt
- موقع ويكيبيديا، تاريخ الدخول ١٤٤٥/٣/١٨هـ (de.wikipedia.org/wiki/Albert_Dietrich_Arabist)
- موقع مكتبة برلين الحكومية، alkitabdar.com، تاريخ الدخول ١٤٤٥/٤/١٦هـ.
- موقع عريق، areq.net، تاريخ الدخول في ١٤٤٥/٤/١٦هـ.
- موقع جامعة هايدلبرغ، WWW.ub.uni-heidelberg.de/en/about-us، تاريخ الدخول ١٤٤٥/٤/١٦هـ.

خامساً: رسائل علمية

- سعدي، مونة، وعفاف جعلاب: جهود المستشرقين الألمان في تحقيق ونشر التراث الإسلامي (الجغرافيا أنموذجاً)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ٢٠١٦ - ١٠١٧م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

سادساً: معاجم اللغة

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٥، القاهرة، مكتبة الشرق.

The Efforts of the German Orientalist (Albert Dietrich) in Editing Medical Manuscripts: Dioscorides De Materia Medica

Samaah Saeed Bahwerth

Associate Professor of Islamic History and Orientalism, Department of Orientalism, College of Arts and Humanities, Taibah University, Al-Madinah Al-Munawwarah, KSA

Abstract. No fair-minded person can deny the efforts of orientalists in preserving Islamic heritage, especially manuscripts. The orientalists have shown great interest in collecting, preserving, editing, revising, and cataloging these manuscripts. The universities, libraries, and churches of Europe hold numerous valuable Islamic manuscripts that contain treasures and precious knowledge of Islamic sciences. These manuscripts have directly contributed to the modern European Renaissance. In this paper, I will briefly discuss the efforts of German orientalists in preserving Islamic heritage, particularly manuscripts. I will mention one example of such efforts, which is the German orientalist Albert Dietrich and his contributions to the editing of manuscripts in general, and specifically medical manuscripts, with a focus on the medical manuscript "Dioscorides De Materia Medica.

Keywords: German Orientalism, Medicine, Medical Manuscripts.

حق المواطنة في الإسلام: دراسة تحليلية وصفية عن دستور المدينة المنورة

ندى صلاح الدين بالطو

قسم القانون العام، كلية الحقوق، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

المستخلص. إن تحديد أمر المواطنة أمر مهم من الناحيتين السياسية والقانونية؛ فمن الناحية السياسية تقتصر المواطنة على حق المواطن في ممارسة الحقوق السياسية التي يتمتع بها وحده دون غيره من الأجانب المقيمين داخل أراضي الدولة. أما من الناحية القانونية؛ فهي تعني تمتع المواطن بحقوق خاصة كثيرة لا يتمتع بها الأجنبي، فالدولة جعلت مباشرة وظائف ومهن معينة وتقلد مناصب حَقًا خاصًا لمواطنيها دون غيرهم من الأجانب المقيمين فيها.^(١) وتكمن مشكلة البحث في صعوبة تحديد مفهوم (المواطنة) في الوقت الحاضر؛ إذ إن هذا الأمر من أهم الموضوعات التي تثير الجدل والنقاش في العالمين العربي والإسلامي؛ وذلك بسبب الشبهات والاتهامات المثارة حول حق المواطنة في الشريعة الإسلامية في العصر الحاضر، وذلك انطلاقًا من إنكار وجود حق المواطنة في الشريعة، واتهامها بعدم الاعتراف بحقوق الأقليات الدينية، والعرقية، والقومية، التي تعيش في كثير من الدول العربية والإسلامية. وتأتي أهمية هذه الدراسة في تبيينها لمفهوم المواطنة في النظام الإسلامي من خلال تسليط الضوء على دستور المدينة المنورة بشكل خاص باعتباره نموذجاً يحتذى به في أي مجتمع ينشد دولة أساسها العدل، وسمتها الأمان، وتتمتع باستقرار شعوبها. ولقد اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في مناقشة هذا الموضوع، وتوصل إلى أن (المواطنة) من أهم المفاهيم التي تطورت بالتوازي مع تطور المجتمعات والدول. وقد ارتبط هذا التطور بشكل رئيسي بتطور حقوق الإنسان وتأثير العولمة في المجتمع البشري. وقد أصبح هذا الموضوع محط الاهتمام منذ تطور البشرية واستحداث القوانين المدنية، لا سيما في البيئة الغربية.^(٢)

الكلمات المفتاحية: المواطنة - الجنسية - دستور المدينة المنورة - أهل الذمة - المساواة أمام القانون.

(١) إبراهيم درويش، القانون الدستوري، النظرية العامة، القانون الدستوري، النظرية العامة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٠.

(٢) صلاح الدين فوزي، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار النهضة العربية، ١٩٩٥، ص ٤٠.

١. المقدمة

أهمية البحث

تظهر أهمية هذه الدراسة في الإشارة إلى ادعاءات بعض الكتاب والمفكرين العلمانيين بأن الإسلام أغفل مفهوم المواطنة وأنه ميّز بين الرعايا المسلمين والرعايا من ديانات وطوائف أخرى، وأن مفاهيم المواطنة والهوية عُرفت فقط بناء على الانتماء للإسلام. وهم بذلك يتجاهلون أو تفوتهم حقائق تاريخية لها مصادرها ووثائقها التي تدحض مزاعمهم وتؤكد على عدم صحتها.

تشير الوثائق والمصادر إلى حقيقة أن أول تأسيس للدولة الإسلامية عندما كان في بدايته قام على فكرة المواطنة من خلال تحديد هوية الدولة وجميع أطرافها بما يتماشى مع حقوقهم وواجباتهم.^(٣) كما تتبين أهمية الدراسة أيضًا في وجود عدة تغيرات في مفهوم المواطنة؛ لأنها لم تعد تصف فقط العلاقة بين الفرد والدولة من الناحية القانونية والسياسية، بل أصبحت جزءًا من مفهوم المواطنة في النظرية السياسية.

هذا الاهتمام المتجدد بالمواطنة ناتج عن عدة عوامل، أهمها أزمة فكرة مفهوم الدولة - لطلالما كان لبّ الفكر الليبرالي - علاوة على العديد من التحولات التي شهدتها أواخر القرن العشرين، بما في ذلك ارتفاع وتيرة المشكلات العرقية والدينية بدءًا من الإبادة الجماعية للطوائف اليهودية على يد النازية، إلى الإبادة النووية بهيروشيما، والإبادة الصربية للمسلمين، والقتل الجماعي للأمريكي للعراقيين والأفغان، والمذابح المستمرة في فلسطين، إضافة إلى زيادة التيارات المتطرفة من الأصوليين والمسيحيين.^(٤)

لقد أدى كل ذلك إلى ضرورة مراجعة مفهوم (المواطنة)، والتأكيد على أهميته؛ لمواجهة هذه الأفكار، وتأثيراتها في التعقيد السياسي الغربي والواقع الاجتماعي.^(٥)

(٣) ماجد راغب الحلو، الدولة في ميزان الشريعة والقانون، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ص ٣٢.

(٤) خليل حسين، الفلسفة والفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى. بيروت، منشورات الحلبي، ص ٣٢.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٨.

تمهيد

الحق في المواطنة نقاش له تاريخ طويل يطل بين الحين والآخر وفقاً للظروف السياسية والدستورية التي تواجهها الدول.^(٦) إنها مسألة موضع اهتمام شديد من الباحثين والمهتمين بالسياسة والمجتمع والقانون. ففي العديد من الدول، أسهمت المنظمات والمؤسسات الدولية في تحديد القواعد التي تنظم حقوق وواجبات الأفراد، واضعة الحدود بين الأفراد من جهة، وبينهم وبين الدولة بمؤسساتها وأجهزتها من جهة أخرى. تقوم هذه القواعد على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات دون النظر إلى الدين، أو العرق، أو العقيدة، أو أي اعتبارات أخرى.^(٧)

تعريف (المواطنة) نقطة هامة على المستوى السياسي والقانوني. فعلى الصعيد السياسي، يتعلق الأمر بالحقوق السياسية الممتدة للمواطنين بالدولة، وليس للراعايا الأجانب المقيمين داخل حدود الدولة. وعلى الصعيد القانوني، نجد أن المواطنين يتمتعون بحقوق أكثر بكثير من الأجانب المقيمين في هذه الدولة، مثل الحصول على وظائف معينة أو التعيين في مناصب حكومية^(٨).

في الوقت الحالي، أصبحت قضية (المواطنة) موضوعاً جدلياً في العالم العربي والإسلامي؛ بسبب الشكوك والانتقادات المثارة حول الحق في المواطنة في الشريعة الإسلامية، بزعم أن التشريع الإسلامي غير مُطبق في هذه الحقبة. هناك بعض الجماعات التي تنكر حتى وجود الفكرة في الشريعة وتتهمها بعدم الاعتراف بالحقوق الدينية، أو العرقية، أو القومية، للأقليات الذين يعيشون في كثير من الدول العربية والإسلامية.^(٩)

لقد أسس الإسلام وحدد حقوق المواطنين نحو حوالي أربعة عشر قرناً. عندما هاجر النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وجد هناك ديانات وقبائل مختلفة. فلدى وصوله صلى الله عليه وسلم وجد في المدينة ثلاث جماعات مختلفة: المسلمين، واليهود، والمشركين من العرب. وكان المسلمون

(٦) إبراهيم درويش، القانون الدستوري، النظرية العامة، القانون الدستوري، النظرية العامة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٠، ص ٤٨.

(٧) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٨) إبراهيم درويش، القانون الدستوري، النظرية العامة، القانون الدستوري، النظرية العامة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٠، ص ٢٢.

(٩) المرجع السابق، ص ٢٣.

منقسمين إلى مهاجرين وأنصار؛ ينتمي الأنصار إلى قبيلتين هما الأوس والخزرج.^(١٠) لقد كان ذلك مزيجًا فريدًا في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت، وكان مختلفًا عن تقاليد وأعراف العرب.

إن دستور المدينة (الذي كُتب عقب هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة) هو أول وثيقة مكتوبة تنظم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. وضعها النبي صلى الله عليه وسلم ليؤسس الحقوق والواجبات على أساس المواطنة الكاملة، والتي يتساوى أمامها المسلم مع غيره من أهل المدينة وما حولها.^(١١)

تقدم هذه الدراسة تعريفًا لمفهوم (المواطنة) في الشريعة الإسلامية، بالإشارة إلى دستور المدينة كنموذج لكل مجتمع يسعى نحو تأسيس دولة تقوم على العدل والسلام والاستقرار. ولذلك، تتبع هذه الدراسة منهجًا تحليليًا وصفيًا في مناقشة الموضوع، ويتم تنظيمها كالتالي:

- معنى وأبعاد المواطنة.
- أسس وسمات المواطنة في دستور المدينة.
- التطبيقات العملية للمواطنة في النظام الإسلامي.
- الخاتمة.

٢. معنى وأبعاد المواطنة

يتناول هذا الجزء تعريف المواطنة، سواء من ناحية الفكر الغربي أو لإسلامي، ثم بعد ذلك، سوف يتم التعرض إلى أبعاد هذا المفهوم، سواء الاجتماعي أو القانوني أو السياسي.

٢. ١ مفهوم المواطنة

هناك تعريفات مختلفة ترى المواطنة في إطار الانتماء إلى الوطن مع حمل جنسية الدولة التي ينتمي إليها الفرد والتعايش في مجتمع واحد. سيتم تقسيم هذا الموضوع إلى فرعين:

٢. ١. ١ مفهوم المواطنة في الفكر الغربي

(١٠) ماجد راغب الحلو، الدولة في ميزان الشريعة والقانون، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ص ٢٠.

(١١) المرجع السابق ص ٤٢.

اعتقد أفلاطون أن الإنسانية خُلقت على نحو مختلف في طبقتين: طبقة الحكام، وطبقة المحكومين؛ ومع ذلك، فإن الحقيقة هي أن الطبيعة وافقت على أن المريض سواء أكان غنياً أو فقيراً يجب أن ينتظر على أعتاب الطبيب، وأن ينتظر كل شخص يجب أن يُدان على أعتاب القادرين على حكمه. من ناحية أخرى، أرسطو يرى الفكرة مختلفة. إذ يُحدد المواطن بممارسة المواطنة من مجموعة من الأفراد يشاركون في سياسة الدولة ويتعهدون بخدمة الدولة طوال حياتهم.^(١٢)

من خلال التعريفين السابقين، يمكننا التمييز بين مفهومي أفلاطون وأرسطو عن المواطنة. فقد حددا فكرة المواطنة بفئة محددة من المجتمع، مع التنوع الطبيعي الذي أدركه كلاهما. أفسح أفلاطون معنى شاملاً للمواطنة بتفسيره للجانبين من العلاقة: الحاكم والمحكوم، بينما ميزها عن صورة المواطنة من فئة لأخرى (الحكام، والفلاسفة، والجنود). رفض أرسطو حالة المواطنة وقصرها على النخبة، بصرف النظر عن مجالاتهم (سياسية، أو دينية، أو عسكرية).

عرف بعضهم المواطنة بأنها (الحق في المشاركة في السياسة وأن تكون مُمثلاً فيها). إنها مجموعة من الحقوق والالتزامات التي تعطي للفرد هوية قضائية رسمية. وعليه، فإن المواطنة حالة تمنح لكامل العضوية في المجتمع؛ وعليه فإن كل من يملكون تلك الحالة متساوون في الحقوق والواجبات التي منحت لها تلك الحالة.^(١٣)

وقد صاغ آخرون نظرية المواطنة من خلال التركيز بالتحديد على العلاقة بين التطورات في طبيعة المواطنة وفي النظام الطبقي، وهو ما يعرف بالمواطنة الوطنية، إذ إنها كانت شكلاً من أشكال الدول القومية التي ساهمت في شمولية ما كان يعرف بالحقوق والواجبات المحلية في أوروبا في العصور الوسطى. وعليه، يتضح أن هناك ثلاثة عناصر مميزة للمواطنة، قد تكون موجودة أو غير موجودة في أي دستور للمواطنة، كما يلي:^(١٤)

١ - **العنصر المدني للمواطنة:** يتكون من الحقوق اللازمة لحرية الفرد، والمؤسسة الأكثر ارتباطاً بها هي سيادة القانون ونظام المحاكم.

(١٢) محمد أحمد إبراهيم المسلماني، القانون الدستوري والنظم السياسية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٥، ص ٣٢.

(١٣) المرجع السابق، ص ٤٥.

(١٤) محمد المجذوب، القانون الدستوري والنظام السياسي. ط٤، بيروت، منشورات الحلبي، ص ٢٨.

٢- **العنصر السياسي للمواطنة:** يتكون من الحق في المشاركة في ممارسة السلطة السياسية، ويرتبط ذلك بالمؤسسات البرلمانية.

٣- **العنصر الاجتماعي للمواطنة:** يتكون من الحق في مستوى سائد من التراث الاجتماعي والطويل للمجتمع. تتحقق هذه الحقوق بشكل كبير عبر الخدمات الاجتماعية والنظام التعليمي.

إن شرط فهم المواطنة بدلالة الحقوق والسياق المؤسسي- الذي تمارس خلاله تلك الحقوق- هو التحسن الأصيل في فكرة كون الحقوق مرتبطة بالفطرة بالأشخاص، وأن مفهوم حقوق الإنسان يمكن أن يخلق فهمًا لحقوق المواطنين. بناء على ذلك، فإن الحقوق مفيدة فقط في سياق مؤسسي محدد، إذ يمكن تحقيقها وفقًا لشروط مادية محددة.^(١٥) وعليه، يمكن تعريف المواطنة بأنها (المكان الذي تتيسر فيها الحقوق والقوى المرتبطة بها، التي تعرف الحقوق المدنية بأنها حرية التعبير والمساواة أمام القانون، والحقوق السياسية التي تشمل الحق في التصويت والحق في الانضمام لأي مؤسسة سياسية مشروعة، والحقوق الاجتماعية والحقوق الاقتصادية وغيرها من الحقوق الأخرى).^(١٦) ويعاب على هذا التعريف، عدم التركيز على الواجبات المكلف بها المواطن، والتي تنتج عن اكتساب الحقوق.^(١٧)

من ناحية أخرى، تعرف (الموسوعة البريطانية) المواطنة بأنها (العلاقة بين الفرد والدولة والتي يدين فيها الفرد بالولاء لتلك الدولة، ويحق له الحماية فيها).^(١٨) المواطنة تعني ضمناً حالة حرية تصاحبها مسؤوليات. للمواطنين حقوق وواجبات ومسؤوليات معينة، تحجب أو تمتد جزئياً للمواطنين المقيمين في الدولة.^(١٩) بشكل عام، فإن الحقوق السياسية الكاملة - ومنها الحق في التصويت وحق شغل المناصب العامة - تتوقف على المواطنة. (الموسوعة البريطانية، بوور إنترناشونال بريتانكا، مجلد ٣: ٣٣٢). وعلى

(١٥) محمد أحمد إبراهيم المسلماني، القانون الدستوري والنظم السياسية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٥، ص ٢٤.

(١٦) فوزي أحمد شادي، تطور أساس مسؤولية الدولة "دراسة مقارنة"، دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص ٣٣.

(١٧) المرجع السابق ص ٣٦.

(١٨) محمد عبدالعال السناري، النظرية العامة للقانون الدستوري والنظم السياسية المعاصرة "دراسة مقارنة"، مطبعة الإسراء، ٢٠٠٤، ص ٢٣.

(١٩) المرجع السابق، ص ٣٤.

الرغم من أن الفرد يعد مواطنًا من الناحيتين الاجتماعية والجغرافية، إلا أن مشاركته وانتماءه للدولة أعمق من المنظور الاجتماعي والسياسي.^(٢٠)

٢. ١. ٢ المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر

اختلف العلماء المسلمين حول معنى (المواطنة)، إذ نجد أن كل عالم قدم تعريفًا، تأثر بالقواعد والأسس والأبعاد الموجودة في بيئته. التعريف الإسلامي للمواطنة يستند إلى القواعد والأسس التي تقوم عليها الرؤية الإسلامية للمواطنة. بالنسبة للمسلم كفرد وعنصر من عناصر الأمة - تحديدًا المسلمين الأفراد، والحاكم والإمام - فإن العلاقة تتعلق بالرابط بين المسلمين وحكامهم من ناحية، والأرض التي يقيمون فوقها من ناحية أخرى.^(٢١)

عرف البعض مفهوم المواطنة من وجهة نظر إسلامية بأنها (مجموعة العلاقات، والروابط، والصلات التي تتطور بين دار الإسلام وبين من يعيشون فيه، سواء كانوا مسلمين، أو مؤمنين أو أوصياء). وقد تمت الإشارة إلى مصدر الفكر ودوره في الارتباط بظهور دار الإسلام. هناك فروق بين المفكرين المسلمين فيما يتعلق بالمواطنين. على سبيل المثال، يرى بعضهم أن المواطنين هم من يعيشون في الدولة حتى لو كانوا غير مسلمين، ولكن هناك من يقصرون حالة المواطنة على غير المسلمين الذين يعيشون في دار الإسلام. ظهرت المواطنة في النموذج الإسلامي في دستور المدينة الذي أرسى قواعد المجتمع متعدد الأديان بأشتماله على اليهود والمسلمين وآخرين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ولقد خرجت المواطنة في الفكر الإسلامي عندما نظمت الشريعة سلطة المسلمين وغير المسلمين (أهل الذمة) في دار الإسلام.^(٢٢)

إن المواطنة في الإسلام تعرف على أساس القواعد والأسس التي تقوم عليها الرؤية الإسلامية، ركيزتي المواطنة، وهما: الوطن والمواطن. وعليه، فإن التشريع الإسلامي يرى المواطنة تعبيرًا عن الرابطة بين المسلم

(٢٠) محمد أحمد إبراهيم المسلماني، القانون الدستوري والنظم السياسية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٥، ص ٤٤.

(٢١) إسماعيل إبراهيم البدوي، الحريات العامة والحقوق الفردية في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة، مكتبة الوفاء القانونية، ٢٠١٦، ص ٣٣.

(٢٢) المرجع السابق ص ٣٢.

كفرد وعنصر في الأمة التي تتكون من المسلمين والحكام والأئمة، وهي تنظم العلاقة بين الفرد والحاكم من ناحية، والفرد والأمة من ناحية أخرى. (٢٣)

ويمكن تلخيص محتويات المواطنة، من خلال تحليل دستور المدينة، فيما يلي: (٢٤)

١- تعترف الدول الإسلامية بالتعددية الدينية وحرية ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين.

٢- عدم مشاركة أهل الذمة في الحروب.

٣- أهل الذمة تابعون للسلطة السياسية وهم متساوون مع المسلمين الآخرين أمام القضاء.

٤- أهل الذمة لا يشغلون مناصب رفيعة في الدولة.

في الفكر الإسلامي، المواطنة هي القانون الطبيعي لكل مكونات المجتمع، إذ إن دستور المدينة كان ضماناً لحقوق غير المسلمين في دار الإسلام، يضمن حقوقهم ويوضح واجباتهم ويعكس شعورهم بالانتماء. إنه يبين أن هيكل المجتمع في الدولة الإسلامية لم يميز بين الحاكم والمحكوم، ولا بين المسلمين وأهل الذمة، بخلاف التمييز الواضح ضد المسلمين في الكثير من البلاد الغربية في العصر الحالي. تتميز المواطنة بالاحترام المتبادل بين المواطنين بغض النظر عن العرق أو الجنس أو الثقافة. بالفعل، فقد يضمن دستور المدينة للمواطنين احترام وحماية كرامتهم، كما يعطيهم ضمانات قانونية تحمي حقوقهم المدنية والسياسية، وتمنحهم حق المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بحياتهم. (٢٥)

إن المواطنة من أهم المفاهيم التي تطورت بالتوازي مع تطور المجتمعات والدول، إذ ارتبط هذا التطور بشكل أساسي بتطور مفاهيم حقوق الإنسان وأثر العولمة في المجتمع الإنساني. لقد كانت المواطنة مثار اهتمام منذ بدء الخليقة، وظهور القوانين المدنية، لا سيما في البيئات الغربية. في هذه الدراسة عن حق المواطنة في الإسلام، يجب التذكير بما يلي: (٢٦)

(٢٣) المرجع السابق ص ٣٥.

(٢٤) حسن محي الدين القادري، دستور المدينة المنورة، دار الضياء، الكويت، ٢٠١٨، ص ٦٨.

(٢٥) المرجع السابق، ص ٧٩.

(٢٦) ماجد راغب الحلو، الدولة في ميزان الشريعة والقانون، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ص ٥١.

- المواطنة في الفكر الإسلامي مضمونة عبر مبادئ الإسلام، مثل قواعد العدل والمساواة الموجودة بين جميع الحكام والمحكومين.
- المواطنة في الإسلام ظهرت كفكرة لحماية ودمج أهل الذمة في دولة دستور المدينة.
- المواطنة في الفكر الغربي هي نتاج عمل شاق ونضال المستضعفين ضد السيطرة والظلم والديكتاتورية عبر العصور وحتى الآن.
- لا يمكن نقل المواطنة إلى المستوى الدولي فيما يسمى بالمواطنة العالمية، وأبرز ما يؤكد على ذلك، هو عدم قدرة الاتحاد الأوربي على الوصول لوحدة سياسية، وأزمة اللاجئين في أوروبا.

٢. ٢ أبعاد المواطنة

لقد ارتبطت المواطنة بالاعتراف بالمساواة بين المواطنين، بغض النظر عما إذا كانت المساواة تشملهم جميعاً أو بعضهم. يظهر هذا الحق عبر قبول المشاركة المتساوية للمواطن. إنه حق تطور عبر مراحل تاريخية مختلفة، حتى وصل لشكله الحالي. وللمواطنة أبعاد مختلفة كما يلي:

٢. ٢. ١ البعد القانوني

يتحدد البعد القانوني بناء على النصوص الدستورية والقانونية التي تحدد مختلف حقوق الفرد وواجباته نحو مجتمعه، والوسائل التي تمارس بها تلك الحقوق، وتقام بها تلك الواجبات. وبحسب البعد القانوني، فإن المواطن هو الشخص القانوني الذي له حرية التصرف والتمتع بحماية القانون.^(٢٧)

البعد القانوني يقوم على العناصر التالية:

- الجنسية: إنها حق لكل مواطن، وتمثل ارتباطاً قانونياً يحقق انتساب الفرد إلى دولة معينة. فالانتماء للدولة هو أول شروط اكتساب المواطنة. تكتسب المواطنة إما بالدم (رابطة الدم)، أو بالمولد (رابطة الأرض) أو بالتجنيس. إنها شعور بالانتماء لجماعة إنسانية ومكان (وطن) لمختلف الأديان والطوائف، يشكل الصورة الإنسانية، ويتبنى ويدمج القيم الخاصة بتلك الجماعة.^(٢٨)

(٢٧) محمد المجذوب، القانون الدستوري والنظام السياسي. ط٤، بيروت، منشورات الحلبي، ص٣٨.

(٢٨) المرجع السابق، ص٤٨.

- الحقوق والحريات: إن حقوق المواطنة الخاصة والعامة، تشمل الحق في الأمن، والسلامة، والصحة، والتعليم، والتوظيف، والخدمات العامة الأساسية. بالنسبة للحرية، فإنها تتكون من حرية التنقل داخل الوطن، وحرية الاعتقاد، وممارسة الشعائر الدينية، والحق في التعبير والجدال في الأمور المختلفة وفقاً للضوابط الشرعية والنظامية. وأخيراً، هناك حرية المشاركة في المؤتمرات أو الاجتماعات ذات الطبيعة الاجتماعية أو السياسية وفقاً للضوابط الشرعية والنظامية.

- الواجبات: في مقابل تلك الحقوق، تفرض المواطنة واجبات على المواطنين من أجل حماية الصالح العام وقواعد العيش المشترك، مثل احترام النظام العام، والحفاظ على الممتلكات العامة، والدفاع عن أرض الوطن، والتضامن والوحدة مع المواطنين الآخرين، والمساهمة في رخاء الأمة، علاوة على حفظ الممتلكات العامة.^(٢٩)

- المساواة أمام القانون: تتطلب المواطنة كذلك أن يكون كل المواطنين متساوين أمام القانون. من حيث الخضوع والحماية، دون اعتبار لأي صورة من صور التمييز: الجنس، أو اللون، أو الدين، أو اللغة، أو الرأي، أو الهوية الاجتماعية... الخ طالما كان ذلك وفقاً للحدود الشرعية والنظامية؛ كما أنها تتطلب من المواطنين معرفة القانون واحترامه.^(٣٠)

٢.٢.٢ البعد السياسي

والمقصود به المشاركة السياسية للفرد في مختلف المؤسسات والعمليات السياسية في المجتمع، والمشاركة في إدارة المجتمع، مثل الانتخابات وترشيح وإدارة المؤسسات العامة والمشاركة في الأمور المتعلقة بإدارة الوطن وتحديد مصيره.^(٣١)

٢.٢.٣ البعد الاجتماعي

إن المقصود بالبعد الاجتماعي، هو عضوية الفرد في المجتمع، وبالتبعية العضوية التي تكسبه هوية مميزة، متمثلة في الشعور بالانتماء، ويسمى ذلك أيضاً بالبعد النفسي للمواطنة.^(٣٢)

(٢٩) محمود أحمد رشيد، ضمانات حماية الحقوق والحريات العامة، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٧، ص ٧١.

(٣٠) المرجع السابق، ص ٧٠.

(٣١) محمد كامل ليله، النظم السياسية - الدولة والحكومة، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٩، ص ٣٢.

(٣٢) المرجع السابق، ص ٤٠.

٣. أسس المواطنة في الإسلام وصفاتها في دستور المدينة

يستعرض هذا الجزء من البحث، الأساسيات التي يقوم عليها مفهوم المواطنة في الإسلام، وذلك من خلال تحليل مبدأ المواطنة في الشريعة الإسلامية، ومن ثم، محاولة ربطها بدستور المدينة، من خلال إيجاد كل ما يدل على مفهوم المواطنة في ذلك الدستور.

٣. ١ فكرة المواطنة في الشريعة الإسلامية

إن الإسلام دين شامل صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، ليس هناك تمييز بين مسلم يعيش في دار الإسلام ومسلم يعيش في دار الكفر، إذ إن الأمر يقوم على مبدأ الأخوة بين المؤمنين والمأخوذ عن الآية القرآنية الكريمة ((إنما المؤمنون أخوة)) (الحجرات: ٤٩: ١٠). على نحو مختلف، تقوم فكرة المواطنة في الحوكمة الحديثة والمعاصرة على تقسيم من يسكنون في الدولة إلى مواطنين وأجانب، بحسب الانتماء للدولة. أما الفكرة في الإسلام، فهي تقوم على الإيمان والالتزام بتعاليم الإسلام، ويمكن استنتاجها من قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) (التغابن، ٦٤: ٢).

قسم فقهاء المسلمين العالم إلى دار الحرب ودار السلام: دار السلام هي الدولة التي يحكمها حكام مسلمون وتقع تحت سيادتهم، بغض النظر عن كون المواطنين مسلمين أو غير مسلمين. فإذا كان أصل دار السلام مسلماً؛ فإن ذلك لا يمنع أن يكون الشعب غير مسلم، وهذا هو الحال مع الذميين. أما دار الحرب، فهي مكان ليس للمسلمين فيه سلطان، ويحكمهم حكام غير مسلمين، ولذلك لا يطبقون تعاليم الإسلام. ينطبق هذا الوصف حتى على الدول التي بها أقلية مسلمة، فهي لا تخضع لحكم الإسلام، ويحمل المسلمون جنسية دار السلام.^(٣٣)

اختلف فقهاء المسلمين حول وجود فكرة الجنسية في القانون الإسلامي، وتفرعت آراؤهم إلى ثلاث مجموعات كما يلي:^(٣٤)

- **المجموعة الأولى:** أنكرت وجود الفكرة في الشرع الإسلامي، إذ اعتقدوا أن الفكرة ذاتها ليست في الإسلام كدين بناء على المذهب الشمولي الذي لا يقبل وجود ذلك الحاجز السياسي والقانوني.

(٣٣) منقذ بن محمود السقار، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٦، ص ٢٢.

(٣٤) ماجد راغب الحلو، الدولة في ميزان الشريعة والقانون، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ص ٥٨.

- **المجموعة الثانية:** رأت أن الشرع الإسلامي عرف الفكرة، ولكنه ضيق مداها إلى المسلمين فقط.
- **المجموعة الثالثة:** أقرت بوجود الفكرة في الشرع الإسلامي، ووسعت نطاق تطبيقها ليشمل المسلمين وغير المسلمين من طوائف أخرى من الذين يسكنون في دار الإسلام.

بناء على رأي المجموعة الثالثة، فإن الذميين يتمتعون بالمواطنة والجنسية الإسلامية في دار الإسلام. يرجع ذلك إلى العقد المبرم بين الذمي والوصي، إذ هناك التزام تعاقدي بدفع الجزية لضمان قيام الدولة الإسلامية بتأمين سلامته وحمايته. وعليه، يتمتع الذميون بالجنسية، إذ إن أساس الجنسية في دار السلام، هو اعتناق الإسلام أو الالتزام بشروطه، فمن يعتنق الإسلام مسلم، ومن يلتزم بشروط الإسلام ولا يعتنق الإسلام فهو ذمي.^(٣٥)

٣. ٢ أسس المواطنة في دستور المدينة

يمكن تتبع المواطنة في الشرع الإسلامي من خلال دستور المدينة، إذ إنها أول دولة تقوم على الأخوة بين المسلمين (المهاجرين والأنصار)، وهم أمة واحدة، وجسد واحد، ورجل واحد ضد الأعداء. أما بشأن قبول غير المسلمين، من اليهود والمشركين، فإن الدستور حدد أسلوب التعامل المشروع معهم، على أساس العدالة، والمواطنة، والحقوق والواجبات. وقد صاغ الرسول صلى الله عليه وسلم الدستور الذي يضم عددًا كبيرًا من الاشتراطات بشأن حقوق اليهود والمشركين الآخرين.

وبناء على ما سبق، يمكن القول بأن دستور المدينة وضع الكثير من المبادئ الحقوقية التي تتمثل فيما يلي:

٣. ٢. ١ مكانة الأمة الإسلامية فوق القبيلة

ينص أحد اشتراطات (دستور المدينة) على أن (هذه وصية من محمد النبي الأمي (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بين المؤمنين ومسلمي قريش ويثرب ومن تبعوهم وحاربوا معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس) ثم ذكر بعد ذلك حقوق وواجبات المهاجرين والأنصار، إذ تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم من دمج المسلمين، باختلاف أصولهم وقبائلهم، في مجموعة واحدة من المسلمين. لقد جعل الانتماء للإسلام فوق كل اعتبار. وهذا تغيير جذري عن التحالفات القبلية الشائعة في ذلك

(٣٥) المرجع السابق، ص ٥٦.

الوقت، إلى الشعور بالأمة الموحدة بناء على المعتقد.^(٣٦)

٣. ٢. ٢ تحقيق الأمن الجماعي والتعايش السلمي

لقد ساهم دستور المدينة في تحقيق الأمن الجماعي والتعايش السلمي بين كل المواطنين المقيمين داخل الدولة. يمكن استنتاج ذلك من النص الوارد في الدستور (إنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم. وإن الله جار لمن بر واتقى) ويحافظ الدستور كذلك على حق الجار في الأمن والحفاظ على النفس، إذ يؤكد الدستور على أن (الجار كالنفس، لا يضر ولا يخطئ).

لذلك، يمكن القول: إن هذا الدستور كان قد تأسس على مبدأ التعايش السلمي بين الأفراد المقيمين في زمن معين، وموقع جغرافي معين، بغض النظر عن اختلافاتهم الأيديولوجية. هذه الوثيقة القانونية لا تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية، إذ إنه ليس في الإسلام ما يحظر اتصال المسلم بغير المسلم في إطار عمل اجتماعي متفق عليه تحت فكرة المواطنة. في تلك الوثيقة الدستورية، وضع النبي صلى الله عليه وسلم قواعد المجتمع الموحد التي تضمن العدالة والحماية لأفراده. وعليه، فإن أهم أهداف تلك الوثيقة كان يتمثل في ضمان عدم وجود الظلم.^(٣٧)

٣. ٢. ٣ ردع الاعتداء على المعاهدين

إن الدستور كان وثيقة قانونية توثق صور التعاون والتحالف بين مختلف الطوائف التي كانت بالمدينة، وكيفية ردع الاعتداء الخارجي. إذ ينص على ((إن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم أو ابتغى ظلماً أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً)) إن التحالف بينهم كان ذا طبيعة وقائية أو دفاعية وليست عدوانية، إذ كان يهدف إلى ضمان وجود دولة السلم والأمن، وتعزيز التضامن الاجتماعي.^(٣٨)

يمكن القول: إن تلك الوثيقة تحدد الحقوق والواجبات المشتركة، مع أخذ الخصوصية الدينية

(٣٦) منقذ بن محمود السقار، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٢٨.

(٣٧) حسن محي الدين القادري، دستور المدينة المنورة، دار الضياء، الكويت، ٢٠١٨، ص ٨١.

(٣٨) المرجع السابق، ص ٩٢.

لكل فئة من فئات مجتمع المدينة في الاعتبار. تلك الحقوق والواجبات المشتركة كانت تقوم على مبدأ الاعتراف بالآخر كقيمة إنسانية، والالتقاء في الكثير من النقاط، كاحترام النظام والمشاركة في الدفاع عن الوطن، واحترام الدستور، والإنفاق من أجل حماية المجتمع وتطويره في حالة الحرب. تلك الواجبات كانت مشتركة مع اليهود، وكانوا ملزمين معاً بدفع النفقات التي يحتاجها المجتمع، حسب ما ورد في وثيقة الاشتراطات الدستورية. وعليه، فإن كانت تلك الوثيقة تهدف في الأساس إلى تنظيم العلاقة بين جميع المجتمعات والفئات في المدينة، ولا سيما بين المهاجرين والأنصار، والمجتمعات اليهودية وباقي القبائل العربية، عبر المواجهة المشتركة لأي اعتداء خارجي من خلال تلك الوثيقة الدستورية.^(٣٩)

٣. ٢. ٤ حرية المعتقد

لقد ضمن دستور المدينة حرية المعتقد، وممارسة الشعائر الدينية، إذ كانت منصوص عليها في جميع بنودها دون استثناء، إذ أكد الدستور أن ((اليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه)). وقد نص الدستور كذلك على ((إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين)). والأمر لم يكن مختصاً بيهود بني عوف، وإنما كان يسري كذلك على يهود بني النجار، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، واليهود بين الأوس، ويهود جفنة، ويهود بني شطيبة، ومواليهم. لقد حرص الدستور على وضع هذا المبدأ المهم، وإيضاحه لجميع المواطنين، وبخاصة أن المسلمين واليهود في مدينة النبي (صلى الله عليه وسلم) كانوا أمة واحدة. وبالرغم من أن الدستور قد ضمن تأكيد الإسلام على التعددية الدينية، غير أنهم كانوا مازالوا أمة واحدة - سياسياً ودستورياً - حتى بالرغم من وجود خصوصيات لكل دين.^(٤٠)

إن دستور المدينة هو نص دستوري ليس له نظير من حيث إرساء مبدأ التعايش بين مواطني الدولة المختلفين في العرقيات والأديان. هذه الاشتراطات الدستورية أقرت مبدأ التعددية في كل صورها، وقبول الآخر المختلف في الدين والعرق والثقافة. الفقرة (٢٥) من الدستور ترسخ التعددية الدينية بالشروط التالية: لليهود دينهم وللمسلمين دينهم. غير أنهم أمة واحدة - سياسياً ودستورياً - حتى

(٣٩) منقذ بن محمود السقار، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٦، ص ٣٣.

(٤٠) المرجع السابق، ص ٤٤.

بالرغم من وجود خصوصيات لكل دين. ويدعم كل هذا الآية الكريمة ((لكم دينكم ولي دين)) (الكافرون ١٠٦: ٦) والآية ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (الحج، ٢٢: ١٧)

الآيات السابقة تحدد المؤمنين بجانب اليهود، والنصارى، والصابئة، والمجوس، والمشركين، وتؤكد على أن سلطة الفصل بين أتباع الأديان هي لله تعالى وحده، وأن هذا الفصل الإلهي بين أتباع الأديان سيكون يوم القيامة، وليس في هذه الحياة الدنيا. لذلك، يجب على أتباع الأديان أن يتعايشوا في سلام بعضهم مع بعض، ويقبلوا بعضهم بعضاً، ويقروا بحق الجميع في العيش، وأنه ليس لأي منهم سلطة الحكم على معتقدات الآخرين.^(٤١)

٣. ٢. ٥ ضمان المساواة بين المواطنين في المشاركة الفاعلة في مختلف مجالات الحياة

يحقق ذلك مبدأ المواطنة الكاملة. وقد ضمن (دستور المدينة) الحق لكل مقيم، في وقت لم يكن العالم يعرف فيه معنى التزامات وواجبات المواطنة.

٣. ٢. ٦ الحدود الجغرافية للدولة الوليدة

وضع الدستور من أجل الوجود المشترك لمواطني دولة المدينة الوليدة آنذاك، إذ إن بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وحد المهاجرين والأنصار وقبائلهم المختلفة، ووضع دستوراً لا يقع تحت تأثير الأطراف الإقليمية المؤثرة، كالبيزنطيين، والفرس، والغساسنة. كانت دولة لها إقليم جغرافي محدد، إذ إن مواطني تلك الدولة كانوا مسلمين (مهاجرين وأنصار)، ويهوداً وبعض المشركين. وهذا يعني أن مواطني تلك الدولة الناشئة كانوا متعددي الأديان والمعتقدات، والأعراق، والثقافات. أعلن الدستور أسس ومبادئ حكم الدولة، وواجبات مواطنيها، ونوع المواطنة التي تربط بينهم وبين رئيسهم، وبين أنفسهم، بالإضافة إلى حقوقهم القانونية وواجباتهم الدستورية.^(٤٢)

لذلك، يمكن القول: إن المدينة أسست دولة مدنية عالمية لها سلطة شرعية من اليوم الأول. كان من الممكن تأسيس تلك الدولة في أي مكان بتبني تلك المثل نفسها. إن دولة المدينة كانت دولة جماعية، إذ لم يمارس المهاجرون الذين كانوا قد هاجروا إلى المدينة سياسة التطهير العرقي ضد

(٤١) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٤٢) حسن محي الدين القادري، دستور المدينة المنورة، دار الضياء، الكويت، ٢٠١٨، ص ٩٢.

السكان الأصليين أو يطردوهم، وإنما تعايشوا معهم وأصبحوا جزءاً أساسياً ومهماً في الدولة الجديدة.

٣. ٢. ٧ إرساء مبدأ المسؤولية الشخصية

يقوم هذا المبدأ على حقيقة أن المسؤولية الجنائية تقوم على مسؤولية المعتدي عن أفعاله الشخصية وليس أفعال الآخرين، والإرادة الحرة للشخص الذي ارتكب الجريمة، مما يؤكد أن المسؤولية الجنائية شخصية. ولذلك، يجب أن تكون العقوبة شخصية، وتوقع على الشخص الذي ارتكب الجريمة. ولقد نص الدستور في أكثر من مكان، على أن ((من ظلم نفسه وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته)) علاوة على ذلك، فإن الشخص لا يَأْتُم بالارتباط إذا قام شريكه بارتكاب جريمة يعاقب عليها القضاء. وقد نص الدستور على أن ((الشخص مسؤول عن أفعاله فقط، وأن المرء لا يَأْتُم بجرائم حليفه وأن العون على الظالمين)).

هذا هو التغيير الأساسي الذي قدمه (دستور المدينة) عبر إرساء مبدأ "المسؤولية الفردية". وقد فسر القرآن الكريم ذلك في كثير من الآيات. ((وَلَا تَكْمِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَىٰهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)) (الأنعام، ٦: ١٦٤) والآية ((وَمَا أَلْتَأْتُهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)) (الطور ٥٢: ٢١).

٣. ٢. ٨ توفير الدعم المالي للدفاع عن الدولة

إن توفير الدعم المالي للدفاع عن الدولة، هو مسؤولية جميع الأفراد، إذ ينص أحد اشتراطات ذلك (الدستور) على أن اليهود ينبغي أن يشاركوا في النفقات. تنص المادة (٢٥) على "إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين." إن المدينة كانت آنذاك وطن جميع من يسكنون فوق أراضيها. لذلك، كان الحتمي أن يتولى كل شخص - بما في ذلك اليهود - مسؤولية الدفاع عنها بدعم الجيش بالمال والعتاد.

٣. ٢. ٩ الرجوع المطلق إلى حكم الشريعة الإسلامية

تنص المادة (٢٥) من الدستور على "أنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده؛ فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله، وأن الله أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره."

٤. التطبيقات العملية للمواطنة في السنة النبوية

شرح دستور المدينة العلاقة بين المسلمين واليهود، وبذلك مثل دولة السلام التي تضمنها

الدستور، والتي نصت على جميع الحقوق الشرعية للمواطنة. لم يتوقف النبي (صلى الله عليه وسلم) عند دستور المدينة، وإنما صاغ عقود ومواثيق بينه وبين اليهود والنصارى، أحدها المعاهدة التي بينه (صلى الله عليه وسلم) وبين نصارى نجران بعد عودته من غزوة تبوك في العام التاسع الهجري. إنها مثال للعدالة والتسامح والحرية، وقد منحهم الحرية الدينية، والحماية. وطلب منهم أن يبقوا قبيلة معتدلة، فقد نصت المعاهدة على ما يلي:

((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لنجران، ولنجران وحسبها جوار الله وذمة محمد النبي، على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم وشاهدهم، وعشيرتهم وتبعهم، وأن لا يغيروا مما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف من أسقفية، ولا راهب من رهبانيتها، ولا وافه عن وفهيتها، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم ريبة ولا دم جاهلية، ولا يحشرون، ولا يعشرون، ولا يبطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين، ومن أكل ربا من ذي قبل، فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير منقلبين بظلم))

النبي صلى الله عليه وسلم أعطى العهد والأمان لليهود حتى بعد خيانتهم أثناء معركة الأحزاب. وقد كتب إلى عدد من القبائل اليهودية في شمال جزيرة العرب بعد عدة أعوام من غزوة خيبر؛ إذ كتب إلى بني جنبنة: ((رسلكم وأنتم عائدون إلى قريبتكم. إذا وصلكم عهدي هذا، فأنتم آمنون. لكم جوار الله ورسوله، ورسول الله يغفر لكم خطاياكم. لن تظلموا. رسول الله جار لكم... إذا سمعتم وأطعتم، يكرمكم رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ويغفر لكم، ولن يكون لكم زعيم إلا من أنفسكم، أو من آل بيت رسول الله.))

وقد تبنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع بني غيدة، وأهل حرباء واليهود. وبذلك، أدخل الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذه المجتمعات اليهودية في مواطنة الدولة الإسلامية، وكانوا يدفعون مقابل ذلك الضرائب المفروضة عليهم نقدًا أو عينًا. وقد تمتعوا بسيادة الدولة الإسلامية، وعدالتها وحياتها. وهناك العديد من النصوص التاريخية التي تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عامل اليهود بتسامح بعد غزوة خيبر. وقد نصح مندوبه معاذ بن جبل "ألا يتحرش باليهود من أجل يهوديتهم."

بالطريقة نفسها عومل يهود البحرين، إذ إنهم كانوا مكلفين فقط بدفع الجزية، وبقوا على دين آبائهم.^(٤٣) هناك أدلة تاريخية أخرى تشير إلى قبول الإسلام والبقاء عليه، وأن الجزية ليست أكثر من مجرد وسيلة لمد وتوسيع حق المواطنة للآخرين. إنها تحدد الحقوق المالية في مقابل توفير الأمن. وقد جاء ذلك في كتاب المستشرق الشهير توماس أرنولد (تعاليم الإسلام) (ت. أرنولد، ١٩١٣)، الذي يضم تحليلاً مدعوماً بالوثائق والشهادات ونصوص الصياغات الإنسانية في الإسلام للتعامل مع الطوائف أو الأقليات الأخرى.^(٤٤)

وعندما أكرم الله المسلمين بالنصر على الروم، كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) عن نجاح المسلمين وإبرام المعاهدات مع الذميين. فكتب عمر رداً عليه: "امنعوا المسلمين من ظلمهم وإيذائهم وأخذ ثروتهم إلا بحق. حافظوا على شروط المعاهدة وأعطوهم كل ما لهم." وقد أبرم خالد بن الوليد معاهدة مع أهل الحيرة والمدن المجاورة، إذ اتفق معهم على أنه ينبغي لهم دفع الجزية، على شرط أن يبقى المسلمون عليهم، وقال: "هذا عهد من خالد بن الوليد إلى أهل الحيرة... في إعطاء الجزية... ويفرض عليهم أن يراعوا عهد الله على أهل التوراة والإنجيل: أنهم لا يخالفون أو يناصرون خائناً على الإسلام، عربياً كان أو غير ذلك، وألا يكشفوا عن مكامن ضعف المسلمين. ولهذا سيكون لهم عهد الله ورسوله. وإذا نكصوا، لن نمنحهم حمايتنا، وإذا التزموا بشروط هذا العقد، نضمن لهم حمايتنا.." (أبو يوسف، ١٩٦٣).

كل هذا يؤكد التوجه القرآني والسلوك العملي، كما تدل عليه التوجيهات النبوية الصارمة بشأن الالتزام بالحكم بالعدل. روى أبو داود والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا خصيمه يوم القيامة).

٥. الخاتمة

إن المواطنة من أهم المفاهيم التي تطورت بالتوازي مع تطور المجتمعات والدول، إذ ارتبط هذا التطور بشكل أساسي بتطور حقوق الإنسان وأثر العولمة في المجتمع الإنساني. كانت مثار اهتمام منذ بدء الخليقة وظهور القوانين المدنية، وخاصة في البيئات الغربية. وفي هذه الدراسة عن حق

(٤٣) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٤٤) المرجع السابق، ص ١٠٤.

المواطنة في الإسلام، يمكن الختام بما يلي:

- يشمل (دستور المدينة) عدة مبادئ دستورية وسياسية مهمة، يمكن إيجازها فيما يلي:
- المواطنة في الفكر الإسلامي مضمونة عبر مبادئ الإسلام، وهي أهم قواعد العدل والمساواة بين الجميع.
- مفهوم المواطنة في الإسلام يقوم على الدين، بينما المواطنة للذمي يقوم على الالتزام باشتراطات الإسلام. وبذلك، يصبحون مواطنين في الدولة الإسلامية. للمواطنة معنى سياسي ومدني وتعاقدية. لذلك، نجد أن الإسلام هو أول من نادى بوحدة إنسانية شاملة للعيش في محبة وتعاون واستقرار، وأن المسلم والذمي عليهما واجب حماية الوطن.
- الحرية الدينية واحترام الخصوصية، وحق الملكية الخاصة، وحق الكرامة الإنسانية، وحرية المعتقد والمعاملة الحسنة. وقد أقر دستور المدينة بحقوق الأقليات الدينية الوطنية والعرقية من اليهود والنصارى والمشركين على أساس المواطنة في دولة المدينة. لذلك، يجب أن نعامل بعضنا بعضًا على أساس المواطنة، وليس على أساس الدين والمعتقد.^(٤٥)
- وجوب الدفاع عن قدسية الحقوق وصيانتها ورعايتها، وألا يسمح لأحد بانتهاكها أو مخالفتها. لذلك، لا يمكن للمسلم أن ينتهك حقوق الآخرين، وهذه من مميزات الحقوق في الإسلام.
- الحقوق في الإسلام تسير مع المسؤوليات وقد تأكدت في دستور المدينة بالنص على التعاون ضد الظلم والطغيان والفساد، وحماية الضعفاء. والحقوق والواجبات تفرض على الجميع، كالدفاع عن أرض الوطن.
- من أهم المبادئ الدستورية التي جاءت في دستور المدينة، المسؤولية شخصية، وأن المجتمع ملتزم بحماية الدستور، ومنع أي شخص يريد انتهاكه، مما يؤكد على المسؤولية المجتمعية.

المراجع

القرآن الكريم.

(٤٥) محمود أحمد رشيد، ضمانات حماية الحقوق والحريات العامة، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،

إبراهيم درويش، القانون الدستوري، النظرية العامة، القانون الدستوري، النظرية العامة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

إسماعيل إبراهيم البدوي، الحريات العامة والحقوق الفردية في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة، مكتبة الوفاء القانونية، ٢٠١٦م.

حسن محي الدين القادري، دستور المدينة المنورة، دار الضياء، الكويت، ٢٠١٨م.

خليل حسين، الفلسفة والفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى. بيروت، منشورات الحلبي.

صلاح الدين فوزي، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار النهضة العربية، ١٩٩٥م.

فوزي أحمد شادي، تطور أساس مسئولية الدولة "دراسة مقارنة"، دار النهضة العربية، ٢٠١٠م.

ماجد راغب الحلو، الدولة في ميزان الشريعة والقانون، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية.

محمد أحمد إبراهيم المسلماني، القانون الدستوري والنظم السياسية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.

محمد المجذوب، القانون الدستوري والنظام السياسي. ط٤، بيروت، منشورات الحلبي.

محمد عبدالعال السناري، النظرية العامة للقانون الدستوري والنظم السياسية المعاصرة "دراسة مقارنة"، مطبعة الإسراء، ٢٠٠٤م.

محمد كامل ليله، النظم السياسية - الدولة والحكومة، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٩م.

محمود أحمد رشيد، ضمانات حماية الحقوق والحريات العامة، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٧.

منقذ بن محمود السقار، التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٦م.

The Right to Citizenship in Islam: An Analytical and Descriptive Study on the Constitution of Medina

Nada Salahaldeen Balto

Department of Public Law, Faculty of Law, King Abdulaziz University, Jeddah, KSA

Abstract. Determining citizenship is an important political and legal matter. From the political point of view, citizenship is limited to the citizen's right to exercise the political rights that he alone enjoys without other foreigners residing within the territory of the state. As for the legal aspect; It means that the citizen enjoys many special rights that the foreigner does not enjoy. The state has made the exercise of certain jobs and occupations and holding positions a special right for its citizens to the exclusion of other foreigners residing in it. The research problem lies in the difficulty of defining the concept of (citizenship) at the present time. As this matter is one of the most important topics that raise controversy and debate in the Arab and Islamic worlds. This is because of the suspicions and accusations raised about the right to citizenship in Islamic law in the present era, based on the denial of the existence of the right to citizenship in the law, and accusing it of not recognizing the rights of religious, ethnic, and national minorities, who live in many Arab and Islamic countries. The importance of this study comes in its adoption of the concept of citizenship in the Islamic system by highlighting the constitution of Medina in particular as a model to be followed in any society that seeks a state based on justice, characterized by safety, and enjoying the stability of its people. In the preparation of this study, the researcher relied on the analytical descriptive approach in discussing this topic, and concluded that (citizenship) is one of the most important concepts that developed in parallel with the development of societies and states. This development has mainly been linked to the development of human rights and the impact of globalization on human society. This topic has become a focus of attention since the development of mankind and the introduction of civil laws, especially in the Western environment.

Keywords: Citizenship, Nationality, the Constitution of Medina, people of dhimmi, Equality before the law.

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في

عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"

عبدالله علي القحطاني

أستاذ مشارك بقسم علم المعلومات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة

العربية السعودية

المستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ووضع تصور مقترح ومناسب لها من وجهة نظر الباحث؛ وقد طبقت الدراسة على عينة عشوائية كان قوامها (٢٠٠) عضو هيئة تدريس من المنتسبين لجامعات (جدة، طيبة، الطائف، القصيم، حائل)، لتمثيل مجتمع الدراسة، وتم اعتماد المنهج الوصفي كمنهج للدراسة، واستعان الباحث بالاستبانة التي قام بتصميمها لتحقيق أهداف الدراسة، وأظهرت الدراسة العديد من النتائج كان من أبرزها: قام الباحث بتقديم تصور مقترح لتعزيز ممارسة إدارة المعرفة وتطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية وفق رؤية "٢٠٣٠"، وأن درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، بينما "درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي جاءت بدرجة (متوسطة) من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، ووجود علاقة ارتباطية إيجابية بين كل بعد من أبعاد ممارسة إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية والدرجة الكلية وبين الدرجة الكلية لتطبيق التخطيط الاستراتيجي؛ وأوصى الباحث بالعديد من التوصيات في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج أهمها: ضرورة زيادة اهتمام الجامعات السعودية بعملية تطبيق التخطيط الاستراتيجي كمنهج اداري؛ لما له من أهمية في تحديد التوجه الاستراتيجي المتكيف مع البيئة الداخلية والخارجية، والحرص للحصول على المعرفة المنشودة، وضرورة قيام إدارة الجامعة بنشر ثقافة التخطيط الاستراتيجي ووضع الآلية المناسبة لتنفيذها وتزويد أعضاء هيئة التدريس بالمعرفة والتقنيات الحديثة للتواصل ولتحسين طرق التدريس الخاصة بهم.

الكلمات المفتاحية: إدارة المعرفة - التخطيط الاستراتيجي - عمادات التعليم عن بعد.

المقدمة

لقد أضحت التخطيط الاستراتيجي من المتطلبات المهمة لعمل الجامعات المعاصرة؛ فقد شهدت السنوات الأخيرة العديد من التغيرات الهائلة في شتى نواحي الحياة، والجامعات ليست استثناءً من ذلك، حيث أصبحت الجامعات تواجه تغيرات كبيرة في بيئاتها الداخلية والخارجية، مثل انخفاض الدعم المالي، والتطورات التكنولوجية السريعة، والتغيرات الديموغرافية، وضرورة تحديث البرامج الأكاديمية؛ لذلك فإن العديد من الجامعات تتخبط في ممارسة التخطيط الاستراتيجي بهدف إحداث التغيرات الاستراتيجية المفيدة والسعي لمتابعة التجديد والتطوير والتمكن من التكيف مع البيئات سريعة التغير من أجل استيعابها.

ولعل من أهم وسائل تحقيق الفاعلية والنجاح للتخطيط الاستراتيجي في التعليم تطبيق إدارة المعرفة؛ فمن الممكن وصف إدارة المعرفة بأنها مجموعة أنشطة الإدارة الاستراتيجية التي تدعم المديرين والعاملين في المؤسسة التعليمية في جمع المعلومات واستخدام الموارد المعرفية لتخطيط وتنفيذ مهام العمل على نحو فعال؛ فممارسات إدارة المعرفة تساعد على تسجيل وترميز وتوزيع المعرفة من خلال استخدام تقنيات الاتصال أو التفاعل البشري المباشر؛ كما أن ممارسات إدارة المعرفة الجيدة توفر قنوات اتصال كافية تتيح للمديرين والعاملين مناقشة مشكلات الإدارة؛ ويتيح ذلك التأمل والحصول على التغذية الراجعة من الآخرين والاستمرار في تطوير الاستراتيجيات والخطط لتحسين سياسة عمل المؤسسة التعليمية وفاعلية التدريس؛ ومن هنا يمكن تكيف سياسات العمل في ضوء التغذية الراجعة من العاملين وذلك بما يؤدي إلى تعظيم نتائج التعلم لدى الطلاب (Cheng, 2021, 826-827).

وتسعى الجامعات الحديثة إلى بلوغ الكفاءة والفعالية وتحقيق الإبداع والابتكار وهذا يدفعها باستمرار إلى تطوير أهدافها واستراتيجياتها واستخدام الأدوات والأساليب والطرائق الفعالة لتحقيق ذلك، وبناء عليه فإنها تسعى إلى كسب المعرفة المتجددة، لذا يعد تطبيق أسلوب إدارة المعرفة من أهم وأنجح الأساليب الإدارية الحديثة والذي يُعنى بالاستغلال الأمثل للمعرفة الضمنية والصريحة في الجامعة ليضمن تحقيق الأهداف والبقاء والاستمرار (فني، ٢٠٢١: ص ١١٣٨).

ويكمن جوهر التخطيط الاستراتيجي في التعرف على الفرص والتهديدات المستقبلية، والتي يمكن أن تكون أساساً لاتخاذ القرارات السديدة في الوقت الحاضر لاستغلال تلك الفرص، وتجنب تلك التهديدات، كما أن التخطيط يعني تصميم مستقبلي مرغوب فيه، والتعرف على أساليب تحقيقه، ويقضي التخطيط الاستراتيجي تأمل المستقبل باستمرار وبطريقة منهجية، فهو عملية مستمرة تبدأ بتحديد الأهداف التنظيمية،

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٥٩

وتحديد الاستراتيجيات والسياسات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، ووضع الخطط التفصيلية للتأكد من تنفيذ الاستراتيجيات لتحقيق النتائج النهائية، كما أنها عملية يتحدد بمقتضاها مقدما نوع الجهود التخطيطية التي يجب القيام بها (الصغير، ٢٠١٦: ص ١٣١ - ص ١٣٢).

وترجع أهمية إدارة المعرفة في التخطيط الاستراتيجي في الجامعات إلى أنها تعد منظومة تحقق الميزة التنافسية للتعليم والابتكار وتتيح تشارك المعرفة من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية للجامعة؛ كما أن الهدف الرئيسي لإدارة المعرفة يتمثل في تحويل المعرفة الفردية إلى معرفة تنظيمية من خلال تسجيل ومشاركة وتخزين وتوزيع واستغلال المعرفة وإحداث الابتكارات فيها؛ كما أنها تضمن تعزيز مستوى أداء الجامعة وتعزيز وضعها التنافسي في قطاع التعليم العالي (Nawaz & Gomes, 2014, 71).

وفي ضوء ما تم استعراضه، يمكن القول بأن إدارة المعرفة تمثل حلاً واعدًا ومؤثرًا لدعم التخطيط الاستراتيجي التنظيمي في الجامعات والتي هي من أهم الركائز في المجتمع وتقدمه، لتكون سريعة التكيف والتلبية لمتطلبات استمراريتها في ظل التدفق المستمر للمعلومات ومصادرها وإتاحتها بشكل فعال؛ فمن خلال إدارة المعرفة ووفق أسس علمية، من الممكن دعم وصياغة الاستراتيجيات الناجحة في مختلف جوانب العملية التعليمية، ومنها ما يتعلق بتنظيم عملية التعليم عن بعد.

مشكلة الدراسة

في ظل التغير المتسارع والتطورات الكبيرة التي تشهدها مؤسسات التعليم العالي وما يصاحبها من تحديات، مثل زيادة التوجه نحو تطبيق التعليم عن بعد، أصبح من الضروري للغاية اهتمام الجامعات بجوانب التخطيط الاستراتيجي لديها في جميع المجالات والجوانب؛ ونظرًا لاعتماد التخطيط الاستراتيجي الفعال على توافر المعرفة الكافية والمناسبة كماً ونوعاً، فإن إدارة المعرفة قد تمثل رديفًا مهمًا لتطبيق التخطيط الاستراتيجي على نحو فعال بمؤسسات التعليم العالي.

وتتحدد أهداف الجامعات في ثلاث مهام أساسية هي: نقل المعرفة من خلال التدريس والتعليم، وتطوير المعرفة من خلال الدراسات العليا والبحث العلمي، وتطبيق المعرفة من خلال خدمة المجتمع وتنمية البيئة، ومن أجل تحقيق مهام الجامعات بفاعلية وأداء متميز برؤية مستقبلية، يتطلب منها امتلاك مقومات تمكنها من ذلك أهمها: القدرة على التخطيط الاستراتيجي الذي يحدد توجهات المستقبل وتوضيح الأهداف وتوحيد وتآزر جهود العاملين من أجل تحقيق أهداف وغايات واحدة (محمد، ٢٠١٤: ص ١٧).

ويوضح علي (٢٠١٧: ص٧٣٦) أن التأكيد على أهمية دور الجامعات كأحد أركان المنظومة التعليمية في تحقيق المجتمع الحيوي والاقتصاد المزدهر هو واحد من المحاور الرئيسية في رؤية المملكة العربية السعودية "٢٠٣٠"، فلا شك أن للجامعات دورا كبيرا في دعم خطط التنمية والاقتصاد من خلال تأهيل وتطوير القدرات البشرية، لوصول الجامعات إلى مرحلة التميز في تحقيق أهدافها، ورفع جودة مخرجاتها، والارتقاء بمهارات وقدرات منسوبيها، واستقطاب أفضل الكفاءات القادرة على نقل المعرفة وتطبيق أفضل الممارسات الإدارية وذلك تماشيا مع رؤية المملكة "٢٠٣٠".

وقد تناولت عدة دراسات الآثار الإيجابية لإدارة المعرفة على فاعلية وكفاءة التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات التعليم العالي؛ ومن تلك الدراسات دراسة الحاج علي وآخرين (٢٠٢١)، والتي أشارت إلى أن إدارة المعرفة تسهم في تحسين عملية التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرارات؛ أما دراسة سليطين وناصر (٢٠٢١) فقد أشارت إلى أن عمليات إدارة المعرفة تشارك في تعزيز فاعلية عمليات التخطيط الاستراتيجي، مثل عملية تحديد التوجه الاستراتيجي، وعملية تحديد الرؤيا الاستراتيجية، وعملية تحديد الرسالة الاستراتيجية، وعملية تحديد الأهداف الاستراتيجية.

ومع ذلك، فعلى الرغم من أهمية إدارة المعرفة في الارتقاء بمستوى كفاءة ممارسات التخطيط الاستراتيجي، لا يزال تطبيق إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي أمرا تكتنفه التحديات والمعوقات؛ فكما أشارت دراسة غوفيندر وآخرين (Govender et al., 2018)، يتسم تطبيق إدارة المعرفة في الجامعات المعاصرة بعدة مظاهر من القصور؛ وتتفق تلك النتائج مع نتائج دراسة سالم (٢٠٢١)، والتي أشارت إلى أن تطبيق إدارة المعرفة - وبشكل خاص في مجال التعليم عن بعد - يتسم بتعدد أوجه القصور في تنفيذ عمليات إدارة الموارد المعرفية من جانب أعضاء هيئة التدريس؛ ووفقاً لدراسة رامجياون وراولي (Ramjeawon & Rowley, 2017)، فإن القصور في تطبيق إدارة المعرفة بالجامعات يكون نابعا من العديد من العوامل السلبية، مثل عدم وجود سياسات وآليات للإثابة، ونقص الموارد والبيانات والتمويل والوقت لإجراء الأبحاث، والتغيرات المتكررة في المواقع القيادية، وضعف ثقافة مشاركة المعرفة، وعدم وجود مستودعات رقمية مرجعية للأبحاث، وضعف روابط التعاون بين الجامعات ومؤسسات المجتمع المحلي.

ومن خلال ما سبق عرضه يمكن ابراز مشكلة الدراسة من خلال التساؤل الرئيس التالي: "هل توجد علاقة ارتباطية بين درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؟"

أسئلة الدراسة

- ما درجة ممارسة إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؟
- ما درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؟
- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين ممارسة إدارة المعرفة وتطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؟
- ما التصور المقترح لتطبيق إدارة المعرفة كتوجه اداري حديث للتخطيط الاستراتيجي الخاص بعمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؟

أهداف الدراسة

- التعرف على درجة ممارسة إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".
- التعرف على درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".
- الكشف عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين ممارسة إدارة المعرفة وتطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".
- وضع تصور مقترح لتطبيق إدارة المعرفة كتوجه اداري حديث للتخطيط الاستراتيجي الخاص بعمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".
- التوصل إلى بعض المقترحات التي تساعد في تطوير عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" لضمان تعليم ناجح.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؛ ويمكن إبراز أهمية الدراسة فيما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية

- قد تساهم الدراسة الحالية في التحقق من واقع ودرجة ممارسة أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية محل الدراسة في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وتعزيزها.
- قد تساعد الدراسة الحالية في الكشف عن معوقات تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" والحد منها.
- يأمل الباحث في إثراء المكتبات العربية بالمزيد من الدراسات والأبحاث حول ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" لندرة الدراسات السابقة في هذا السياق -على حد علم الباحث-.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

- قد تساهم نتائج الدراسة الحالية في وضع التوصيات والمقترحات المناسبة لتعزيز درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة والتخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية.
- قد تساعد نتائج الدراسة الحالية في لفت انتباه المسؤولين لتطوير اللوائح والأنظمة الداخلية بالجامعات السعودية لتسهيل تطبيق أبعاد كل من إدارة المعرفة والتخطيط الاستراتيجي.
- قد تساهم نتائج الدراسة الحالية في حث الباحثين على القيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات في هذا السياق ومقارنة نتائجها بنتائج الدراسة الحالية لتعميم الاستفادة على كافة جامعات المملكة وتحقيق أهداف رؤية "٢٠٣٠".
- قد تساعد نتائج الدراسة الحالية في تشجيع وتوجيه اهتمام المسؤولين للتعاون المشترك ولوضع وتطوير اللوائح والأنظمة الداخلية بالجامعات السعودية لتسهيل تطبيق أبعاد كل من إدارة المعرفة والتخطيط الاستراتيجي.

مصطلحات الدراسة

• إدارة المعرفة

إدارة المعرفة هي: عملية تقوم المنظمة من خلالها بتوظيف المعرفة واستثمارها والمشاركة فيها من أجل ضمان فاعلية المنظمة (فني، ٢٠٢١: ص ١١٤٠).

وتعرف إدارة المعرفة على أنها القدرة على ايجاد ثقافة للتعلم وتيسير مشاركة المعرفة وتخزين المعرفة الإنتاجية وإعادة استخدام المعرفة المتاحة (Farooq, 2018, 146).

ومن هنا يمكن تعريف إدارة المعرفة على أنها منهجية شاملة للتعامل مع المعرفة التنظيمية ولتحقيق الميزة التنافسية في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية محل الدراسة والتي تنطوي على عمليات ايجاد ومشاركة وتخزين وإعادة استخدام المعرفة التنظيمية.

• التخطيط الاستراتيجي

يُعرّف التخطيط الاستراتيجي بأنه: الوسيلة الإدارية الأمثل لاستثمار الموارد المتاحة بما يحقق أقصى عائد من أجل تحقيق أهداف المؤسسة (محمد، ٢٠١٤: ص ١٨).

ومن التعاريف الأخرى للتخطيط الاستراتيجي هي أنه عملية صياغة وتنفيذ القرارات حول مستقبل المنظمة (Karam, 2018, 3).

ومن هنا يمكن تعريف التخطيط الاستراتيجي إجرائياً على أنه منهج لاتخاذ القرارات التنظيمية ينطوي على دراسة العوامل الداخلية والخارجية المحيطة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية محل الدراسة، وذلك مع النظر إلى ماضي وحاضر المنظمة من أجل تكوين رؤية توقعيه وتتبؤية حول مستقبلها.

• التعليم عن بعد:

يعرّف كلا من أبو القاسم وفره (٢٠٢١: ص ١٣٠) التعليم عن بعد بأنه: توفير التعليم لأي فرد من أفراد المجتمع صغيراً كان أو كبيراً، ولديه الرغبة في التعلم، ويتم ذلك من خلال وسائل الاتصال التقنية الحديثة والوسائط المتعددة.

ويعرف التعليم عن بعد على أنه أسلوب للتدريس يكون فيه المعلم والطالب متباعدين مكانياً (Kentnor, 2015, 22).

ومن هنا يمكن تعريف التعليم عن بعد إجرائياً على أنه نمط من أنماط التعليم الإلكتروني يعتمد على استخدام التقنية عبر المنتديات أو المنصات أو البرامج الخاصة لنقل المعرفة والمهارات والمواد التعليمية للمتعلمين في الجامعات السعودية محل الدراسة.

الإطار النظري للدراسة

أهمية إدارة المعرفة

إن إدارة المعرفة من المجالات الصاعدة في البيئات الأكاديمية؛ حيث تقوم العديد من الجامعات بتطبيق إدارة المعرفة إلى جانب الأنشطة البحثية؛ وقد ازداد الاهتمام بتطبيقها في التعليم نظراً للحاجة إلى إبراز قوتها الفكرية من خلال مشاركة تجاربها؛ ويمكن من خلال المعرفة المتاحة البناء على المعرفة السابقة من أجل توليد معرفة جديدة؛ وتعد إدارة المعرفة ذات قيمة عالية في العديد من المؤسسات، ومن أبرزها مؤسسات التعليم العالي، وذلك نظراً لأن مثل تلك المؤسسات في سعي مستمر نحو إيجاد المفاهيم الجديدة والمساهمة إلى المعرفة المتاحة من خلال العديد من الوسائل.

كما إن إدارة المعرفة العلمية لها أهمية كبيرة للجامعات، حيث تساعدها على مواجهة تحديات مجتمع المعلومات واقتصاد المعرفة ومتطلباتها الإبداعية، فضلاً عن ذلك تساعد الجامعات على تحقيق أهدافها من خلال تطوير قدرتها على البحث والاكتشاف والابتكار ومواكبة المستجدات وتحقيق التعلم التنظيمي، كما أن عمليات إدارة المعرفة على المستوى العلمي والأكاديمي تعمل على مواكبة التطورات العلمية لمشروع التطوير الأكاديمي نحو اقتصاد المعرفة ليلبي الحاجة المتزايدة للاستثمار في الموارد البشرية وتمكينها باعتبارها المورد الأهم (محمد، ٢٠١٦: ص ٣).

كما تتمثل أهم فوائد إدارة المعرفة في الآتي (الشيخ، ٢٠٢٠: ص ٦٨):

- تحسين عملية اتخاذ القرارات، بحيث تتخذ هذه القرارات بشكل أسرع من قبل المستويات الإدارية الدنيا.
- يصبح المستخدمون أكثر قدرة على الثقافة والاطلاع فيما يتعلق بوظائف عملهم وبالوظائف الأخرى المجاورة من وظائفهم.
- استخدام أساليب جديدة للعمل بطريقة أكثر مهارة، والميل للعمل بجدية أكثر.
- تعد عملية إدارة المعرفة، عملية نظامية أكثر تكاملية لتنسيق الأنشطة المنظمة المختلفة في اتجاه تحقيق أهدافها.

• تتيح إدارة المعرفة للمنظمة تحديد المعرفة المطلوبة، وتوثيق المتوافر منها وتطويرها والمشاركة فيها وتطبيقها وتقييمها.

• تعد أداة تحفيزية للمنظمات لتشجيع القدرات الإبداعية لمواردها البشرية لإيجاد معرفة جيدة والكشف المسبق عن العلاقات غير المعروفة والفجوات التوقعات.

ومن خلال ما تم استعراضه، يمكن القول بأن إدارة المعرفة تكتسب أهمية كبيرة في السياقات التنظيمية المعاصرة، وبشكل خاص في مؤسسات التعليم العالي؛ فمؤسسات التعليم العالي معتمدة بدرجة كبيرة على المعرفة كمورد من الموارد الضرورية لسير أعمالها وأنشطتها على نحو فعال، بما في ذلك التعليمية منها والبحثية؛ ومن هنا يتضح بأن إدارة المعرفة ليس مجرد إضافة أو تحسين في الممارسات المطبقة في مؤسسات التعليم العالي، ولكنها من الممارسات المهمة والأساسية في تلك المؤسسات.

أهداف إدارة المعرفة

ما زالت تبحث المنظومات التربوية والتعليمية عن كل ما يؤمن فعلها ويؤثر دورها في إطار يجسد الشخصية الاعتبارية لها، في ظل التغيرات البيئية المتسارعة، وكيفية مواكبة فرص التجديد الاستراتيجي، الأمر الذي وضع القيادات الأكاديمية تحت طائلة الضغوط بشأن مدى اعتمادها الأساليب الداعمة للتحويل نحو الاقتصاديات المعرفية وكيفية إدارة عملياتها ضمن ما يسمى بعمليات إدارة المعرفة والمتمثلة في (التشخيص، الاكتساب، الخزن، المشاركة، التطبيق)، ويستلزم هذا إعادة نظر الجامعات في كل ما لديها من موارد وإمكانيات وقدرات تمكنها من برمجة وإدارة موجوداتها المعرفية وتوجيهها نحو تعزيز الجهود الداعمة لاستحضار التجديد الاستراتيجي (حسون، ٢٠٢١: ص ١٠٣).

ووفقاً لخالد (Khalid, 2021, 7424)، تتضمن الأهداف العامة لإدارة المعرفة الآتي:

١. تطوير قدرة المنظمة على التعامل مع التغيرات والتنبؤ المبكرة بالتغيرات محتملة الحدوث.
٢. إنشاء فرص للنمو والتطوير في المنظمة بما يتوافق مع ما تمتلكه من إمكانيات وفرص متاحة.
٣. دعم الإدارة فيما يتعلق ببدء عملية التجديد الفكري في المنظمة من خلال التخلي عن المفاهيم والأساليب القديمة وتبني المفاهيم والأساليب الحديثة.
٤. توفير المعرفة الضرورية لتفعيل إمكانات والجودة والتميز وذلك من أجل تحقيق النتائج المنشودة.

٥. توفير مناخ ملائم يحفز العاملين بالمنظمة على إطلاق المعرفة الكامنة "الضمنية" لديهم من أجل توفيرها وتقديمها للمنظمة وأيضًا تطوير وتنمية ما لديهم من معرفة.

٦. دعم جهود المنظمة لاستعادة توازنها في مواجهة المواقف المسببة للارتباك.

٧. إطلاق الطاقات الابداعية والفكرية لأفراد المنظمة عبر جميع المستويات التنظيمية.

ويوضح أيضا محمد (٢٠١٦: ص ١٠) أن عمليات إدارة المعرفة داخل الجامعات تهدف إلى:

١- إبداع المعرفة وتنظيمها وتخزينها وتدقيقها وتهذيبها والحصول عليها وتنميتها ونشرها وتطبيقها.

٢- توفير بيئة مناسبة وملائمة لنجاح جهود إدارة المعرفة.

٣- تحقيق أهداف الجامعات من خلال تحسين قدرتها على إبداع المعرفة واستخدامها في اتخاذ القرارات وحل المشكلات وتحقيق الميزة التنافسية، لذا لا بد من تطوير استراتيجية لتوجيه جهود إدارة المعرفة بالجامعات.

وفي سياقات مؤسسات التعليم العالي، تهدف إدارة المعرفة إلى ترجمة المعرفة المتولدة من خلال العمليات الأكاديمية والإدارية للتدريس والاستشارات والبحث العلمي إلى تعلم تنظيمي؛ ويمكن لمؤسسات التعليم العالي استخدام إدارة المعرفة أيضًا لدعم تحقيق الأهداف التنظيمية من خلال تعزيز الأنشطة القائمة على المعرفة والتي تتوافق مع متطلبات تحقيق الأنشطة التنظيمية، وذلك بما يؤدي إلى الارتقاء بمستوى جودة الأداء (Espita & Guhao Jr., 2022, 96).

ومن خلال النظر إلى ما سبق استعراضه، يتبين بأن إدارة المعرفة تهدف إلى استخدام الموارد المعرفية للمنظمة من أجل تعزيز مستوى وكفاءة أدائها التنظيمي؛ فإدارة المعرفة تنظر إلى المعرفة باعتبارها المورد الأكثر أهمية وقيمة بالنسبة للمنظمة؛ ومن منظور إدارة المعرفة، فإن الإدارة المناسبة والفعالة للموارد المعرفية تمكن المنظمة من تعزيز ودعم استراتيجيتها والتكيف مع الظروف المحيطة والتغيرات المستمرة وغير المتوقعة.

خصائص إدارة المعرفة

من الخصائص الرئيسية لإدارة المعرفة أنها تمنح المنظمة القدرة على ايجاد المعرفة كأصل مؤسسي وتولد الفهم لضرورة إدارتها وإعطائها القدر نفسه من الاهتمام الذي ينبغي تكريسه للأصول الملموسة (Lertamornrat, 2019, 73).

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٦٧

كما تتميز إدارة المعرفة أيضًا بأنها نظام يشكل بيئة تعاونية تيسر تسجيل وتشكيل ومشاركة المعرفة وخلق الفرص لتوليد المعرفة الجديدة، وذلك إلى جانب توفيرها للأدوات والأساليب الضرورية لتحقيق الأهداف المنشودة (Zanandrea et al., 2019, 1063).

ومن هنا يتضح بأن إدارة المعرفة تتميز بإيلائها لقدر كبير من الانتباه والاهتمام للتعامل مع المعرفة كأصل مؤسسي مهم وأساسي يساهم في تحقيق أهداف المنظمة؛ كما تتميز إدارة المعرفة بأنها تتطوي على الأدوات والأساليب التي تمكن المنظمة من التعامل مع مصادرها المعرفية على نحو فعال وملائم.

أبعاد إدارة المعرفة

إن إدارة المعرفة مفهوم مركب ومتعدد الأبعاد؛ فهي مفهوم واسع يندرج تحته عدد من العمليات المرتبطة باستخدام الفعال للموارد المعرفية في المنظمات؛ وتتضمن العمليات أو الأبعاد الرئيسية لإدارة المعرفة كلاً من توليد المعرفة وتخزين المعرفة ومشاركة المعرفة وتطبيق المعرفة.

ولقد أسهمت المعرفة في تحول المؤسسات إلى مجتمعات معرفية تحدث التغيير الجذري فيها، لتتكيف مع التغيير المتسارع في بيئة الأعمال فدفعتها لاعتماد أشكال جديدة للقيادة، كالتنسيق والتصميم والهيكلية الجديدة، والتحفيز، لتكون أكثر مرونة، وذلك لإنشاء إدارة المعرفة، كونها ضرورة لا غنى عنها في بيئة الأعمال الحالية، وهي المدخل لإضافة وإنشاء قيمة، ولأنها تقوم على أساس المعرفة وهي الأكثر أهمية بالمؤسسات الحديثة، ولا تكفي إدارة المعرفة بما لديها من رصيدها المعرفي بل تسعى إلى إغناؤه بإنشاء المعرفة الجديدة (مدوري، ٢٠١٧: ص ٦٦)؛ وفيما يلي عرض لعمليات إدارة المعرفة:

• توليد المعرفة

إن توليد المعرفة عملية مستمرة تتم فيها إتاحة المعلومات المولدة بواسطة الأفراد وتنميتها داخل النظام المعرفي الخاص بالمنظمة؛ وأصبح يعتمد نجاح المنظمات المعاصرة بدرجة كبيرة على درجة ومدى توليد المعرفة الجديدة؛ كما يساهم الدمج بين أنواع متعددة من المعرفة في تعزيز الابتكار والتعلم التنظيمي (Majid et al., 2013, 106).

ويتمثل بعد توليد المعرفة في (الطيبة؛ العايد، ٢٠١٧: ص ٣١):

١- توفير الشركة قاعدة بيانات تخزن عليها المعارف التي تمتلكها.

٢- امتلاك المنظمة معايير لتقييم المعرفة التي يحصل عليها العاملين.

- ٣- سهولة ومرونة خزن البيانات والمعلومات واسترجاعها.
- ٤- تسهيل الشركة وصول العاملين لقاعدة البيانات التي تمتلكها.
- ٥- حفظ نسخ احتياطية من المعرفة التي تمتلكها الشركة.

ويرى الباحث أن توليد المعرفة ينطوي على استخدام المصادر الداخلية والخارجية لدى المنظمة من أجل توليد المعرفة الجديدة لتحقيق الأهداف التنظيمية؛ ويمكن استخدام عدة أساليب مثل العصف الذهني وإجراء الأبحاث والدراسات والمؤتمرات وذلك من أجل تحقيق الاستخدام الأمثل للأصول المعرفية لدى مختلف فئات أصحاب المصلحة.

• تخزين المعرفة

إن تخزين المعرفة هو عملية بناء واختزان المعرفة؛ وتلك العملية تكسب المعرفة طابعاً رسمياً وتتيح إمكانية استخدامها في وقت لاحق؛ وفكرة تخزين المعرفة مماثلة لفكرة الذاكرة التنظيمية والتي تنطوي على تخزين ودمج وإعادة استخدام المعلومات مرة أخرى في المستقبل؛ وبمجرد توليد المعلومات، من المهم تخزينها في قاعدة البيانات الخاصة بالمنظمة من أجل استخدامها لاحقاً في مختلف الأقسام؛ وبالتالي فالمعلومات المخزنة والمنقحة تمكن الفرد من استرجاع ومشاركة المعرفة ببسر وسهولة، لذلك فهي عنصر قيم في أي منظمة (Lee et al., 2013, 853-854).

وتشير عملية تخزين المعرفة إلى أهمية الذاكرة التنظيمية، فالمنظمات تواجه خطراً كبيراً نتيجة لفقدانها الكثير من المعرفة التي يحملها الأفراد المغادرون، بغض النظر عن سبب مغادرتهم، ومن هنا يظهر أن خزن المعرفة عملية مهمة من عمليات إدارة المعرفة، وهذا ما يشار إليه باسم الذاكرة التنظيمية Organization Memory، والتي عرفها Stein And Zwass بأنها "الطرق التي من خلالها تؤثر معرفة الماضي وخبراته وأحداثه في الأنشطة التنظيمية الحالية" (حلموس، ٢٠١٧: ص ٧٩).

ويؤكد الباحث على أن أهمية حفظ المعرفة تكمن في أن المعرفة التنظيمية قابلة للفقدان، خاصةً إذا كانت معرفة ضمنية وموجودة فقط لدى من يمتلكها من الافراد؛ فعندما يغادرون المنظمة، تغادر تلك المعرفة المنظمة أيضاً، لذلك فمن المهم حفظ المعرفة من أجل استخدامها في المستقبل؛ ويمكن حفظ المعرفة إما بأساليب يدوية وإما بأساليب إلكترونية، حيث تتضمن الأساليب اليدوية الأدلة المكتوبة والتقارير ووثائق

السياسات والعديد من صور الوثائق التنظيمية المادية، أما الأساليب الإلكترونية فهي تتضمن قواعد البيانات التنظيمية والبوابات الإلكترونية والبريد الإلكتروني.

• مشاركة المعرفة

تتطوي مشاركة المعرفة على تبادل الأفكار من خلال التبادلات من أجل توليد المعرفة الجديدة وعادةً ما يحدث ذلك من خلال تدفق المعرفة بين فردين أو بين فرد ومجموعة؛ وقد تحدث مشاركة المعرفة عبر عدة وسائل مثل البريد الإلكتروني والاجتماعات وغير ذلك من المنصات الأخرى؛ فمشاركة المعرفة فعل مقصود يجعل المعرفة قابلة لإعادة الاستخدام بواسطة الآخرين من خلال انتقال الموارد المعرفية (Ologbo et al., 2015, 104).

ويمكن للجامعات مشاركة المعرفة عن طريق (ترغيني، ٢٠٢٠: ص ١٤٤):

- ١- إصدار نشرات ودوريات علمية وأنواع من المطبوعات المختلفة التي تخص الجامعة.
- ٢- تتبع أسلوب التكوين من قبل الافراد الأكثر خبرة.
- ٣- نشر ثقافة تقاسم ونقل المعرفة بين الافراد دون احتكار أحد لها.
- ٤- تقديم تسهيلات تكنولوجية خاصة للتشارك في المعرفة مثل شبكة الاتصال الداخلي، والبريد الإلكتروني.
- ٥- وضع سياسة تسمح بالتواصل بين الافراد، لتسهيل انتقال المعارف بينهم.
- ٦- العمل على تبادل الخبرات بين المختصين والأقسام والوحدات بين فترة وأخرى.

ومن هنا يرى الباحث أن مشاركة المعرفة هي جوهر إدارة المعرفة وتتبع من ارتباطها بمفاهيم مثل التعلم التنظيمي والمنظمة المتعلمة؛ كما أن الأنشطة المتعلقة بإدارة المعرفة التنظيمية عادةً ما تتطوي على نمط ما من مشاركة المعرفة؛ وقد أصبح من النادر الاعتماد على الفرد الخبير الذي يحتكر المعرفة التنظيمية الضمنية لنفسه، فقد أصبحت المنظمات تدرك بأن امتلاك فرد واحد فقط لعدد كبير من المعرفة يمثل عامل خطر لأن مغادرته للمنظمة تعني فقدان ما لديه من معرفة؛ وتختلف مشاركة المعرفة عن مشاركة الموارد الأخرى (مثل رأس المال) في أنها لا تعني بأن الأطراف المتشاركة ستحصل على حصص أقل؛ فمشاركة المعرفة مع الآخرين لا تنتقص من قيمتها، وفي واقع الأمر فإنها قد تؤدي إلى تعظيم قيمتها.

• تطبيق المعرفة

يتمثل الهدف الرئيسي من تطبيق المعرفة في ضمان استخدام واستغلال المنظمة للمعرفة المملوكة لديها على نحو فعال؛ وبالتالي فإن تحويل المعرفة إلى خدمات جديدة ومنتجات مربحة من العمليات الأساسية في أي مبادرة لإدارة المعرفة؛ ويتضمن تطبيق المعرفة والأنشطة والأحداث المرتبطة بتطبيق المعرفة على العمليات التنظيمية؛ وتتضمن تلك الأنشطة استخدام المعرفة في دعم حل المشكلات واتخاذ القرارات وتطوير الكفايات وتدريب الأفراد؛ ويعتمد النجاح في ممارسة تطبيق المعرفة على توافر ثقافة تنظيمية داعمة (Intezari et al., 2017, 502).

وتوضح بوهنة وكحل الراس (٢٠٢٠: ص ١٣) أن المعرفة تساهم بشكل مباشر في أداء المنظمات وذلك عند استخدام هذه المعرفة في اتخاذ القرارات وعند تنفيذ المهام، وتعتمد عملية تطبيق المعرفة على المعرفة المتوفرة وعلى العمليات المستخدمة في اكتشاف المزيد من المعرفة والتقاط وحفظ هذه المعرفة، وكلما تم تنفيذ عملية اكتشاف والتقاط ومشاركة المعرفة بشكل جيد كلما كانت عملية تطبيق المعرفة واتخاذ القرارات داخل المنظمة أكثر فاعلية.

وتطبيق المعرفة هو آخر مراحل استخدام المعرفة في حل المشكلات؛ والأهم من ذلك أنه المرحلة التي يتم فيها توليد القيمة الحقيقية للمنظمة من خلال جعل المعرفة نشطة وذات صلة؛ بمعنى آخر، فإنه لا يمكن حل المشكلات إلا عندما يتم تطبيق المعرفة بصورة عملية؛ ويمكن من خلال تطبيق المعرفة توليد القيمة الإضافية عن طريق تزويد المنظمة بالتغذية الراجعة والتي يمكن استخدامها كمصدر للتعلم التنظيمي المستمر؛ وبالتالي فإن مجرد امتلاك المعرفة لا يؤدي إلى حدوث تأثيرات على أنشطة المنظمة؛ كما أنه من المهم تطبيق المعرفة المكتسبة حديثاً في أنشطة وممارسات المنظمة (Colnar & Dimovski, 2020, 386).

ومن خلال ما تم استعراضه، تبرز أهمية إحداث التكامل بين مختلف أبعاد إدارة المعرفة؛ فكل من تلك العمليات أو الأبعاد يلعب دوراً في الإدارة الفعالة للموارد المعرفية وتوظيفها التوظيف الأمثل لخدمة مصالح المنظمة وتحقيق أهدافها على أفضل وجه؛ ومنها يمكن القول بأنه من المهم إيلاء أبعاد إدارة المعرفة قدرًا متساويًا من الأهمية نظرًا لأن تلك الأبعاد معتمدة على بعضها البعض في إدارة الموارد المعرفية للمنظمة.

توظيف إدارة المعرفة في تطوير التعليم عن بعد في الجامعات السعودية في رؤية "٢٠٣٠"

أصبحت الجامعات السعودية تولي قدرًا كبيرًا من الاهتمام والانتباه لتطبيق التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني؛ وفي ظل التطور الكبير في تقنيات المعلومات والاتصالات، أصبح ينظر إلى مستقبل التعليم العالي على أنه متمحور حول عملية إنتاج المعرفة وتطوير الإمكانيات المعرفية؛ وتتنظر الجامعات السعودية إلى إدارة المعرفة والتعلم الإلكتروني على أنهما مفهومان متكاملان وذلك في ظل أهمية مواكبة متطلبات اقتصاد المعرفة المعاصر والذي يستدعي تغييرًا أساسيًا في الاستراتيجيات التنظيمية مع ضرورة اقتراح أنماط جديدة ومختلفة للوصول إلى موارد التعلم.

وقد حظي موضوع "إدارة المعرفة" باهتمام كثير من المجالات التخصصية، مثل الإدارة والاقتصاد وريادة الأعمال والتعليم، كما غدت إدارة المعرفة في الأونة الأخيرة مجالًا مهمًا في تخصص علم المعلومات، وفي ظل التوجه نحو مجتمع المعرفة تحرص الدول على توفير المتطلبات التي تحقق لها ذلك، والتي من بينها توفير البنى التحتية لتقنية المعلومات، وإثراء المحتوى الرقمي على الإنترنت من خلال النشر العلمي وتبادل المعارف، والتعليم والتدريب، وتحقيق ما يعرف باقتصاد المعرفة (أحمد، ٢٠١٧: ص ٢).

حيث يمكن للجامعات السعودية تحقيق الفوائد لنظم التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني؛ فمن خلال تطبيق إدارة المعرفة يمكن تعزيز ممارسات مشاركة المعرفة، ويساهم ذلك بدوره في دعم إيجاد وتسجيل ومشاركة المعرفة؛ ومن هنا يمكن تعظيم المعرفة المتاحة لمجتمع التعليم عن بعد في الجامعات السعودية وزيادة إنتاج المصادر التعليمية المفتوحة وذلك بما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة (Chandran & Alamari, 2016, 280).

وقد كانت خطوة تأسيس الجامعات السعودية الإلكترونية في العام ٢٠١١م، أحد أهم المسارات الانتقالية المهمة للتعليم العالي في المملكة، باتجاه الأخذ بالأساليب الأكثر حداثة في مجال التعليم العالي، والتي تقوم على أساس استغلال الأدوات الحديثة في مختلف ما يخص العملية التعليمية، فبالنأمل في بنية العملية التعليمية في بعض الجامعات، مثل جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الملك عبد العزيز، فإننا نقف أمام بيئة رقمية قائمة على تقنيات المعلومات والاتصالات، والتعلم الإلكتروني، والتعليم المدمج، ومختلف أساليب الإدارة الحديثة التي تستند إلى مفاهيم التنمية البشرية والمواءمة بين التعليم الجامعي والبيئة الخارجية، وعلى راس مكوناتها سوق العمل ومتطلباته (الصادقي؛ أبو مالح، ص ٢٧٤ - ص ٢٧٥).

ومن خلال ما تم تناوله، يتضح أن إدارة المعرفة من المتطلبات الأساسية لدعم التعليم عن بعد بالجامعات السعودية؛ وتبرز أهمية ذلك في تحقيق أهداف رؤية "٢٠٣٠"، وتتمثل في ظل اهتمام الرؤية بتنمية العنصر البشري والدور المحوري للمعرفة بكافة أشكالها؛ لذلك فمن المتوقع ان تكون الجامعات السعودية سريعة التكيف والاستجابة في تبني وتطبيق ممارسات إدارة المعرفة بما يتوافق مع متطلبات تطوير مستويات جودة وكفاءة نظم التعليم عن بعد لديها.

التخطيط الاستراتيجي في التعليم العالي

في ظل تنوع الأهداف وتعدد فئات أصحاب المصلحة ووجود هياكل مميزة للحوكمة المشتركة، يعد مجال التعليم العالي من القطاعات التي يكتسب فيها التخطيط الاستراتيجي أهمية خاصة؛ وفي ظل ما تواجهه مؤسسات التعليم العالي من تحديات وقوى مؤثرة كالعولمة، والتقنيات الحديثة، والمنافسة في تقديم الخدمات، والتغير المستمر في احتياجات المستفيدين ومتطلبات سوق العمل، أضحت التخطيط الاستراتيجي أمراً بالغ الأهمية.

ويعد التخطيط الاستراتيجي ركيزة أساسية من ركائز تحقيق النجاح في مؤسسات التعليم العالي؛ حيث ينبغي على مؤسسات التعليم العالي تبني منظور استراتيجي من خلال تحديد الرؤى والأهداف في ضوء أوجه القوة والضعف والفرص وأوجه التخوف، ومن ثم تحديد الأهداف الخاصة بالبرامج التشغيلية على نحو أكثر فاعلية وكفاءة؛ ومن خلال التخطيط الاستراتيجي، يمكن تحليل عوامل الخطر في البيئة المحيطة وتقديم الحلول الأكثر ملاءمة لتحقيق الأهداف المنشودة (Fooladvand et al., 2015, 951).

ومن الخصائص التي تميز التخطيط الاستراتيجي في الجامعات (الصغير، ٢٠١٦: ص ١٣٣):

- ١- الرؤية الشاملة للبيئة الداخلية والخارجية.
- ٢- الرؤية المستقبلية وتوقع ردود فعل المنافسين.
- ٣- النظام المتكامل والاستمرارية.
- ٤- المبادرة والتفكير الاستراتيجي.
- ٥- التفاعل بين التخطيط والتنفيذ من خلال وضع إطار لتوجيه الأنشطة نحو أهداف الجامعة.
- ٦- التكيف والمرونة.

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٧٣

وفي ضوء ما تم استعراضه، تبرز الأهمية الخاصة التي يتسم بها التخطيط الاستراتيجي في مجال التعليم العالي؛ فنجاح مؤسسات التعليم العالي في تحقيق أهدافها يتطلب التخطيط مع النظر إلى العديد من الاعتبارات مثل تعدد أصحاب المصلحة وطبيعة السياقات الداخلية والخارجية المحيطة والمنظور بعيد المدى لتحقيق الأهداف؛ ومن هنا يمكن القول بأن التخطيط الاستراتيجي ليس مجرد إضافة إلى نظم إدارة الجامعات، ولكنه حلقة وصل بين الماضي والمستقبل وركيزة أساسية لتحقيق الأهداف التنظيمية للجامعة.

متطلبات التخطيط الاستراتيجي في مؤسسات التعليم الجامعي

من المتطلبات الرئيسية للتخطيط الاستراتيجي مؤسسات التعليم العالي تطبيق التفكير الاستراتيجي، والذي ينطوي على الأخذ بعين الاعتبار العديد من الحقائق والمعلومات، وذلك من أجل فهم الوضع والظروف الحالية، وتحديد الاتجاهات المستقبلية، وصياغة الاحتمالات المستقبلية، وتحديد القيم الأساسية للمؤسسة، وتحديد رؤية ورسالة المؤسسة، وتحديد الوسائل التي سيتم استخدامها لتحقيق الرؤية والرسالة، واختيار الأساليب التي سيتم استخدامها معالجة التحديات والمعوقات التي من المرجح أن تعرقل التقدم وذلك من أجل تعزيز المستوى العام للنجاح (Bassa, 2015, 19).

ووفقاً لمينا (Mina, 2014, 157)، فإن نجاح التخطيط الاستراتيجي في الجامعات يتطلب إنشاء عملية شاملة وتعاونية تأخذ بعين الاعتبار المدخلات من جميع فئات أصحاب المصلحة، وذلك إلى جانب رعاية بيئة تعكس الالتزام تجاه التوجيه الجماعي للجامعة نحو تحقيق أهدافها.

ومن المتطلبات الأساسية أيضاً للتخطيط الاستراتيجي في مؤسسات التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية (الحاجي؛ الزهري، ٢٠٢١: ص ٤١٥):

- اقتراح أهداف محددة وواضحة للتخطيط الاستراتيجي لإدارة المعرفة لتتبنها الجامعات في المملكة العربية السعودية.
- توضيح مبررات استخدام التخطيط الاستراتيجي لإدارة المعرفة في الجامعات.
- وضع الأطر العامة لمتطلبات تطبيق التخطيط الاستراتيجي لإدارة المعرفة في الجامعات.
- وضع خطط استراتيجية واضحة تدعم إدارة المعرفة تسعى إلى تحسين خدمات الجامعات والرقى بمستواها.
- الابتعاد عن العشوائية أو الارتجال أو حتى التفرد في اتخاذ القرارات.

ومن خلال ما تم استعراضه، يتضح بأن نجاح التخطيط الاستراتيجي يعتمد على توافر العديد من المقومات والمتطلبات؛ فهو يتطلب توافر المعلومات حول العديد من الجوانب ومن أهمها العوامل السياقة الداخلية والخارجية المحيطة بالجامعة؛ كما أن التخطيط الاستراتيجي الناجح في الجامعات يتطلب تعزيز التعاون والمشاركة لدى جميع الأطراف وأصحاب المصلحة ذوي الصلة والدور في نجاح العملية التعليمية وغيرها من جوانب عمل الجامعة.

أبعاد التخطيط الاستراتيجي

يعتمد نجاح أداء أي منظمة على وضع الخطط الاستراتيجية على نحو فعال وملائم؛ ومن هنا تبرز ضرورة الاهتمام بمختلف جوانب عمليات التخطيط الاستراتيجي؛ وفي إطار التخطيط الاستراتيجي، من المهم إيلاء الاهتمام والانتباه للأبعاد الرئيسية للتخطيط الاستراتيجي، وهي الرؤية والرسالة والأهداف والتحليل البيئي.

ويعد التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات ضرورة وليس ترفاً، لأنه يؤدي إلى رفع أداء المؤسسات حاضراً ومستقبلاً، وذلك إذا تم تطبيقه بشكل جيد، حيث يساعد تبني أسلوب التخطيط الاستراتيجي في تحقيق مجموعة من الفوائد من أهمها: تحديد خارطة طريق المؤسسة، كما يساهم في زيادة قدرتها على مواجهة المنافسة الشديدة المحلية منها والدولية، ويمنحها إمكانية امتلاك ميزة تنافسية مستمرة، كما يمكن المؤسسة من استخدام الموارد استخداماً فعالاً، ويوفر فرص مشاركة جميع المستويات الإدارية في العملية، مما يوفر تجانس الفكر والممارسات الإدارية لدى مديري المؤسسات (الصمادي، ٢٠١٥: ص ٦٧)؛ وفيما يلي عرض لأبعاد التخطيط الاستراتيجي.

• الرؤية

يحدد بيان الرؤية خارطة الطريق للمنظمة في المستقبل؛ وبيان الرؤية هو الصورة التي تريد المنظمة أن تتسم بها في المستقبل؛ ويتضمن ذلك توجيه وتأطير تفكير المنظمة من توليد والإعلان عن الأهداف قريبة وبعيدة المدى للمنظمة؛ ومع مرور الوقت، قد تضطر المنظمة إلى تغيير أو تكييف أنشطتها من أجل تحقيق الأهداف المنشودة؛ وعندما تكون رؤية المنظمة ذات هدف واضح، يساهم ذلك في إلهام العاملين بالمنظمة وتعزيز دافعيتهم لأداء المهام وذلك من أجل الارتقاء بالمنظمة نحو الوصول إلى الاتجاه المنشود (Thongsookularn, 2019, 423).

وتتمثل الرؤية الاستراتيجية في (الديراوي، ٢٠٢٠: ص ١٢٩):

- ١- امتلاك المنظمة رؤيا استراتيجية واضحة ومحددة للتطلع المستقبلي.
- ٢- أن تكون رؤية المنظمة قابلة للقياس بمقدار التقدم الذي تحرزه المنظمة.
- ٣- تقود رؤية المنظمة عملية التغيير الإداري نحو الوضع الذي تسعى إليه المنظمة.
- ٤- تسعى المنظمة من خلال رؤيتها إلى ترسيخ العلم والمعرفة وتوظيف التقنية للوصول إلى الرقي الحضاري.

ويرى الباحث أن وضع الرؤية ينطوي على التساؤل حول ما تريد المنظمة أن تصبح عليه؛ وبالتالي فالرؤية تحدد الاتجاه التي تتجه المنظمة نحوه، والوضع الذي تعتزم المنظمة الوصول إليه، والإمكانات التي تخطط لبنائها وتطويرها.

• الرسالة

تعرف الرسالة على أنها تعبير أو بيان يوضح الغرض الرئيسي والسبب الرئيسي في وجود المنظمة؛ ويجب أن تتم صياغة الرسالة بحيث تأخذ بعين الاعتبار وضع المنظمة أمام عملائها ومؤسساتها؛ وتنطوي رسالة المنظمة على طرح عدد من التساؤلات الأساسية، مثل تلك المتعلقة بهوية المنظمة وهدفها الرئيسي وما تريد المنظمة تحقيقه (Yegın, 2020, 102).

وتتمثل الرسالة الاستراتيجية للمنظمات في (الفرجاني؛ المنتصر، ٢٠١٩: ص ١٩٢):

- كونها مختصرة وواضحة ومفهومة لكافة الموظفين.
- تعكس رسالة المنظمة الصورة الذهنية التي يرغب في تكوينها مديري المؤسسة.
- تتميز رسالة المنظمة بالخصوصية والتميز.
- تقوم رسالة المنظمة على البحث عن نقاط القوة داخل المنظمة، حيث تعتبر نقاط القوة تلك هي مصدر نجاحها.

ومما سبق يتبين أن بيان الرسالة يُعد من الخطوات المهمة في صياغة استراتيجية للمنظمة؛ ويوضح بيان الرسالة السبب والهدف من إنشاء المنظمة؛ وقد يكون بيان الرسالة ضيق أو واسع النطاق؛ ويساعد بيان الرسالة المنظمة على تحديد أهدافها واستراتيجياتها وسياساتها؛ ويعكس بيان الرسالة الجيد قيمة وأولوية

عمليات اتخاذ القرار ويميز المنظمة عن غيرها ويحدد النطاق الخاص بعمليات المنظمة والمنتجات التي تقدمها والسوق المستهدفة.

• الأهداف

يكتسب تحديد الأهداف أهمية كبيرة في عمليات التخطيط الاستراتيجي؛ وينطوي تحديد الأهداف على تحديد التطلعات العامة وعالية المستوى للمنظمة (Immordino et al., 2016, 39).

وحتى تكون الأهداف الاستراتيجية مميزة وفريدة لا بد أن تتسم بخصائص تعكس هذا التميز، ومن هذه الخصائص ما أوردته دراسة (عايض وعمر، ٢٠٢٠، ص ١١٠) كما يلي:

- أن تكون الأهداف قابلة للقياس ووضع المؤشرات المناسبة التي تسهم في قياس الأهداف.
- أن تكون الأهداف دقيقة الصياغة، بحيث يكون فهمها موحدًا.
- أن يتم صياغة الأهداف على شكل نتائج متوقعة.
- أن تكون ملائمة، بحيث تتناسب الأهداف الموضوعية مع رؤية ورسالة المؤسسة، فكل هدف يجب أن يسهم في تحقيق رؤية وسالة المؤسسات.

ويتم في إطار التخطيط الاستراتيجي تحديد الأهداف عبر عدد من الخطوات تتطلب كل منها درجة مرتفعة من الالتزام؛ ففي الخطوة الأولى تتم صياغة رسالة الجامعة والتي تحدد السبب في وجود الجامعة وغايتها؛ يلي يتم تحديد الأهداف بعيدة المدى، والتي يجب أن تكون متوافقة مع رسالة الجامعة؛ ثم يتم تحديد الأهداف متوسطة وقريبة المدى، والتي يجب أن تكون متوافقة مع الأهداف بعيدة المدى ورسالة الجامعة.

• التحليل البيئي

يعد التحليل البيئي خطوة مهمة في التخطيط الاستراتيجي؛ فهو يوفر الأساس لتحديد رسالة وأهداف المنظمة ولصياغة السلوك الاستراتيجي الذي سيساعد المنظمة على تحقيق رسالتها وأهدافها؛ وينطوي التحليل البيئي على دراسة العوامل في البيئة الخارجية (مثل البيئة الكلية والبيئة المحلية والفرص والمخاطر وغير ذلك) والداخلية (مثل أوجه القوة والضعف والمزايا التنافسية والإمكانات المتاحة وغير ذلك) (Antipin & Vlasova, 2020, 78).

ويتمثل التحليل البيئي في: مراجعة وتحليل الظروف الداخلية والخارجية للمؤسسات والكشف عن نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات، ثم تحديد الغايات والأهداف الاستراتيجية والأنشطة، ثم تحليل الفجوة للتعرف على الفرق بين الوضع الحالي للمؤسسة الناتج عن تحليل البيئة الداخلية والخارجية، "أين نحن الآن، والوضع الأمثل المرغوب، أين نريد أن نكون"، ويمكن تحليل الفجوة بين المؤسسة الحالية ونظيراتها من المؤسسات المرموقة (المایل، ٢٠٢١: ص١٣٦).

ويتم في التحليل البيئي دراسة نوعين من العوامل، وهما عوامل البيئة الداخلية وعوامل البيئة الخارجية، وذلك كالآتي (Almasshadni & Ghasemlounia, 2021, 56):

١. عوامل البيئة الداخلية

أ. **أوجه القوة:** الخصائص والمميزات والإمكانات المتاحة لدى المنظمة والتي تساعد في تحقيق الأهداف والغايات.

ب. **أوجه الضعف:** الخصائص وأوجه القصور والمعوقات التي تعاني منها المنظمة والتي تعيق تحقيق الأهداف والغايات.

٢. عوامل البيئة الخارجية

أ. **الفرص:** الظروف والمواقف والعوامل والقوى خارج نطاق تحكم وسيطرة المنظمة والتي تساهم بصورة إيجابية في تحقيق الأهداف والغايات.

ب. **المخاطر:** الظروف والعوامل والقوى خارج نطاق تحكم وسيطرة المنظمة والتي تؤثر تأثيراً سلبياً على إمكانية تحقيق الأهداف والغايات.

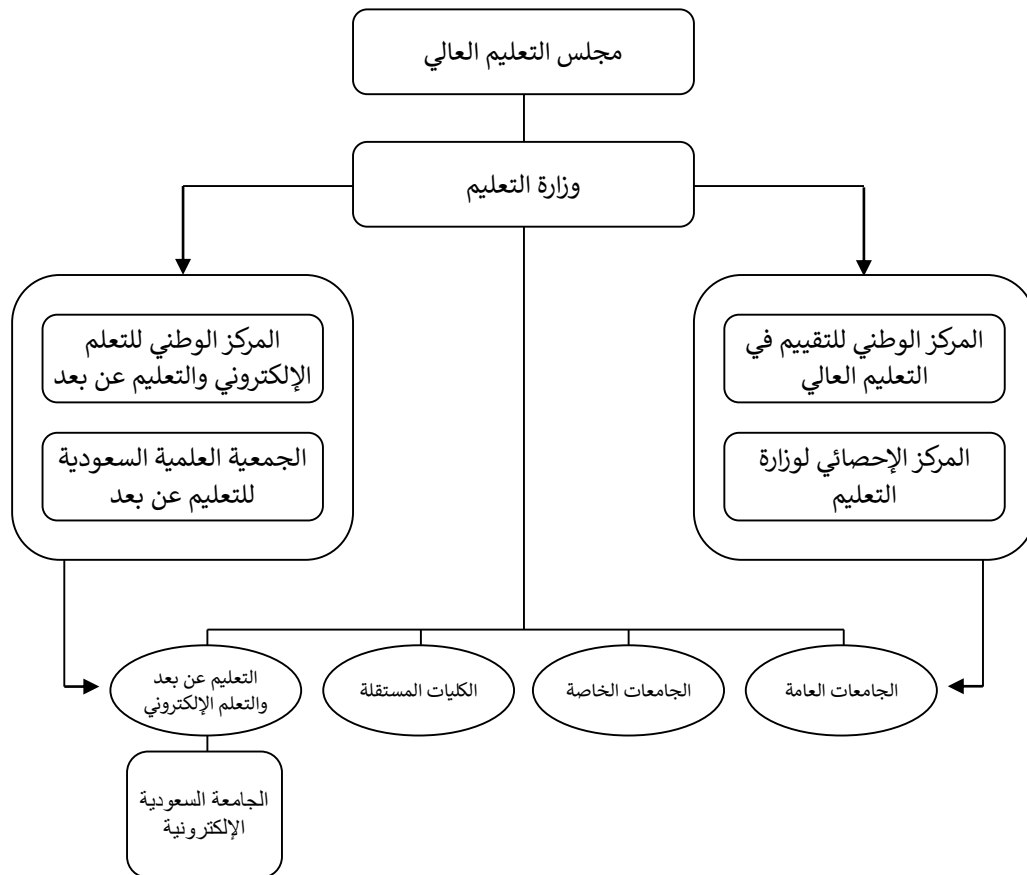
ومن خلال ما تم استعراضه، يمكن القول بأن نجاح التخطيط الاستراتيجي يقوم على الاهتمام الكافي والمتوازن بكل من الرؤية والرسالة والأهداف والتحليل البيئي؛ كما أن هذه الأبعاد تتسم بالترابط والاعتماد المتبادل، أي أن نتائجها تعتمد على مخرجات بعضها البعض؛ ومن خلال إحداث التكامل بين أبعاد التخطيط الاستراتيجي من الممكن صياغة الخطط الاستراتيجية على نحو يساهم في تحقيق الأهداف والغايات التنظيمية.

استراتيجيات تطبيق التعليم عن بعد داخل الجامعات السعودية

من أهم استراتيجيات تطبيق التعليم عن بعد داخل الجامعات السعودية والتي تحظى بدعم الحكومة إنشاء عمادات التعليم عن بعد بالجامعات الوطنية وذلك من أجل تيسير الانتقال إلى منصات التعليم عن

بعد والتعلم الإلكتروني، وإنشاء الجامعة السعودية الإلكترونية، وتوفير الموارد المالية الضرورية بواسطة وزارة المالية وذلك من أجل ضمان كفاية التمويل لمتطلبات النمو والتطوير، والتوسع في تطبيق سياسات وزارة التعليم المتعلقة بتطبيق التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني في عموم البلاد، وإنشاء وزارة التعليم للمركز الوطني للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد (Walabe & Luppicini, 2020, 21-22).

وتخضع استراتيجيات التعليم عن بعد المطبقة بواسطة الجامعات السعودية للتقييم والتحليل المستمر بواسطة المركز الوطني للتعليم عن بعد والمركز الوطني للتقييم والإحصاء بوزارة التعليم؛ ويقدم الشكل (١) توضيحاً لهيكل نظام التعليم العالي السعودي وموقع التعليم عن بعد فيه.



الشكل (١): نظام التعليم العالي السعودي وموقع التعليم عن بعد فيه.

المصدر: (Zawacki-Richter et al., 2015, 121).

ومن خلال ما سبق تناوله، يتضح بأن استراتيجيات تطبيق التعليم عن بعد في الجامعات السعودية يتم وضعها وتطبيقها عبر عدة مستويات؛ فالحكومة الرشيدة تدعم تطبيق تلك الاستراتيجيات وتعمل وتتعاون

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٧٩

وتتسق مع الجامعات السعودية في سبيل تطبيق تلك الاستراتيجيات على نحو فعال؛ ومن هنا تبرز أهمية استراتيجيات التعليم عن بعد في نظام التعليم العالي السعودي.

مميزات التعليم عن بعد

تتضمن مميزات التعليم عن بعد إمكانية التعلم دون التقيد بقيود الزمان أو المكان، والتوفير في النفقات والتكاليف التعليمية، وعدم الحاجة إلى التواجد في مكان حدوث العملية التعليمية، وإحداث التأثيرات الإيجابية على عمليات التعلم (Çalik-Uzun et al., 2022, 219).

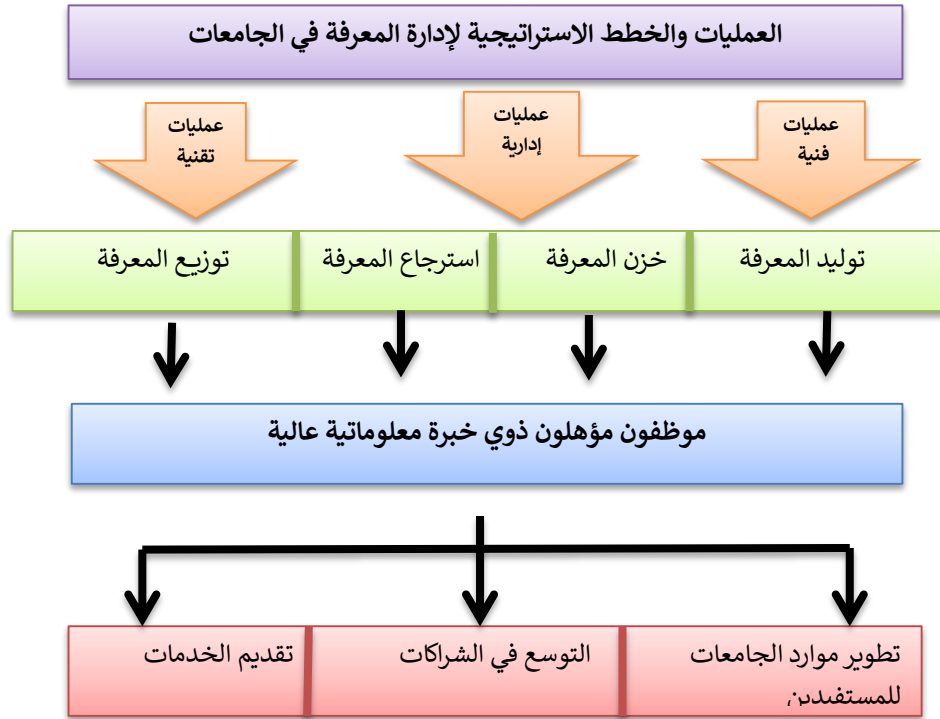
ومن المميزات الأخرى للتعليم عن بعد إمكانية التعلم وفقاً للوتيرة الذاتية المناسبة للتعلم، والحرية والمرونة في التعلم، وتوافر التعليم بصورة مستمرة، والمرونة المكانية لعملية التعليم، وتعزيز روح المساواة الاجتماعية في العملية التعليمية (Kryshtanovych et al., 2021, 308).

وبالنظر إلى ما تم تناوله، يتضح بأن التعليم عن بعد يتميز بالعديد من المميزات التي تجعل منه خياراً مفضلاً على الأساليب التعليمية التقليدية؛ فالتعليم عن بعد يستغل الإمكانيات الهائلة المتاحة بواسطة تقنيات المعلومات والاتصالات من أجل إكساب العملية التعليمية أوجه قوة وجعلها أكثر فاعلية وكفاءة؛ ومن هنا يمكن القول بأنه من المهم حرص الجامعات على استكشاف الإمكانيات المتاحة بواسطة أساليب التعليم عن بعد من أجل الارتقاء بمستوى جودة العملية التعليمية.

دور الخطط الاستراتيجية لإدارة المعرفة داخل الجامعات السعودية

لقد أصبحت المعرفة اليوم المصدر الاستراتيجي الأكثر أهمية في بناء القوة التنافسية للجامعات، والمورد الأكثر أهمية أيضاً من بقية الموارد الملموسة، فهي لا تخضع لمشكلة الندرة بسبب كثرة الاستخدام، بل على العكس من ذلك يسهم استخدامها في توليد وتطوير أفكار جديدة بتكلفة أرخص، ولذلك اتجهت الجامعات إلى الاهتمام بالمعرفة وتنظيم وإدارة وتوظيف ما تتوفر عليه من الخبرات والمهارات والمعارف المتراكمة لدى العاملين في الجامعات، بهدف الاستفادة القصوى منها في تحقيق أهدافها الاستراتيجية (شطبي، ٢٠١٤: ص ٢٠٠).

ويوضح الشكل (٢) التالي دور الخطط الاستراتيجية لإدارة المعرفة داخل الجامعات السعودية (الحاجي؛ الزهري، ٢٠٢١: ص ٤١٧):



شكل رقم (٢) العمليات والخطط الاستراتيجية لإدارة المعرفة في الجامعات السعودية.

المصدر: (الشيخ، ٢٠١٨: ص ٩١):

كما تهدف الخطط الاستراتيجية لإدارة المعرفة داخل الجامعات إلى (سعيد، ٢٠١٥: ص ٦٢):

- تحسين عمليات الابتكار باستمرار داخل الجامعات.
- توفير المرونة الكافية داخل الجامعات لمواجهة الأزمات والتغيرات الغير متوقعة.
- تكييف أهداف الجامعات وفقا لمتغيرات السوق.
- إخضاع الجامعات للتغيرات الحديثة.
- مواكبة التغيرات البيئية بسهولة.
- تسويق الابتكارات الجديدة بسرعة، وإدخال عوائد مرتفعة منها للجامعات.

الدراسات السابقة

هدفت دراسة سالم (٢٠٢١) إلى التعرف على توظيف إدارة المعرفة في تطوير سبل التعليم عن بعد في المناهج الحديثة في الجامعات الأردنية، وقد تكوّن مجتمع الدراسة من مجموعة من أعضاء هيئة التدريس

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٨١

من جامعات الأردن المختلفة ومجموعة من الطلاب أيضا بالجامعات والكليات الأردنية المختلفة، واشتملت العينة على (٤٠) عضو هيئة تدريس، و (٤٠) طالب وطالبة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي كمنهج لها، واستعانت بالاستبانة كأداة للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أن درجة تطبيق أعضاء هيئة التدريس لإدارة المعرفة والمعلومات متوسطة، وتحتاج إلى تطوير شامل ومتعدد.

وتناولت دراسة الحاج علي وآخرون (٢٠٢١) التعرف على استراتيجيات إدارة المعرفة ودورها في تفعيل المهارات المعرفية بالجامعات السعودية لإحداث التنمية المستدامة، والتعرف على واقع تطبيق استراتيجيات إدارة المعرفة كمفهوم إداري معاصر يؤثر على قدرة المؤسسات في تحقيق أهدافها، وتقديم بعض التوصيات لذوي الاختصاص لتعزيز استراتيجيات وسياسات التعليم بالجامعات السعودية لإكساب المجتمع مهارات تشكل التنمية المستدامة وتعمل على الارتقاء بالجامعات صحيا واقتصاديا، وقد تكون مجتمع البحث من مجموعة من العاملين في إدارة الموارد البشرية- كلية المجتمع بخميس مشيط في جامعة الملك خالد، واشتملت العينة على (١٣٧) فرد، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي كمنهج لها، واستعانت بالاستبانة كأداة للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: تعمل إدارة المعرفة على تحسين عملية التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرارات مما يساعد على تشكيل التنمية المستدامة، وتعمل الجامعة على تزويد الموظفين بالطرق السليمة لتنظيم المعارف المتوفرة لديهم والاستفادة منها لإيجاد التنمية المستدامة.

واستقصت دراسة سليطين وناصر (٢٠٢١) التعرف على: مدى ممارسة إدارة المعرفة في جامعة تشرين، ومدى امتلاك جامعة تشرين لتوجه استراتيجي واضح، ومعرفة إن كان هناك دور لعمليات إدارة المعرفة في تحديد التوجه الاستراتيجي في جامعة تشرين، والتوصل إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي من المتوقع أن تساهم في تفعيل دور إدارة المعرفة في تحديد التوجه الاستراتيجي في جامعة تشرين، وقد تكون مجتمع الدراسة من الإداريين المسؤولين عن التوجه الاستراتيجي وعمليات إدارة المعرفة في جامعة تشرين، واشتملت العينة على (٣٠) إداري، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي كمنهج لها، واستعانت بالاستبانة كأداة للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية بين عمليات إدارة المعرفة و(عملية تحديد التوجه الاستراتيجي- عملية تحديد الرؤيا الاستراتيجية، عملية تحديد الرسالة الاستراتيجية، عملية تحديد الأهداف الاستراتيجية).

هدفت دراسة غوفيندر وآخرين (Govender et al., 2018) إلى استكشاف إدارة المعرفة كأداة استراتيجية لإدارة الموارد البشرية بمؤسسات التعليم العالي؛ وتكون مجتمع الدراسة من جميع الممارسين في مجال إدارة

الموارد البشرية بمؤسسات التعليم العالي بجنوب أفريقيا وموريشيوس والهند؛ واشتملت عينة الدراسة على (٩١) فردًا يمثلون مجتمع الدراسة؛ واعتمدت الدراسة على منهج الدراسة متعددة القطاعات القائم على الاستبانة كأداة لجمع البيانات؛ وتضمنت نتائج الدراسة الآتي: على الرغم من تمتع أقسام إدارة الموارد البشرية محل الدراسة بالموارد الكافية لتطبيق إدارة المعرفة، لا يزال تطبيق إدارة المعرفة ليس على النحو الأمثل والأكمل.

هدفت دراسة عاتي (٢٠١٦) إلى التعرف على مستوى إدارة المعرفة في المنظمات، والتعرف على مستوى عمليات التخطيط الاستراتيجي في المنظمات، وقياس تأثير إدارة المعرفة على عمليات التخطيط الاستراتيجي، وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع المدراء والموظفين في مديرية تخطيط البصرة، واشتملت العينة على (٣٠) فرد، واعتمدت الدراسة على المنهج الكمي كمنهج لها، واستعانت بالاستبانة والمقابلات الشخصية كأداة للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أنه كلما زاد مستوى الاهتمام والعمل بإدارة المعرفة في مديرية تخطيط البصرة يؤدي ذلك إلى تفعيل عمليات التخطيط الاستراتيجي، وبذلك فإنه يوجد تأثير لإدارة المعرفة في تفعيل عمليات التخطيط الاستراتيجي، وكلما زاد التركيز على المعرفة الصريحة لدى الموظفين يؤدي ذلك إلى تعزيز وتفعيل عمليات التخطيط الاستراتيجي.

وأخيرًا سعت دراسة باسا (Bassa, 2015) إلى التعرف على ممارسة التخطيط الاستراتيجي والتنفيذ الاستراتيجي بالجامعات العامة بإثيوبيا؛ وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء فريق الإدارة (نائبو العمداء والمديرون) والعاملين والطلاب ب (٣) جامعات عامة بإثيوبيا؛ واشتملت عينة الدراسة على (١٠٤) من أعضاء فريق الإدارة و(٢٤١) من العاملين و(٥٧١) طالبًا؛ واعتمدت الدراسة على المنهج متعدد الأساليب (كمي ونوعي)، وتم جمع البيانات من خلال الاستبانة والمقابلة؛ وتضمنت نتائج الدراسة الآتي: كانت مشاركة أفراد عينة الدراسة في أنشطة التخطيط الاستراتيجي في جامعاتهم بدرجة منخفضة، واتسم التخطيط الاستراتيجي في الجامعات محل الدراسة بضعف التركيز على التقييم الناقد للبيئة الخارجية.

الإجراءات المنهجية للبحث

منهج الدراسة

من أجل تحقيق أهداف البحث؛ اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي المتبع في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية كمنهج للدراسة وهو "أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٨٣

ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات معينة عن ظاهرة أو مشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة" (عبد المؤمن، ٢٠٠٨: ص ٢٨٧).

مجتمع الدراسة وعينته

يشتمل مجتمع بحث الدراسة الحالي على جميع أعضاء هيئة التدريس المنتسبين لجامعات (جدة، طيبة، الطائف، القصيم، حائل)، وعددهم (٩٣٥٣) عضو هيئة تدريس؛ وقد حدد الباحث عينة عشوائية منهم لتمثيل مجتمع الدراسة قوامها (٢٠٠) عضو هيئة تدريس لتمثيل مجتمع الدراسة.

خصائص عينة البحث

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة البحث وفقاً (الجنس - عدد سنوات الخبرة - عدد الدورات التدريبية).

١- توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

جدول رقم (١) توزيع أفراد العينة وفقاً للجنس.

م	الجنس	التكرار	النسبة المئوية
١	ذكر	156	78.0%
٢	انثى	44	22.0%
	المجموع	200	100.0%

يتضح من الجدول رقم (١) أن نسبة (78.0%) من أفراد العينة ذكور، بينما نسبة (22.0%) من أفراد العينة إناث.

٢- توزيع أفراد العينة حسب عدد سنوات الخبرة:

جدول رقم (٢) توزيع أفراد العينة وفقاً لعدد سنوات الخبرة.

م	عدد سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
١	أقل من ٥ سنوات	15	7.5%
٢	من ٥ سنوات إلى أقل من ١٠ سنوات	140	70.0%
٣	١٠ سنوات فأكثر	45	22.5%
	المجموع	200	100.0%

يتضح من الجدول رقم (٢) أن نسبة (7.5%) من أفراد العينة لديهم خبرة لفترة أقل من ٥ سنوات، بينما نسبة (70.0%) من أفراد العينة لديهم خبرة لفترة من ٥ إلى أقل من ١٠ سنوات، بينما نسبة (22.5%) من أفراد العينة لديهم خبرة لفترة من ١٠ سنوات فأكثر.

٣- توزيع أفراد العينة حسب عدد سنوات الخبرة:

جدول رقم (٣) توزيع أفراد العينة وفقا لعدد الدورات التدريبية.

م	عدد الدورات التدريبية	التكرار	النسبة المئوية
١	لا يوجد	15	7.5%
٢	أقل من ٣ دورات تدريبية	138	69.0%
٣	٣ دورات فأكثر	47	23.5%
	المجموع	200	100.0%

يتضح من الجدول رقم (٣) أن نسبة (7.5%) من أفراد العينة غير حاصلين على أي دورات تدريبية، بينما نسبة (69.0%) من أفراد العينة حاصلين على أقل من ٣ دورات تدريبية، بينما نسبة (23.5%) من أفراد العينة حاصلين على ٣ دورات تدريبية فأكثر.

أداة البحث

بعد أن تم الاطلاع على الأدب التربوي، والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، قام الباحث ببناء وتطوير استبانة ولقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة - أوافق - أوافق إلى حد ما - لا أوافق - لا أوافق بشدة) بهدف التعرف على درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".

وصف أداة البحث (الاستبانة)

لقد احتوت الاستبانة في صورتها النهائية على جزأين رئيسيين:

الجزء الأول: ويشتمل على البيانات الأولية لأفراد العينة وهي: الجنس - عدد سنوات الخبرة - عدد الدورات التدريبية.

الجزء الثاني: ويشتمل على محاور الاستبانة وقد تكونت الاستبانة في نسختها النهائية من (٤٠) عبارة موزعة على محورين رئيسيين هما:

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٨٥

○ المحور الأول: " درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ويتكون من العبارة (٢٠) عبارة موزعة على أربعة أبعاد هي (توليد المعرفة - تخزين المعرفة - مشاركة المعرفة - تطبيق المعرفة).

○ المحور الثاني: " درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ويتكون من العبارة (٢٠) عبارة موزعة على أربعة أبعاد هي (الرؤية - الرسالة - الأهداف - التحليل البيئي).

صدق أداة البحث

(١) صدق الاتساق الداخلي لأداة البحث

أ) صدق الاتساق الداخلي لمحاور البحث

تم حساب صدق الاتساق الداخلي وفقاً لاستجابات أفراد العينة الاستطلاعية (ن=٣٠)، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة من محاور الاستبانة كما يوضح نتائجها جدول رقم (٤) التالي:

جدول رقم (٤) معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة من محاور الاستبانة.

المحور الأول: " درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"					
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	.627**	٨	.410*	١٥	.692**
٢	.635**	٩	.804**	١٦	.623**
٣	.577**	١٠	.698**	١٧	.635**
٤	.636**	١١	.508**	١٨	.423*
٥	.667**	١٢	.635**	١٩	.642**
٦	.587**	١٣	.469**	٢٠	.535**
٧	.638**	١٤	.669**		
المحور الثاني: " درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"					
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	.576**	٨	.753**	١٥	.847**
٢	.679**	٩	.819**	١٦	.599**

.622**	١٧	.786**	١٠	.516**	٣
.643**	١٨	.506**	١١	.857**	٤
.781**	١٩	.561**	١٢	.709**	٥
.808**	٢٠	.508**	١٣	.635**	٦
		.738**	١٤	.660**	٧

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١)

* دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يتبين من جدول (٤) السابق أن معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة من محاور الاستبانة جاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وجاءت جميع قيم معاملات الارتباط قيم عالية حيث تراوحت في المحور الأول: "درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" بين (*410-.698**); بينما تراوحت معاملات الارتباط في المحور الثاني: "درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" بين (*508-.857**), مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لعبارات محاور الاستبانة.

ب) الصدق البنائي العام لمحاور الاستبانة

تم التحقق من الصدق البنائي لمحاور الاستبانة من خلال إيجاد معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل محور والمجموع الكلي للاستبانة، ويوضح نتائجها الجدول التالي:

جدول رقم (٥) معاملات الارتباط بن الدرجة الكلية لكل محور والدرجة الكلية لمحاور الاستبانة.

م	المحور	معامل الارتباط
١	المحور الأول "درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	.951**
٢	المحور الثاني: "درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	.968**

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١)

يتبين من الجدول رقم (٥) السابق أن قيم معاملات الارتباط لمحاور الاستبانة بالدرجة الكلية للاستبانة جاءت بقيم مرتفعة حيث تراوحت بين (*951-.968**), وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)؛ مما يدل على توافر درجة عالية من الصدق البنائي لمحاور الاستبانة.

جدول رقم (٦) معاملات ثبات ألفا كرونباخ لمحاور الاستبانة.

م	المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
١	المحور الأول: " درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	20	.979
٢	المحور الثاني: " درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	20	.974
	المجموع	40	.968

يتضح من الجدول رقم (٥) السابق أن قيم معاملات الثبات لمحاور الاستبانة جاءت بقيم عالية حيث تراوحت قيم معاملات الثبات لمحاور الاستبانة بين (974-979). وبلغت قيمة معامل الثبات الكلي لمحاور الاستبانة (968)؛ وتشير هذه القيم من معاملات الثبات إلى صلاحية الاستبانة للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها.

عرض ومناقشة أسئلة الدراسة

عرض ومناقشة نتائج السؤال الأول: ما درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؟

للإجابة على السؤال الأول، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل بعد من أبعاد المحور الأول ثم ترتيب تلك الأبعاد ترتيب تنازلي بناء على المتوسط الحسابي كما تبين نتائج الجدول (٦) التالي:

جدول رقم (٦) التكرارات والمتوسطات الحسابية لتوضيح درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية (٢٠٣٠).

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب المحور	درجة الاستجابة
١	البعد الأول: توليد المعرفة	4.12	.712	1	عالية
٢	البعد الثاني: تخزين المعرفة	4.08	.807	2	عالية
٤	البعد الرابع: تطبيق المعرفة	4.06	.779	4	عالية
٣	البعد الثالث: مشاركة المعرفة	3.92	.846	3	عالية
	الدرجة الكلية للمحور الأول	4.04	.696	---	عالية

يتبين من الجدول رقم (٦) السابق أن درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر أفراد عينة البحث، حيث جاء المتوسط العام للمحور الأول (4.04) بانحراف معياري بلغ (0.696)؛ وبلغت الانحرافات المعيارية لمحاور الاستبانة بين (0.712-0.846).

وجاء في الترتيب الأول البعد الأول: توليد المعرفة بمتوسط حسابي بلغ (4.12)، وانحراف معياري بلغ (0.712)، يليه في الترتيب الثاني البعد الثاني: تخزين المعرفة بمتوسط حسابي بلغ (4.08)، وانحراف معياري بلغ (0.807)، يليه في الترتيب الثالث البعد الرابع: تطبيق المعرفة بمتوسط حسابي بلغ (4.06)؛ وانحراف معياري بلغ (0.779)؛ بينما جاء في الترتيب الأخير البعد الثالث: مشاركة المعرفة بمتوسط حسابي بلغ (3.92)، وانحراف معياري بلغ (0.846).

ويرى الباحث أن حصول درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" على درجة استجابة عالية من وجهة نظر أفراد العينة قد يعزى إلى وجود العديد من الأسباب أهمها أن إدارة المعرفة العلمية لها أهمية كبيرة للجامعات، حيث تساعدها على مواجهة تحديات مجتمع المعلومات واقتصاد المعرفة ومتطلباتها الإبداعية، فضلا عن ذلك تساعد الجامعات على تحقيق أهدافها من خلال تطوير قدرتها على البحث والاكتشاف والابتكار ومواكبة المستجدات وتحقيق التعلم التنظيمي.

وربما يكون السبب في ذلك قناعة أغلب أفراد العينة بأن تطبيق إدارة المعرفة يساعد في تحسين عملية اتخاذ القرارات، ويمكنهم من استخدام أساليب جديدة للعمل كونها تُعد أداة تحفيزية للجامعات لتشجيع القدرات الإبداعية لمواردها البشرية لخلق معرفة جديدة تُزيد من التميز المؤسسي للجامعة.

وتختلف تلك النتيجة مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة سالم (٢٠٢١) التي توصلت إلى أن درجة تطبيق أعضاء هيئة التدريس لإدارة المعرفة والمعلومات متوسطة.

عرض ومناقشة نتائج السؤال الثاني: ما درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؟

للإجابة على السؤال الثاني، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل بعد من أبعاد المحور الثاني ثم ترتيب تلك الأبعاد ترتيب تنازلي بناء على المتوسط الحسابي كما تبين نتائج الجدول (٧) التالي:

جدول رقم (٧) التكرارات والمتوسطات الحسابية لتوضيح "درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب المحور	درجة الاستجابة
٣	البعد الثالث: الأهداف	3.09	.993	1	متوسطة
١	البعد الأول: الرؤية	3.04	1.044	2	متوسطة
٢	البعد الثاني: الرسالة	2.84	1.044	3	متوسطة
٤	البعد الرابع: التحليل البيئي	2.84	1.051	4	متوسطة
	الدرجة الكلية للمحور الثاني	2.95	.965	---	متوسطة

يتبين من الجدول رقم (٧) السابق أن "درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" جاءت بدرجة (متوسطة) من وجهة نظر أفراد عينة البحث، حيث جاء المتوسط العام للمحور الثاني (2.95) بانحراف معياري بلغ (.965)؛ وبلغت الانحرافات المعيارية لمحاور الاستبانة بين (1.051-993).

وجاء في الترتيب الأول البعد الثالث: الأهداف بمتوسط حسابي بلغ (3.09)، وانحراف معياري بلغ (.993)، يليه في الترتيب الثاني البعد الأول: الرؤية بمتوسط حسابي بلغ (3.04)، وانحراف معياري بلغ (1.044)، يليه في الترتيب الثالث البعد الثاني: الرسالة بمتوسط حسابي (2.84) وانحراف معياري (1.044)؛ بينما جاء في الترتيب الأخير البعد الرابع: التحليل البيئي بمتوسط حسابي بلغ (2.84)، وانحراف معياري بلغ (1.051).

ويرى الباحث أن حصول درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" على درجة استجابة متوسطة من وجهة نظر أفراد العينة قد يعزى إلى وجود العديد من المعوقات التي تحول دون قدرة إدارة الجامعة على تطبيق عملية التخطيط الاستراتيجي منها ضعف القدرة على صياغة الخطة الاستراتيجية كونها أول خطوات عملية التخطيط الاستراتيجي بالشكل المناسب، وربما كان السبب في ذلك هو عدم وجود كوادر مدربة ومؤهلة على حد كبير من المعرفة بمتطلبات تطبيق عملية التخطيط الاستراتيجي بالشكل المناسب، وقد يرجع ذلك إلى ضعف القدرة على متابعة وتقويم عملية التخطيط الاستراتيجي كونها من أهم الخطوات الواجب تطبيقها لإنجاح

عملية التخطيط والتي تعمل على إنجازها وبالتالي وصول الجامعة إلى تحقيق أهدافها بشكل أسرع وأكثر فعالية.

وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه نتيجة دراسة باسا (Bassa, 2015) التي توصلت إلى أن أفراد عينة الدراسة كانت مشاركة في أنشطة التخطيط الاستراتيجي في جامعاتهم بدرجة منخفضة، واتسم التخطيط الاستراتيجي في الجامعات محل الدراسة بضعف التركيز على التقييم الناقد للبيئة الخارجية.

عرض ومناقشة نتائج فرضيات البحث

- الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) حول محاور الاستبانة ودرجتها الكلية وفق متغير (الجنس).

وللكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية وفقاً لمتغير (الجنس) قام الباحث بتطبيق اختبار (ت) "Independent Samples Test" لتوضيح دلالة الفروق في إجابات مفردات عينة الدراسة طبقاً لمتغير الجنس كما موضح في الجدول التالي رقم (٨).

جدول (٨) نتائج "اختبار ت" (Independent Samples Test) للفروق في إجابات مفردات عينة الدراسة حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية طبقاً إلى اختلاف متغير الجنس.

المحور	الجنس	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة "ت"	الدلالة	مستوى الدلالة
المحور الأول: درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	ذكر	156	4.04	.691	198	- .114	.910	غير دالة عند مستوى 0.05 >
	انثى	44	4.05	.722				
المحور الثاني: درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	ذكر	156	2.97	.957	198	.499	.618	غير دالة عند مستوى 0.05 >
	انثى	44	2.89	1.003				
الدرجة الكلية	ذكر	156	3.51	.595	198	.328	.744	غير دالة عند مستوى 0.05 >
	انثى	44	3.47	.686				

يتضح من خلال النتائج الموضحة بالجدول (٨) ما يلي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الأول درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقاً لمتغير الجنس.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الثاني درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقاً لمتغير الجنس.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية طبقاً إلى اختلاف متغير الجنس.

ويرى الباحث أن تلك النتيجة قد ترجع إلى أن أفراد العينة من الجنسين سواء الذكور أو الإناث يلمسون حرص إدارات الجامعات المنتسبين لها على تطبيق أبعاد إدارة المعرفة لأهميتها في تحسين مخرجات العملية التعليمية؛ كما يلمسون نتيجة تقارب السياسات الإدارية بالجمعات محل الدراسة العديد من المعوقات التي تحول دون قدرة الإدارة على تطبيق التخطيط الاستراتيجي بصورة أكثر فعالية حسب الإمكانيات المتاحة بالشكل المطلوب مما قارب بين إجاباتهم رغم اختلاف الجنس.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية وفقاً لمتغير وفقاً لمتغير (عدد سنوات الخبرة).

وللإجابة عن هذا السؤال تم اختبار "تحليل التباين الأحادي" (One Way Anova) لتوضيح دلالة الفروق في إجابات مفردات عينة حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية وفقاً لمتغير طبقاً (عدد سنوات الخبرة)؛ وكانت نتائج التحليل كما هو موضح بالجدول (٩) التالي:

الجدول رقم (٩) نتائج " تحليل التباين الأحادي " (One Way Anova) للفروق في إجابات مفردات عينة الدراسة حول محاور الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير عدد سنوات الخبرة.

المحور	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	مربع المتوسط	أداة الإحصاء (ف)	الدلالة	مستوى الدلالة
المحور الأول: درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	بين المجموعات	2	.208	.427	.653	غير دالة عند مستوى $0.05 >$
	داخل المجموعات	197	.487	---		
	المجموع	199	---	---		
المحور الثاني: درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	بين المجموعات	2	2.990	3.284	.040	دالة عند مستوى $0.05 >$
	داخل المجموعات	197	.910	---		
	المجموع	199	---	---		
الدرجة الكلية	بين المجموعات	2	1.068	2.885	.058	دالة عند مستوى $0.05 >$
	داخل المجموعات	197	.370	---		
	المجموع	199	---	---		

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (٩):

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الأول درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الثاني درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية طبقاً إلى اختلاف متغير عدد سنوات الخبرة.

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٩٣

ولتحديد الفروق في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الثاني من الاستبانة والدرجة الكلية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح أي فئة تم استخدام اختبار Kruskal-Wallis Test وكانت نتيجة الاختبار كما يلي:

الجدول (١٠) نتائج " تحليل " (Kruskal-Wallis Test) لتحديد اتجاه الفروق في إجابات مفردات عينة الدراسة حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة.

المحور	عدد سنوات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	مربع كاي	درجات الحرية	مستوي الدلالة
المحور الثاني: درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	أقل من ٥ سنوات	15	109.30	6.508	2	.039
	من ٥ سنوات إلى أقل من ١٠ سنوات	140	105.76			
	١٠ سنوات فأكثر	45	81.21			
	المجموع	200				
الدرجة الكلية	أقل من ٥ سنوات	15	113.63	6.104	2	.047
	من ٥ سنوات إلى أقل من ١٠ سنوات	140	104.97			
	١٠ سنوات فأكثر	45	82.21			
	المجموع	200				

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه من الجدول (١٠) ما يلي

- تضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الثاني درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح من لديهم خبرة لفترة أقل من ٥ سنوات بمتوسط رتب قيمته (109.30).

- كما يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول الدرجة الكلية للاستبانة وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح من لديهم خبرة لفترة أقل من ٥ سنوات بمتوسط رتب قيمته (113.63).

ويرى الباحث أن تلك النتيجة قد ترجع إلى أن أفراد العينة ممن لديهم خبرة لفترة أقل من ٥ سنوات من فئة اعضاء هيئة التدريس قد حالفهم الحظ بالاطلاع على متطلبات ومعايير تطبيق التخطيط الاستراتيجي من خلال المراجع الحديثة في السنوات القليلة الماضية والتي تحوي العديد من المعلومات والتي تم الوصول اليها من الدراسات والأبحاث في هذا السياق مما يزيد من معارفهم ومداركهم حول كيفية تطبيق التخطيط الاستراتيجي بشكل أكثر مرونة من ذوي الخبرات التدريسية الأقدم.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية وفقاً لمتغير وفقاً لمتغير (عدد الدورات التدريبية).

وللإجابة عن هذا السؤال تم اختبار "تحليل التباين الأحادي" (One Way Anova) لتوضيح دلالة الفروق في إجابات مفردات عينة حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية وفقاً لمتغير طبقاً (عدد الدورات التدريبية)؛ وكانت نتائج التحليل كما هو موضح بالجدول (١١) التالي:

الجدول رقم (١١) نتائج "تحليل التباين الأحادي" (One Way Anova) للفروق في إجابات مفردات عينة الدراسة حول محاور الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير عدد الدورات التدريبية.

المحور	مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	مربع المتوسط	أداة الإحصاء (ف)	الدلالة	مستوى الدلالة
المحور الأول: درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	بين المجموعات	2	.593	1.227	.295	غير دالة عند مستوى $0.05 >$
	داخل المجموعات	197	.483	---		
	المجموع	199	---	---		
المحور الثاني: درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	بين المجموعات	2	3.459	3.819	.024	دالة عند مستوى $0.05 >$
	داخل المجموعات	197	.906	---		
	المجموع	199	---	---		
الدرجة الكلية	بين المجموعات	2	.797	2.135	.121	غير دالة عند مستوى $0.05 >$
	داخل المجموعات	197	.373	---		
	المجموع	199	---	---		

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (١١)

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٩٥

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الأول درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقاً لمتغير عدد الدورات التدريبية.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الثاني درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقاً لمتغير عدد الدورات التدريبية.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية طبقاً إلى اختلاف متغير عدد الدورات التدريبية.

ولتحديد الفروق في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الثاني من الاستبانة وفقاً لمتغير عدد الدورات التدريبية لصالح أي فئة تم استخدام اختبار Kruskal-Wallis Test وكانت نتيجة الاختبار كما يلي:

الجدول (١٢) نتائج "تحليل" (Kruskal-Wallis Test) لتحديد اتجاه الفروق في إجابات مفردات عينة الدراسة حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية وفقاً لمتغير عدد الدورات التدريبية.

المحور	عدد الدورات التدريبية	العدد	متوسط الرتب	مربع كاي	درجات الحرية	مستوي الدلالة
المحور الثاني: درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"	لا يوجد	15	108.50	7.956	2	.019
	أقل من ٣ دورات تدريبية	138	92.99			
	٣ دورات فأكثر	47	120.00			
	المجموع	200				

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه من الجدول (١٢) ما يلي:

- تضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الثاني درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقاً لمتغير عدد الدورات التدريبية لصالح الحاصلين على ٣ دورات تدريبية فأكثر بمتوسط رتب قيمته (120.00).

ويرى الباحث أن تلك النتيجة قد ترجع إلى أن أفراد العينة ممن حصلوا على ٣ دورات تدريبية فأكثر لديهم خبرة أكثر من أقرانهم الخالصين على عدد دورات تدريبية أقل أو لم يحصلوا على أي دورات تدريبية

فيما يتعلق بتطبيق عملية التخطيط الاستراتيجية بنجاح وتحقيق أهداف الإدارة العليا داخل الجامعة المنتسبين لها؛ مما فارق بين اجابتهم وإجابات أفراد العينة باختلاف عدد الدورات التدريبية الحاصلين عليها.

الفرضية الرابعة: والتي نصت على "لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين الدرجة الكلية لممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".

وللإجابة عن هذه الفرضية تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠"؛ وكانت نتائج التحليل كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (١٣) نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".

الدرجة الكلية لتطبيق التخطيط الاستراتيجي		أبعاد ممارسة إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية
معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	
.819**	.000	البعد الأول: توليد المعرفة
.788**	.000	البعد الثاني: تخزين المعرفة
.745**	.000	البعد الثالث: مشاركة المعرفة
.817**	.000	البعد الرابع: تطبيق المعرفة
.843**	.000	الدرجة الكلية

تشير نتائج الجدول رقم (١٣) إلى ما يلي:

- وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين كل بعد من أبعاد ممارسة إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية والدرجة الكلية وبين الدرجة الكلية لتطبيق التخطيط الاستراتيجي وبلغت (**.843)؛ مما يدل على أنه كلما زاد ممارسة إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية كلما زادت مستويات تطبيق التخطيط الاستراتيجي بفاعلية في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية وفق رؤية "٢٠٣٠".

ويرى الباحث أن تلك النتيجة قد ترجع إلى الدور المهم الذي تقوم به عمليات إدارة المعرفة من تحسين وتطوير لأداء العاملين وزيادة قدرتهم على تحقيق الأهداف الإدارية المنشودة؛ كما تساعد إدارة التغيير في تشخيص مشكلات الأفراد وتحفيزهم وتوجيههم بشكل يخدم تحقيق أهداف إدارة الجامعة العليا، كما تمكن

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٢٩٧

رؤساء الاقسام من اتباع أساليب الإدارة الحديثة بدلاً من أساليب الإدارة التقليدية، وتساعد الجامعة في حل المشاكل التي تواجهها.

وتتفق تلك النتيجة مع ما اشارت إليه نتيجة دراسة الحاج علي وآخرون (٢٠٢١) التي توصلت إلى أن إدارة المعرفة تعمل على تحسين عملية التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرارات مما يساعد على خلق التنمية المستدامة، وتعمل الجامعة على تزويد الموظفين بالطرق السليمة لتنظيم المعارف المتوفرة لديهم والاستفادة منها لخلق التنمية المستدامة.

التصور المقترح

للتعامل مع التحولات الهائلة في المجتمع السعودي تبنت المملكة العربية السعودية رؤية "٢٠٣٠" لإيجاد اقتصاد مستدام قائم على المعرفة، لذا تتخذ المملكة خطوات قوية من خلال مبادرات مبتكرة لتطوير مواردها البشرية خاصة من العاملين بالجامعات السعودية، ولذلك وضعت الكثير من التركيز على إنشاء مراكز لإعداد القادة، وبالتالي، فمن الأهمية بمكان معرفة ما هي قدرة أعضاء هيئة التدريس والقيادات الأكاديمية على تطبيق عملية التخطيط الاستراتيجي وممارسة إدارة المعرفة بالشكل المطلوب.

وجديرًا بالذكر هنا الإشارة إلى أن هذا التصور قائم في الأساس على شقين وهما الشق النظري الخاص بوضع التصورات والأفكار والشق العملي الخاص بوضع التصور الفعلي، كما ينبغي الإشارة إلى أن الفاعلية الخاصة بذلك التصور المقترح تتوقف على ثمة متغيرات أساسية ينبغي أخذها بعين الاعتبار منها على سبيل المثال ترسيخ العمل وفق أبعاد إدارة المعرفة ومن ثم تطبيق عملية التخطيط الاستراتيجي وهو الأمر الذي ظهر كضرورة ملحة من أجل تحسين تطوير المملكة وتحقيق برامج رؤية "٢٠٣٠"، وفيما يلي عرضًا لأهم مكونات التصور المقترح:

مفهوم التصور المقترح

عرف زين الدين (٢٠١٣، ص٦) التصور المقترح بأنه "هو إطار فكري عام يتبناه الباحثين أو التربويين في صورة افتراضات أساسية، أو قيم، أو مفاهيم، أو اهتمامات، تتصل بالإنسان والكون والحياة والمجتمع، وبالعلاقات الجدلية القائمة بين الموضوعات جميعها من شأنه أن يوجه الباحثين إلى تفضيل نماذج ومناهج وطرائق معينة في البحث تتلاءم مع الصيغة التي يتبنونها وتتفق مع مكوناته".

أهمية التصور المقترح

تكمن أهمية التصور المقترح بشكل عام في أنه يقدم تصورا مبتكرا يتفق مع الواقع، ويساعد على تنمية المجال الذي وضع من أجله، كما يكشف عن أشياء ربما لم تكن مستخدمة، ويساعد على توظيفها بما يخدم المجال الذي وضع من أجله التصور المقترح، وترجع أهمية التصور المقترح في هذا البحث إلى أهمية ممارسة إدارة المعرفة وتطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".

الهدف العام للتصور المقترح

يُعد الهدف العام الذي يُرجى تحقيقه من خلال هذا التصور هو تعزيز ممارسة إدارة المعرفة وتطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".

منطلقات بناء التصور المقترح

- أن أي تصور مقترح لابد له من الارتكاز على عدد من الأسس التي تساعد في بنائه، ومن بين هذه الأسس التي تم الاعتماد عليها في بناء ذلك التصور المقترح ما يلي:
- طبيعة عمليات التنمية البشرية التي تتطلب الاستغلال الفعال لكافة الإمكانيات والقدرات المتاحة من أجل تطوير مستويات الأداء لأعضاء هيئة التدريس والقيادات الأكاديمية بالجامعات السعودية.
- الرغبة في إعداد جيل قادر على التعامل مع مستجدات رؤية "٢٠٣٠"، وقادر على القيادة وتطوير إمكانياته، ورفع اسم المملكة عالياً.
- الأدبيات السابقة التي ركزت جل اهتمامها على رفع مستويات الأداء الوظيفي والمهني لدى أعضاء هيئة التدريس والقيادات الأكاديمية بالجامعات السعودية، وتنمية مهاراتهم، وتعزيز الرغبة في التنمية والتطوير لديهم.

متطلبات التصور المقترح

هناك بعض المتطلبات اللازمة للتطبيق الناجح والفعال للتصور المقترح من قبل الباحث ويمكن إجمال تلك المتطلبات في النقاط التالية:

١. **متطلبات بشرية:** متمثلة في الأفراد الأكفاء القادرين على تنفيذ هذا التصور بصورة فعالة؛ بالإضافة إلى تعاون الجهات الحكومية والمجتمعية المسؤولة التي من شأنها المساعدة على تطبيق هذا التصور ونجاحه.

٢. **متطلبات مادية:** متمثلة في كافة الأشياء المادية التي سيتم الاعتماد عليها في تنفيذ التصور من: مصادر وأماكن مجهزة، ووسائل اتصال، ... الخ.

٣. **متطلبات تكنولوجية:** متمثلة في توفير الوسائل التكنولوجية التي يجب الاستعانة بها لتوفير الوقت، وإضافة شيء من الإثارة وجذب انتباه الحضور.

وسائل التصور المقترح

توجد بعض الوسائل والأساليب المساعدة والتي سيعتمد عليها الباحث في عرض التصور المقترح الخاص ببحثه، وقد تتمثل هذه الوسائل والأساليب فيما يلي:

✓ نشرة تحضيرية.

✓ نشرة تثقيفية.

✓ المناقشة.

✓ التغذية الراجعة.

✓ برنامج العرض التقديمي Power Point

✓ الأساليب والاستراتيجيات المساعدة لتنفيذ التصور المقترح:

✓ استراتيجية التعلم الجماعي.

✓ استراتيجية العصف الذهني.

✓ التقويم

✓ تقويم تطبيق ما قدمه التصور المقترح من مقترحات تساعد على تعزيز ممارسة إدارة المعرفة وتطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية.

✓ تقويم مدي الاستفادة من برامج رؤية "٢٠٣٠" في تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس والقيادات الأكاديمية فيما يتعل بممارسة إدارة المعرفة والتخطيط الاستراتيجي.

✓ تحديات التطبيق المحتملة والحلول الخاصة بها

ولا يغفل الباحث أن هناك بعض التحديات التي قد تحول دون تطبيق البرنامج المقترح الحالي والتي قد تتمثل فيما يلي:

○ بعض القيادات الأكاديمية للتغير وممارسة إدارة المعرفة بكل أبعادها سعياً لتطبيق تخطيط استراتيجي فعال مما يؤدي إلى رفضهم تطبيق ما قدمه التصور المقترح، ورجبتهم في القيام بالدور التقليدي الذي اعتادوا عليه.

○ عدم إلمام بعض القيادات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس بكيفية تنفيذ التصور المقترح وفقاً لأهداف رؤية "٢٠٣٠"، وبرامجها.

○ عدم توافر بعض المتطلبات المادية كعدم توفير أماكن مناسبة للتدريب، أو عدم توافر المتطلبات التكنولوجية كعدم قدرة القائم بالتدريب على استخدام الوسائط المتعددة أو عدم ضعف الاتصال بالإنترنت مما يحول دون قدرته على عرض النماذج الحية المستخدمة للتوضيح والشرح بصورة فعالة. وفيما يلي يعرض الباحث بعضاً من أهم الحلول التي قد تسهم في التغلب على التحديات السابق ذكرها:

■ التركيز في الجلسات المبدئية على التعريف بأهمية تطبيق هذا التصور المقترح وما يقدمه من اقتراحات وأفكار، وأنه يسهم بشكل فعال في تعزيز ممارسة إدارة المعرفة وتطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية.

■ توضيح أهداف وبرامج رؤية المملكة العربية السعودية لرؤية "٢٠٣٠".

■ توفير كافة المتطلبات المادية والتكنولوجية اللازمة لتطبيق البرنامج المقترح قبل البدء الفعلي في عمليات التطبيق.

■ تفعيل برامج رؤية "٢٠٣٠" بشكل عام، والبرنامج التعليمي والتربوي بشكل خاص.

ملخص النتائج

- أن درجة تطبيق أبعاد إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر أفراد عينة البحث.
- جاء في الترتيب الأول البعد الأول: توليد المعرفة بمتوسط حسابي بلغ (4.12)، وانحراف معياري بلغ (0.712)، يليه في الترتيب الثاني البعد الثاني: تخزين المعرفة بمتوسط حسابي بلغ (4.08)، وانحراف معياري بلغ (0.807)، يليه في الترتيب الثالث البعد الرابع: تطبيق المعرفة بمتوسط حسابي بلغ (4.06)؛ وانحراف معياري بلغ (0.779)؛ بينما جاء في الترتيب الأخير البعد الثالث: مشاركة المعرفة بمتوسط حسابي بلغ (3.92)، وانحراف معياري بلغ (0.846).
- أن "درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" جاءت بدرجة (متوسطة) من وجهة نظر أفراد عينة البحث.
- جاء في الترتيب الأول البعد الثالث: الأهداف بمتوسط حسابي بلغ (3.09)، وانحراف معياري بلغ (0.993)، يليه في الترتيب الثاني البعد الأول: الرؤية بمتوسط حسابي بلغ (3.04)، وانحراف معياري بلغ (1.044)، يليه في الترتيب الثالث البعد الثاني: الرسالة بمتوسط حسابي بلغ (2.84) وانحراف معياري بلغ (1.044)؛ بينما جاء في الترتيب الأخير البعد الرابع: التحليل البيئي بمتوسط حسابي بلغ (2.84)، وانحراف معياري بلغ (1.051).
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول محاور الاستبانة والدرجة الكلية طبقاً إلى اختلاف متغير الجنس.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول الدرجة الكلية للاستبانة وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح من لديهم خبرة لفترة أقل من ٥ سنوات بمتوسط رتب قيمته (113.63).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في آراء أفراد عينة البحث حول المحور الثاني درجة تطبيق أبعاد التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" وفقاً لمتغير عدد الدورات التدريبية لصالح الحاصلين على ٣ دورات تدريبية فأكثر بمتوسط رتب قيمته (120.00).

- وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين كل بعد من أبعاد ممارسة إدارة المعرفة في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية والدرجة الكلية وبين الدرجة الكلية لتطبيق التخطيط الاستراتيجي وبلغت (**843).
- قام الباحث بتقديم تصور مقترح لتعزيز ممارسة إدارة المعرفة وتطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية.

توصيات البحث

- ضرورة مشاركة واهتمام الأقسام العلمية والإدارية والكليات والعمادات في الجامعات السعودية بصياغة استراتيجياتها التي تتناسب مع استراتيجيات إدارة المعرفة ووضع آلية تنفيذها وتقييمها.
- ضرورة الاهتمام بمتغيرات الدراسة (إدارة المعرفة، التخطيط الاستراتيجي) لأنها من المتغيرات الهامة التي تؤثر على مستقبل الجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠".
- ضرورة التشجيع على المشاركة في الندوات العلمية وورش العمل للحصول على المعرفة والتوجه الاستراتيجي، وتبادل المعرفة مع الجامعات الأخرى.
- ضرورة زيادة اهتمام الجامعات السعودية بعملية تطبيق التخطيط الاستراتيجي لما لها من أهمية في تحديد التوجه الاستراتيجي، والحرص على الحصول على المعرفة المنشودة.
- ضرورة تبني سياسات رشيدة في الجامعات السعودية تعمل على تأصيل القيم والأطر المؤسسية الداعمة لتطبيق التخطيط الاستراتيجي.
- ضرورة قيام إدارة الجامعة بتزويد أعضاء هيئة التدريس بالمعرفة وتحسين طرق التدريس الخاصة بهم لتطبيق عملية التخطيط الاستراتيجي.
- العمل على تطوير مناهج التعليم عن بعد، وتشجيع أعضاء هيئة التدريس على المشاركة في الجامعة في المؤتمرات والندوات العلمية والمحلية والإقليمية والدولية ذات الصلة بموضوع إدارة المعرفة والتخطيط الاستراتيجي.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

أبو القاسم، سالم مفتاح سالم؛ فرة، محيي الدين محمد (٢٠٢١). التعليم عن بعد وتطبيقاته: الفرص والتحديات، **مجلة القلعة**، جامعة المرقب، (١٦): ص١٢٧- ص١٤٣.

أحمد، منى منير أحمد (٢٠١٧). إدارة المعرفة وتقنياتها: الأسس والتطبيقات، **Cybrarians Journal**، (٤٥): ص١- ص٨.

بوهنة، ليندة؛ كحل الراس، صابرينة (٢٠٢٠). أثر إدارة المعرفة في تمكين العاملين- دراسة حالة مديرية العمليات لاتصالات الجزائر- فرع جيجل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل، الجزائر.

ترغيني، صباح (٢٠٢٠). دراسة استكشافية لمستوى تأثير إدارة المعرفة في أبعاد الابتكار من وجهة نظر تحليلية لآراء عمال مؤسسة ورود، **المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية**، ٣ (١): ص١٣٠- ص١٦٢.

الحاج علي، عبير بكري سر الختم؛ زبير، علوية سعيد عثمان؛ محمد، سلوى درار عوض؛ أحمد، رقية الطيب علي (٢٠٢١). تطوير استراتيجيات إدارة المعرفة لخلق التنمية المستدامة في جامعة الملك خالد، **مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية**، ٥ (١٣): ص١٢٦- ص١٤٢.

الحاجي، هاني عبد اللطيف محمد؛ الزهري، سعد بن سعيد (٢٠٢١). التخطيط الاستراتيجي لإدارة المعرفة في المكتبات الأكاديمية بالمملكة العربية السعودية، **مجلة الاستراتيجية والتنمية**، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، ١١ (٣): ص٤١٤- ص٤٣٥.

حسون، حسون هيثم (٢٠٢١). عمليات إدارة المعرفة ودورها في تعزيز أنشطة التجديد الاستراتيجي: دراسة حالة في المديرية العامة لتربية نينوي، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية**، جامعة الأنبار، ١٣ (٤): ص١٠٢- ص١٢٣.

حلموس، الأمين (٢٠١٧). دور إدارة المعرفة التسويقية باعتماد استراتيجية العلاقة مع الزبون في تحقيق ميزة تنافسية- دراسة عينة: مجموعة من البنوك الجزائرية بولاية الأغواط، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

- الديراوي، أيمن حسن (٢٠٢٠). التخطيط الاستراتيجي ودوره في إدارة الأزمات: دراسة حالة معهد الأمل للأيتام في قطاع غزة، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، ٤ (٢): ص١١٨- ص١٤٢.
- زين الدين، محمد مجاهد (٢٠١٣). أساليب بناء التصور المقترح في الرسائل العلمية، كلية التربية، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية.
- سالم، مها علي حسين (٢٠٢١). توظيف إدارة المعارف في تطوير سبل التعليم عن بعد في المناهج الحديثة في الجامعات الأردنية، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، (٦٨): ص١٦٧- ص١٨٩.
- سعيد، محمد نصر محمد (٢٠١٥). دور التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في العلاقة بين الالتزام التنظيمي وفاعلية إدارة المعرفة: دراسة تطبيقية على العاملين بجامعة بنها بجمهورية مصر العربية، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، جامعة بنها، ٣٥ (٣): ص٤١- ص٧٤.
- سليطين، سوما علي؛ ناصر أحمد (٢٠٢١). دور إدارة المعرفة في تحديد التوجه الاستراتيجي في قطاع التعليم العالي: دراسة ميدانية في جامعة تشرين، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة تشرين، ٤٣ (٤): ص١٢٣- ص١٣٨.
- شطيبي، أسماء (٢٠١٤). مفهوم إدارة المعرفة، مجلة القانون المغربي، (٢٤): ص١٩٩- ص٢٢٩.
- الشيخ، بابر مبارك عثمان (٢٠٢٠). واقع تطبيق إدارة المعرفة: دراسة استطلاعية لآراء عينة من هيئة التدريس في عدد من كليات الاقتصاد والعلوم الإدارية في الجامعات السودانية، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت، ٢٦ (٣): ص٦٣- ص١٠٠.
- الشيخ، عادل بن حبيب (٢٠١٨). درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة في المدارس الثانوية المطبقة لنظام المقررات بمدينة الرياض من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢ (١٤): ص٧٥- ص١٠٤.
- الصادقي، عبد الرحمن غسان؛ أبو مالح، عوض عمر علي (٢٠١٧). أثر تطبيق الخطط الاستراتيجية في الجامعات الحكومية السعودية على مخرجات التعليم العالي: دراسة حالة- جامعة الطائف، مجلة البحوث المالية والتجارية، مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بور سعيد، (٣): ص٢٦٥- ص٣٠٣.

درجة ممارسة إدارة المعرفة ودورها في تعزيز تطبيق التخطيط الاستراتيجي في عمادات التعليم عن بعد بالجامعات السعودية في ضوء رؤية "٢٠٣٠" ٣٠٥

الصغير، خالد عطية (٢٠١٦). أثر المعرفة الضمنية على التخطيط الاستراتيجي: دراسة تطبيقية على مصرف الوحدة التجاري، *المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة*، جامعة عين شمس، (٤): ص ١٢٧-١٥٧.

الصمادي، بشرى سالم (٢٠١٥). التخطيط الاستراتيجي كمدخل للتحسين المستمر بمؤسسات التعليم ما قبل الجامعي في الأردن: دراسة تحليلية، *مجلة التربية*، جامعة الأزهر، ٤ (١٦٤): ص ٦٦-٩٤.

الطيب، أحمد عدنان؛ العايد، سري إبراهيم (٢٠١٧). دور إدارة المعرفة في اختيار البديل الاستراتيجي لدى مديري شركات الاتصال السعودية، *المجلة العربية للإدارة*، ٣٧ (١): ص ٢١-٣٨.

عاتي، لقاء مطر (٢٠١٦). تأثير أبعاد إدارة المعرفة في تفعيل عمليات التخطيط الاستراتيجي: دراسة استطلاعية في مديرية تخطيط البصرة، *حولية المنتدى للدراسات الإنسانية*، (٢٦): ص ٢٦٥-٢٩٩.

عايض، عبد اللطيف مصلح محمد؛ عمر، عمر حسن محمد (٢٠٢٠). أثر التخطيط الاستراتيجي في أداء الجامعات اليمنية: دراسة ميدانية، *المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي*، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ١٣ (٤٤): ص ١٠١-١٢٦.

عبد المؤمن، علي معمر (٢٠٠٨). *البحث في العلوم الاجتماعية*، منشورات جامعة ٧ أكتوبر إدارة المطبوعات والنشر، ليبيا.

علي، مها محمد زكي (٢٠١٧). بناء استراتيجية لإدارة المعرفة في الجامعات السعودية: إضاءات من رؤية المملكة ٢٠٣٠، *بحث مقدم إلى مؤتمر بعنوان " دور الجامعات السعودية في تفعيل رؤية ٢٠٣٠م"*، جامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية.

الفرجاني، صالح عمران؛ المنتصر، محمد أبو بكر (٢٠١٩). أثر التخطيط الاستراتيجي في إدارة التغيير التنظيمي بالمنظمة: دراسة ميدانية علي العاملين بالشركة الأهلية للإسمنت المساهمة - الخمس الإدارة العامة، *مجلة جامعة الزيتونة*، (٣١): ص ١٧٨-٢٠٢.

فني، غنية (٢٠٢١). إدارة المعرفة: دراسة في الآليات وتحديات التطبيق في المنظمة، *مجلة طلبة للدراسات العلمية والأكاديمية*، ٤ (٣): ص ١١٣٧-١١٥١.

- المائل، عبد السلام محمد (٢٠٢١). واقع التخطيط الاستراتيجي في جامعة المرقب: دراسة تحليلية لأراء عينة من القياديين في مجلس الجامعة، مجلة جامعة الزيتونة، (٤٠): ص١٢٥ - ص١٤٧.
- محمد، أحمد محمد أحمد (٢٠١٤). معوقات التخطيط الاستراتيجي بالجامعات المصرية: رؤية تربوية، بحث مقدم لمؤتمر بعنوان "تطوير منظومة الأداء في الجامعات العربية في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة"، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- محمد، حيدر حسن (٢٠١٦). استراتيجيات إدارة المعرفة: دراسة تحليلية في مؤسسات المعلومات في العراق، *Cybrarians Journal*، (٤١): ص١ - ص٣٨.
- مدوري، نور الدين (٢٠١٧). أثر عوامل الثقافة التنظيمية على تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسة - دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Almasshadni, R. F., & Ghasemlounia, R. (2021). The role of strategic management and modern agricultural technology in developing field crops cultivation. *International Journal of Engineering and Management Research*, 11(2), 53-63. <https://doi.org/10.31033/ijemr.11.2.8>
- Antipin, I. A., & Vlasova, N. Y. (2020). Incremental approach to regional strategising: Theory, methodology, practices. *Journal of New Economy*, 21(3), 73-90. <https://doi.org/10.29141/2658-5081-2020-21-3-4>
- Bassa, A. B. (2015). The Practice of Strategic Planning and Strategy Implementation in Public Universities of Ethiopia. *Educational Planning*, 22(2), 17-34.
- Çalik-Uzun, S., Çelik-Demirci, S., & Korkmaz, Z. S. (2022). The Views of Secondary School Mathematics Teachers on Their Distance Education Experiences: The Case of Turkey. *International Online Journal of Education and Teaching*, 9(1), 217-240.
- Chandran, D., & Alammari, A. M. (2016). *Knowledge management and its impact on knowledge sharing adoption in e-learning communities in Saudi Universities*. A paper presented at the 25th International Conference on Information Systems Development - ISD 2016, Poland.
- Cheng, E. C. (2021). Knowledge management for improving school strategic planning. *Educational Management Administration & Leadership*, 49(5), 824-840. <https://doi.org/10.1177/1741143220918255>
- Colnar, S., & Dimovski, V. (2020). Knowledge management in social work: management support, incentives, knowledge implementation, and employee empowerment. *Economic and Business Review*, 22(3), 383-414. <https://doi.org/10.15458/eb107>

- Espita, K. O., & Guhao Jr., E. S. (2022). A Structural Equation Model on Knowledge Management Performance in Higher Education Institutions in Region VIII. *Review of Integrative Business and Economics Research*, 11(2), 95-114.
- Farooq, R. (2018). Developing a Conceptual Framework of Knowledge Management. *International Journal of Innovation Science*, 11(1), 139-160. <https://doi.org/10.1108/IJIS-07-2018-0068>
- Fooladvand, M., Yarmohammadian, M. H., & Shahtalebi, S. (2015). The application strategic planning and balance scorecard modelling in enhance of higher education. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 186, 950-954. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2015.04.115>
- Govender, L. N., Perumal, R., & Perumal, S. (2018). Knowledge Management as a Strategic Tool for Human Resource Management at Higher Education Institutions. *South African Journal of Information Management*, 20(1), 1-10. <https://doi.org/10.4102/sajim.v20i1.966>
- Immordino, K. M., Gigliotti, R. A., Ruben, B. D., & Tromp, S. (2016). Evaluating the Impact of Strategic Planning in Higher Education. *Educational Planning*, 23(1), 35-47.
- Intezari, A., Taskin, N., & Pauleen, D. J. (2017). Looking beyond knowledge sharing: an integrative approach to knowledge management culture. *Journal of Knowledge Management*, 21(2), 492-515. <https://doi.org/10.1108/JKM-06-2016-0216>
- Karam, M. G. (2018). The impact of strategic planning on crisis management styles in the 5-star hotels. *Journal of Hotel & Business Management*, 7(1), 1-9. <https://doi.org/10.4172/2169-0286.1000171>
- Kentnor, H. E. (2015). Distance Education and the Evolution of Online Learning in the United States. *Curriculum and Teaching Dialogue*, 17(1-2), 21-34.
- Khalid, A. W. (2021). The Role of Knowledge Management in Ensuring The Quality of Higher Education An Applied Study in The Iraqi Private Universities. *Turkish Journal of Computer and Mathematics Education (TURCOMAT)*, 12(13), 7420-7429.
- Kryshtanovych, S., Horoshko, V., Pasko, O., Prudka, L., & Grynyk, I. (2021). Distance Work with the Preparation of Future Managers of Physical Culture in the Conditions of a Post-Pandemic Society. *Postmodern Openings*, 12(4), 305-315.
- Lee, V. H., Leong, L. Y., Hew, T. S., & Ooi, K. B. (2013). Knowledge management: a key determinant in advancing technological innovation?. *Journal of knowledge management*, 17(6), 848-872. <https://doi.org/10.1108/JKM-08-2013-0315>
- Lertamornrat, C. (2019). Adoption of Social Media and Management of Lessons Learned in IT Project. *The EURASEANs: Journal on Global Socio-Economic Dynamics*, 6(19), 72-79.
- Majid, N., Mehran, N., Zarei, M. H., & Somaye, S. (2013). Critical enablers for knowledge creation process: Synthesizing the literature. *Global Business and Management Research: An International Journal*, 5(2-3), 105-119.
- Mina, J. (2014). Strategic Planning Devising the Way of US Higher Education Institutions. In Q. Li, & C. Gerstl-Pepin (eds.), *Survival of the Fittest* (pp. 157-173). Springer-Verlag Berlin Heidelberg.

- Nawaz, N., & Gomes, A. M. (2014). Review of knowledge management in higher education institutions. *European journal of business and management*, 6(7), 71-79.
- Ologbo, A. C., Nor, K. M., & Okyere-Kwakye, E. (2015). The influence of knowledge sharing on employee innovation capabilities. *International Journal of Human Resource Studies*, 5(3), 102-110. <http://dx.doi.org/10.5296/ijhrs.v5i3.8210>
- Ramjeawon, P. V., & Rowley, J. (2017). Knowledge Management in Higher Education Institutions: Enablers and Barriers in Mauritius. *The Learning Organization*, 24(5), 366-377. <https://doi.org/10.1108/TLO-03-2017-0030>
- Thongsookularn, S. (2019). Strategic Formulation Meaning, Definition and Explanation. *Humanities, Arts and Social Sciences Studies*, 19(3), 418-431.
- Walabe, E., & Luppicini, R. (2020). Exploring e-learning delivery in Saudi Arabian universities. *International Journal of E-Learning & Distance Education*, 35(2), 1-39.
- Yeğın, T. (2020). Strategic analysis: a research on furniture sector. *International Journal of Management and Administration*, 4(7), 100-111. <https://doi.org/10.29064/ijma.672997>
- Zanandrea, G., Camargo, M. E., Tisott, P. B., & dos Santos Dullius, A. I. (2019). Relationship between Knowledge Management and Innovation in the Apple Productive Chain. *Revista de Administração da UFSM*, 12, 1061-1072. <https://doi.org/10.5902/19834659.35381>
- Zawacki-Richter, O., Kondakci, Y., Bedenlier, S., Alturki, U., Aldraiweesh, A., & Püplichhuysen, D. (2015). The Development of Distance Education Systems in Turkey, the Russian Federation and Saudi Arabia. *European Journal of Open, Distance and E-learning*, 18(2), 112-128. <https://doi.org/10.1515/eurodl-2015-0016>

The Degree of Practicing Knowledge Management and Its Role in Promoting the Implementation of Strategic Planning at the Deanships of Distance Education at Saudi Universities in the Light of Vision "2030"

Abdullah A. Alqahtani

*Associate Professor, Department of Information Science, College of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, KSA*

Abstract. The current study aimed to investigate the degree of knowledge management practice and its role in promoting the application of strategic planning in the deanships of distance education in Saudi universities in the light of vision "2030" and to develop a suitable proposal for it from the researcher's point of view. The researcher randomly selected the study sample of (200) faculty members from the universities of (Jeddah, Taibah, Taif, Qassim, & Hail) to represent the study population; He used the descriptive analytical design as the study approach, and the questionnaire he designed to achieve the study objectives. The study reached several findings, the most important were: The researcher presented a proposed vision to enhance the practice of knowledge management and the application of strategic planning in the deanships of distance education in Saudi universities according to the vision of "2030"; The degree of application of knowledge management dimensions in the deanships of distance education in Saudi universities in the light of vision "2030" had with a (high) degree from the point of view of the study sample; While "the degree of application of strategic planning dimensions had a (medium) degree from the point of view of the study sample; And there is a positive correlation between each dimension of the knowledge management practice in the distance education deanships in Saudi universities and the total degree of the application of strategic planning. The researcher made several recommendations in the light of the study's findings, the most important of which are: the need to increase the attention of Saudi universities to the process of applying strategic planning because of its importance in determining the strategic direction, and keenness to obtain the desired knowledge; And the need for the university administration to provide faculty members with knowledge and improve their teaching methods to implement the strategic planning process.

Keywords: Knowledge management - Strategic planning - Deanships of distance education.

محاكاة الأنماط الزمانية والمكانية للنمو الحضري في مدينة جدة باستخدام النموذج الإحصائي ماركوف خلال الفترة من (١٩٨٥-٢٠٤٧م)

تغريد حمدي الجهني

أستاذ التخطيط والتنمية الإقليمية المشارك، جامعة طيبة، مكة المكرمة، رابع، المملكة العربية السعودية

المستخلص. يهدف البحث إلى تحليل مراحل النمو العمراني، ورصد ما يمكن أن يحدث من توقعات؛ لتحقيق رؤية مستقرة للمستقبل، وتقييم الاستدامة لمدينة جدة خلال الفترة (١٩٨٥ - ٢٠٢٣م) باستخدام تقنيات الاستشعار عن بُعد، ونُظِم المعلومات الجغرافية؛ للكشف عن الاختلاف المكاني والزمني، والتنبؤ بمستقبل التغيرات العمرانية المحتملة إلى عام ٢٠٤٧م، عن طريق تطبيق نمذجة تغير الأرض، ونمذجة السلوك الذاتي الخليوي ماركوف. وقد توصلت الدراسة إلى وجود تطور متواصل في الكتلة العمرانية بين عامي ١٩٨٥-٢٠٢٣م، وأظهرت النتائج أن مساحة الكتلة العمرانية حتى عام ٢٠٤٧ سوف تبلغ حوالي ١٠٩٢ كم^٢، ومساحة باقي الاستخدامات الأخرى تُقدر بنحو ٣٦٢٥ كم^٢، وفقاً لمعادلات التنبؤ التي استخدمت فيها معدل النمو (١,٤) بين عامي (٢٠١٠ / ٢٠٢٣م) وإسقاطاته، وتطبيق النمذجة الخليوية لماركوف تم توقع المساحة العمرانية لنفس سنة الهدف بقيمة مساحية بلغت (١٢٥٩ كم^٢) و(٣٦٠ كم^٢) للمناطق الخضراء، بينما جاءت الأراضي الفضاء بمساحة تنبؤ قُدرت بنحو (٣٠٩٩ كم^٢). وعليه فإن محاور الانتشار العمراني المستقبلي للمدينة تتركز بنفس اتجاه الامتداد العمراني للكتلة العمرانية لعام ٢٠٢٣م، وسعت الدراسة إلى التحقق من دقة خرائط المحاكاة، وذلك بمقارنة خريطة عام ٢٠٢٣م باستعمال نموذج 3D؛ إذ أظهرت النتائج أن جميعها بتوافق عالٍ، خاصة بوجود العوائق الطبيعية على جانبي منطقة الدراسة الشرقي والغربي، وإتاحة الفرصة للامتدادات الطولية للكتلة العمرانية للمدينة.

الكلمات المفتاحية: التنمية الحضرية - كشف التغير - السلوك الذاتي الخليوي - ماركوف.

المقدمة

تشهد مدينة جدة شأنها شأن معظم مدن المملكة العربية السعودية نمواً متزايداً في الحجم السكاني، والعمراني ارتبط بمجموعة من العوامل الجغرافية، منها: التقدم الكبير في وسائل النقل والاتصال، حيث إن أي تطور في وسائل النقل يكون من شأنه اقتراب الكتلة المبنية من المراكز العمرانية المجاورة، ومع

اتساع رقعة الكتلة المبنية، وامتدادها العمراني خارج الحدود الإدارية والتحامها بالبلديات المجاورة؛ نتيجة للنمو السكاني، وارتفاع الكثافات السكانية فيها، مما أدى إلى ظهور الهوامش العمرانية، وتداخل العمران الحضري مع العمران الريفي لدرجة أصبح معها من الصعب وضع حد فاصل بينهما، حيث إن هذا التداخل كَوّن مناطق انتقالية تحمل في طبيعتها صفات كل من الحضر والريف في آن واحد، وبالتالي تظهر ظاهرة ما اصطلح عليه بالتمدد الحضري Urban Sprawl الذي أصبح ظاهرة تميز معظم المدن والبلديات، وأنتج مجالات حضرية تعرف حراكاً يومياً للتمدد والزحف العمراني (صقر، ٢٠١٣، ص ٦٠).

فيما تتطلب إدارة البيئة الحضرية تحقيق التوازن المكاني، وضمان استدامة التكامل والتفاعل بين عناصر الحياه الحضرية (الحيدري، ٢٠٢٠ م)، مما يدعو إلى ضرورة استمرار مراقبة التغيرات في المساحات الحضرية، في ظل تطور الأنشطة الاقتصادية، وارتفاع معدلات النمو السكاني، إلى جانب التمدد العمراني المتزايد، وزيادة الطلب على الخدمات المختلفة، كل ذلك يتطلب توجيهاً دقيقاً لكافة أنماط التوسع، مع الأخذ في الاعتبار البعد الزمني والمكاني لاتجاهات النمو ومدى سرعته، ونتيجة لما تقدمه عملية التنبؤ في مستقبل التغيرات الحضرية المتوقعة من معالجات تخطيطية، ودعم للخطط التنموية، إلى جانب إسهامها في رسم السياسات المستقبلية، من خلال ما توفره من إجابات حول التساؤلات: أين ولماذا تحدث التغيرات؟ وكيف ستبدو في المستقبل؟ سعت هذه الدراسة إلى تطبيق كشف مقدار التغير الذي طرأ على منطقة الدراسة (مدينة جدة) بالفترة الزمنية (١٩٨٥ / ٢٠٢٣) من خلال تقدير مساحات العمران، والمساحات الخضراء، وأيضاً مساحات مناطق الفضاء سواء كانت داخل الكتلة المبنية، أو خارجها، مع دراسة اتجاهات النمو العمراني على المحاور الرئيسية للوقوف على صورة متكاملة تبين انتشار وتوسع عمران منطقة الدراسة.

ويذكر بير ميرلان أن توسع المجال المبني للمدينة هو النتيجة المنطقية لعملية التنمية الحضرية (Merlin, 1998, p35) وبالتالي فالتمدد الحضري يعني تحضراً لمساحة أكبر (McGuire, 2002, p7) وذلك بسبب تزايد الحجم السكاني حيث ذكر Bessey P. أن ظاهرة النمو الديموغرافي الكبير تعد من المؤشرات الدالة على التمدد الذي يكون في صالح الأطراف والضواحي على حساب مركز المدينة (Bessy, 2000).

والتمدد الحضري هو نتيجة منطقية لظاهرة التحضري Urbanization التي سادت في القرن الماضي، حيث تتمدن مدن اليوم وفق ظاهرة تحضر الأطراف، وقد عرف مصطلح التمدد في عام ١٩٣٧ على يد إيرل دراير Earle Draper أحد المخططين الأوائل لمدينة (بلاك بيري) في جنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية، وقد استمر ونما هذا المفهوم (التمدد الحضري) في السنوات التي تلت دراير،

وبرزت أكثر من مائة وخمسين دراسة باقتراحات لمواجهة هذه الظاهرة بشكل، أو بآخر (Randall & Thomas, 2004).

وتشمل مظاهر تطور محافظة جدة النواحي الديموغرافية، والحضرية، والمساحية، فقد بلغت نسبة العمران فيها (١٦,١%) من جملة مساحة المحافظة عام ٢٠٢٣ مقابل (٣,٣%) عام ١٩٨٥، أي بزيادة بلغت (١٢,٨%)، بمقدار رقعة مساحية (٦٠٣,٥ كم^٢) على مدار ٣٨ عاماً، أي بنحو (١٥,٩ كيلو متر مربع) لكل عام. أيضاً من ناحية الحجم السكاني فقط تطور بشكل كبير خلال هذه الفترة، ليرتفع من عام ١٩٨٥ إلى ٢٠٢٣ بمقدار اقترب من اثنين مليون نسمة بما يمثل تقريباً (٥١٩٧١ نسمة) للعام الواحد.

إشكالية الدراسة

تفترض الدراسة أن الزيادة السكانية هي أحد أهم أسباب النمو العمراني، وأن هناك علاقة إيجابية بين النمو السكاني والنمو العمراني، وعليه فإن من الضروري الاهتمام بمجالات التنمية والتخطيط الحضري لدراسة ومتابعة النمو العمراني في الوقت الحاضر والمستقبلي؛ لمواكبة الزيادة السكانية دون عوائق وصعوبات. لذا تتلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

كيف يمكن تحقيق التكامل بين نظم المعلومات الجغرافية، والاستشعار عن بعد في تطبيق نماذج للمحاكاة المكانية للتخطيط والتنمية العمرانية في مدينة جدة؟ وتحديد اتجاهاتها؟ وهل يمكن التنبؤ بها مستقبلاً حتى عام ٢٠٤٧؟

أهداف الدراسة

يكمُن الاتجاه العام لأهداف الدراسة في استعراض الخطط الهيكلية السابقة والحديثة في مدينة جدة، والوصول إلى التنبؤ المستقبلي للنمو العمراني من خلال تحليل الفترات السابقة والحالية عن طريق أحدث أدوات التحليل الإحصائي لتحقيق الأهداف التالية:

١. تحديد التغيرات العمرانية في منطقة الدراسة للفترات (1985-2000-2010-2023).
٢. التوقع المستقبلي للنمو العمراني وفقاً لدراسة العمران في الماضي والحاضر.
٣. تحديد اتجاهات النمو العمراني في المدينة، وتحديد مدى توافق الاتجاهات الحالية والمحتملة لمحاور التخطيط والتنمية العمرانية.
٤. بيان أثر الحجم السكاني كأحد العوامل المؤثرة على النمو العمراني.

منهجية الدراسة

منهجية الدراسة هي الوسيلة التي تستخدم للتوصل إلى حل الفرضية، وعرض الحقائق؛ بغية الاستدلال على نتائج تتعلق بالفرضية في حدود المعطيات التي تم الحصول عليها. ومن أهم هذه المناهج ما يلي:

المنهج التاريخي: الذي يفيد في التعرف على المراحل التاريخية (البعد الزمني) التي مرت بها المدينة أثناء نموها العمراني، وأي المناطق شهدت إضافة عمرانية أكبر، مع دراسة أسباب ذلك، وتطور الإضافة العمرانية عبر رحلة نمو المدينة وحتى الوقت الراهن، ومتابعة التطورات العمرانية التي طرأت خلال فترات تاريخية معينة وكذلك دراسة التطور العمراني واتجاهاته وأشكاله.

المنهج التحليلي: يطبق هذا المنهج لتحليل أنماط الغطاء الأرضي، والتغيرات التي طرأت على استعمالاته، وأداة كشف التغيرات عبر الزمن لمقارنة الفترات الزمانية والمكانية، وعمدت الدراسة في بياناتها إلى الجمع بين البعد الزمني والمكاني؛ لذا اتبعت المنهج التحليلي (الزمكاني) في تحليل وتفسير المعلومات والبيانات بصورتها الكمية والوصفية من خلال رصد التغيرات الحضرية، وكشف التباينات المكانية أثناء تحليل المرئيات الفضائية لمنطقة الدراسة خلال ٣٨ عاماً الفترة المحصورة بين عامي (١٩٨٥ / ٢٠٢٣م)، وعلاوة على ذلك استخدمت المنهج الكمي الإحصائي، الذي يتطلب بعض المعادلات الرياضية والجبرية، وبناء النماذج للوصول إلى نتائج موضوعية دقيقة (المصيلحي، ١٩٩٤م)، من خلال محاكاة النمو الحضري في المستقبل، والتنبؤ بالتغيرات المحتملة في منطقة الدراسة.

بدأت الدراسة بالاعتماد على المرئيات الفضائية لأعوام مختلفة بداية من عام ١٩٨٥م حتى عام ٢٠٢٣م باستخدام محس القمر الصناعي Landsat 7/8، والاعتماد على الأطياف الخاصة بإيضاح المناطق الحضرية، والمساحات الخضراء بدقة مكانية مناسبة لإجراء عمليات التصنيف واخذ البصمات الطيفية التي اعتمدت عليها الدراسة بنظام إسقاط (UTM) بهدف تسهيل إجراء العمليات والمعالجات الخاصة بالمرئيات، والتي شملت تصنيف كل من (المناطق العمرانية - ومناطق المساحات الخضراء وتشمل الحدائق والمساحات الخضراء، بالإضافة إلى الأرض الزراعية - والمناطق الفضاء المتخللة والمجاورة للكتلة العمرانية).

الدراسات السابقة

تعددت الأبحاث والدراسات التي تناولت مراحل التطور العمراني في أكثر من مدينة حول العالم، وتم استخدام مناهج وأدوات علمية مختلفة ومتنوعة لدراسة ومتابعة النمو العمراني بأحدث الوسائل

والأدوات العلمية كالاستشعار عن بُعد، ونُظُم المعلومات الجغرافية، والتحليل الإحصائي، وفيما يلي استعراض لبعض الدراسات ذات العلاقة، ومنها:

دراسة صديقي وآخرين، (٢٠١٨) بعنوان: ديناميكيات النمو الحضري لمدينة هندية باستخدام CA Markov والانحدار اللوجستي:

Urban growth dynamics of an Indian metropolitan using CA Markov and Logistic Regression-(2018)

Asfa Siddiquia Almas Siddiqui Sandeep Maithania A.K. Jhab Pramod Kumara S. K. Srivastavb

ناقشت الدراسة النمو السكاني والعمراني للمدينة، وتحديد أهم محركات النمو وقياسها وتحليلها، حيث يعد هذا أمراً ضرورياً لفهم ظاهرة النمو الحضري في تكتل سريع النمو مثل مدينة لاكناو، عاصمة الولاية الأكثر اكتظاظاً بالسكان، أوتار براديش في الهند. في هذه الدراسة تم تحليل النمو الحضري داخل منطقة التخطيط للأعوام ١٩٩٣م و٢٠٠٣م و٢٠١٣م باستخدام بعض العوامل الحيوية الفيزيائية، وعوامل القرب التي تؤثر على نمط النمو في المدينة. تم إنشاء خرائط العوامل لسنوات مختلفة، وتم التنبؤ بالنمو لعام ٢٠٢٣م باستخدام تحليل CA-Markov القائم على الانحدار اللوجستي المتكامل والمضمن في ISRO Geosphere LULC Dynamics Modeling Platform v1.0 الذي تم تطويره في إطار برنامج Biosphere في IIRS و ISRO و Dehradun. وتشير التنبؤات إلى أنه من المتوقع أن تنمو المدينة متعددة الطيات لتصل مساحتها إلى ٤٤١,٢ كم^٢ في عام ٢٠٢٣م بعد أن كانت مساحتها ٥٣,٦ كم^٢ في عام ١٩٩٣م. وتشير النتائج إلى أن التكامل بين الاستشعار عن بُعد، ونُظُم المعلومات الجغرافية، ونماذج النمو، توفر معلومات مهمة تتعلق بعملية التوسع الحضري، وهذه مسألة مفيدة للمخططين الذين يعدون وثائق الرؤية للمدن.

دراسة ليو وآخرين، (٢٠٢١) بعنوان: تطبيق تغيرات استخدامات الأراضي والتنبؤ بها في تقييم وصياغة التخطيط العمراني. كشفت الدراسة تغير استخدام الأراضي في نانشا إحدى مقاطعات الصين خلال الفترة ٢٠١٨م، وتقييم التخطيط الحضري من خلال تحليل التراكم للتخطيط العام لاستخدام الأراضي، وتوزيع استخدام الأراضي، والبيانات الاقتصادية، وتوقعت التوسع الحضري في عامي ٢٠٢٥ و٢٠٣٥ لتوفير المعلومات العلمية للمناطق الحضرية، والتخطيط في المستقبل. وأظهرت النتائج أن المنطقة المبنية توسعت بسرعة (٧٨,٣٢ كم^٢ إلى ١٥٣,٧٥ كم^٢ في ٢٠٠٠-٢٠١٨)، كما زاد الناتج المحلي الإجمالي والشركات المضافة حديثاً بشكل ملحوظ أيضاً. تتوافق معظم المناطق المبنية مع تخطيط استخدام الأراضي. تمت محاكاة التوسع الحضري إلى ١٦٨,٢٧ كم^٢ في عام ٢٠٢٥ وإلى ٢٠٧,٠٤ كم^٢ في عام ٢٠٣٥ لتخطيط استخدام الأراضي في المستقبل.

دراسة: العامري، رافد موسى عام ٢٠٢١م، محاكاة النمو العمراني، وتغير استعمالات الأرض في مدينة الديوانية، باستخدام تقنيات الاستشعار عن بُعد، ونُظّم المعلومات الجغرافية. اعتمدت الدراسة على تقنيات الاستشعار عن بُعد، ونُظّم المعلومات الجغرافية، في محاكاة النمو العمراني، ورصد تغيرات استعمالات الأراضي في مدينة الديوانية خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠١٨)، والكشف عن التباينات المكانية والزمانية التي أسهمت في التغيير خلال الثماني عشرة سنة الماضية، فضلاً على التنبؤ بمستقبل التغيرات العمرانية المحتملة إلى عام ٢٠٤٠م، واعتمدت الدراسة على بيانات للقمرة الصناعي (Landsat) بواقع مرئيتين فضائيتين للأعوام (٢٠٠٠-٢٠١٨)، فضلاً على الاعتماد على خرائط التصميم الأساس المعدة من قبل مديرية بلدية الديوانية بمقياس، (١: ١٠٠٠٠٠) واستنباط خريطة الامتداد العمراني والتغيرات المستقبلية لاستعمالات الأراضي في منطقة الدراسة. وقد توصلت الدراسة ومن خلال تطبيق نموذج المحاكاة باستعمال سلسلة ماركوف إلى تطور الكتلة العمرانية للمدينة إلى (٦٤٠٦٠٧٨) هكتاراً حتى عام ٢٠٤٠م، وعليه فإن محاور الانتشار العمراني المستقبلي للمدينة في ضوء احتمالية الانتقال سوف تتركز بنفس اتجاه الامتداد العمراني للكتلة العمرانية لعام ٢٠١٨م. بمعنى أنه لا توجد اختلافات جوهرية بين النموذجين من ناحية التوزيع المكاني للنمو العمراني من موقع إلى آخر، وقد تمكنت الدراسة من التحقق من دقة خرائط المحاكاة مقارنة بخريطة عام ٢٠١٨م باستعمال معامل (كابا)، إذ أظهرت النتائج أن جميعها بتوافق عالٍ، وسجلت قيمة (٠,٦٨)، وهذا مؤشر على دقة عالية في عملية التصنيف.

دراسة: عياصرة، ثائر مطلق محمد (٢٠١٩) محاكاة النمو العمراني لمدينة الرياض من خلال تطبيق نمذجة السلوك الذاتي الخليوي - ماركوف ونمذجة تغيرات الأرض. هدفت الدراسة إلى تحليل تغير غطاء الأرض لمدينة الرياض خلال الفترة بين (١٩٩٠-٢٠١٦) باستعمال مرئيات فضائية، ومحاكاة النمو العمراني للمدينة حتى عام ٢٠٣٠م، وذلك باستعمال الأدوات المتاحة في برامج نظم المعلومات الجغرافية، حيث تم تطبيق نمذجة تغير الأرض لتحديد مقدار التغير الحاصل في غطاءها، وتحديد اتجاه النمو العمراني، كما تمت محاكاة النمو العمراني حتى عام ٢٠٣٠م عن طريق تطبيق نمذجة تغير الأرض، ونمذجة ماركوف. وأظهرت نتائج تحليل تغير الأرض أن هناك تغيرات كبرى طرأت على الغطاء الأرضي؛ فقد زادت مساحة الأراضي المطورة عام ٢٠١٦م بمساحة ٤٣١ كم^٢، وأظهرت نتائج المحاكاة حتى عام ٢٠٣٠م تطوّر الكتلة العمرانية بمساحة ١٢٠٤ كم^٢. وتبين أن هناك اختلافات بين النموذجين في التوزيع المكاني للنمو العمراني من موقع إلى آخر.

دراسة: حسن، مزكين محمد، ورجب، سمير صباح (٢٠٢٠) النمذجة المكانية للزحف الحضري في مدينة دهوك، باستخدام خوارزمية ماركوف Markov - CA. تناولت هذه الدراسة مدينة دهوك من

حيث عمليات التوسع والزحف العمراني للمدينة على ما يجاورها من أراضٍ لتلبية حاجة سكانها من المسكن، وقد تم استخدام سلاسل ماركوف كأداة إحصائية لعمل مصفوفة استعمالات الأرض بفئات محددة، وبالتزامن مع برامج PCI، وبرنامج (ArcGIS) وبرنامج (ENVI) للتعامل مع المرئيات الفضائية للمدينة، وقد أظهرت الدراسة أن معظم زحف وتوسع مدينة دهبوك كان على حساب الأراضي الصخرية، وخصوصاً على طرفي المدينة الجنوبي والشمالي باتجاه سفحي الجبلين الأبيض وزاوا، وبلغت مساحة هذا التوسع من صنفى الأراضي الصخرية والمتروكة ما مجموعه ٣٦٥٠ هكتاراً بين العامين (١٩٩٩-٢٠١٩م).

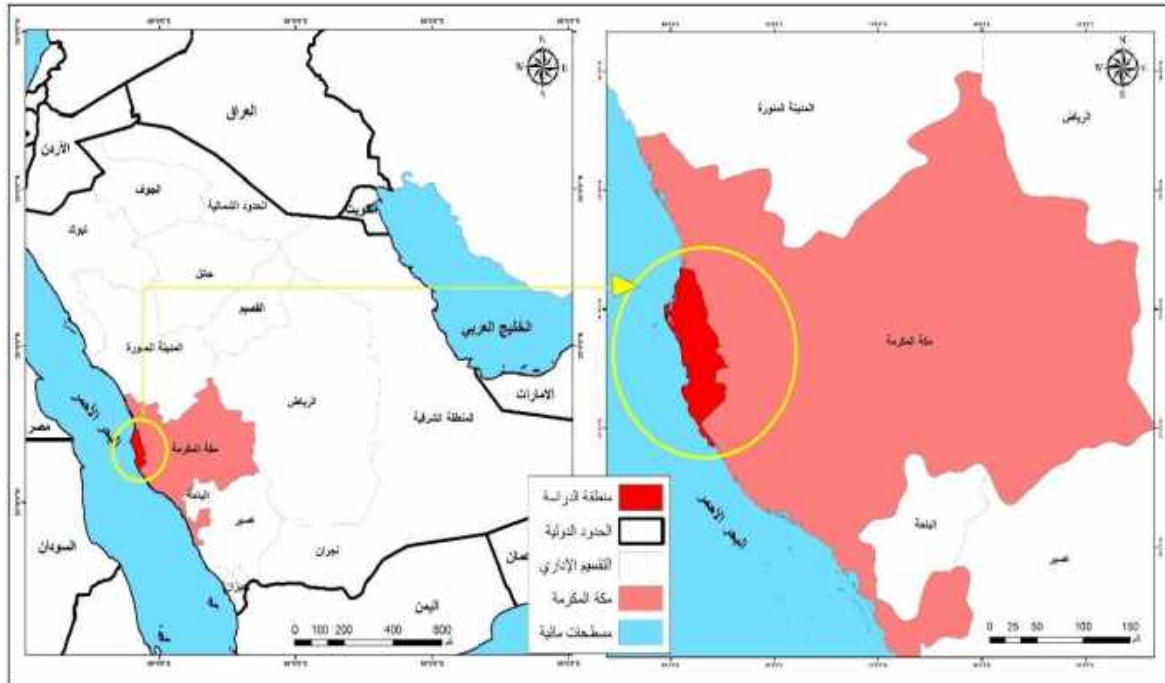
أولاً: التحليل المكاني لمدينة جدة

تقع جدة في الركن الغربي من المملكة العربية السعودية، وتتبع إدارياً لمنطقة مكة المكرمة بالقرب من ساحل البحر الأحمر، وتبعد ٩٤٩ كم عن العاصمة الرياض، وتعتبر من أهم الوجهات السياحية في السعودية، ويوجد فيها عدد من المشاريع التطويرية، وتعد ثاني أكبر المدن في المملكة العربية السعودية بعد الرياض من حيث الحجم السكاني، ويوجد بها أكبر ميناء بحري على البحر الأحمر، ويعود تاريخ وجودها إلى أكثر من ٣٠٠٠ سنة، وسميت جدة نسبة إلى جدة بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكان التحول التاريخي في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان فقد أمر في بناء تحويله في الميناء لاستقبال الحجاج، وتعتبر جدة إلى اليوم معبراً للحجاج الذين يأتون عن طريق البحر. وقد تعددت الأقوال في تسمية جدة؛ فقليل إنها بضم الجيم (جُدة)، وتعني شاطئ البحر، وقيل بفتح الجيم (جدة) بمعنى والدة الأب أو الأم، ونسب السكان الاسم إلى أم البشر حواء، وقيل إنها بكسر الجيم (جدة).

تبلغ مساحة محافظة جدة (٤٧١٧,٥ كم مربع) حيث تمثل فقط (٤%) من جملة منطقة مكة المكرمة، و(٠,٢%) من إجمالي مساحة المملكة العربية السعودية. ويمثل الحجم السكاني لمحافظة جدة (٣٥%) من الحجم السكاني لمنطقة مكة المكرمة التي يبلغ بها الحجم السكاني أكثر من (٨,٨ ملايين نسمة).

تمتاز منطقة الدراسة بخصائص طبيعية وبشرية مميزة، فتعد نقطة التقاء بين المنطقة السهلية والجبلية بمنطقة مكة المكرمة، فهي تحتوي على عدد من مظاهر السطح من الأودية والتلال الكبيرة، وتؤدي هذه المظاهر دوراً أساسياً في تكون التجمعات العمرانية والسكانية وتطورها. وقد تتزايد مساحة بعض المناطق نتيجة الحالة الاقتصادية والاستثمارية التجارية لها، والرغبة في توفير المساكن والمناطق الخدمية للسياحة بالمنطقة، وجميعها من العوامل التي تساهم وتساعد بشكل كبير في زيادة المساكن للسكان سنة تلو الأخرى من بلدية ثول شمالاً حتى بلدية الجنوب في جنوب المحافظة.

أما عن الموقع الفلكي والجغرافي للمدينة فتقع على السهل الشرقي للبحر الأحمر، والذي يمثل امتداداً طبيعياً لسهل تهامة بين دائرتي عرض ٢٥ - ٢١، ٤٥ - ٢١ شمالاً، وخطي طول ٥ - ٣٩، ٢٠ - ٣٩ شرقاً (الشكل رقم ١)، يحدها البحر الأحمر من الغرب، ومجموعة من التلال الصغيرة تليها سلاسل غير متصلة من الجبال الموازية لسلسلة جبال الحجاز من الشرق، وتمتد ما بين الرأس الأسود عند الخرمة جنوباً، وشرم أبجر شمالاً (الحمدان، ١٤١٠هـ، ص ٢٥).



شكل رقم (١) الموقع العام لمحافظة جدة عام ٢٠٢٣م.

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على الخريطة الرقمية لحدود منطقة مكة المكرمة وموقع محافظة جدة مصدرها امانة محافظة جدة ٢٠٢٣م

ونتيجة لنمو السكان المتزايد وما ينتبئه من توسع عمراني وتمدد في الاتجاهات الجغرافية الرئيسية فقد التحمت بعض المدن والكتل العمرانية الخاصة ببلديات المحافظة مع بعضها البعض.

تنوعت نسبة السكان بكل من بلديات محافظة جدة وفق موقعها المكاني ووفق ما تشتمل عليه من خدمات سكنية وغير سكنية (تعليمية - ترفيهية - صحية وخدمات ... الخ) من الخدمات التي تؤثر في وجود السكان داخل البلديات السكنية، أو خلوها منهم، فقد جاءت بلدية المطار في الترتيب الأول بمحافظة جدة في ارتفاع نسبة الحجم السكاني لتصل إلى (١٦,٧%) ثم بالمرتبة الثانية بلدية الجامعة (١٤,٥%) أما بلدية العزيزية فجاءت بالمرتبة الثالثة فقد سجلت نسبة عدد سكان بلغ (١١,٢%)، تلاها

مباشرة الشرقية (١,١١٪) ثم البلد (٨,٩٪) جدير بالذكر وقوع كل هذه البلديات في وسط منطقة الدراسة، أو ما يعرف جغرافياً بالنوارة. ويعود ذلك إلى التنوع فيما تشتمل عليه كل بلدية من خدمات، ومن مساحات مخصصة للاستخدامات السكنية.

(١) الخصائص الطبيعية والبشرية

تعد الخصائص الطبيعية والبشرية من أهم السمات التي يهتم بدراستها الجغرافي؛ فهي توضح الطبيعة الجغرافية للبيئة المكانية التي تختص بها الدراسة.

(أ) البنية والتركيب الجيولوجي

تتسم مدينة جدة بتنوع طبيعة أرضها؛ إذ يحدها شرقاً تلال تعد امتداد لسلسلة جبال الحجاز ومن أهمها جبل مريخ، وأبو بقر، وجبل الطويلة، وتخترقها بعض الأودية مثل وادي دغيح، ووادي بني مالك، ووادي غليل. سجلت أكبر قيمة للارتفاعات حوالي (٩٨٢ متراً) فوق منسوب سطح الأرض.

(ب) مناخ المنطقة

نتيجة ضيق مساحة المحافظة واختناقها بين حواف جبلية، عمل هذا على عدم ارتفاع درجة الحرارة كثيراً خلال فصل الصيف أما بفصل الشتاء فإنها تتخفض كثيراً. وتهبّ على المدينة الرياح الشمالية الغربية بسبب موقعها الساحلي على شاطئ البحر الأحمر، وهذه الرياح عادة ما تكون رياحاً خفيفة إلى معتدلة في معظم أيام السنة، كما تهب رياح جنوبية خلال فصلي الشتاء، والربيع يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة، وتشتد سرعتها فتثير عواصف ترابية ورملية، وقد يصحبها عواصف رعدية (أمانة مدينة جدة، ١٤٣٨هـ).

ترتفع نسبة الرطوبة في فصل الصيف لتصل لأعلى معدلاتها بسبب ارتفاع حرارة مياه البحر، وتنخفض في الشتاء نتيجة تأثر المنطقة بالكتلة الهوائية المعتدلة المرافقة للمرتفع الجوي، وأعلى متوسط للرطوبة في جدة سجل (٨٠٪) من شهر أغسطس إلى شهر نوفمبر، (سعيد، ١٤٣٠هـ، ص ١٩٨). ترتفع معدلات هطول الأمطار على المدينة خلال شهور نوفمبر، وديسمبر، ويناير، وفبراير.

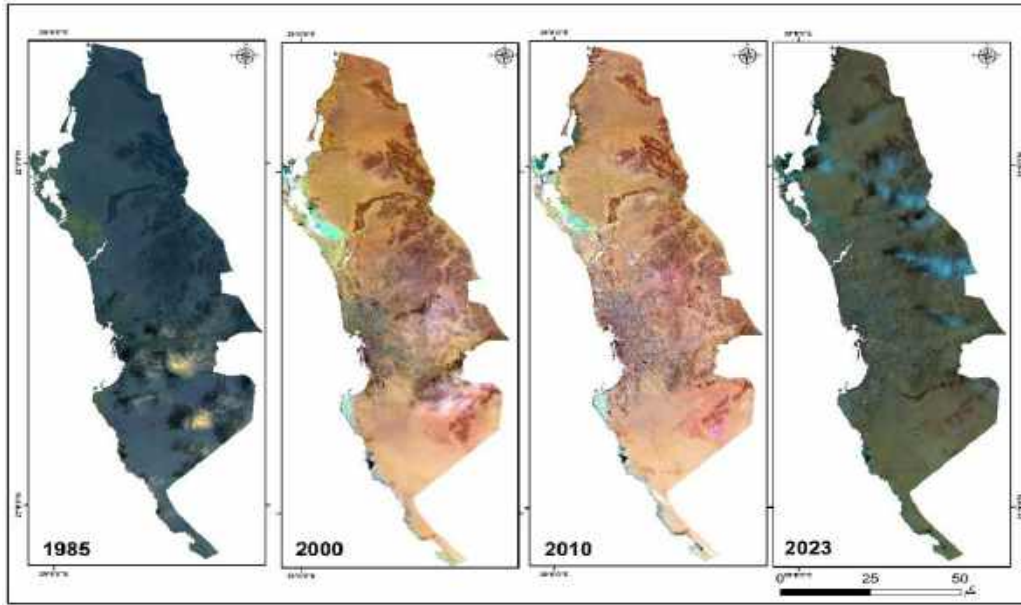
(٢) النمو العمراني لمحافظة جدة

تطورت مساحة العمران بمحافظة جدة منذ نهاية العقد الأول بعد منتصف القرن التاسع عشر وحتى نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين (١٩٨٥ - ٢٠٢٣م)، لتصل مساحتها إلى (٧٦٠ كم^٢)، أي أنها خلال نصف قرن من الزمان تضاعفت مساحتها لتصل إلى ما يقرب من خمسة أمثال ما كانت عليه

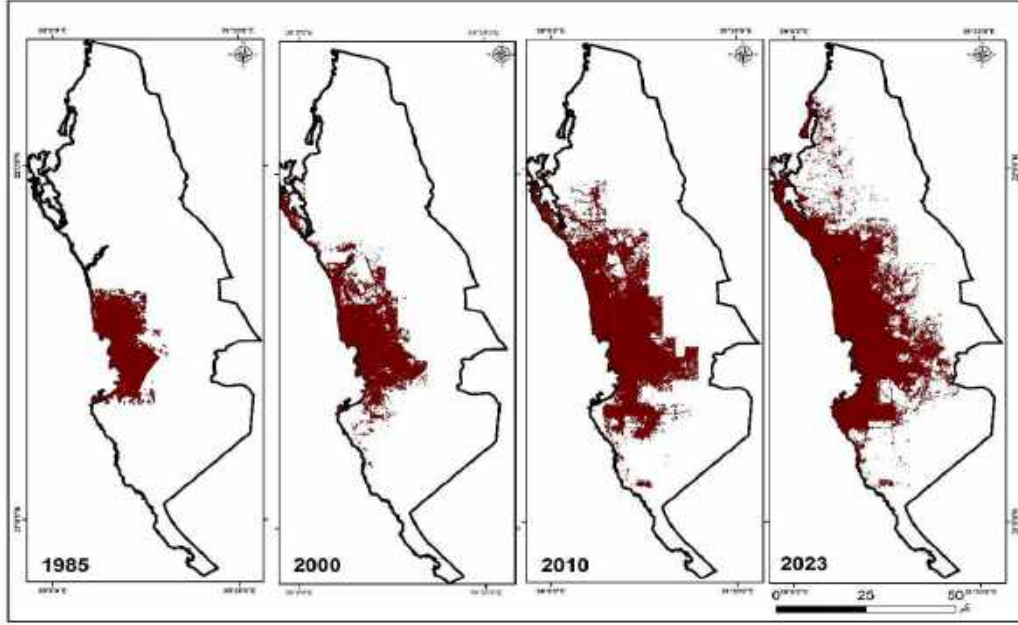
قبل عام ١٩٨٥م، وفي هذا الصدد يمكن تناول تطور الكتلة العمرانية، والمساحة العمرانية المضافة من خلال الجدول رقم (١) والشكل (٣) الذي يوضح تطور المساحة العمرانية، والكتلة العمرانية المضافة، ومعدل نموها السنوي منذ نشأة المدينة وحتى الآن، ويوضح الجدول خمس مراحل زمنية يمكن تتبعها على النحو التالي:

(٣) التحسين الطيفي

عملية تحسين البيانات في المرئية الفضائية من خلال زيادة الفروق بين الصفوف الطيفية التي يتم التعبير عنها بالاختلافات اللونية لتصبح هذه المرئية أكثر قابلية للرؤية والتفسير البصري، وذلك بزيادة التمييز بين المعالم عن طريق التضخيم البصري للاختلافات الضئيلة بين المعالم في التدرج الرمادي لتسهيل إمكانية ملاحظتها، وتتم عملية التحسين بعد إنجاز إجراءات المعالجة الأولية، فعملية إزالة التشوهات والضجيج خاصة يجب أن تسبق عملية التحسين، وهي التي تجعل الصورة الفضائية أكثر قابلية للتفسير، وذلك من أجل التطبيق، وجعل البيانات الخام أكثر قابلية للتفسير، لاستخراج السمات والظواهر الجغرافية لسطح الأرض، والحصول على معلومات من الصور الفضائية (أبو جياب، ٢٠١٢).



شكل رقم (٢) المرئيات الفضائية بعد عمليات المعالجة وإعدادها للتصنيف.



شكل رقم (٣) مراحل التطور العمراني الناتج من التصنيف المراقب لصور الأقمار الصناعية خلال الفترة (١٩٨٥ / ٢٠٢٣ م)

(أ) التصنيف الموجه Supervised Classification

يعد التصنيف الموجه لصور الاستشعار عن بُعد مهمة معقدة تعتمد دقتها على المعلومات السابقة المتاحة، والهدف من استخدامه هو التعرف على نوع وفئة معينة من الغطاء الأرضي ذات أهمية تميزها عن غيرها من الفئات الأخرى الموجودة في المنطقة التي تم فحصها (Mari, Bruzzone, 2007).

اعتمد التحليل في عملية التصنيف الموجه على برنامج الاستشعار والنظم لمنطقة الدراسة، والاعتماد على صور الأقمار الصناعية من نوع لاند سات ٧ و٨، وتم أخذ بصمات طيفية للاستخدامات المختلفة، والتركيز على الاستخدام العمراني، وبعد الانتهاء من عملية التصنيف الموجه تمت مراجعة الصورة المصنفة والتحقق منها بصرياً مع المرئية الفضائية التي تم عرضها بالألوان الصحيحة.

(ب) تفسير الصورة الفضائية

عملية التفسير الإلكترونية لبيانات المرئيات الفضائية تعتبر من أهم مراحل تحليل الصور الفضائية، في هذه المرحلة يتم إجراء التصنيف الموجه، أو المراقب على المرئيات، من خلال أخذ عينات معروفة مكانياً في المرئية تمثل منطقة الدراسة للوصول إلى خريطة يمكن من خلالها حساب المساحات، وكشف التغيرات، وتم استخدامها للحصول على خريطة تطور مساحة العمران خلال ٣٨ سنة ماضية.

جدول رقم (١) التوزيع المساحي والنسبي لتصنيف المرئيات الفضائية لعام ١٩٨٥.

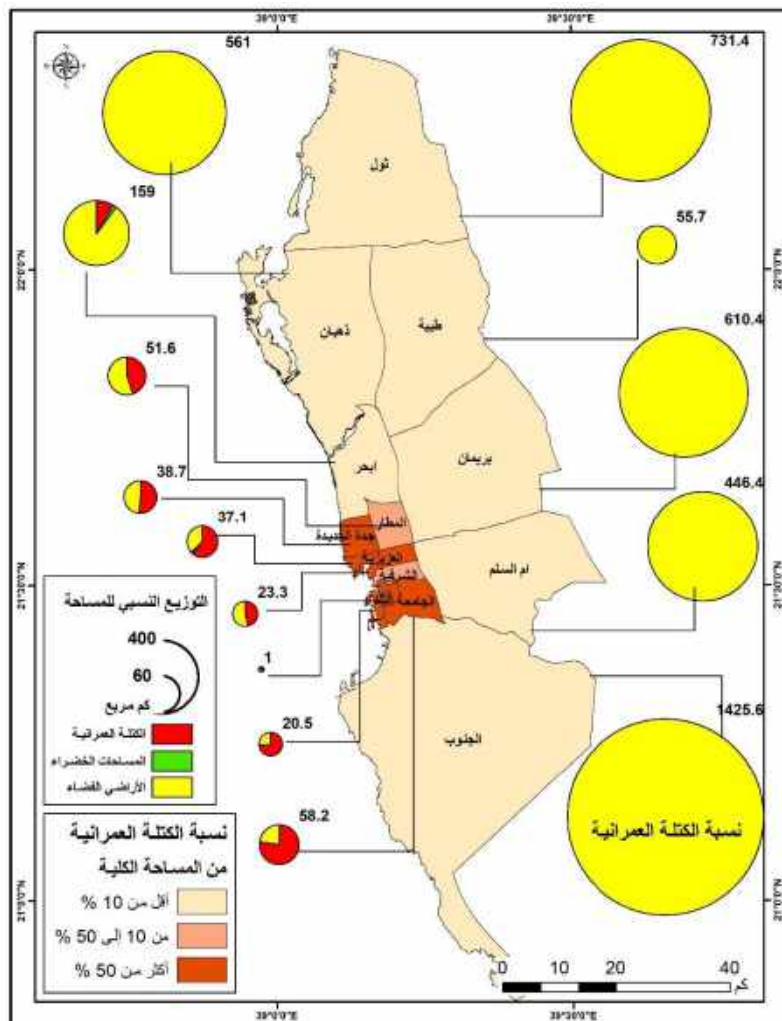
البلدية	المساحة		1985			كم ^٢	متر مربع	
	%	%	فضاء	خضراء	عمران			
بلدية أبهر	89.8	1.8	143096756	2901793	13330230	159.3	159328778	
بلدية البلد	25.9	0.3	5323035	67278	15139382	20.5	20529695	
بلدية الجامعة	22.7	0.5	13226023	298036	44717764	58.2	58241822	
بلدية الجنوب	99.7	0.0	1421265334	0	4364510	1425.6	1425629843	
بلدية الشرفية	53.0	0.7	12324142	172215	10768316	23.3	23264673	
بلدية العزيزية	36.7	2.4	13616302	877518	22609950	37.1	37103770	
بلدية المطار	55.0	0.1	28410324	59361	23152614	51.6	51622300	
بلدية أم السلم	99.9	0.0	445998772	0	422820	446.4	446421592	
بلدية بريمان	99.9	0.0	609875731	31454	474460	610.4	610381645	
بلدية ثول	99.5	0.4	728116225	3224969	108777	731.4	731449971	
بلدية جدة الجديدة	48.5	0.4	18782744	137187	19811423	38.7	38731354	
بلدية ذهبان	99.1	0.8	555998244	4250012	802436	561.1	561050692	
بلدية طيبة	99.9	0.0	552371137	0	306864	552.7	552678001	
جدة التاريخية	8.5	0.1	86761	640	932478	1.0	1019880	
جملة المحافظة	96.4	0.3	4548491531	12020464	156942022	4717.5	4717454017	

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على المرئيات الفضائية لمنطقة الدراسة.

(ب-١) تصنيف المرئيات الفضائية لعام ١٩٨٥

تم معالجة المرئية الفضائية للقمر الصناعي Landsat 7، وعمل تصنيف لأنماط استخدام الأرض واستنباط كل من (الكتلة العمرانية، والمساحات الخضراء، والأراضي الفضاء) لجملة منطقة الدراسة وتقسيمها لفئات أقل على مستوى البلديات لعمل مقارنة لمعرفة أكثر البلديات بهذا العام امتلاكاً للكتلة العمرانية وموقعها، ومن خلال الجدول رقم (١) والشكل رقم (٤) اللذين يوضحان توزيع أنماط التصنيف يتضح التالي: تمتلك بلدية جدة التاريخية أكثر البلديات للكتلة العمرانية بنسبة (٩١,٤%) من جملة مساحة البلدية، والتي تعد أصغر بلديات منطقة الدراسة (محافظة جدة) حيث تبلغ مساحة هذه البلدية فقط (١كم^٢)، تليها بالمرتبة الثانية بلدية الجامعة، والتي تقع ضمن الكتلة العمرانية القديمة لمحافظة جدة، أو نواة المحافظة نسبة للكتلة العمرانية وفقاً لمساحة البلدية نفسها وليس المحافظة حيث سجلت (٧٦,٨%)

من جملة مساحتها التي تبلغ (٥٨,٢ كم^٢) لل عمران، مقابل (٢٢%) للأراضي الفضاء، و فقط (٥%) للمساحات الخضراء بمقدار بلغ (٢٩٨ ألف متر مربع)، وبالمرتبة الثالثة ظهرت بلدية البلد، والتي تقع أيضاً داخل نواة المحافظة القديمة حيث سجلت (٧٣,٧%) لل عمران، و (٢٥,٩%) للأراضي الفضاء، و (٠,٣%) فقط للمساحات الخضراء منسوبة إلى مساحة البلدية نفسها، وتوالى انخفاض مساحة الكتلة العمرانية، وارتفاع نسبة رقعة الأراضي الفضاء كلما اتجهنا نحو الأطراف لتقع كل من بلديات أم السلم، وبريمان، وذهبان، وطيبة بالمرتبة قبل الأخيرة بمعدل نسبة الكتلة العمرانية منسوبة إلى مساحة كل بلدية بنسبة (٠,١%) بينما جاءت بلدية ثول والتي تقع بأقصى شمال محافظة جدة بأقل نسب الكتلة العمرانية مسجلة فقط (١٠٨ ألف متر مربع) مقابل (٧٢٨ كم^٢) للأراضي الفضاء والتي بلغت نسبتها من جملة مساحة البلدية (٩٩,٥%).



شكل رقم (٤) التوزيع المساحي والنسبي لنتائج تصنيف المرئيات الفضائية لعام ١٩٨٥.

المصدر: من إعداد الباحثة

بصفة عامة سجلت الكتلة العمرانية عام ١٩٨٥ بمحافظة جدة نسبة بلغت (٣,٣٪) بمقدار مساحي قُدر بنحو (١٥٦,٩ كم مربع) من جملة مساحة المحافظة (٤٧١٧,٥ كم^٢)، مقابل مساحة الأراضي الفضاء التي قُدرت بنحو (٤٥٤٨,٥ كم^٢) بنسبة (٩٦,٤٪)، أما مساحة المناطق الخضراء فلم تتعدَّ (٠,٣٪) من جملة مساحة المحافظة بمساحة (١٢ كم مربع).

وبعد مقارنة نسب الكتلة العمرانية بين بلديات المحافظة بعضها البعض، نجد تصدر بلدية الجامعة بالمرتبة الأولى بنسبة (٢٨,٥٪) أي ما يتجاوز ربع مساحة الكتلة العمرانية بمحافظة جدة تقع ضمن الحد الإداري لبلدية الجامعة، تليها بلدية المطار بالترتيب الثاني بنسبة (١٤,٨٪)، ثم العزيزية ثالثاً بفارق بسيط جدا (٠,٤٪)، تليها جدة الجديدة بنسبة (١٢,٦٪)، فيما تذيلت بلدية ثول بالترتيب بنسبة (٠,١٪) من جملة الكتلة العمرانية لمحافظة جدة.

(ب-٢) تصنيف المرئيات الفضائية لعام ٢٠٠٠

تم تصنيف أنماط الأرض من خلال القمر الصناعي Landsat 7، لعام ٢٠٠٠م تبين اختلاف القيم المساحية للظواهر الثلاث التي تم تصنيفها وفقاً للوصمة الطيفية التي اختيرت لإظهارها، ومن خلال الجدول رقم (٢) الذي يدل على توزيع أنماط التصنيف يتضح التالي: تصدرت بلدية جدة التاريخية أكثر البلديات للكتلة العمرانية بنسبة (٩٢,٢٪) مقابل (٧,٨٪) للأراضي الفضاء (٢) و(٠,١٪) فقط للمساحات الخضراء المتخللة بين المباني مثل الحدائق والأشجار بين الطرق، تليها بالمرتبة الثانية بلدية العزيزية والتي تقع ضمن الكتلة العمرانية القديمة لمحافظة جدة (٢) أو نواة المحافظة نسبة للكتلة العمرانية وفقاً لمساحة البلدية نفسها وليس المحافظة حيث سجلت (٨٨,٢٪) من جملة مساحتها لل عمران مقابل (٤,٤٪) للأراضي الفضاء، و فقط (٧,٤٪) للمساحات الخضراء بمقدار بلغ (٢,٧ كم مربع)، وبالمرتبة الثالثة ظهرت بلدية جدة الجديدة والتي تقع أيضاً داخل نواة المحافظة القديمة حيث سجلت (٨١٪) لل عمران، و(١٤,٣٪) للأراضي الفضاء، و(٦,٨٪) فقط للمساحات الخضراء منسوبة إلى مساحة البلدية نفسها، أما بلدية المطار فقط جاءت هنا بالمرتبة الرابعة بنسبة عمران (٧٩,٥٪)، و(١٢,٧٪) للفضاءات والأراضي القاحلة، وظهرت بلدية الجامعة بهذا العام بالمرتبة الخامسة وفقاً لما أظهرته المرئية الفضائية فقد جاءت نسبة الكتلة العمرانية بالبلدية (٧٧,٨٪)، بينما الأراضي الفضاء سجلت (١٤٪)، في حين كانت المساحات الخضراء بمقدار مساحي (٤,٨ كم مربع)، ثم تلاها بلدية البلد (٧٤,٢٪) للكتلة العمرانية من جملة مساحة البلدية، و(٢٢,٧٪) للأراضي الفضاء، و(٣,١٪) للمساحات الخضراء، وتوالى انخفاض مساحة الكتلة العمرانية، وارتفاع نسبة رقعة الأراضي الفضاء كلما اتجهنا نحو الأطراف لتقع بلدية طيبة بالمرتبة الأخيرة بمعدل نسبة الكتلة العمرانية منسوبة إلى مساحتها بنسبة (٠,١٪) مع ارتفاع مساحة

الأراضي الفضاء لتصل نسبتها (٩٥,٦٪) مسجلة أكبر نسب الأراضي الفضاء بين بلديات المحافظة، جدير بالذكر وقوع هذه البلدية بالطرف الشمالي الشرقي للمحافظة.

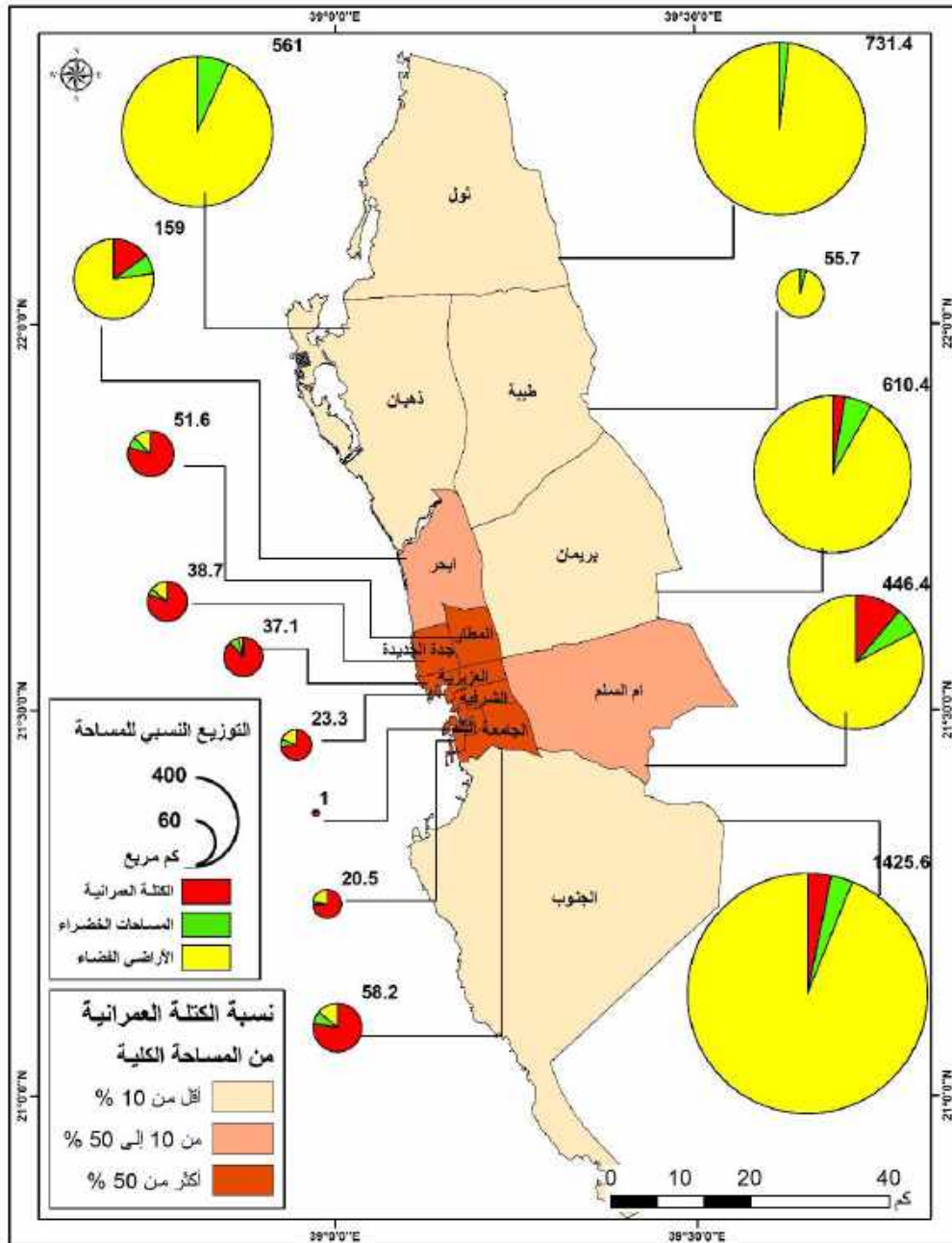
جدول رقم (٢) التوزيع المساحي والنسبي لتصنيف المرائب الفضائية لعام ٢٠٠٠م.

البلدية	المساحة		2000			عمران	خضراء	فضاء	٪	٪	٪
	متر مربع	كم ^٢	فضاء	خضراء	عمران						
بلدية أبحر	159328778	159.3	123152163	12497499	23679116	77.3	7.8	14.9			
بلدية البلد	20529695	20.5	4654022	633355	15242318	22.7	3.1	74.2			
بلدية الجامعة	58241822	58.2	8162930	4777099	45301793	14.0	8.2	77.8			
بلدية الجنوب	1425629843	1425.6	1339168039	41427632	45034173	93.9	2.9	3.2			
بلدية الشرفية	23264673	23.3	4324630	1916974	17023069	18.6	8.2	73.2			
بلدية العزيزية	37103770	37.1	1634530	2734224	32735016	4.4	7.4	88.2			
بلدية المطار	51622300	51.6	6548826	4008041	41065433	12.7	7.8	79.5			
بلدية أم السلم	446421592	446.4	368487581	27839276	50094735	82.5	6.2	11.2			
بلدية بريمان	610381645	610.4	560518776	34001014	15861856	91.8	5.6	2.6			
بلدية ثول	731449971	731.4	715243742	12399454	3806775	97.8	1.7	0.5			
بلدية جدة الجديدة	38731354	38.7	5536785	1815197	31379373	14.3	4.7	81.0			
بلدية ذهبان	561050692	561.1	517496815	38372290	5181587	92.2	6.8	0.9			
بلدية طيبة	552678001	552.7	528326184	23887993	463824	95.6	4.3	0.1			
جدة التاريخية	1019880	1.0	79191	640	940048	7.8	0.1	92.2			
جملة المحافظة	4717454017	4717.5	4183334213	206310690	327809114	88.7	4.4	6.9			

بصفة عامة سجلت الكتلة العمرانية عام ٢٠٠٠م بمحافظة جدة نسبة بلغت (٦,٩٪) بمقدار مساحي قدر بنحو (٣٢٧,٨ كم مربع) من جملة مساحة المحافظة (٤٧١٧,٥ كم^٢)، مقابل (٤١٨٣,٣ كم^٢) بنسبة (٨٨,٧٪) للأراضي الفضاء، أما مساحة المناطق الخضراء فقد بلغت (٤,٤٪) من جملة مساحة المحافظة بنحو (٢٠٦,٣ كم مربع). شكل رقم (٥).

من جهة تحليلية أخرى فقد تم مقارنة الكتلة العمرانية بين بلديات المحافظة بعضها البعض، نجد أن بلدية أم السلم جاءت بالترتيب الأول بنسبة (١٥,٣٪) تليها كل من بلديتي الجامعة، والجنوب (١٣,٨، ١٣,٧٪) لكل منهما على التوالي، ثم بالمرتبة الرابعة بلدية المطار (١٢,٥٪) ثم العزيزية (١٠٪) من جملة مساحة الكتلة العمرانية بمحافظة جدة عام ٢٠٠٠، فبلدية جدة الجديدة (٩,٦٪) بينما جاء بالترتيب

قبل الأخير بلدية جدة التاريخية على الرغم من تصدرها التصنيف من وجه نظر تصنيف أخرى كما بينا سابقاً، ولكن لصغر مساحة البلدية فقد سجلت نسبة الكتلة العمرانية المرتبة قبل الأخيرة (٣,٠%) من جملة الكتلة بالمحافظة، وأخيراً بلدية طيبة بأصغر مساحة كتلة عمرانية بين ١٤ بلدية لمحافظة جدة بمقدار مساحي (٤٦٣,٨ ألف متر مربع)، من جملة (٣٢٧,٨ كم^٢).



شكل رقم (٥) التوزيع المساحي والنسبي لنتائج تصنيف المرئيات الفضائية لعام ٢٠٠٠.

المصدر: من إعداد الباحثة

(ب-٣) تصنيف المرئيات الفضائية لعام ٢٠١٠م

اختلف تصنيف أنماط الأرض من خلال القمر الصناعي Landsat 8، لعام ٢٠١٠م بعد عمل التصنيف المراقب للمرئية الفضائية وفقاً للبصمات الطيفية التي أجريت وفق المرئية ومراجعتها ميدانياً، اختلفت القيم المساحية للظواهر الثلاث (الكتلة العمرانية - المساحات الخضراء - الأراضي الفضاء)، ومن خلال الجدول رقم (٣) الذي يظهر التوزيع المساحي والنسبي لأنماط التصنيف يتضح التالي:

بصفة عامة سجلت الكتلة العمرانية عام ٢٠١٠م بمحافظة جدة نسبة بلغت (١٣,٦%) بمقدار مساحي قدر بنحو (٦٤١,٢ كم مربع) من جملة مساحة المحافظة (٤٧١٧,٥ كم^٢)، في حين جاءت مساحة الأراضي الفضاء داخل محافظة جدة بنحو (٣٩٠٩,٧ كم^٢) بنسبة (٨٢,٩%)، أما مساحة المناطق الخضراء فقد بلغت (٣,٥%) من جملة مساحة المحافظة بمساحة (١٦٦,٦ كم^٢).

جدول رقم (٣) التوزيع المساحي والنسبي لتصنيف المرئيات الفضائية لعام ٢٠١٠م.

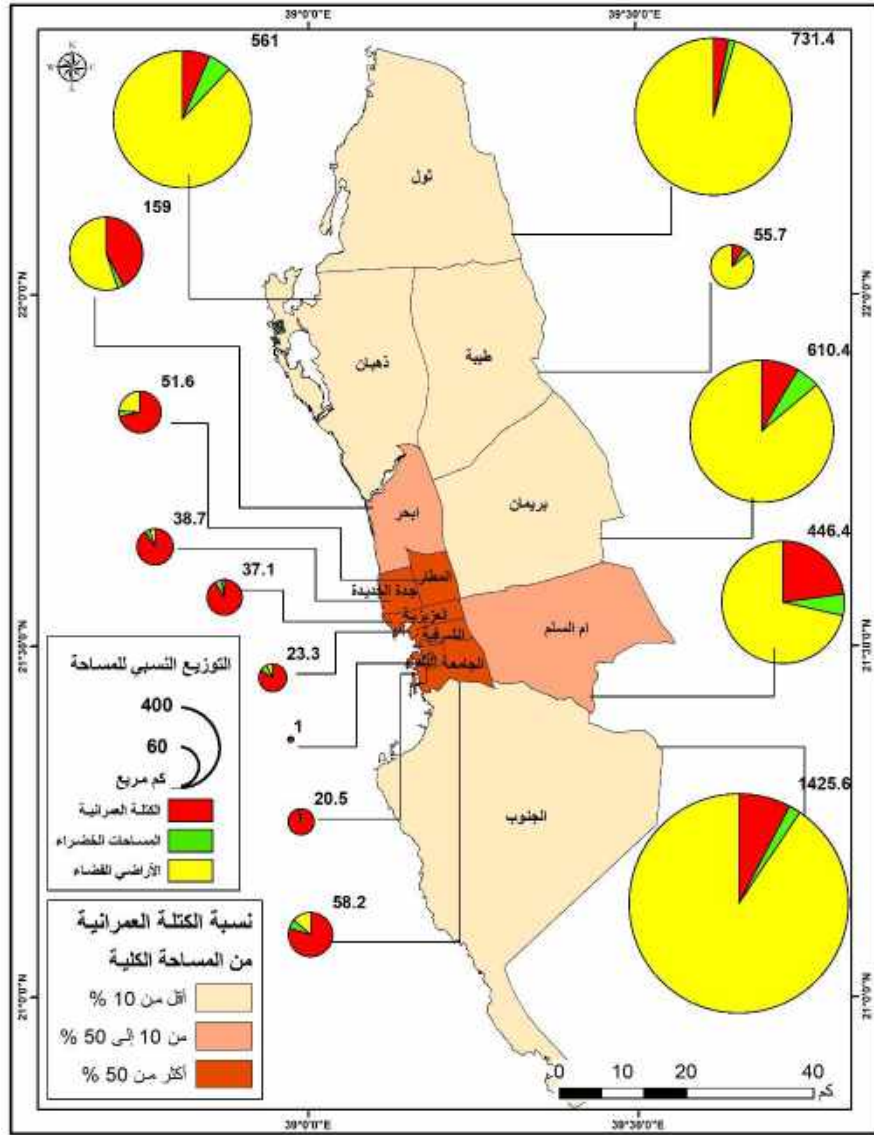
البلدية	المساحة		2010			كم ^٢	متر مربع	%
	متر مربع	كم ^٢	فضاء	خضراء	عمران			
بلدية أبجر	159328778	159.3	87911555	4216015	67201209	42.2	2.6	55.2
بلدية البلد	20529695	20.5	582727	151711	19795257	96.4	0.7	2.8
بلدية الجامعة	58241822	58.2	8106436	3753819	46381568	79.6	6.4	13.9
بلدية الجنوب	1425629843	1425.6	1291414495	23980178	110235170	7.7	1.7	90.6
بلدية الشرفية	23264673	23.3	1720641	1916974	19627057	84.4	8.2	7.4
بلدية العزيزية	37103770	37.1	1041335	2350373	33712062	90.9	6.3	2.8
بلدية المطار	51622300	51.6	4465721	2755912	44400666	86.0	5.3	8.7
بلدية أم السلم	446421592	446.4	319788286	24985461	101647845	22.8	5.6	71.6
بلدية بريمان	610381645	610.4	525204710	33246656	51930280	8.5	5.4	86.0
بلدية ثول	731449971	731.4	699575776	9276084	22598111	3.1	1.3	95.6
بلدية جدة الجديدة	38731354	38.7	1789383	1815197	35126774	90.7	4.7	4.6
بلدية ذهبان	561050692	561.1	493701122	30912436	36437134	6.5	5.5	88.0
بلدية طيبة	552678001	552.7	474395374	27175309	51107317	9.2	4.9	85.8
جدة التاريخية	1019880	1.0	9000	42715	968165	94.9	4.2	0.9
جملة المحافظة	4717454017	4717.5	3909706562	166578840	641168615	13.6	3.5	82.9

المصدر: من حساب الباحثة.

جاءت بلدية البلد بأكبر نسبة للكتلة العمرانية وفقاً لمساحة البلدية مسجلة (٩٦,٤%) للعرمان من جملة مساحة البلدية التي تبلغ (٢٠,٥ كم^٢) مقابل (٢,٨%) للأراضي الفضاء التي قُدرت مساحتها بنحو (٥٨٢,٧ ألف متر مربع) ، أما المساحات الخضراء فتقدر بنحو (١٥١,٧ ألف متر مربع)، ثم بالمرتبة الثانية جاءت بلدية جدة التاريخية أصغر البلديات مساحة بنسبة (٩٤,٩%) للكتلة العمرانية، و(٠,٩%) للأراضي الفضاء بمساحة (٩٠٠٠ متر^٢) و(٤,٢%) فقط للمساحات الخضراء المتخللة بين المباني مثل الحدائق والأشجار، تليها بالمرتبة الثالثة بلدية العزيزية، والتي تقع ضمن الكتلة العمرانية القديمة لمحافظة جدة، أو نواة المحافظة نسبة للكتلة العمرانية وفقاً لمساحة البلدية نفسها وليس المحافظة حيث سجلت (٩٠,٩%) من جملة مساحتها للعرمان مقابل (٢,٨%) للأراضي الفضاء، و(٦,٣%) للمساحات الخضراء، أما رابعاً ظهرت بلدية جدة الجديدة والتي تقع أيضاً داخل نواة المحافظة القديمة حيث سجلت (٩٠,٧%) للعرمان، و(٤,٦%) للأراضي الفضاء، و(٤,٧%) للمساحات الخضراء منسوبة إلى مساحة البلدية نفسها، أما بلدية المطار فقط جاءت هنا بالمرتبة الخامسة بنسبة عمران (٨٦%)، و(٨,٧%) للفضاءات والأراضي القاحلة، وظهرت بلدية الشرقية بالمرتبة السادسة وفقاً لما أظهرته المرئية الفضائية فقد جاءت نسبة الكتلة العمرانية بالبلدية (٨٤,٤%) بينما الأراضي الفضاء سجلت (٧,٤%)، أما المناطق الخضراء فسجلت (٨,٢%) من جملة مساحة البلدية التي تبلغ (٢٣,٣ كم^٢). شكل رقم (٦).

وتذيلت بلدية ثول قائمة الترتيب العام لمساحة الكتلة العمرانية مقارنة مع مساحة البلدية؛ ويرجع هذا لانتساع الحد الإداري للبلدية، والذي يبلغ (٧٣١,٤ كم^٢) حيث تعد ثاني أكبر بلديات محافظة جدة بعد بلدية الجنوب التي تحتل المركز الأول مساحياً.

من جهة تحليلية أخرى وبمقارنة الكتلة العمرانية بين بلديات المحافظة بعضها البعض، نجد أن بلدية الجنوب جاءت بالترتيب الأول بنسبة (١٧,٢%)، تليها بلدية أم السلم (١٥,٩%)، ثم بالترتيب الثالث ظهرت بلدية أبحر التي تقع على ساحل البحر الأحمر بنسبة (١٠,٥%) من جملة الكتلة العمرانية بالمحافظة، يليها كل من بلديتي بريمان، وطيبة (٨,١%) لكل منهما على التوالي، ثم بالمرتبة السادسة بلدية الجامعة (٧,٢%)، ثم المطار (٦,٩%) من جملة مساحة الكتلة العمرانية بمحافظة جدة عام ٢٠١٠، تليها كل من بلديات ذهبان، وجدة الجديدة، والعزيزية (٥,٧، ٥,٥، ٥,٣%) لكل منها على التوالي. بينما جاء بالترتيب الأخير بلدية جدة التاريخية على الرغم من تصدرها التصنيف من وجهة نظر أخرى كما بينا سابقاً، ولكن لصغر مساحة البلدية فقد سجل نسبة الكتلة العمرانية بالمرتبة قبل الأخيرة (٠,٢%) من جملة الكتلة بالمحافظة.



شكل رقم (٦) التوزيع المساحي والنسبي لنتائج تصنيف المرئيات الفضائية لعام ٢٠١٠م.

المصدر: من إعداد الباحثة

(ب-٤) تصنيف المرئيات الفضائية لعام ٢٠٢٣م

أظهرت معالجة وتصنيف المرئية الفضائية للقمر الصناعي Landsat 8، لعام ٢٠٢٣م بعد توقيع ومعايرة البصمات الطيفية التي تمت على عدد من المناطق التي تتضمن الكتلة العمرانية، والمناطق الخضراء، والأراضي الفضاء ومراجعتها ميدانياً، وبالنتيجة التي أظهرها التصنيف المراقب لتلك البصمات والتي تتضح من خلال الجدول رقم (٤) الذي يظهر التوزيع المساحي والنسبي لأنماط التصنيف يتضح التالي:

بصفة عامة سجلت الكتلة العمرانية عام ٢٠٢٣م بمحافظة جدة نسبة بلغت (١٦,١%) بمقدار مساحي قدر بنحو (٧٦٠,٤ كم^٢) من جملة مساحة المحافظة، في حين جاءت مساحة الأراضي الفضاء داخل محافظة جدة بنحو (٣٧٥٤,٣ كم^٢) بنسبة (٧٩,٦%)، أما مساحة المناطق الخضراء فقد بلغت (٤,٣%) من جملة مساحة المحافظة بمساحة (٢٠٢,٧ كم مربع).

جاءت بلدية جدة التاريخية بأكبر نسبة للكتلة العمرانية وفقاً لمساحة البلدية مسجلة (٩٦,٩%) لل عمران من جملة مساحة البلدية التي تبلغ (واحد كم^٢) مقابل (٢,٥%) للمساحات الخضراء التي قدرت مساحتها بنحو (٢٥٥٠٥ متر مربع) أما المساحات الخاصة بالأراضي الفضاء فقد قدرت بنحو (٦٢١٠ متر مربع) بنسبة (٠,٦%)، ثم بالمرتبة الثانية جاءت بلدية جدة الجديدة بنسبة (٩٥,٢%) للكتلة العمرانية، و(١,٨%) للأراضي الفضاء، و(٣,١%) للمساحات الخضراء المتخللة بين المباني مثل الحدائق والأشجار بمساحة زادت قليلاً عن (كم^٢)، تليها بالمرتبة الثالثة بلدية العزيزية حيث سجلت (٩٤,٣%) من جملة مساحتها لل عمران، مقابل (٥%) للمساحات الخضراء، و(٠,٧%) للأراضي الفضاء، شكل رقم (٧).

جدول رقم (٤) التوزيع المساحي والنسبي لتصنيف المرئيات الفضائية لعام ٢٠٢٣م.

البلدية	المساحة		٢٠٢٣م			كم ^٢	متر مربع	%
	متر مربع	كم ^٢	فضاء	خضراء	عمران			
بلدية أبحر	159328778	159.3	84511555	748374	74068849	46.5	0.5	53.0
بلدية البلد	20529695	20.5	6054666	118809	14356220	69.9	0.6	29.5
بلدية الجامعة	58241822	58.2	24075196	2047643	32118984	55.1	3.5	41.3
بلدية الجنوب	1425629843	1425.6	1205502726	55140597	164986521	11.6	3.9	84.6
بلدية الشرفية	23264673	23.3	4720641	1708829	16835203	72.4	7.3	20.3
بلدية العزيزية	37103770	37.1	247321	1852050	35004399	94.3	5.0	0.7
بلدية المطار	51622300	51.6	4065721	2308993	45247586	87.7	4.5	7.9
بلدية أم السلم	446421592	446.4	299788286	24645207	121988099	27.3	5.5	67.2
بلدية بريمان	610381645	610.4	510004710	40517453	59859482	9.8	6.6	83.6
بلدية ثول	731449971	731.4	689575776	10081568	31792628	4.3	1.4	94.3
بلدية جدة الجديدة	38731354	38.7	689383	1181988	36859983	95.2	3.1	1.8
بلدية ذهبان	561050692	561.1	470701122	31374922	58974647	10.5	5.6	83.9
بلدية طيبة	552678001	552.7	454395374	30963878	67318748	12.2	5.6	82.2
جدة التاريخية	1019880	1.0	6210	25505	988165	96.9	2.5	0.6
جملة المحافظة	4717454017	4717.5	3754338688	202715817	760399513	16.1	4.3	79.6

أما بالمرتبة قبل الأخيرة ظهرت بلدية بريمان بنسبة كتلة عمرانية (٩,٨٪)، وتذيلت بلدية ثول الترتيب العام لمساحة الكتلة العمرانية مقارنة مع مساحة البلدية مسجلة (٤,٣٪) للعرمان، و(١,٤٪) للمساحات الخضراء، و(٩٤,٣٪) للأراضي الفضاء من جملة مساحة البلدية.

ومن جهة تحليلية أخرى وبمقارنة الكتلة العمرانية بين بلديات المحافظة بعضها البعض، نجد أن بلدية الجنوب جاءت بالترتيب الأول بنسبة (٢١,٧٪)، تليها بلدية أم السلم (١٦٪)، ثم بالترتيب الثالث ظهرت بلدية أبحر بنسبة (٩,٧٪) من جملة الكتلة العمرانية بالمحافظة، بينما جاء بالترتيب الأخير بلدية جدة التاريخية.

(ج) كشف التغيرات Change Detection

مراقبة وكشف التغيرات تعد إحدى الأدوات والتقنيات الحديثة في علم الاستشعار عن بُعد، فهو يبين التغيرات المكانية، والزمانية لفترة زمنية يتم تحديدها.

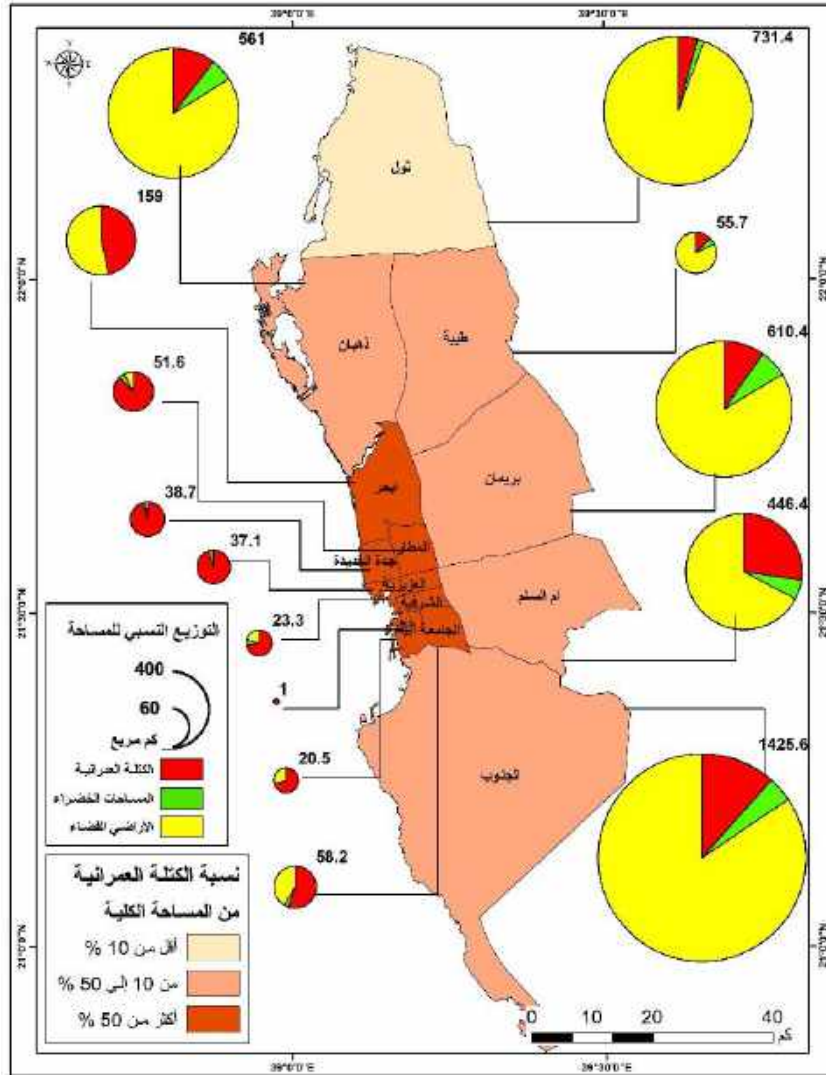
وتعتبر مرحلة كشف التغيرات عملية لتحديد الاختلافات في حالة كائن، أو ظاهرة من خلال مراقبته في أوقات مختلفة، فهي إحدى المشكلات الرئيسية في مراقبة الأرض، وقد تم بحثها على نطاق واسع في العقود الأخيرة، وتوفر بيانات الاستشعار عن بُعد متعددة الفترات الزمنية، مثل صور الأقمار الصناعية، والصور الجوية التي توفر معلومات وفيرة لتحديد اختلافات استخدام الأراضي، والغطاء الأرضي في منطقة معينة عبر فترة زمنية، وهذا أمر بالغ الأهمية في العديد من التطبيقات، مثل التخطيط الحضري، والرصد البيئي، والتحقيق الزراعي، وتقييم الكوارث، ومراجعة الخرائط، ومع التطور المستمر لتقنيات مراقبة الأرض تتوفر الآن كميات هائلة من بيانات الاستشعار عن بُعد ذات الدقة الطيفية - المكانية - والزمانية العالية، مما يجلب التغير المستمر لتقنيات كشف التغيرات ومعالجة مشاكلها (Shi & Zhang, 2020).

واستخدمت الدراسة كشف المتغيرات لمحافظة جدة عن طريق عملية التصنيف الموجه في ثلاث فترات زمنية لدراسة مساحة العمران مع دراسة كشف التغير لمدة فترة الدراسة كاملة، وبيان التغيرات المكانية للمنطقة الحضرية، وغير الحضرية. كما يلي:

(ج-١) المرحلة الأولى (١٩٨٥ - ٢٠٠٠م)

شهدت محافظة جدة منذ عام ١٩٨٥م وحتى عام ٢٠٠٠م تطوراً عمرانياً حيث بلغت مساحة الكتلة العمرانية الإجمالية نحو ٣٢٧,٨١ كم^٢ ليزداد حجمها من ١٥٦,٩ كم^٢ عام ١٩٨٥ بمقدار (١٧٠,٩ كم^٢)، أي أنها خلال عقد ونصف العقد من الزمان بلغ معدل النمو العمراني على كافة الاتجاهات

الجغرافية نحو (١٧٠,٩ كم^٢) بما يعادل ١١,٤ كليو متر مربع سنوياً، وتعد هذا الفترة أطول الفترات التاريخية في رحلة نمو المحافظة عمرانياً، فمع نشأة المحافظة ظهرت واتسع عمرانها تدريجياً خاصة مع انخفاض الحجم السكاني في المراحل الأولى، والتي بدأت في التنامي مع تطورها عمرانياً فقد سجل الحجم السكاني عام ١٩٨٥ ما يقرب من (١,١ مليون نسمة).



شكل رقم (٧) التوزيع المساحي والنسبي لنتائج تصنيف المرئيات الفضائية لعام ٢٠٢٣.

أيضاً تطورت مساحة المناطق الخضراء على مستوى محافظة جدة؛ فقد بلغت جملة المناطق الخضراء عام ١٩٨٥م ما قُدر بنحو (١٢,٠٢ كم مربع) ارتفع هذا القدر من المساحة بعد مرور ١٥ عاماً مسجلة (٢٠٦,٣ كم^٢) عام ٢٠٠٠م، بمقدار إضافة كلي قدر بنحو (١٩٤,٣ كم مربع) بما يعادل تقريباً ١٣ كم^٢ لكل عام بمعدل نمو سنوي (١٠٧,٣%).

بالمقابل انخفضت مساحات الأراضي الفضاء بالفترة الزمنية بين عامي (١٩٨٥ / ٢٠٠٠م) من (٤٥٤٨,٥ كم^٢) إلى (٤١٨٣,٣ كم^٢) بمعدل تناقص بالفترة الإجمالية (٣٦٥,٢ كم^٢) بما يعادل تناقص ٢٤,٣ كم^٢ لكل عام، ليلعب معدل النمو المتناقص (٠,٥٪). كما هو مبين بالجدول رقم (٥).

جدول (٥) تطور الكتلة العمرانية والمساحة العمرانية المضافة بالفترة (١٩٨٥ / ٢٠٠٠م).

البلدية	١٩٨٥م			٢٠٠٠م			الإضافة الكلية			الإضافة السنوية			معدل النمو	
	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء
بلدية أبحر	13.3	2.90	143.1	23.68	12.50	123.15	10.35	9.60	-19.94	0.7	0.6	-1.3	5.2	22.0
بلدية البلد	15.1	0.07	5.3	15.24	0.63	4.65	0.10	0.57	-0.67	0.0	0.0	0.0	0.0	56.1
بلدية الجامعة	44.7	0.30	13.2	45.30	4.78	8.16	0.58	4.48	-5.06	0.0	0.3	-0.3	0.1	100.2
بلدية الجنوب	4.4	0.00	1421.3	45.03	41.43	1339.17	40.67	41.43	-82.10	2.7	2.8	-5.5	62.1	-0.4
بلدية الشرفية	10.8	0.17	12.3	17.02	1.92	4.32	6.25	1.74	-8.00	0.4	0.1	-0.5	3.9	67.5
بلدية العزيزية	22.6	0.88	13.6	32.74	2.73	1.63	10.13	1.86	-11.98	0.7	0.1	-0.8	3.0	14.1
بلدية المطار	23.2	0.06	28.4	41.07	4.01	6.55	17.91	3.95	-21.86	1.2	0.3	-1.5	5.2	443.5
بلدية أم السلم	0.4	0.00	446.0	50.09	27.84	368.49	49.67	27.84	-77.51	3.3	1.9	-5.2	783.2	-1.2
بلدية بريمان	0.5	0.03	609.9	15.86	34.00	560.52	15.39	33.97	-49.36	1.0	2.3	-3.3	216.2	7199.7
بلدية ثول	0.1	3.22	728.1	3.81	12.40	715.24	3.70	9.17	-12.87	0.2	0.6	-0.9	226.6	19.0
بلدية جدة الجديدة	19.8	0.14	18.8	31.38	1.82	5.54	11.57	1.68	-13.25	0.8	0.1	-0.9	3.9	81.5
بلدية ذهبان	0.8	4.25	556.0	5.18	38.37	517.50	4.38	34.12	-38.50	0.3	2.3	-2.6	36.4	53.5
بلدية طيبة	0.3	0.00	552.4	0.46	23.89	528.33	0.16	23.89	-24.04	0.0	1.6	-1.6	3.4	-0.3
جدة التاريخية	0.9	0.00	0.1	0.94	0.00	0.08	0.01	0.00	-0.01	0.0	0.0	0.0	0.1	0.0
جملة المحافظة	156.9	12.02	4548.5	327.81	206.31	4183.33	170.87	194.29	-365.16	11.4	13.0	-24.3	7.3	107.8

المصدر/ عمل الباحثة اعتماداً على صور الأقمار الصناعية في فترات زمنية مختلفة.

وبالدراسة التفصيلية لمعدل النمو السنوي للكتلة العمرانية على مستوى بلديات منطقة الدراسة يمكن تقسيمها إلى خمس فئات لتسهيل عملية المقارنة، لتمثل الفئة الأولى معدل نمو منخفض جداً (أقل من ١٪)، لتشمل هذه الفئة ثلاث بلديات تتقدمها بلدية الجامعة بمعدل نمو للكتلة العمرانية بلغ (٠,١٪) نتيجة أن الكتلة العمرانية عام ١٩٨٥م قد قدرت بنحو ٤٤,٧ كم^٢ ارتفعت بعد مرور ١٥ عاماً لتصل إلى (٤٥,٣٠ كم^٢) بمعدل إضافة كلية ارتفع قليلاً عن نصف كم مربع بمعدل سنوي بلغ (٣٨٩٣٥ متر مربع) لكل عام، يليها كل من بلدية البلد، وجدة التاريخية بنفس المعدل تقريباً (٠,٥٪).

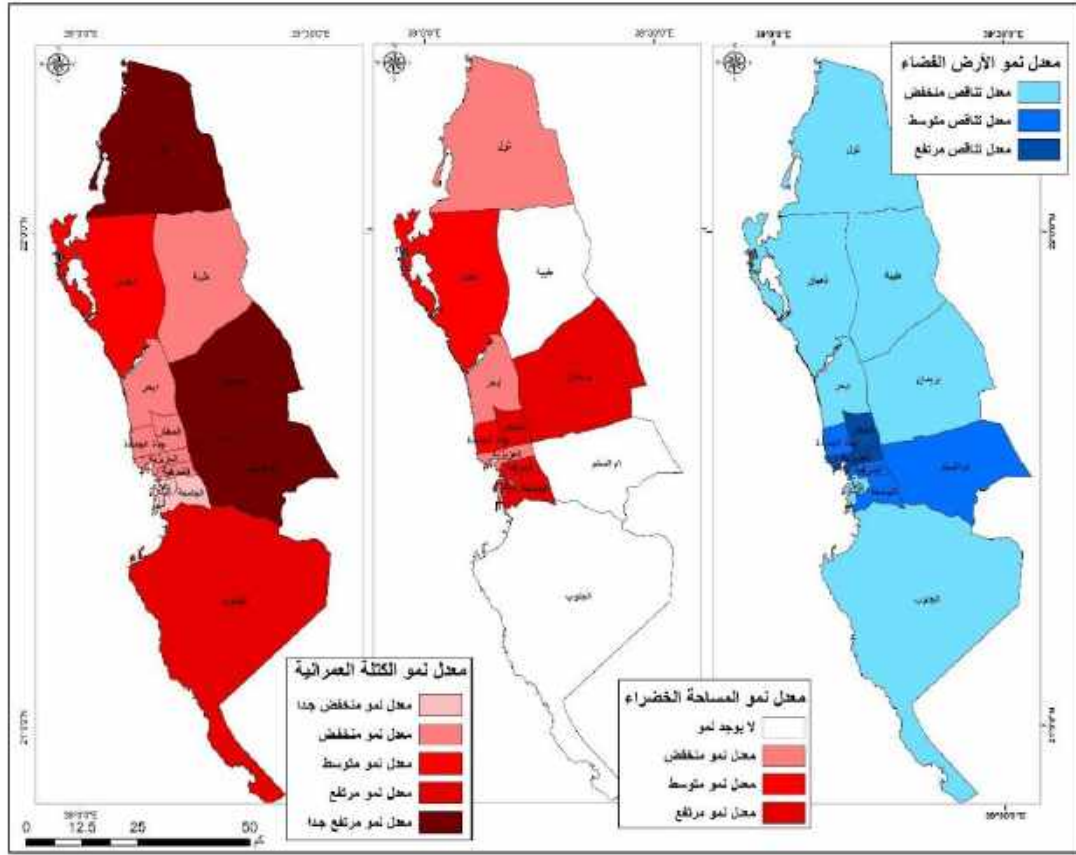
الفئة الثانية معدل نمو منخفض (من ١ إلى ١٠٪)، وتحتوي هذه الفئة على ٦ بلديات، جاءت بالترتيب الأول داخل هذه الفئة بلدية أبحر بمعدل نمو سنوي بلغ (٥,١٨٪)، فقد قدرت مساحة الكتلة العمرانية فيها ببداية الفترة بنحو (١٣,٣ كم^٢) ومع نهاية الفترة أصبح (٢٣,٦٨ كم^٢) بإضافة مساحة

(١٠,٣٥ كم^٢) على مدار خمسة عشر عاماً، بما يدنو من ثلاثة أرباع كيلو متر مربع لكل عام إضافة بالكتلة العمرانية، يليها بلدية المطار التي سُجل بها معدل نمو سنوي (٥,١٦٪) بمقدار إضافة كلية للكتلة العمرانية ما يقرب من ١٨ كم^٢ بين عامي (١٩٨٥ / ٢٠٠٠م) لتزيد الكتلة العمرانية كل عام تقريباً (١,٢ كم^٢)، بينما جاءت بلدية الشرقية، وبلدية جدة الجديدة بمعدل نمو سنوي متساوٍ بلغ (٣,٩٪) لكل منهما مع اختلاف مساحات الإضافة العمرانية لكل منهما ففي الأولى تم إضافة (٦,٢٥ كم^٢) بينما بالثانية (١١,٢٥ كم^٢)، ثم بالمرتبة قبل الأخيرة في هذه الفئة جاءت بلدية طيبة بمعدل نمو عمراني سنوي (٣,٤٪) وأخيراً بلدية العزيزية (٣٪) لانتشار الكتلة العمرانية الخاصة بها على مساحة (٢٢,٦ كم^٢) عام ١٩٨٥ مقابل (٣٢,٧٤ كم^٢) عام ٢٠٠٠م، بمقدار إضافة كلية (١٠,١٣ كم^٢) بما يعادل (٠,٧ كم^٢) لكل عام.

الفئة الثالثة معدل نمو متوسط (من ١٠ إلى ٥٠٪)، وفيها بلدية واحدة فقط وهي ذهبان، حيث سجلت البلدية مساحة عمران ببداية الفترة (٠,٨ كم^٢) ارتفعت لتصل إلى (٥,١٨ كم^٢) بنهاية الفترة، بمقدار إضافة كلية بلغت (٤,٣٨ كم^٢) بمعدل إضافة سنوية بلغت تقريباً ثلث كم مربع لكل عام على مدار ١٥ عاماً، ليبلغ معدل النمو السنوي للكتلة العمرانية (٣٦,٤٪).

الفئة الرابعة معدل نمو مرتفع (من ٥٠ إلى ١٠٠٪): تشمل هذه الفئة بلدية واحدة وهي بلدية الجنوب، ومن الطبيعي أن تكون هذه البلدية من ضمن الفئات المرتفعة بمعدلات النمو نتيجة صغر الكتلة العمرانية ببداية الفترة الزمنية مع اتساع الحد الإداري للبلدية، حيث سجلت معدل نمو سنوي بلغ (٦٢,١٪)، بمعدل إضافة عمرانية (٤٠,٦٧ كم^٢) بمقدار إضافة سنوية (٢,٧ كم^٢) كل عام.

الفئة الخامسة معدل نمو مرتفع جداً (أكثر من ١٠٠٪): وفيها ثلاث بلديات من محافظة جدة، ظهرت بلدية بريمان بمعدل نمو سنوي (٢١٦,٢٪) حيث تم اتساع الرقعة العمرانية بها خلال الفترة بمقدار (١٥,٣٩ كم^٢)، تليها بلدية ثول وتقع أقصى شمال منطقة الدراسة، والتي لم تتعدَّ بها الكتلة العمرانية عام ١٩٨٥ (٠,١ كم^٢) ومع انتهاء الفترة عام ٢٠٠٠م ارتفعت إلى (٣,٨١ كم^٢) بمعدل إضافة سنوية (٠,٢ كم^٢) لكل عام، مسجلة (٢٢٦,٦٪) كمعدل نمو سنوي للعمران، بينما كانت أكثر بلديات منطقة الدراسة تسجيلاً في معدل نمو عمراني سنوي هي أم السلم (٧٨٣,٢٪) حيث ارتفعت فيها الكتلة العمرانية من (٠,٤ كم^٢) إلى (٥٠,٠٩ كم^٢) خلال ١٥ عاماً بمقدار إضافة كلية بلغت (٤٩,٦٧ كم^٢) بما يعادل (٣,٣ كم^٢) لكل عام، وهي أكبر معدلات الإضافة العمرانية داخل محافظة جدة. شكل رقم (٨).



شكل رقم (٨) معدل النمو السنوي لمخرجات تصنيف المرئيات الفضائية (١٩٨٥ / ٢٠٠٠ م).

المصدر: من إعداد الباحثة

بعد دراسة مساحات المناطق الخضراء ومعدل نموها السنوي على مستوى بلديات منطقة الدراسة فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة مستويات، ويتضح بعد عملية المقارنة:

المستوى الأول (أقل من ٥٠٪) معدل نمو منخفض: تشمل هذه الفئة ثلاث بلديات كانت أقلها بلدية العزيزية بمعدل نمو لمساحة المناطق الخضراء بلغ (١,٤١٪) نتيجة أن مساحة المناطق الخضراء عام ١٩٨٥م قدرت بنحو ٠,٩ كم مربع، ارتفعت بعد مرور ١٥ عاماً لتصل إلى (٢,٧ كم^٢) بمعدل إضافة كلية ارتفع ليتجاوز كم وثلاثة أرباع كم^٢، بمعدل سنوي بلغ (١٠٠ ألف متر مربع) لكل عام، يليها بلدية ثول بمعدل نمو سنوي (١٩٪) وارتفعت مساحة المناطق الخضراء بإضافة مساحة قدرت بنحو (٩,١٧ كم^٢) بمقدار سنوي (٠,٦ كم^٢)، ثم بالمرتبة الأعلى داخل هذا المستوى المنخفض جاءت بلدية أبحر بمعدل نمو سنوي (٢٢٪).

المستوى الثاني (من ٥٠ إلى ١٠٠٪) معدل نمو متوسط: يضم هذا المستوى أربع بلديات، جاءت بالترتيب الأدنى داخل هذا المستوى بلدية ذهبان بمعدل نمو سنوي بلغ (٥٣,٥٪)، فقد قدرت مساحة

المناطق الخضراء (٤,٢٥ كم^٢) عام ١٩٨٥، ثم ارتفعت لتصل إلى (٣٨,٣٧ كم^٢) بمعدل إضافة سنوية (٢,٣ كم^٢) كل عام، يليها بلدية البلد بمعدل نمو سنوي (٥٦,١٪)، ثم بلدية الشرقية التي سجلت عام ١٩٨٥ مساحة خضراء قدرت بنحو (٠,٠٧ كم^٢) ارتفعت إلى (٠,٦٣ كم^٢)، بينما ظهرت بلدية الشرقية بمعدل (٦٧,٥٪) نتيجة أن المساحة الخضراء فيها عام ١٩٨٥ بلغت (٠,١٧ كم^٢) ثم ارتفعت إلى (١,٧٤ كم^٢) عام ٢٠٠٠م، بمقدار إضافة سنوية (٠,١ كم^٢) كل عام، فيما جاءت بلدية جدة الجديدة متصدرة هذا المستوى المتوسط النمو بمعدل نمو سنوي (٨١,٥٪) .

المستوى الثالث (أكثر من ١٠٠٪) معدل نمو مرتفع: يشمل على ثلاث بلديات، الأولى بلدية الجامعة بمعدل نمو سنوي تجاوز ١٠٠٪ بمقدار إضافة سنوية بلغ ثلث كم^٢ لكل عام، يليها بلدية المطار بنفس مقدار الإضافة السنوية، ولكن بمعدل نمو سنوي بلغ (٤٤٣,٥٪)، فيما تصدرت بلدية بريمان هذا المستوى المرتفع بمعدل نمو سنوي كبير (٧١٩٩,٧٪) لارتفاع مساحة المناطق الخضراء من (٠,٠٣ كم^٢) إلى (٣٤ كم^٢) بنهاية الفترة بمقدار إضافة سنوية بلغت (٢,٣ كم^٢) كل عام.

بعد دراسة معدلات النمو لمساحة الأرض الفضاء بمنطقة الدراسة بالفترة الزمنية الأولى (١٩٨٥/٢٠٠٠م) اتضح أن جميع بلديات محافظة جدة جاءت بمعدلات نمو متناقص لمساحة المناطق الفضاء، والتي تم تقسيمها إلى ثلاثة مستويات جميعها بمعدلات تناقص:

المستوى الأول (أقل من ١-٪) معدل تناقص منخفض: تشمل هذه الفئة ٨ بلديات، أدناها بلدية ثول بمعدل تناقص للأرض الفضاء (-٠,١٪) حيث انخفضت مساحة الفضاء داخل حدود البلدية من (٧٢٨,١ كم^٢) إلى (٧١٥,٢ كم^٢) حيث انخفضت مساحة (٠,٩ كم^٢) كل عام، يليها بلدية طيبة، ثم الجنوب (-٠,٣ - ٠,٤٪) لكل منهما على التوالي، ثم كل من بريمان، وذهبان بنفس معدل التناقص (-٠,٥٪)، تليها جدة التاريخية (-٠,٦٪)، ثم البلد، وأبجر (-٠,٨ - ٠,٩٪) لكل منهما على التوالي.

المستوى الثاني (من ٥- إلى ١-٪) معدل تناقص متوسط: يشمل هذا المستوى أربع بلديات، جاءت بالترتيب الأعلى داخل هذا المستوى بلدية أم السلم بمعدل تناقص (-١,٢٪) حيث فقدت المنطقة مساحة أرض فضاء بلغت (٥,٢ كم^٢) كل عام لصالح انتشار وتوسع الرقعة المبنية، يليها بلدية الجامعة بمعدل تناقص (-٢,٦٪)، ثم ثالثاً بلدية الشرقية (-٤,٣٪) بمعدل تناقص سنوي بلغ نصف كم مربع كل عام، نتيجة انخفاض مساحة الأرض الفضاء من (١٢,٣ كم^٢) بعام ١٩٨٥ إلى (٤,٣٢ كم^٢) بعام ٢٠٠٠م، بمقدار تناقص كلي على مدار الفترة (٨ كم^٢)، وأخيراً بهذا المستوى بلدية جدة الجديدة بمعدل تناقص (-٤,٧٪) لانخفاض الأرض الفضاء داخل حيز البلدية بمقدار ١٣,٢٥ كم^٢ منذ عام ١٩٨٥ حتى ٢٠٠٠م، بمعدل سنوي (٠,٩ كم^٢) .

المستوى الثالث (أكثر من -٥%) معدل تناقص مرتفع: وفيه بلديتان فقط من بلديات محافظة جدة، الأولى بلدية المطار بمعدل تناقص سنوي تجاوز (-٥,١%) بمقدار تناقص سنوي بلغ (١,٥ كم^٢)، بينما جاءت بلدية العزيزية بمعدل تناقص بلغ (-٥,٩%) كأكثر بلديات المحافظة تناقصاً في مساحة الأرض الفضاء.

(ج-٢) المرحلة الثانية (٢٠٠٠ - ٢٠١٠م)

شهدت محافظة جدة خلال هذه الفترة تطوراً عمرانياً حيث بلغت مساحة الكتلة العمرانية الإجمالية نحو ٣٢٧,٨١ كم^٢ عام ٢٠٠٠، ليزداد حجمها بمقدار (٣١٣,٣٦ كم^٢)، لتصل الكتلة العمرانية عام ٢٠١٠ إلى (٦٤١,١٧ كم^٢)، أي أنه خلال عشر سنوات تضاعفت مساحة الكتلة العمرانية، أيضاً بلغ الحجم السكاني للمنطقة بنهاية عام ٢٠١٠م إلى ٢,٣ مليون نسمة، وهو الأمر الذي ساعد على تطور الكتلة العمرانية وزيادة مساحتها لاستيعاب هذا القدر من الحجم السكاني الذي ارتفع إلى الضعف).

بينما انخفضت مساحة المناطق الخضراء على مستوى محافظة جدة فقد بلغت جملة المناطق الخضراء عام ٢٠٠٠م بما يقدر (٢٠٦,٣ كم^٢) انخفض هذا القدر من المساحة بعد مرور عقد من الزمن لتسجل مساحة (١٦٦,٦ كم^٢) عام ٢٠١٠م، بمقدار تناقص كلي قدر بنحو (٣٩,٧٣ كم^٢) بما يعادل تقريباً ٤ كم^٢ لكل عام بمعدل نمو متناقص سنوي (١,٩%).

بالمقابل انخفضت مساحات الأرض الفضاء لنفس الفترة الزمنية من (٤١٨٣,٣ كم^٢) إلى (٣٩٠٩,٧ كم^٢) بمعدل تناقص بالفترة الإجمالية (٢٧٣,٦ كم^٢) بما يعادل تناقص ٢٧,٤ كم^٢ لكل عام، ليبليغ معدل النمو المتناقص (٠,٧%). كما هو مبين بالجدول رقم (٧).

وعلى مستوى بلديات محافظة جدة والتي تم تقسيمها إلى خمسة مستويات لدراسة للكتلة العمرانية، حيث جاء المستوى الأول معدل نمو منخفض جداً (أقل من ١%) وفيه أربع بلديات تتقدمها بلدية المطار بمعدل نمو للكتلة العمرانية بلغ (٠,٨%) نتيجة أن الكتلة العمرانية عام ٢٠٠٠م قد قدرت بنحو (٤١,١ كم^٢) ارتفعت بعد مرور ١٠ أعوام لتصل إلى (٤٤,٤ كم^٢) بمعدل إضافة كلية (٣,٣٤ كم^٢) بمعدل سنوي يقترب من ثلث كم^٢ لكل عام، يليها كل من بلدية العزيزية، وبلدية جدة التاريخية بنفس معدل النمو السنوي للكتلة العمرانية (٠,٣%)، ورابعاً ظهرت بلدية الجامعة بأقل معدلات النمو للكتلة العمرانية على مستوى محافظة جدة لتسجل (٠,٢%) بإضافة كلية (١,٠٨ كم^٢) على مدار عشرة أعوام.

المستوى الثاني معدل نمو منخفض (من ١ إلى ١٠%) جاء هذا المستوى بثلاث بلديات من منطقة الدراسة، كانت أديها بلدية جدة الجديدة بمعدل نمو سنوي بلغ (١,٢%)، فقد قدرت مساحة الكتلة

العمرانية بها ببداية الفترة بنحو (٣١,٤ كم^٢) ومع نهاية الفترة أصبح (٣٥,١٣ كم^٢) بإضافة مساحة (٣,٧٥ كم^٢) خلال عشر سنوات بما يمثل نحو خُمسي كيلو متر مربع لكل عام إضافة بالكتلة العمرانية، يليها بلدية الشرقية التي سجل بها معدل نمو سنوي (١,٥%) بمقدار إضافة كلية للكتلة العمرانية ما يقرب من ٢,٦ كم^٢ بالفترة لتزيد الكتلة العمرانية كل عام تقريباً (ثلث كم^٢)، بينما جاءت بلدية البلد بمعدل نمو سنوي (٣%) بإضافة كلية بلغت (٤,٥٥ كم^٢) بما يمثل تقريباً نصف كم^٢ للعام الواحد.

جدول (٧) تطور الكتلة العمرانية والمساحة العمرانية المضافة بالفترة (٢٠٠٠ / ٢٠١٠م).

البلدية	٢٠٠٠م			٢٠١٠م			الإضافة الكلية			الإضافة السنوية			معدل النمو		
	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء
بلدية أبحر	23.7	12.5	123.2	67.20	4.22	87.91	43.52	-8.28	-35.24	4.4	-0.8	-3.5	18.4	-6.6	-2.9
بلدية البلد	15.2	0.6	4.7	19.80	0.15	0.58	4.55	-0.48	-4.07	0.5	0.0	-0.4	3.0	-7.6	-8.7
بلدية الجامعة	45.3	4.8	8.2	46.38	3.75	8.11	1.08	-1.02	-0.06	0.1	-0.1	0.0	0.2	-2.1	-0.1
بلدية الجنوب	45.0	41.4	1339.2	110.24	23.98	1291.41	65.20	-17.45	-47.75	6.5	-1.7	-4.8	14.5	-4.2	-0.4
بلدية الشرقية	17.0	1.9	4.3	19.63	1.92	1.72	2.60	0.00	-2.60	0.3	0.0	-0.3	1.5	0.0	-6.0
بلدية العزيزية	32.7	2.7	1.6	33.71	2.35	1.04	0.98	-0.38	-0.59	0.1	0.0	-0.1	0.3	-1.4	-3.6
بلدية المطار	41.1	4.0	6.5	44.40	2.76	4.47	3.34	-1.25	-2.08	0.3	-0.1	-0.2	0.8	-3.1	-3.2
بلدية أم السلم	50.1	27.8	368.5	101.65	24.99	319.79	51.55	-2.85	-48.70	5.2	-0.3	-4.9	10.3	-1.0	-1.3
بلدية بريمان	15.9	34.0	560.5	51.93	33.25	525.20	36.07	-0.75	-35.31	3.6	-0.1	-3.5	22.7	-0.2	-0.6
بلدية ثول	3.8	12.4	715.2	22.60	9.28	699.58	18.79	-3.12	-15.67	1.9	-0.3	-1.6	49.4	-2.5	-0.2
بلدية جدة الجديدة	31.4	1.8	5.5	35.13	1.82	1.79	3.75	0.00	-3.75	0.4	0.0	-0.4	1.2	0.0	-6.8
بلدية ذهبان	5.2	38.4	517.5	36.44	30.91	493.70	31.26	-7.46	-23.80	3.1	-0.7	-2.4	60.3	-1.9	-0.5
بلدية طيبة	0.5	23.9	528.3	51.11	27.18	474.40	50.64	3.29	-53.93	5.1	0.3	-5.4	1091.9	1.4	-1.0
جدة التاريخية	0.9	0.0	0.1	0.97	0.04	0.01	0.03	0.04	-0.07	0.0	0.0	0.0	0.3	0.0	-8.9
جملة المحافظة	327.8	206.3	4183.3	641.17	166.58	3909.71	313.36	-39.73	-273.63	31.3	-4.0	-27.4	9.6	-1.9	-0.7

المصدر: من إعداد الباحثة

المستوى الثالث معدل نمو متوسط (من ١٠ إلى ٥٠%) : جاءت فيه خمس بلديات من محافظة جدة، أداها بلدية أم السلم بمعدل نمو سنوي (١٠,٣%) يليها بلدية الجنوب (١٤,٥%) ثم أبحر (١٨,٤%) وبالمرتبة قبل الأخيرة بلدية بريمان (٢٢,٧%) بإضافة كلية بلغت (٣٦,٠٧ كم^٢) وأخيراً بلدية ثول بأعلى معدل نمو داخل المستوى المتوسط للنمو مسجلة (٤٩,٤%) حيث سجلت البلدية عام ٢٠٠٠م مساحة كتلة عمرانية (٣,٨ كم^٢) مقابل (٢٢,٦ كم^٢) عام ٢٠١٠م.

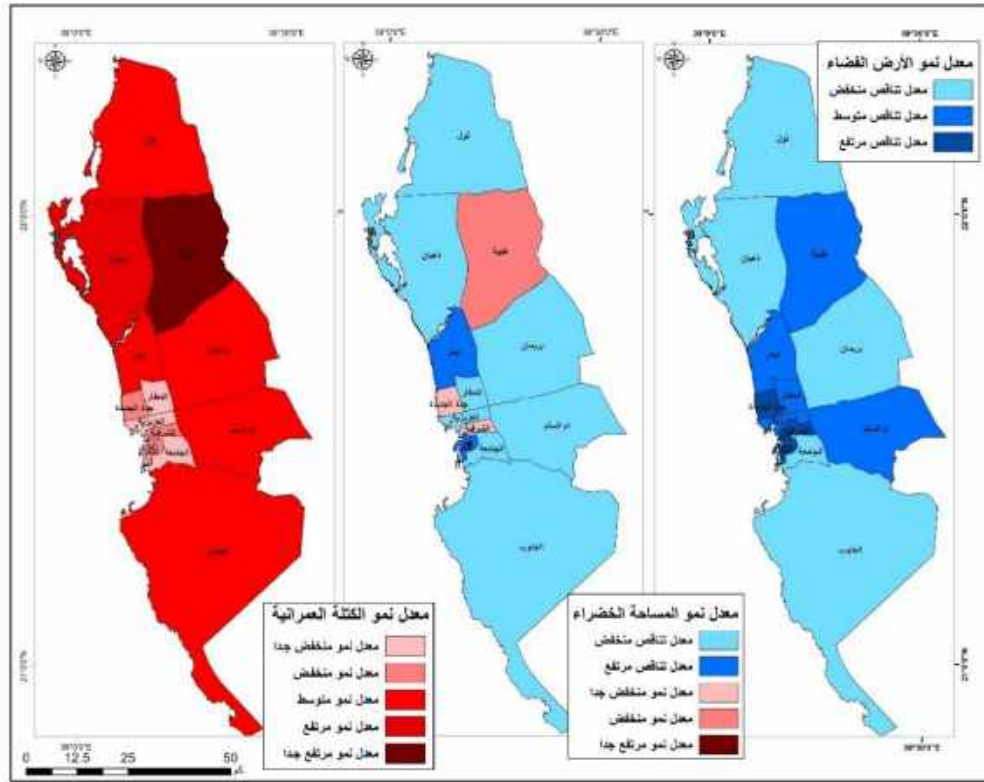
المستوى الرابع معدل نمو مرتفع (من ٥٠ إلى ١٠٠٪): يشمل هذا المستوى بلدية واحدة فقط وهي بلدية ذهبان، ومن الطبيعي أن تكون هذه البلدية من ضمن الفئات المرتفعة بمعدلات النمو نتيجة صغر الكتلة العمرانية ببداية الفترة الزمنية مع اتساع الحد الإداري للبلدية حيث سجلت معدل نمو سنوي بلغ (٦٠,٣٪) بمعدل إضافة عمرانية (٣١,٢٦ كم^٢) بمقدار إضافة سنوية (٣,١ كم^٢) كل عام.

المستوى الخامس معدل نمو مرتفع جداً (أكثر من ١٠٠٪): جاء في هذا المستوى بلدية واحدة فقط وهي بلدية طيبة بأعلى معدلات النمو العمراني السنوي (١٠٩١,٩٪) نتيجة الزيادة الكلية التي حدثت على الرقعة العمرانية خلال ١٠ سنوات طول مدة الفترة المدروسة من عام ٢٠٠٠م حتى ٢٠١٠م، حيث سجلت البلدية مساحة كتلة عمرانية ببداية الفترة نصف كم مربع فقط ومع نهايتها بلغت الرقعة العمرانية (٥١,١١ كم^٢) بمعدل إضافة سنوية (٥,١ كم^٢) لكل عام. شكل رقم (٩).

بعد دراسة معدلات النمو لمساحة الأرض الفضاء بمنطقة الدراسة بالفترة الزمنية نفسها على مدار ١٠ أعوام اتضح أن جميع بلديات محافظة جدة جاءت بمعدلات نمو متناقص لمساحة المناطق الفضاء، والتي تم تقسيمها إلى ثلاثة مستويات جميعها بمعدلات تناقص:

المستوى الأول (أقل من ١٪) معدل تناقص منخفض: يشمل هذا المستوى خمس بلديات أناها بلدية الجامعة بمعدل تناقص للأرض الفضاء (٠,١٪) حيث انخفضت مساحة الفضاء داخل حدود البلدية من (٨,٢ كم^٢) إلى (٨,١ كم^٢) إذ كان الانخفاض بمساحة (١,٠٢ كم^٢)، يليها بلدية ثول بمعدل نمو متناقص (٠,٢٪) ثم الجنوب (٠,٤٪)، ثم كل من ذهبان، وبريمان (٠,٥ - ٠,٦٪) لكل منهما على التوالي.

المستوى الثاني (من ٥ إلى ١٠٪) معدل تناقص متوسط: يشمل هذا المستوى خمس بلديات، جاءت بالترتيب الأعلى داخل هذا المستوى بلدية العزيزية بمعدل تناقص (٣,٦٪) حيث فقدت المنطقة مساحة أرض فضاء بلغت (٠,٥٩ كم^٢) لصالح انتشار وتوسع الرقعة المبنية، يليها بلدية المطار بمعدل تناقص (٣,٢٪) ثم ثالثاً بلدية أبحر (٢,٩٪) بمعدل تناقص سنوي بلغ (٣,٥ كم^٢) كل عام، نتيجة انخفاض مساحة الأرض الفضاء من (١٢٣,٢ كم^٢) عام ٢٠٠٠م إلى (٨٧,٩ كم^٢) عام ٢٠١٠م، بمقدار تناقص كلي خلال الفترة (٣٥,٢ كم^٢)، ثم تليها بلدية أم السلم بمعدل نمو متناقص (١,٣٪)، وأخيراً بهذا المستوى بلدية طيبة بمعدل تناقص (١٪) لانخفاض الأرض الفضاء داخل حيز البلدية بمقدار ٥٣,٩ كم^٢ من عام ٢٠٠٠م حتى ٢٠١٠م بمعدل سنوي (٥,٤ كم^٢).



شكل رقم (٩) معدل النمو السنوي لمخرجات تصنيف المرئيات الفضائية (٢٠٠٠ / ٢٠١٠م).

المصدر: من إعداد الباحثة

المستوى الثالث (أكثر من ٥٠٪) معدل تناقص مرتفع: يشمل أربع بلديات بمحافظة جدة، الأولى بلدية الشرقية بمعدل تناقص سنوي تجاوز (٦٠٪) بمقدار تناقص سنوي بلغ (ثلث كم^٢)، بينما جاءت بلدية جدة الجديدة بمعدل تناقص بلغ (٦٠,٨٪) ثم بلدية البلد (٨٠,٧٪) وأخيراً جدة التاريخية كأكثر بلديات المحافظة بمعدل نمو متناقص في مساحة الأرض القضاء مسجلة (٨٠,٩٪).

بعد دراسة مساحات المناطق الخضراء ومعدل نموها السنوي على مستوى بلديات منطقة الدراسة فقد تم تقسيمها إلى مستويات للمقارنة، وهنا ظهرت معدلات نمو متزايد، وأخرى متناقصة بين بلديات المحافظة:

المستوى الأول (أقل من ٥٠٪) معدل نمو منخفض: تشمل هذه الفئة بلدية واحدة فقط وهي طيبة التي سجلت معدل نمو سنوي متزايد، ولكن بشكل منخفض مقارنة ببقية البلديات مسجلة (١٠,٤٪) نتيجة ارتفاع مساحة المناطق الخضراء فيها من (٢٣,٩ كم^٢) إلى (٢٧,١٨ كم^٢) بإضافة كلية (٣,٢٩ كم^٢) بمقدار ثلث كم مربع لكل عام تقريباً.

المستوى الثاني (من ٥٠ إلى ١٠٠٪) معدل نمو متوسط: لم يُسجل في هذا المستوى أي قيم بين بلديات محافظة جدة.

المستوى الثالث (أكثر من ١٠٠٪) معدل نمو مرتفع: يشمل بلدية جدة التاريخية فقط بمعدل نمو سنوي متزايد (٦٥٧٪) نتيجة اتساع الرقعة الخضراء داخل البلدية خلال فترة الدراسة المقدرة ب ١٠ سنوات بإضافة كلية بلغت خمس كم^٢.

كما ظهرت مستويات من النمو المتناقص يمكن تصنيفها كما يلي:

المستوى الأول (أقل من -٥٪) معدل تناقص منخفض: يشمل هذا النمط سبع بلديات تتناقص فيها مساحة الرقعة الخضراء بالفترة بين عامي (٢٠٠٠ / ٢٠١٠م) تنصدها بلدية الجنوب بقيمة معدل نمو متناقص سنوي (-٤,٢٪)، يليها بلدية المطار (-٣,١٪)، ويتوالى الانخفاض حتى نصل إلى بلدية بريمان أقل بلديات هذا المستوى مسجلة (-٠,٢٪) لانخفاض مساحة المناطق الخضراء بمقدار (ثلاثة أرباع كم^٢) بالفترة الكلية.

المستوى الثاني (أكثر من -٥٪) معدل تناقص مرتفع: يشمل بلديتين فقط من محافظة جدة الأولى بلدية أبحر (-٦,٦٪) والثانية بلدية البلد (-٧,٦٪).

(ج-٣) المرحلة الثالثة (٢٠١٠ - ٢٠٢٣م)

بلغت الفترة الزمنية بالمرحلة الثالثة والأخيرة لمدة تطور العمران والتحضر بمحافظة جدة ١٣ عاماً، حيث بلغت مساحة الكتلة العمرانية الإجمالية نحو ٧٦٠,٤ كم^٢ عام ٢٠٢٣م، بمقدار زيادة قدر (١١٩,٢٣ كم^٢)، أيضاً وصل الحجم السكاني للمنطقة ببداية عام ٢٠٢٣م إلى ٣,١ مليون نسمة، وهو الأمر الذي ساعد على تطور الكتلة العمرانية وزيادة مساحتها لاستيعاب هذا القدر من الحجم السكاني الذي ارتفع بما يقارب مليون نسمة.

كما اتسعت مساحة المناطق الخضراء على مستوى محافظة جدة فقد بلغت جملة المناطق الخضراء عام ٢٠٢٣م بما قُدر (٢٠٢,٧ كم مربع) بارتفاع وزيادة بمساحتها بلغت (٣٦,١٤ كم^٢) بعد مرور ١٣ عاماً، بما يعادل تقريباً ٢,٨ كم^٢ لكل عام بمعدل نمو متزايد سنوي (١,٧٪). بالمقابل انخفضت مساحات الأرض الفضاء بالفترة الزمنية (٢٠١٠م / ٢٠٢٣م) من (٣٩٠٩,٧ كم^٢) إلى (٣٧٥٤,٣ كم^٢) بانخفاض (١٥٥,٤ كم^٢) بنحو ١٢ كم^٢ كل عام، كما هو مبين بالجدول رقم (٨).

جدول (٨) تطور الكتلة العمرانية والمساحة العمرانية المضافة للمدة (٢٠١٠ / ٢٠٢٣ م).

البلدية	٢٠١٠م			٢٠٢٣م			الإضافة الكلية			الإضافة السنوية			معدل النمو		
	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء
بلدية أبحر	67.20	4.22	87.91	74.1	0.7	84.5	6.87	-3.47	-3.40	0.5	-0.3	0.8	-6.3	-0.3	
بلدية البلد	19.80	0.15	0.58	14.4	0.1	6.1	-5.44	-0.03	5.47	-0.4	0.0	-2.1	-1.7	72.2	
بلدية الجامعة	46.38	3.75	8.11	32.1	2.0	24.1	-14.26	-1.71	15.97	-1.1	-0.1	-2.4	-3.5	15.2	
بلدية الجنوب	110.24	23.98	1291.41	165.0	55.1	1205.5	54.75	31.16	-85.91	4.2	2.4	3.8	10.0	-0.5	
بلدية الشرفية	19.63	1.92	1.72	16.8	1.7	4.7	-2.79	-0.21	3.00	-0.2	0.0	-1.1	-0.8	13.4	
بلدية العزيزية	33.71	2.35	1.04	35.0	1.9	0.2	1.29	-0.50	-0.79	0.1	0.0	0.3	-1.6	-5.9	
بلدية المطار	44.40	2.76	4.47	45.2	2.3	4.1	0.85	-0.45	-0.40	0.1	0.0	0.1	-1.2	-0.7	
بلدية أم السلم	101.65	24.99	319.79	122.0	24.6	299.8	20.34	-0.34	-20.00	1.6	0.0	1.5	-0.1	-0.5	
بلدية بريمان	51.93	33.25	525.20	59.9	40.5	510.0	7.93	7.27	-15.20	0.6	0.6	1.2	1.7	-0.2	
بلدية ثول	22.60	9.28	699.58	31.8	10.1	689.6	9.19	0.81	-10.00	0.7	0.1	3.1	0.7	-0.1	
بلدية جدة الجديدة	35.13	1.82	1.79	36.9	1.2	0.7	1.73	-0.63	-1.10	0.1	0.0	0.4	-2.7	-4.7	
بلدية ذهبان	36.44	30.91	493.70	59.0	31.4	470.7	22.54	0.46	-23.00	1.7	0.0	4.8	0.1	-0.4	
بلدية طيبة	51.11	27.18	474.40	67.3	31.0	454.4	16.21	3.79	-20.00	1.2	0.3	2.4	1.1	-0.3	
جدة التاريخية	0.97	0.04	0.01	1.0	0.03	0.01	0.02	-0.02	0.00	0.0	0.0	0.2	-3.1	-2.4	
جملة المحافظة	641.17	166.58	3909.71	760.4	202.7	3754.3	119.23	36.14	-155.37	9.2	2.8	1.4	1.7	-0.3	

المصدر: من إعداد الباحثة.

وعلى مستوى بلديات محافظة جدة والتي تم تقسيمها إلى خمسة مستويات لدراسة للكتلة العمرانية، حيث جاء المستوى الأول معدل نمو منخفض جداً (أقل من ١٪): يشمل هذا المستوى خمس بلديات تتقدمها بلدية أبحر بمعدل نمو للكتلة العمرانية بلغ (٠,٨٪) نتيجة أن الكتلة العمرانية عام ٢٠١٠ قدرت بنحو (٦٧,٢ كم مربع) ارتفعت بعد مرور ١٣ عاماً لتصل إلى (٧٤,١ كم^٢) بمعدل إضافة كلية (٦,٩ كم^٢) بمعدل سنوي بلغ نصف كم^٢ لكل عام، يليها كل من بلدية جدة الجديدة، وبلدية العزيزية بمعدل سنوي (٠,٤، ٠,٣٪)، وبالترتيب الرابع بهذا المستوى المنخفض بلدية جدة التاريخية بمعدل (٠,٢٪) فقد ارتفعت مساحة العمران فيها من (٠,٩٧ كم^٢) إلى (١ كم^٢)، بينما أقل بلديات هذا المستوى في الفترة كلها هي بلدية المطار بمعدل (٠,١٪).

المستوى الثاني معدل نمو منخفض (من ١ إلى ١٠٪): يشمل هذا المستوى ست بلديات من منطقة الدراسة، كانت أدها بلدية بريمان بمعدل نمو سنوي بلغ (١,٢٪)، وأعلىها بلدية ذهبان (٤,٨٪).

بمقدار تطور مساحي سنوي قدر بنحو كيلو متر وثلاثة أرباع الكيلو متر المربع بالعام الواحد خلال ١٣ عاماً لتصبح مساحة الكتلة العمرانية داخل حدود البلدية (٥٩ كم^٢) بعد أن كانت (٣٦,٤ كم^٢) ببداية الفترة عام ٢٠١٠م.

المستوى الثالث معدل نمو متوسط (من ١٠ إلى ٥٠٪): لم يُسجل في هذا المستوى أي قيم بين بلديات محافظة جدة، المستوى الرابع معدل نمو مرتفع (من ٥٠ إلى ١٠٠٪): لم يُسجل في هذا المستوى أي قيم بين بلديات محافظة جدة.

المستوى الخامس معدل نمو مرتفع جداً (أكثر من ١٠٠٪): لم يُسجل في هذا المستوى أي قيم بين بلديات محافظة جدة. شكل رقم (١٠).

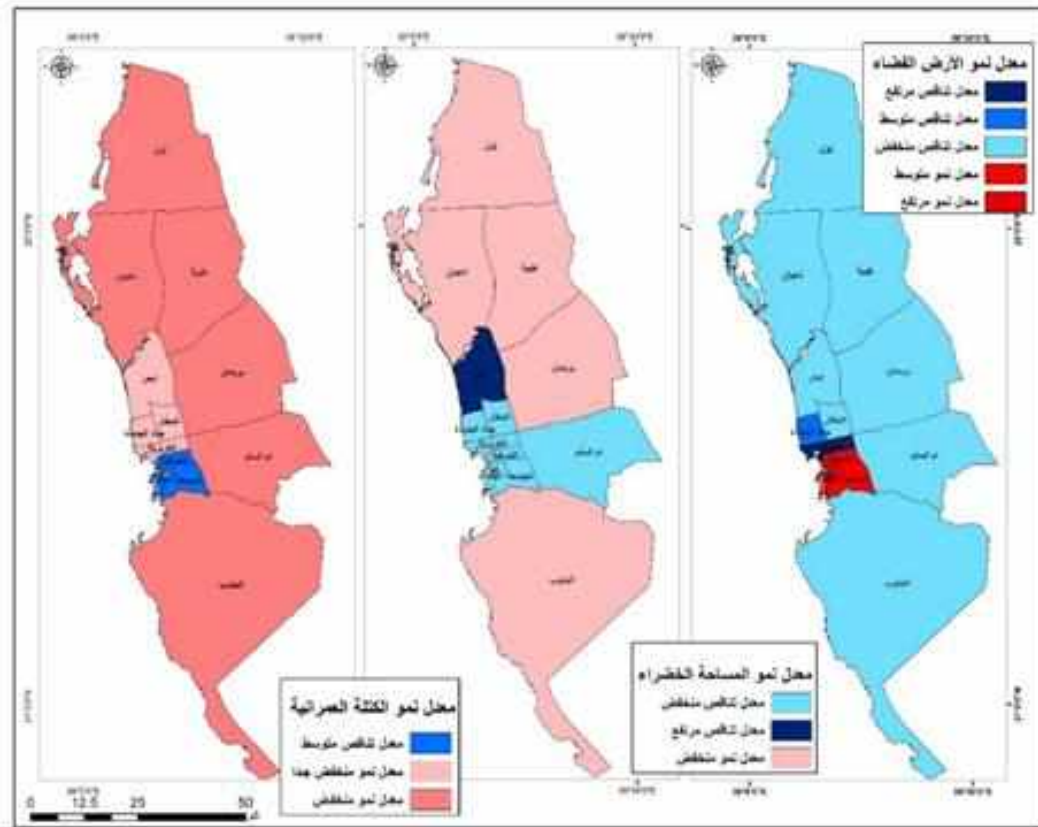
ولقد ظهر ولأول مرة بمراحل التطور العمراني بمحافظة جدة معدلات نمو سنوي متناقصة داخل نطاق الكتلة العمرانية والتي ظهرت داخل ثلاث بلديات بمنطقة الدراسة، جاءت أدناها بلدية الشرقية بمعدل نمو متناقص للكتلة العمرانية (-١,١٪) نتيجة انخفاض مساحة الكتل المبنية داخل البلدية نتيجة إزالة بعض من المناطق السكنية بغية التطوير لينخفض مساحة العمران من عام ٢٠١٠م والذي سجل (١٩,٦٣ كم^٢) إلى (١٦,٨ كم^٢) عام ٢٠٢٣م بمعدل تناقص كلي (٢,٨ كم^٢) بما يمثل تقريباً خمس كم مربع كل عام. يليها بلدية البلد بمعدل تناقص (-٢,١٪) بانخفاض سنوي بمساحة الكتلة العمرانية بلغت نحو خمسي كم مربع كل عام، ثم بلدية الجامعة (-٢,٤٪) بانخفاض سنوي (١,١ كم^٢) لكل عام خلال ١٣ عاماً، لتسجل البلدية انخفاضاً بلغ (١٤,٢٦ كم^٢) في الفترة (٢٠١٠/٢٠٢٣م).

بعد دراسة معدلات النمو لمساحة الأرض الفضاء بمنطقة الدراسة للمدة الزمنية خلال ١٣ عاماً اتضح أن جميع بلديات محافظة جدة جاءت بمعدلات نمو متناقص لمساحة المناطق الفضاء، ما عدا ثلاث بلديات التي ذكرت سابقاً، والتي انخفضت فيها مساحة الكتلة العمرانية، والتي تم تقسيمها إلى ثلاثة مستويات جميعها بمعدلات تناقص:

المستوى الأول (أقل من -١٪) معدل تناقص منخفض: يشمل هذا المستوى ٨ بلديات، أدناها بلدية ثول بمعدل تناقص للأرض الفضاء (-٠,١٪) أعلاها بلدية المطار (-٠,٧٪).

المستوى الثاني (من -٥ إلى -١٪) معدل تناقص متوسط: في هذا المستوى بلديتان، جاءت بالترتيب الأعلى داخل هذا المستوى بلدية جدة الجديدة بمعدل تناقص (-٤,٧٪) حيث فقدت المنطقة مساحة أرض فضاء بلغت (-١,١ كم^٢) لصالح انتشار وتوسع الرقعة المبنية، يليها بلدية جدة التاريخية بمعدل تناقص (-٢,٤٪).

المستوى الثالث (أكثر من ٥-%) معدل تناقص مرتفع: وفيه بلدية واحدة فقط بمحافظة جدة، وهي بلدية العزيزية بمعدل تناقص سنوي (-٥,٩%) بمقدار تناقص سنوي بلغ (عشر كم^٢)، بمساحة متناقصة كلية خلال المدة البيئية (٢٠١٠/٢٠٢٣م) (٠,٨ كم^٢).



شكل رقم (١٠) معدل النمو السنوي لمخرجات تصنيف المرئيات الفضائية (٢٠١٠/٢٠٢٣م).

المصدر: من إعداد الباحثة

بينما شهدت الفترة نمواً متزايداً لثلاث بلديات، أعلاها بلدية البلد حيث ارتفعت مساحة الفضاء من (٠,٥٨ كم^٢) إلى (٦,١ كم^٢) بنهاية المدة، يليها بلدية الجامعة بمعدل نمو متزايد سنوي (١٥,٢%) بإضافة سنوية لمساحة الفضاء بلغت نحو خمسي كم^٢ لكل عام، وثالثاً شهدت بلدية الشرقية ارتفاعاً بمساحة الفضاء بالفترة الأخيرة التي تمتد ١٣ عاماً بإضافة ٣ كم^٢ من الأراضي الفضاء.

بعد دراسة مساحات المناطق الخضراء ومعدل نموها السنوي على مستوى بلديات منطقة الدراسة فقد تم تقسيمها إلى مستويات للمقارنة وهنا ظهرت معدلات نمو متزايد وأخرى متناقصة بين بلديات المحافظة:

المستوى الأول (أقل من ٥٠٪) معدل نمو منخفض: تشمل هذه الفئة خمس بلديات، أعلاها بلدية الجنوب بمعدل نمو سنوي (١٠٪) نتيجة ارتفاع مساحة الرقعة الخضراء داخل البلدية من (٢٣,٩ كم^٢) عام ٢٠١٠م إلى (٥٥,١ كم^٢) عام ٢٠٢٣، بمقدار زيادة كلية خلال ١٣ عاماً (٣١,٢ كم^٢) بما يعادل تقريباً (٢,٤ كم^٢) لكل عام، بينما أدنى بلديات هذه الفئة هي ذهبان بمعدل سنوي (-٠,١٪) لارتفاع اتساع مساحة الرقعة الخضراء بمقدار (٠,٤٦ كم^٢) فقط خلال ١٣ عاماً.

المستوى الثاني (من ٥٠ إلى ١٠٠٪) معدل نمو متوسط: لم يُسجل في هذا المستوى أي قيم بين بلديات محافظة جدة، المستوى الثالث (أكثر من ١٠٠٪) معدل نمو مرتفع: لم يُسجل في هذا المستوى أي قيم بين بلديات محافظة جدة.

كما ظهرت مستويات من النمو المتناقص يمكن تصنيفها كما يلي:

المستوى الأول (أقل من ٥-٪) معدل تناقص منخفض: يشمل هذا المستوى ٨ بلديات تتناقص فيها مساحة الرقعة الخضراء بالفترة بين عامي (٢٠١٠ / ٢٠٢٣م) تصدرها بلدية الجامعة بقيمة معدل نمو متناقص سنوي (-٣,٥٪)، يليها بلدية جدة التاريخية (-٣,١٪)، ويتوالى الانخفاض حتى نصل إلى بلدية أم السلم أقل بلديات هذا المستوى مسجلة (-٠,١٪) لانخفاض مساحة المناطق الخضراء بمقدار (ثلث كم^٢) بالفترة الكلية.

المستوى الثاني (أكثر من ٥-٪) معدل تناقص متوسط: يضم بلدية واحدة فقط وهي أبحر (-٦,٣٪) بمقدار انخفاض تقريباً ثلث كم^٢ لكل عام.

(ج-٤) الفترة الإجمالية (١٩٨٥ - ٢٠٢٣م)

بلغت الفترة الزمنية الإجمالية (٣٨ عاماً)، حيث بلغت مساحة الكتلة العمرانية الإجمالية نحو ٧٦٠,٤ كم^٢ بعام ٢٠٢٣م، مقدار زيادة قدر (٦٠٣,٥ كم^٢).

كما اتسعت مساحة المناطق الخضراء على مستوى محافظة جدة فقد بلغت جملة المناطق الخضراء عام ٢٠٢٣م ما قدر (٢٠٢,٧ كم^٢) بارتفاع وزيادة بمساحتها بلغت (١٩٠,٧ كم^٢) بعد مرور ٣٨ عاماً، بما يعادل تقريباً ٥ كم^٢ لكل عام بمعدل نمو متزايد سنوي (٤١,٧٪).

بالمقابل انخفضت مساحات الأراضي الفضاء بالفترة الإجمالية من (٤٥٤٨,٥ كم^٢) إلى (٣٧٥٤,٣ كم^٢) بانخفاض (٧٩٤,٢ كم^٢) بنحو ٢١ كم^٢ كل عام، كما هو مبين بالجدول رقم (٩).

جدول (٩) تطور الكتلة العمرانية والمساحة العمرانية المضافة خلال الفترة (١٩٨٥/٢٠٢٣م).

البلدية	١٩٨٥م			٢٠٢٣م			الإضافة الكلية			الإضافة السنوية			معدل النمو		
	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء
بلدية أبجر	13.3	2.90	143.1	13.3	2.90	143.1	60.74	-2.15	-58.59	1.6	-0.1	-1.5	12.0	-2.0	-1.1
بلدية البلد	15.1	0.07	5.3	15.1	0.07	5.3	-0.78	0.05	0.73	0.0	0.0	0.0	-0.1	2.0	0.4
بلدية الجامعة	44.7	0.30	13.2	44.7	0.30	13.2	-12.60	1.75	10.85	-0.3	0.0	0.3	-0.7	15.4	2.2
بلدية الجنوب	4.4	0.00	1421.3	4.4	0.00	1421.3	160.62	55.14	٢١٥,٧٦-	4.2	1.5	-5.7	96.8		-0.4
بلدية الشرفية	10.8	0.17	12.3	10.8	0.17	12.3	6.07	1.54	-7.60	0.2	0.0	-0.2	1.5	23.5	-1.6
بلدية العزيزية	22.6	0.88	13.6	22.6	0.88	13.6	12.39	0.97	-13.37	0.3	0.0	-0.4	1.4	2.9	-2.6
بلدية المطار	23.2	0.06	28.4	23.2	0.06	28.4	22.09	2.25	-24.34	0.6	0.1	-0.6	2.5	99.7	-2.3
بلدية أم السلم	0.4	0.00	446.0	0.4	0.00	446.0	121.57	24.65	١٤٦,٢١-	3.2	0.6	-3.8	756.6		-0.9
بلدية بريمان	0.5	0.03	609.9	0.5	0.03	609.9	59.39	40.49	-99.87	1.6	1.1	-2.6	329.4	3387.2	-0.4
بلدية ثول	0.1	3.22	728.1	0.1	3.22	728.1	31.68	6.86	-38.54	0.8	0.2	-1.0	766.5	5.6	-0.1
بلدية جدة الجديدة	19.8	0.14	18.8	19.8	0.14	18.8	17.05	1.04	-18.09	0.4	0.0	-0.5	2.3	20.0	-2.5
بلدية ذهبان	0.8	4.25	556.0	0.8	4.25	556.0	58.17	27.12	-85.30	1.5	0.7	-2.2	190.8	16.8	-0.4
بلدية طيبة	0.3	0.00	552.4	0.3	0.00	552.4	67.01	30.96	-97.98	1.8	0.8	-2.6	574.7		-0.5
جدة التاريخية	0.9	0.00	0.1	0.9	0.00	0.1	0.06	0.02	-0.08	0.0	0.0	0.0	0.2	102.2	-2.4
جملة المحافظة	156.9	12.02	4548.5	156.9	12.02	4548.5	603.46	190.70	٧٩٤,١٥-	15.9	5.0	-20.9	10.1	41.7	-0.5

وعلى مستوى بلديات محافظة جدة والتي تم تقسيمها إلى خمسة مستويات لدراسة للكتلة العمرانية، حيث جاء المستوى الأول معدل نمو منخفض جداً (أقل من ١٪): يشمل هذا المستوى بلدية واحدة فقط (جدة التاريخية) بمعدل نمو للكتلة العمرانية قد بلغ (٢,٠٪) نتيجة أن الكتلة العمرانية بعام ١٩٨٥ قد قدرت بنحو (٩,٠ كم^٢) ارتفعت بعد مرور ٣٨ عاماً لتصل إلى (١ كم^٢).

المستوى الثاني معدل نمو منخفض (من ١ إلى ١٠٪): يشمل هذا المستوى أربع بلديات من منطقة الدراسة، كانت أدها بلدية العزيزية بمعدل نمو سنوي بلغ (٤,١٪)، ثم بلدية الشرقية (٥,١٪) بارتفاع مساحة الكتلة العمرانية الكلية على طول مدة الدراسة (١,٦ كم^٢)، وثالثاً بلدية جدة الجديدة (٣,٢٪) وأخيراً بهذا المستوى المنخفض جاءت بلدية المطار (٥,٢٪) حيث ارتفعت الكتلة العمرانية خلال ٣٨ عاماً بما يقرب من (١,٢٢ كم^٢).

المستوى الثالث معدل نمو متوسط (من ١٠ إلى ٥٠٪): يشمل هذا المستوى بلدية واحدة فقط وهي أبحر والتي تقع بالطرف الشمالي لمنطقة الدراسة على ساحل البحر الأحمر، وتأخذ نمط النمو الطولي الشريطي على ساحل البحر بمقدار نمو سنوي متزايد (١٢٪) بإضافة إجمالية لل عمران من عام ١٩٨٥م إلى ٢٠٢٣م (٤,٦ كم^٢) بما يعادل (٦,١ كم^٢) كل عام.

المستوى الرابع معدل نمو مرتفع (من ٥٠ إلى ١٠٠٪): يشمل المستوى المرتفع من النمو العمراني بلدية واحدة فقط وهي الجنوب، والتي تقع جنوب محافظة جدة؛ ولهذا سميت ببلدية الجنوب، وتعد من أكبر بلديات المحافظة مساحة، حيث سجلت معدل نمو متزايد بمقدار (٨,٩٦٪) باتساع عمراني بلغ (٢,٤ كم^٢) لكل عام خلال ٣٨ عاماً اتساع بلغ (٦,١٦٠ كم^٢).

المستوى الخامس معدل نمو مرتفع جداً (أكثر من ١٠٠٪): يشمل هذا المستوى خمس بلديات من محافظة جدة، أديها بلدية ذهبان بمعدل نمو (٨,١٩٠٪)، وأعلاها بلدية ثول أكبر مناطق المحافظة مساحة إدارية حيث سجلت معدل نمو سنوي متزايد للكتلة العمرانية (٥,٧٦٦٪). شكل رقم (١١).

كما ظهرت بلديتان بالمحافظة بمعدلات نمو سنوي متناقصة داخل نطاق الكتلة العمرانية، الأولى بلدية البلد بانخفاض بالرقعة العمرانية ثلاثة أرباع كم مربع، والثانية بلدية الجامعة بمعدل متناقص (-٠,٧٪).

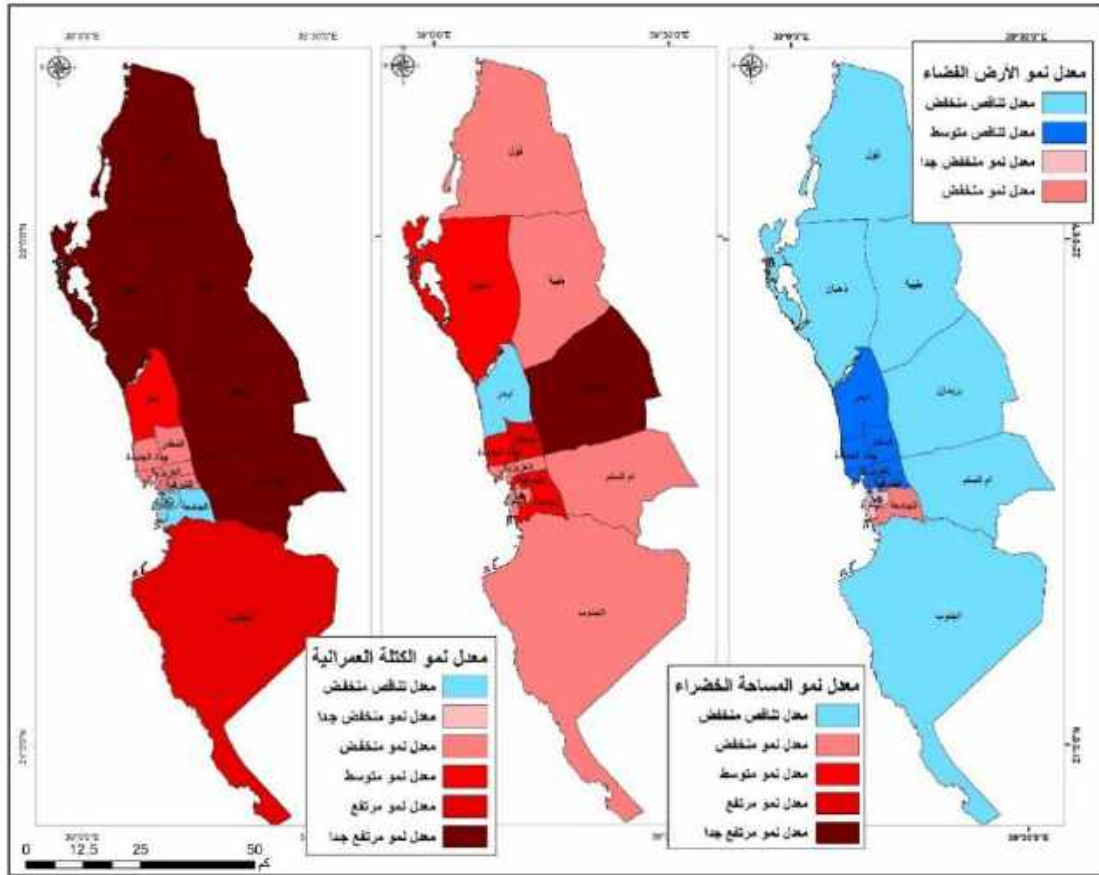
بعد دراسة معدلات النمو لمساحة الأرض الفضاء بمنطقة الدراسة بالفترة الزمنية الإجمالية، أظهرت أن جميع بلديات محافظة جدة جاءت بمعدلات نمو متناقص لمساحة المناطق الفضاء، ما عدا بلديتي البلد، والجامعة بمعدلات متزايدة (٤,٠٪) للأولى، و(٢,٢٪) للثانية.

أما بقية البلديات فجاءت بشكل طبيعي، وهو انخفاض مساحة الأرض الفضاء مقابل ارتفاع الكتلة العمرانية، والرقعة الخضراء، وتم تقسيمها إلى ثلاثة مستويات جميعها بمعدلات تناقص:

المستوى الأول (أقل من ١-٪) معدل تناقص منخفض: يشمل هذا المستوى ست بلديات، أديها بلدية ثول بمعدل تناقص للأرض الفضاء (-٠,١٪) أعلاها بلدية أم السلم (-٠,٩٪).

المستوى الثاني (من ٥- إلى ١-٪) معدل تناقص متوسط: يشمل هذا المستوى ست بلديات، جاءت بالترتيب الأعلى داخل هذا المستوى بلدية العزيزية بمعدل تناقص (-٢,٦٪)، يليها بلدية جدة الجديدة بمعدل تناقص (-٢,٦٪)، ثم (-٢,٤٪) لجدة التاريخية، فبلدية المطار (-٢,٣٪)، وفي الترتيب قبل الأخير جاءت بلدية الشرقية (-١,٦٪) وأخيراً في هذا المستوى المتوسط بلدية أبحر (-١,١٪).

المستوى الثالث (أكثر من -٥%) معدل تناقص مرتفع: لم تشهد الفترة الإجمالية معدلات نمو تناقص مرتفعة داخل بلديات المحافظة.



شكل رقم (١١) معدل النمو السنوي لمخرجات تصنيف المرئيات الفضائية (١٩٨٥/٢٠٢٣م).

المصدر: من إعداد الباحثة

وبعد دراسة مساحات المناطق الخضراء ومعدل نموها السنوي على مستوى بلديات منطقة الدراسة فقد تم تقسيمها إلى مستويات للمقارنة، وهنا ظهرت معدلات نمو متزايد ما عدا بلدية أبحر فقط التي سجلت معدلات نمو متناقص بلغت (-٢%)، لانخفاض مساحة الرقعة الخضراء بالبلدية خلال ٣٨ عاماً بمقدار (٢,١٥ كم^٢)، بينما بقية بلديات المحافظة شهدت ارتفاعاً بمساحة الرقعة على المستوى العام:

المستوى الأول (أقل من ٥٠%) معدل نمو منخفض: تشمل هذه الفئة سبع بلديات، تتقدمها بلدية الشرقية بمعدل نمو سنوي (٢٣,٥%) وأدناها بلدية البلد (٢%).

المستوى الثاني (من ٥٠ إلى ١٠٠%) معدل نمو متوسط: جاء في هذا المستوى بلدية واحدة فقط وهي بلدية المطار بارتفاع مساحة المناطق الخضراء بمقدار (٢,٢٥ كم^٢) على مدار الفترة الإجمالية.

المستوى الثالث (أكثر من ١٠٠٪) معدل نمو مرتفع: يشمل بلدية جدة التاريخية بمعدل نمو سنوي متزايد (١٠٢,٢٪) نتيجة اتساع الرقعة الخضراء داخل البلدية في فترة الدراسة المقدرة ب ٣٨ عاماً، بإضافة كلية بلغت خمس كم^٢، وبلدية بريمان بأكبر مناطق محافظة جدة تم اتساع الرقعة الخضراء فيها كمعدل سنوي متزايد (٣٣٨٧,٢٪) بإضافة (٤٠,٥ كم^٢).

ثانياً: اتجاهات ومحاور النمو العمراني

تنمو محافظة جدة في الاتجاه الشمالي والجنوبي بمحاذاة ساحل البحر الأحمر، وهذا نتيجة طبيعية لطبيعة منطقة الدراسة بهذا المحور السهلي غير المتضرس بخلاف الجانب الشرقي للمحافظة الذي يوجد فيه منطقة تضرس كبيرة بارتفاعات متفاوتة، فمن المتوقع استمرار النمو العمراني على هذين المحورين (الشمالي، والجنوبي) بالمستقبل القريب والبعيد أيضاً.

خلال الرحلة التطورية لمنطقة الدراسة عمرانياً كانت هناك مجموعة من المحاور الاتجاهية الجغرافية التي سلكها النمو العمراني، وفي هذا الإطار تباينت معدلات النمو العمراني على تلك المحاور الاتجاهية الأمر الذي يعكس إلى أي مدى كان النمو العمراني يفضل اتجاهاً دون غيره للنمو فيه، ومن ثم ظهرت محاور اتجاهية مفضلة لعمليات التوسع الأفقي والنمو العمراني، وأخرى عزف النمو العمراني عنها نسبياً في مراحل دون غيرها.

ويعكس الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (١١) الامتدادات العمرانية الأفقية على الاتجاهات الجغرافية بمحافظة جدة خلال الفترة (١٩٨٥ - ٢٠٢٣م)، وكذلك الجدول رقم (١١) الذي يوضح معدلات النمو العمراني للمدينة على المحاور الجغرافية بالفترة ذاتها، ومن خلالهما يمكن تقسيم المحاور الاتجاهية إلى مجموعات ثلاث؛ تضم الأولى مجموعة المحاور الاتجاهية التي شهدت عمليات نمو عمراني أفقي مرتفعة، فيما تشير المجموعة الثانية إلى المحاور الاتجاهية التي قد حظيت بتوسع عمراني أفقي أقل نسبياً من سابقتها، بينما تركز المجموعة الثالثة على المحاور الاتجاهية التي انخفضت عليها عمليات النمو العمراني الأفقي.

المجموعة الأولى: محاور اتجاهية يرتفع عليها النمو العمراني (١٥٠٠ متر طولي/ عام):

تضم المجموعة الأولى محوراً واحداً فقط ارتفع عليه عمليات النمو العمراني الأفقي لمنطقة الدراسة منذ عام ١٩٨٥م وحتى الوقت الراهن، يأتي الاتجاه الشمالي بهذه المجموعة حيث نجد أن العمران الأفقي امتد عليه بما يقترب من ٢ كيلو متر أفقي (١٨٠٧ متراً طوياً) خلال رحلة نمو المحافظة العمرانية، جدير بالقول إن الفترة التاريخية الثالثة والتي تقع بين عامي (٢٠١٠ - ٢٠٢٣م) تعد الأعلى من حيث

النمو العمراني الأفقي بالمدينة؛ إذ بلغ التقدم العمراني خلالها (٣٠ كم) بما يمثل (٢٣٧٤ متراً لكل عام)، في حين تمثل الفترة الزمنية الثانية (٢٠٠٠ / ٢٠١٠م) ثاني أكبر المراحل التطورية لنمو عمران المنطقة تقدماً للعمران الأفقي، والذي امتد خلالها ليصل إلى (٢٠٨٧ متراً لكل عام)، أما الفترة الممتدة على مدار ١٥ عاماً بين عامي (١٩٨٥ / ٢٠٠٠م) شهدت أقل معدلات زحف عمراني على المحور الشمالي وفقاً للنمو العمراني المرتفع مسجلة (١٦,٩ كم) بما يعادل (١١٣٠ متراً طولياً لكل عام).

جدول رقم (١٠) الامتدادات العمرانية الأفقية على الاتجاهات الجغرافية بمحافظة جدة خلال الفترة (١٩٨٥ / ٢٠٢٣م).

السنوات	شمال	شمال شرق	شرق	جنوب شرق	جنوب	جنوب غرب	غرب	شمال غرب
1985	19126	12909	13047	12695	16517	4475	2216	7991
2000	36078	16293	19130	17041	30427	0	0	8918
2010	56947	21842	24342	21655	43033	0	0	0
2023	87806	28898	24440	27907	60420	0	0	0

المصدر: عمل الباحثة اعتماداً على صور الأقمار الصناعية فترات زمنية مختلفة (LANDSAT) + الخرائط الرقمية لمنطقة الدراسة، والأطوال من حساب الباحثة.

جدول رقم (١١) معدل الإضافة السنوية للنمو العمراني الأفقي على المحاور الجغرافية بمحافظة جدة (متر طولي/ عام).

السنوات	شمال	شمال شرق	شرق	جنوب شرق	جنوب	جنوب غرب	غرب	شمال غرب
2000 - 1985	1130	226	406	290	927	0	0	62
2010 - 2000	2087	555	521	461	1261	0	0	0
2023 - 2010	2374	543	8	481	1337	0	0	0
2023 - 1985	1807	421	300	400	1155	0	0	0

المصدر: عمل الباحثة اعتماداً على صور الأقمار الصناعية فترات زمنية مختلفة (LANDSAT) + الخرائط الرقمية لمنطقة الدراسة، والأطوال من حساب الباحثة.

المجموعة الثانية: محاور اتجاهية توسطت عليها عمليات النمو العمراني (١١٠٠ - ١٥٠٠ متر طولي/ عام):

ضمت هذه المجموعة محوراً واحداً أيضاً توسطت عمليات التوسع العمراني الأفقي عليها وهو الاتجاه الجنوبي، حيث بلغ إجمالي الامتدادات العمرانية الأفقية على الاتجاه الجنوبي (٤٣,٩ كم) منذ نشأت عام ١٩٨٥م وحتى الآن، وقد كانت المرحلة الأخيرة من مراحل نمو المدينة عمرانياً أكبر الفترات التي سجلت نمواً عمرانياً أفقياً بلغ (١٣٣٧ متراً طولياً) لكل عام، فيما كانت الثانية في الترتيب الثاني

للإضافة العمرانية (١٢٦١ متراً لكل عام) على الرغم من أن المرحلة الأولى كان معدل الإضافة الكلية أكثر من الثانية، ولكن طول مدة الفترة عمل على تقليل المعدل السنوي للإضافة التي سجلت (٩٢٧ متراً للعام).

يمكن القول إن المعدل الإجمالي للنمو العمراني السنوي على هذا المحور الاتجاهي بلغ متوسطه العام ما يقرب من ١١٥٥ متراً طويلاً في السنة.

المجموعة الثالثة: محاور اتجاهية انخفضت عليها عمليات النمو العمراني (أقل من ١٠٠٠ متر طولي/ عام):

شملت هذه المجموعة ثلاثة اتجاهات ومحاور جغرافية جاء أكبرها المحور الشمالي الشرقي بمعدل إضافة سنوية (٤٢١ متراً لكل عام) خلال مدة الدراسة التي تبلغ ٣٨ عاماً، جاءت الفترة الزمنية الثانية على هذا المحور الجغرافي بأعلى معدلات الزحف العمراني السنوي مسجلة (٥٥٥ متراً/ عام) يليها المرحلة الثالثة (٥٤٣ متراً لكل عام)، وأخيراً المرحلة الأولى للدراسة بين عامي (١٩٨٥ / ٢٠٠٠) مسجلة (٢٢٦ متراً للعام) بأقل معدل إضافة كلية على طول مدة الدراسة (٣٣٨٤ متراً).

بينما المحور الثاني (جنوب شرق) والذي بلغت عليه عمليات الزحف العمراني بمقدار ٤٠٠ متر كل عام، جاءت الفترة الأولى للدراسة بأقل معدلات إضافة عمرانية عليه (٢٩٠ متراً/ عام) بينما أعلاها الفترة الثالثة التي تمتد بنحو ١٣ عاماً لتسجل (٤٨١ متراً كل عام). بشكل عام بلغ معدل الزحف العمراني على هذا المحور (١٥,٢ كم) بفترة الدراسة.

أما المحور الثالث فهو الشرقي بجملة ٣٠٠ متر كل عام لتسجيل ما يعادل (١١,٤ كم) على طول ٣٨ عاماً، كانت أعلاها الفترة الأولى للدراسة بمعدل (٤٠٦ أمتار للعام) وأدناها بشكل ملحوظ الفترة الثالثة (٨ أمتار للعام)، نتيجة الاقتراب الشديد من المنطقة الجبلية شرق محافظة جدة، والتي تعد عائقاً طبيعياً لعمليات الزحف والامتدادات العمرانية.

جدير بالذكر أنه يوجد ثلاثة محاور جغرافية أخرى لم يتم ذكرها في التوسع العمراني على المحاور الجغرافية الرئيسية، وهي: (الجنوب الغربي، الغربي، والشمال الغربي) وهي لم تشهد أي تطور وامتداد عمراني منذ عام ١٩٨٥ نتيجة وجود عائق طبيعي (البحر الأحمر) الأمر الذي حجم التطور العمراني في هذه الجهات ما عدا فقط الفترة الأولى على المحور الشمالي الغربي، والذي سجل فقط زحفاً عمرانياً عليه بلغ (٩٢٧ متراً) على مدار ٣٨ عاماً بما يعادل (٦٢ متراً لكل عام).

نخلص مما سبق أنه توجد ست من أصل ثماني جهات تصعب فيها عمليات الزحف العمراني المعتاد، أو العشوائي بدون تخطيط، أو تدخل بشري تخطيطي بعمليات وتكلفة كبيرة جداً؛ للتغلب على العوائق الطبيعية بالجهات الشرقية مثل الكتلة الجبلية بشرق منطقة الدراسة، والبحر الأحمر الحد الغربي لمنطقة الدراسة.

ثالثاً: دوافع الامتداد العمراني

(١): السكان

تظهر عمليات النمو العمراني بتدخل بشري من جانب الإنسان، وفي هذا يكون السكان من أهم دوافع الامتداد العمراني، فمع دراسة الحجم السكاني على فترات مختلفة متمثلة في مراحل نمو العمران بالمدينة، ودراسة كثافة السكان، وهي ما يمثلها عدد السكان على المساحة التي يعيشون عليها، يمكن أن نستنتج أن الكثافة هي سبب من أسباب النمو العمراني، كما يوضحه الجدول رقم (١٢).

جدول رقم (١٢) حجم وكثافة السكان بمنطقة الدراسة (١٩٨٥-٢٠٢٣م).

السنوات	الحجم السكاني نسمة	الكتلة المبنية كم ^٢	الكثافة نسمة / كم ^٢
1985	1116263	156.9	7112.6
2000	1758235	327.8	5363.6
2010	2333225	641.2	3639.0
2023	3091181	760.4	4065.2

المصدر: عمل الباحثة اعتماداً على صور الأقمار الصناعية في فترات زمنية مختلفة، والحجم السكاني والكثافة من عمل الباحثة.

سجل الحجم السكاني عام ١٩٨٥م (١,١ نسمة) يعيشون على مساحة عمرانية للمدينة قدرت ب ١٥٦,٩ كم^٢، مما يجعل كثافتهم ٧١١٢,٦ نسمة لكل كم^٢، مما استدعى عمليات تطوير عمراني للتخفيف مع معدلات الكثافة المرتفعة داخل محافظة جدة خاصة بلدياتها التي تمثل نواة الكتلة العمرانية فيها، مما رفع مساحة الكتلة العمرانية عام ٢٠٠٠م، إلى (٣٢٧,٨ كم^٢) مع ارتفاع الحجم السكاني أيضاً ليسجل (١,٧ مليون نسمة) لتصبح معدلات الكثافة (٥٣٦٣ نسمة لكل كم^٢ عمراني) وليس على المساحة الكلية لمنطقة الدراسة، لنجد انخفاض الكثافة عن عام ١٩٨٥م، وظلت عمليات التطور العمراني واتساع رقعة الكتلة المبنية لتصل إلى (٦٤١,٢ كم^٢) عام ٢٠١٠م، مع ارتفاع الحجم السكاني أيضاً، حيث انخفضت معدلات الكثافة عن العام السابق لتصل إلى (٣٦٣٩ نسمة لكل كم^٢)، ولكن مع دخول عام ٢٠٢٣م ارتفعت كثافة الحجم السكاني على الكتلة العمرانية مرة أخرى لتسجل (٤٠٦٥,٢ نسمة/ كم^٢) بزيادة عن

الفترة السابقة (٤٢٦ نسمة لكل كم^٢) وهذا يرجع إلى ما تم الإشارة إليه سابقاً وهو وصول الزحف العمراني إلى منطقة الدراسة شرقاً لعائق طبيعي (منطقة تضاريس) وعدم الزحف من الأساس منذ عام ١٩٨٥م جهة الغرب نتيجة وجود البحر الأحمر، ويقتصر الزحف العمراني للمنطقة على محورين فقط بشكل كبير بنمط الامتدادات الطولية على جانبي الطرق الرئيسية، وعلى طول ساحل البحر الأحمر.

(٢) شبكة الطرق

تؤثر شبكة الطرق تأثيراً مباشراً في عمليات النمو والزحف العمراني لمنطقة ما، فهناك دلائل تؤكد هذه الافتراضية، هل يمتد العمران على الطرق، أو تمتد الطرق إلى الكتل المبنية، وفي حال الزحف العمراني لمدينة جدة نجد أن المدينة نمت على شبكة الطرق، كما أشرنا من قبل إلى أن المحور الشمالي أكثر محاور المدينة نمواً، وزحفاً عمرانياً، وهذا نتيجة وجود طريق شرقي يقطع منطقة الدراسة طولياً (طريق المدينة المنورة) الذي تظهر عليه تجمعات وتكتلات عمرانية متفرقة آخذة في التلاحم. يعد هذا الطريق من الطرق الإقليمية ويبلغ متوسط عرض الحارة الواحدة به ١٥ متراً مسفلاً، والذي يجاوره في كثير من المواقع طريق آخر يعد طريق خدمة، ليلعب متوسط عرض الطريق مضافاً إليه الجزر الوسطى ما يقرب من ٥٠ إلى ٦٠ متراً، يلاحظ الزحف العمران على جانبيه صورة رقم (١).

رابعاً: التنبؤ بالنمو العمراني بمنطقة الدراسة

نموذج التنبؤ، أو عمليات الإسقاط سواء سكانية، او عمرانية، أو حتى دراسات اقتصادية تكون عبارة عن عملية رياضية حسابية يمكن من خلالها عمل توقعات مستقبلية من خلال وقائع حالية، وليس بالضروري معرفة الماضي البعيد، وبهذه الدراسة تم استخدام خوارزميات التنبؤ الخاص بالمركز الديموغرافي مرة، واستخدام إسقاطات برامج الإحصاء SPSS-EXCEL مرة أخرى، بالإضافة إلى استخدام لغات البرمجة كالبايثون والأر وتعد هي الأفضل في تحليل البيانات والخرائط، وقد تم استخدام بعض الأكواد الخاصة بهذا للحصول على النتائج.

الخطوة الأولى يجب أن ندخل البيانات عبر تسلسل زمني ثابت، وبالدراسة لمنطقة محافظة جدة تم اختيار ثلاث مراحل زمنية للتوقع المستقبلي كما يوضحه جدول رقم (١٣) والشكل رقم (١٢)، وكل مرحلة ذات معدل نمو عمراني مختلف وفترة بينية مختلفة، فقد تم أخذ المرحلة الثانية (٢٠٠٠ / ٢٠١٠م) والمرحلة الثالثة (٢٠١٠ / ٢٠٢٣م) والفترة الإجمالية للدراسة (١٩٨٥ / ٢٠٢٣م)، وقد أظهرت النتائج حتى عام ٢٠٤٧م تطور مساحة الكتلة العمرانية (كم^٢)، وهنا تتحاز الباحثة إلى النتائج المخرجة من تطبيق المرحلة الثالثة لعدد من الأسباب أهمها أنها آخر مرحلة زمنية تم دراستها حتى يومنا هذا بمعدل

نمو متوازن (١,٤%) لمدة ١٣ عاماً، فضلاً عن انحصار النمو في جهتين فقط بشكل كبير لوجود العوائق الطبيعية التي تم الإشارة إليها سابقاً.

جدول رقم (١٣) التوقع والتنبؤ المستقبلي لتطور مساحة الكتلة العمرانية بمحافظة جدة حتى عام ٢٠٤٧م.

2047	2042	٢٠٣٧	٢٠٣٢	٢٠٢٧	٢٠٢٢	٢٠١٧	نهاية الفترة	معدل النمو	بداية الفترة	المرحلة الثانية
٦٩٥١	٦٣٤٢	٥٧٨٧	٣٦٥٩	٢٣١٤	١٤٦٣	٩٢٥	٦٤١	٩,٦٠	٣٢٧,٨٠	
2047	2042	٢٠٣٧	٢٠٣٢	٢٠٢٧	٢٠٢٥	٢٠٢٤	نهاية الفترة	معدل النمو	بداية الفترة	المرحلة الثالثة
١٠٩٢	١٠٧٦	١٠٦٢	٩٩٠	٩٢٤	٨٦٢	٨٠٤	٧٦٠	١,٤٠	٦٤١,٢٠	
2047	2042	٢٠٣٧	٢٠٣٢	٢٠٢٧	٢٠٢٥	٢٠٢٤	نهاية الفترة	معدل النمو	بداية الفترة	المرحلة الإجمالية
٩٢٧٩	٨٤٢٨	٧٦٥٥	٤٧٣٢	٢٩٢٥	١٨٠٨	١١١٧	٧٦٠	١٠,١٠	١٥٦,٩٠	

تظهر النتيجة بلوغ مساحة الكتلة العمرانية بمنطقة الدراسة حتى عام ٢٠٣٢م، وهي سنة رؤية المملكة، ارتفعت مساحة العمران بعدها بمرور خمس سنوات بزيادة (٧٢ كم^٢) وعند الوصول إلى عام التوقع سيصبح مساحة عمران المنطقة (١٠٩٢ كم^٢) للكتلة العمرانية.

ومن جهة أخرى تم استنباط عملية الزحف العمراني على الاتجاهات الجغرافية بنفس استخدام المعادلات والإسقاطات العمرانية حتى عام ٢٠٤٧م، باستخدام معدل النمو العمراني بالمرحلة الثانية (٢٠١٠ - ٢٠٢٣م) والذي يوضحه الجدول رقم (١٤).

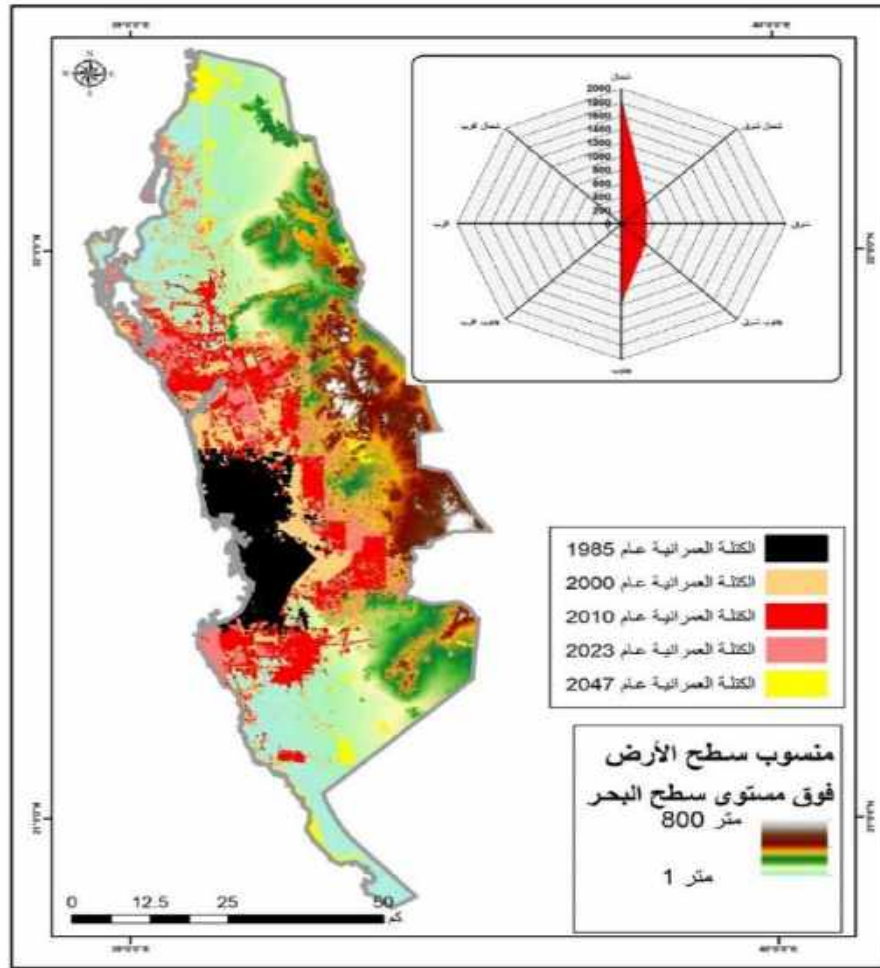
جدول رقم (١٤) التوقع والتنبؤ المستقبلي للزحف العمراني على المحاور الاتجاهية بمحافظة جدة حتى عام ٢٠٤٧م.

2047	2042	٢٠٣٧	٢٠٣٢	٢٠٢٧	٢٠٢٥	٢٠٢٤	٢٠٢٣	معدل النمو	٢٠١٠	اتجاه الزحف
٢٥٣٨٩	٢٤٣٧٣	٢٣٣٩٨	١٩٠٧٦	١٥٥٥٣	١٢٦٨٠	١٠٣٣٨	٨٧٨٠٦	٤,١٧	٥٦٩٤٧	شمال
٧	٧	٤	٩	٥	٨	٧				
٥٤٧٠٦	٥٣٣٧٩	٥٢٠٨٥	٤٦٠٦٩	٤٠٧٤٨	٣٦٠٤٢	٣١٨٧٩	٢٨٨٩٨	٢,٤٨	٢١٨٤٢	شمال شرق
٢٤٦٣٨	٢٤٦٣٠	٢٤٦٢٢	٢٤٥٨٤	٢٤٥٤٦	٢٤٥٠٨	٢٤٤٧٠	٢٤٤٤٠	٠,٠٣	٢٤٣٤٢	شرق
٤٩٤٠١	٤٨٣٢٨	٤٧٢٧٨	٤٢٣٦١	٣٧٩٥٥	٣٤٠٠٧	٣٠٤٧٠	٢٧٩٠٧	٢,٢٢	٢١٦٥٥	جنوب شرق
١٣٣٩٠٠	١٢٩٨٦٤	١٢٥٩٥٠	١٠٨٠٧٧	٩٢٧٤١	٧٩٥٨١	٦٨٢٨٩	٦٠٤٢٠	٣,١١	٤٣٠٣٣	جنوب

المصدر: من حساب الباحثة

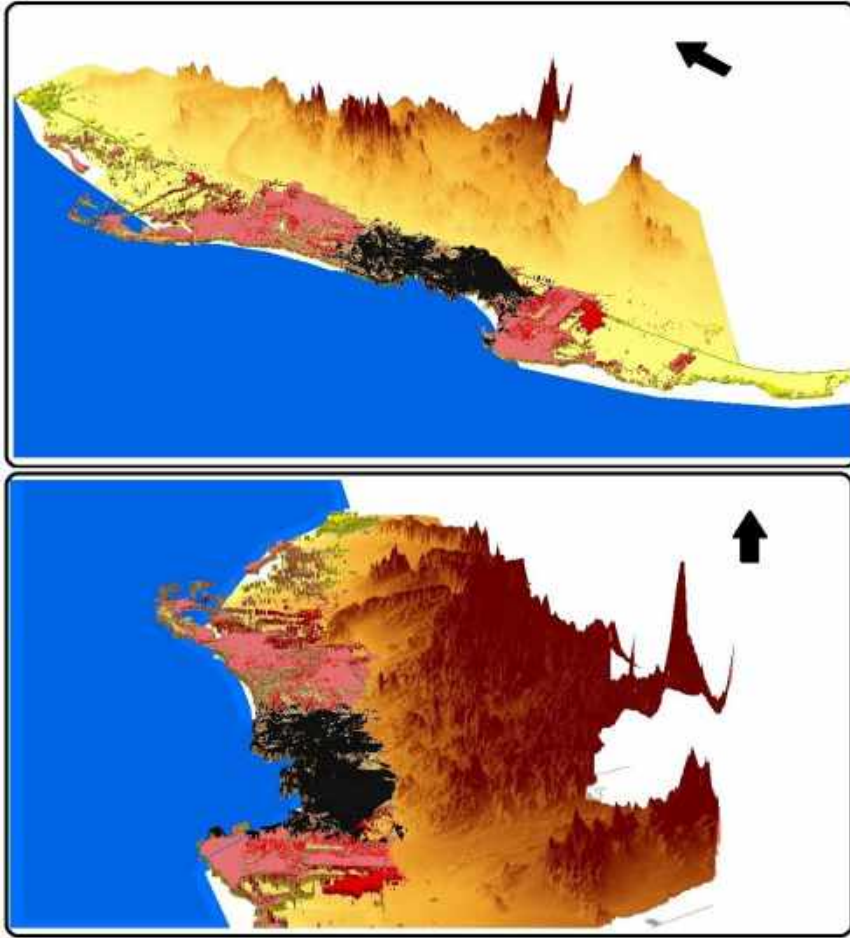
لم تظهر التوقعات التي تمت بهذه الخوارزمية أي نتائج للجهات الجغرافية الغربية (جنوب غرب - غرب - شمال غرب). بينما جاءت أكبر الاتجاهات للزحف العمراني حتى عام التنبؤ هو اتجاه الشمال وصولاً إلى ٢٥٣,٩ كم طولي من نواة العمران بمحافظة جدة، يليها المحور الجنوبي وصولاً إلى طول زحف بلغ (١٣٣,٩ كم طولي) أي بزيادة ضعف المساحة التي قطعها الزحف العمراني بهذا الاتجاه حتى

عام ٢٠٢٣م، يأتي بالمرتبة الثالثة للزحف العمراني حتى عام الهدف الاتجاه الشمالي الشرقي فمن المتوقع الامتداد العمراني على هذا المحور ليصل إلى ٥٤,٤ كم طولي، نتيجة اتساع القطاع الشمالي للمحافظة، بعد الكتلة المرتفعة والطبيعة المتضرسة بشكل أكبر من الجهات الشرقية، فضلاً عن وجود محاور وطرق نقل ومواصلات بهذه المنطقة تعمل على جذب النمو العمراني عليها كما أشرنا سابقاً، أما بالمرتبة الرابعة ظهر الاتجاه الجنوبي الشرقي فقد أظهرت الدراسة احتمالية وصول الزحف العمراني عليه إلى (٤٩,٤ كم طولي) من نواة المحافظة، أي بزيادة قدرها (٢١,٥ كم)، وأخيراً الاتجاه الشرقي بأقل معدلات الزحف العمراني التي سوف تطراً على المنطقة، والتي لم تسجل سوى (١٩٨ متراً) فقط خلال ٢٤ عاماً القادمة، نتيجة وجود العوائق الطبيعية بشرق المحافظة (الشكل رقم ١٣).



شكل رقم (١٢) التوقع العمراني لسنة الهدف عام ٢٠٤٧ م.

المصدر: من إعداد الباحثة



شكل رقم (١٣) نموذج ثلاثي الأبعاد للتطور والزحف العمراني لسنة الهدف.

المصدر: من إعداد الباحثة

خامسا: التنبؤ بالنمو العمراني في تقييم وتحليل مؤشر ماركوف Markov

نموذج ماركوف عبارة عن عملية رياضية حسابية يمكن من خلالها عمل توقعات مستقبلية من خلال وقائع حالية، وليس بالضرورة معرفة الماضي البعيد، ولقد أخذت اسم مبتكرها الروسي أندريا ماركوف عنواناً للنظرية الجيوتطبيقية، التي عرفت باسم سلسلة ماركوف، وهو توفير بُعد جيوميكاني حالي خرائطياً لتكون أرضية لتوقع المتغيرات على الخرائط مستقبلاً. (بارود، ٢٠١٨).

وتعتبر سلسلة ماركوف شكلاً محدداً لنماذج الاحتمال الأكثر عمومية، والمعروفة بالعمليات العشوائية، حيث تعتمد الحالة الحالية للنظام على حالة سابقة، بمعنى آخر: تتضمن سلسلة من القيم العشوائية التي تعتمد عليها الاحتمالات خلال فترة زمنية في الماضي. ويعمل ماركوف كنموذج عشوائي

يحلل زوج الصور لاستخدام الأرض والغطاء الأرضي، ويولد مصفوفة احتمالية انتقالية (Ebrahimipour, Farshchin, 2016).

وتتراوح قيم الملاءمة في مؤشر ماركوف Markov بين (الصفر والواحد الصحيح) بحيث تزداد ملاءمة الأرض كلما اقتربت القيم من (٠, ١) والعكس صحيح. ويظهر من تحليل نمذجة التنبؤ بتغير الأرض اعتماداً على مؤشر ماركوف بين عامي ١٩٨٥ إلى ٢٠٢٣ للاستخدام غير الحضري إلى الحضري كانت نسبتها ٠,٢٧٪ أي: أن احتمالية الانتقال من الاستخدام غير الحضري إلى الحضري تعد متوسطة، أو أقل من المتوسطة؛ ويرجع هذا إلى طبيعة الأرض المتضرسة، وانحصار النمو في جهات معينة.

ومن خلال تطبيق النموذج على منطقة الدراسة، فقد تم عن طريق التطبيق الإحصائي مرة، وأخرى عن طريق استخدام اللغات البرمجية (بايثون ولغة الأر) كما يلي:

(١) الخطوات الإحصائية لنموذج تطبيق ماركوف

- حساب مساحات العمران، والأراضي الفضاء، ومساحة المناطق الخضراء من خلال التصنيف المراقب من المرئيات الفضائية على برامج الاستشعار والنظم المتخصصة.
- عمل جداول لكل مساحة بتواريخ مختلفة (١٩٨٥ / ٢٠٢٣). جدول (١٥).
- جدول رقم (١٥) مدخلات تطبيق سلسلة ماركوف لكل من مساحة العمران والفضاء والمناطق الخضراء.

	مكسب من			خسارة لي			1985	
	عمران	خضراء	فضاء	عمران	خضراء	فضاء		
2023	0	0	0	0	0	0	عمران	156.9
760.4	0	0	0	0	0	0	خضراء	12
202.7	0	0	0	0	0	0	فضاء	4548.5
3754.3	0	0	0	0	0	0	جملة	4717.4
4717.4								

- تفترض نظرية ماركوف أن إجمالي مساحة المنطقة ثابتة لا تتغير مع مرور الوقت.
- فقدت الأرض الفضاء مساحة إجمالية على مدار فترة الدراسة بمقدار (٢, ٧٩٤ كم^٢) لصالح كل من الكتلة العمرانية بمقدار (٥, ٦٠٣ كم^٢) و(٧, ٩٠ كم^٢) للمساحات الخضراء.
- حساب التحركات الاحتمالية لكل من العمران، والمساحة الخضراء، والأرض الفضاء، ويجب أن يكون الناتج محصوراً بين (٠ و ١) كما بالجدول (١٦). ويكون الإجمالي بجميع الخانات بقيمة (١).

- ثم حساب المتجه العام للمساحة (المساحة لكل مؤشر على جملة مساحة المحافظة)، لتسجل مساحة العمران قيمة (٠,١٦%) والمساحة الخضراء (٠,٠٤%)، بينما الأرض الفضاء سجلت نسبة (٠,٨٠%) من جملة مساحة المحافظة.

جدول رقم (١٦) التحركات الاحتمالية.

فضاء	خضراء	عمران	
0.13	0	1	عمران
0.04	1	0	خضراء
0.83	0	0	فضاء
1	1	1	جملة المنطقة

- أخيرا خطوة التنبؤ بالمساحات المستقبلية (ضرب ناتج المتجه العام في التحركات الاحتمالية) بطريقة ضرب المصفوفة (ضرب الصف × العمود). لينتج الجدول رقم (١٧).

جدول رقم (١٧) ناتج طريقة ضرب المصفوفات بسلسلة ماركوف.

0.27	0.11	0.00	0.16	عمران
0.08	0.03	0.04	0.00	خضراء
0.66	0.66	0.00	0.00	فضاء

- ثم ضرب الناتج السابق في المساحة الكلية لمحافظة جدة ينتج عنه التنبؤ بالمساحات المطلوبة، جدول رقم (١٨).

جدول رقم (١٨) ناتج تطبيق سلسلة ماركوف على منطقة الدراسة.

مساحة المتوقعة	نسبة التنبؤ	حساب المصفوفة			
1259	0.27	0.11	0.00	0.16	عمران
360	0.08	0.03	0.04	0.00	خضراء
3099	0.66	0.66	0.00	0.00	فضاء

(٢) طريقة تطبيق سلسلة ماركوف بلغة R Studio (R)

معادلة ماركوف هي أداة تستخدم في تحليل العمليات العشوائية، ويمكن استخدامها في توقع العمران. وتمثل معادلة ماركوف بنموذج مصفوفة الانتقال، والذي يصف الانتقال الاحتمالي بين حالات مختلفة.

فيما يلي مثال بسيط يستخدم لغة R لتوقع العمران بمدينة جدة باستخدام معادلة ماركوف:

```
import numpy as np
transition_matrix = np.array ([[0.7, 0.3], [0.4, 0.6]])
initial_state = np.array ([0.6, 0.4])
final_state = np.linalg.matrix_power (transition_matrix, 24) @ initial_state.
```

المراجع والمصادر

المراجع العربية

أبو جياب، صهيب خالد (٢٠١٢). التطوير العمراني المستقبلي في محافظة خان يونس في ضوء المحافظة على الموارد البيئية باستخدام GIS وRS، رسالة ماجستير كلية الآداب، الجامعة الإسلامية (غزة).

بارود، أنس نعيم (٢٠١٨). رصد التغيرات البيئية التي طرأت على شاطئ قطاع غزة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS والاستشعار عن بُعد RS، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية (غزة).

حسن، مزكين محمد، وسمير صباح رجب (٢٠٢٠). النمذجة المكانية للزحف الحضري في مدينة دهوك باستخدام خوارزمية ماركوف CA-Markov مجلة جامعة دهوك المجلد ٢٣ العدد (٢).

سليمان، حمد (٢٠١١). استخدام تقانتي الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تقييم الأراضي في وسط السهل الرسوبي العراقي، كلية الزراعة، جامعة بغداد.

الصباح، أمل (١٩٩٠). التركيز السكاني في الكويت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد (٦٢).

العازمي، خالد (١٩٩٩). العمران في دولة الكويت دراسة في جغرافية التنمية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم الجغرافيا.

العامري، موسى عبد حسون (٢٠٢١). محاكاة النمو العمراني وتغير استعمالات الأرض في مدينة الديوانية باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة كلية الكوفة، العدد ٤٩، الجزء (١).

عبد الحميد، عاطف معتمد، (٢٠٠٨). أسس الاستشعار عن بعد، Canada center for Remote Sensing، بحث مترجم، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

عياصرة، ثائر مطلق محمد (٢٠١٨). محاكاة النمو العمراني بالاستناد إلى نمذجة السلوك الذاتي - الخليوي ونمذجة تغيّر الأرض، دراسة تطبيقية على منطقة ساكب في الأردن، مجلة العمارة والتخطيط، المجلد ٣٠ العدد (١).

عياصرة، ثائر مطلق محمد (٢٠١٩). محاكاة النمو العمراني لمدينة الرياض من خلال تطبيق نمذجة السلوك الذاتي الخليوي - ماركوف ونمذجة تغيرات الأرض، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل - العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد (٢٠).

كليو، عبد الحميد أحمد (٢٠٠٦). سبخات الساحل الشمالي في دولة الكويت: توزيعها، نشأتها، خصائصها، جامعة الكويت - كلية العلوم الاجتماعية . قسم الجغرافيا.

والي، عبد الهادي محمد (١٩٨٣). التخطيط الحضري: تحليل نظرية وملاحظات واقعية، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.

المراجع الأجنبية

- Almatar, Mohammad (2011). Utilizing geographic information systems and remote sensing to investigate urbanization processes: in both the US and Kuwait. University of Florida. US
- Andersen, Poulsen (2020). Geophysical mapping and 3D geological modelling to support urban planning: A case study from Vejle, Denmark. Elsevier applied geophysics, VOL.180, No. September 2020.
- Ebrahimipour, Farshchin (2016). Prediction of Urban Growth through Cellular Automata-Markov Chain. Bulletin de la Société Royale des Sciences de Liege, VOL. 85, P.824-839, 2016.
- Liao, Liu (2021). Application of Land Use Change and Prediction in Urban Planning Evaluation and Formulation. Journal of Computer and Communications, VOL.9, No.6, June 2021.
- Mari, Bruzzone, Valls (2007). A Support Vector Domain Description Approach to Supervised Classification of Remote Sensing Image. IEEE Transactions on geoscience and remote sensing, VOL. 45, No. 8, August 2007.
- Shi, Zhang (2020). Change Detection Based on Artificial Intelligence: State-of-the-Art and Challenges. MDPI, remote sensing, 25, May 2020.
- Siddiqu, Siddiqu (2018). Urban growth dynamics of an Indian metropolitan using CA Markov and Logistic Regression. Elsevier Science Direct, VOL.21, 3 December 2018.

Simulating the Temporal and Spatial Patterns of Urban Growth in the City of Jeddah Using the Markov Statistical Model during the Period (1985 -2047 AD)

Taghreed Hamdi ALjohani

*Associate Professor of Planning and Regional Development, Taibah University, Makkah
Al Mukarramah, KSA*

Abstract. The research aims to analyze the stages of urban growth and monitor what might happen in terms of expectations. To achieve a stable vision for the future, and to assess the sustainability of the city of Jeddah during the period (1985-2023) using remote sensing techniques and geographic information systems; To reveal the spatial and temporal variation, and to predict the future of potential urban changes to the year 2047, by applying Earth change modeling, and modeling the behavior of the Markov cell. The results showed that the area of the urban mass until the year 2047 will be about 1092 km², and the area of the rest of the other uses is estimated at about 3625 km², according to the prediction equations that used the growth rate (1.4) between the years (2010/2023) and its projections, and by applying Markov cellular modeling, it was predicted The urban area for the same target year, with a cadastral value of (1259 km²) and (360 km²) for green areas, while the land area came with a predicted area of (3099 km²). Accordingly, the axes of the future urban expansion of the city are concentrated in the same direction as the urban expansion of the 2023 urban block. The study was able to verify the accuracy of the simulation maps compared to the 2023 map using a 3D model. The results showed that they are all in high agreement, especially with the presence of natural obstacles on both sides of the study area, east and west, and the opportunity for longitudinal extensions of the urban mass of the city.

Keywords: Environmental development - Geographic information systems - Modeling analysis of land change - Change Detection- Subjective behavior, Markov.

تصور مقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم لتنمية المعلم مهنيًا ورقميًا بما يتناسب مع الاحتياجات الفعلية للمجتمع الإسلامي السعودي ورؤية المملكة ٢٠٣٠

دالية جمال الغامدي^١، و فاطمة فتوح الجزائر^١، و فاطمة محمد السرحاني^١،
و دلال عبد الكريم الصنيع^١، و رانية عبدالله الحربي^١

^١ قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، و^٢ كلية التربية، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية

المستخلص. انطلاقًا من أهمية تنمية المعلم مهنيًا ورقميًا، وما تلقاه من اهتمام متزايد من قبل العلماء والباحثين من مُنطلق ضرورة مواكبة الجديد وتطوير العملية التعليمية التعلّمية وفق المعايير الدولية، والانفجار المعرفي في جميع مجالات العلم والمعرفة، وكذلك الثورة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات في عصر العولمة حيث تنتقل المعرفة المستجدة بسرعة هائلة، وكذلك المستجدات المتسارعة في مجال استراتيجيات التدريس وتكنولوجيا التعليم التي أدت إلى تعددية أدوار المعلم ومسؤولياته. وانطلاقًا كذلك مما أكدته رؤية المملكة ٢٠٣٠ من أهمية التحسين والتطوير في السياسات المتعلقة بإعداد المعلم؛ إذ نصّ الهدف الاستراتيجي الثاني من أهداف وزارة التعليم على "تحسين استقطاب المعلمين وإعدادهم وتأهيلهم وتطويرهم"، كما نصّ الهدف الاستراتيجي السابع على "تعزيز قدرة نظام التعليم لتلبية متطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل". انطلاقًا من كل هذا استهدف البحث الحالي اقتراح برنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم لتعزيز تنمية مهنية ورقمية المعلم السعودي بما يتناسب مع الاحتياجات الفعلية للمجتمع الإسلامي وفق رؤية ٢٠٣٠.

الكلمات المفتاحية: المناهج وتقنيات التعليم - التنمية المهنية - الكفاية الرقمية - المجتمع الإسلامي السعودي -

رؤية ٢٠٣٠.

المقدمة

تشهد المملكة العربية السعودية نموًا سريعًا في مجال المعرفة، وتطورًا مُذهلاً في تقنيات المعلومات، وتغيُّرًا مُطَّردًا في متطلبات سوق العمل. وقد أكَّدت رؤية المملكة ٢٠٣٠ بلورة دور الجامعات في المرحلة المقبلة من حيث تأهيل الكوادر البشرية تأهيلاً نوعياً يلبي احتياجات المجتمع السعودي وفق الثقافة الإسلامية المعاصرة.

وانسجامًا مع هذه الرؤية لا بُدَّ من وجود تناغمٍ بين برامج التعليم الجامعية بالوظائف المتاحة في سوق العمل وفق المعطيات المتغيرة.

ونظرًا لأن المعلم هو أحد أهم أقطاب العملية التعليمية؛ فإن مواكبة التطورات والتطورات تكمن في تأهيله وتدريبه وتزويده بالمهارات والمعارف، وتطويره باستمرارٍ للارتقاء بالمستوى التعليمي كي يكون قادرًا على النجاح وتحقيق الآمال المعقودة عليه، وتخطي التحدّيات التي تقف في طريق التميُّز والمنافسة في ميادين المهنة. ولعلَّه من أهم الأهداف الاستراتيجية لبرنامج التحوُّل الوطني ٢٠٢٠ الذي يرتبط بأهداف رؤية ٢٠٣٠ وبرامج وزارة التعليم تزويد المعلم بمعرفةٍ ومهاراتٍ تُناسب التغيُّرات القادمة وتجعله أكثر ملاءمةً لاحتياجات سوق العمل.

إنَّ المعلمَ يواجه اليوم تحديًا مستمرًا لتلبية احتياجات التَّنوع الذي يتزايد بين الطُّلاب نتيجة التَّقدم المعلوماتي والتَّقني؛ وعليه يجب أن يكون المعلمُ على درايةٍ بالتطُّورات الحاصلة في مجال تخصصه، وفي مجال المناهج وتقنيات التعليم في ظلِّ تغيُّر أدوار المعلمِ ومهامِّه التَّدريسيَّة (عسيري، ٢٠١٧).

وتُعَدُّ التَّمتية المهنية للمعلِّمين مدخلًا لتطوير الأداء التَّدريسي أثناء الخدمة، وللقدرة على الوفاء باحتياجات المجتمع وتحقيق أهدافه، إضافةً إلى تمكين المعلمِ من الاطِّلاع المستمرِّ على المستجدات في المجالات الأكاديمية والمهنية؛ لا سيَّما مع تزايد مشكلات التعليم، ووجود فجوةٍ بين المُخرجات المرغوبة واحتياجات خُطط التَّمتية (خليل، ٢٠١٥؛ Bjekic, Krneta & Milosevic, 2010).

ونحن اليوم أمام ثورةٍ رقميةٍ أثَّرت على البيئات التَّعليمية من حيث توظيف تقنيات التَّعليم والتَّعلم، وتتمية توجُّهات المعلمِ نحو مهنته من منظورٍ تقني يتواكب مع العصر الحالي. وهذا ما أكَّدته دراسةُ (McGarr & McDonagh, 2019)، ودراسةُ (الشمري، ٢٠١٩) اللتان ذهبتا إلى ضرورة أن يوضع في الاعتبار تميُّة المعلمين مهنيًا بما يتناسب مع معطيات العصر الرِّقمي وانعكاساته على التَّعليم؛ ليكونوا

مُزوِّدين بالخبرات والمعارف والمهارات التي تُعينهم على مُواجهة التّحديات الحالية والمستقبلية المرتبطة بمهنة التعليم.

وفي الوقت الرَّاهن تُعدُّ تنميةُ المعلمِ مهنيًا ورقميًا مطلبًا حيويًا، ولكنَّ في المقابل تواجه التّمنيةُ المهنيّةُ الكثيرَ من التّحديات؛ أبرزها الانفجارُ المعرفي والثّورةُ المعلوماتية، والسّرعَةُ في التّغيّرات داخل النّظام التّعليمي وبرامجه التّعليمية، ومنها عدمُ توافقِ التّمنيةِ المهنيّةِ للمعلّمين مع متطلّبات العصر الرّقمي (Sobkin & Adamchuk, 2015).

وفي ظلِّ التّحديات الرَّاهنة التي تواجه التّمنيةَ المهنيّةَ صارَ لِزامًا تحسينُ نوعيةِ المُخرجات ومُلاءمتها لاحتياجات سُوق العمل، وهذا يتطلّب استحداثَ برامجٍ تنفيذيةٍ في الدّراسات العُليا في التّعليم الجامعي لتحقيق النّمّو المهني في إطارٍ يرتبط بأسبقيّات سُوق العمل، ويدعم تحقيقَ أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ في مجال التّعليم، في ضوء الاحتياجات المهنيّة والرّقمية للمعلّمين في المجتمع السّعودي.

ولمّا كانت رؤيةُ المملكة ٢٠٣٠ قد أشارت - في مضامينها - إلى تحسينِ أداء المنظّمات، وتجويد المُخرجات التّعليمية (رؤية ٢٠٣٠، ٢٠١٦)، وبناءً على الرّؤية والنّظرة المستقبلية؛ فإنّنا نسعى لتقديم تصوّرٍ مقترحٍ لبرنامجٍ تنفيذيٍّ في المناهج وتقنيات التّعليم، تُطبّق فيها جميعُ المعايير المحليّة والعالمية بما يتوافق مع احتياجات سُوق العمل، ويواكب مرحلةَ النّحوّل الوطني والتّطوير الذي تشهده المملكةُ في جميع جوانبها العلميّة والتّقنيّة والإنسانية، والمحقّقة لتطلّعاتها ورؤيتها الطّمّوحة ٢٠٣٠.

والمأمولُ من استحداثِ برنامجٍ في المناهج وتقنيات التّعليم أن يقدّم عدّة مقرّراتٍ وفُق فلسفةٍ تربويةٍ رائدةٍ تتناغم مع ديننا الإسلامي الحنيف، وتواكب مُقتضيات العصر، على أن تكون منسجمةً مع رؤية المملكة ٢٠٣٠.

مشكلة البحث وأسئلته

في ظلِّ هذه التّحديات المتنامية التي تُلقِي بظلالها على جميع الجوانب صارَ من الصّروريّ الارتقاء بنوعية التّخصّصات التي تتناولها برامجُ الدّراسات العُليا لخريج كفاياتٍ علميةٍ تفي باحتياجات سُوق العمل والمجتمع السّعودي، وهو ما يتطلّب استحداثَ برامجٍ تنفيذيةٍ ذاتِ طابعٍ نوعيٍّ ترتبط باحتياجات سُوق العمل، وتدعم تحقيقَ أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠.

وتتمثّل مشكلةُ البحث في هذا السّؤال الرّئيس:

"ما التصور المقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم لتنمية المعلم السعودي مهنيًا ورقمياً بما يتناسب مع الاحتياجات الفعلية للمجتمع الإسلامي ورؤية ٢٠٣٠؟"

وتتمثل مشكلة البحث الحالي - في صيغة أكثر تحديداً- في الأسئلة الفرعية الآتية:

(١) ما مدى الحاجة إلى استحداث برنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم؟"

(٢) ما قائمة كفايات المعلم في إطار التنمية المهنية والرقمية بما يتناسب مع احتياجات المجتمع ورؤية ٢٠٣٠.

(٣) ما التصور المقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم في ضوء قائمة كفايات المعلم موضوع البحث الحالي؟

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تقديم تصور مقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم لتنمية المعلم السعودي مهنيًا ورقمياً بما يتناسب مع الاحتياجات الفعلية للمجتمع الإسلامي ورؤية ٢٠٣٠، ويعمل البحث الحالي - في صيغة أكثر تحديداً- على ما يلي:

(١) معرفة مدى الحاجة إلى استحداث برنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم"، من وجهة نظر المعنيين في المجتمع.

(٢) اقتراح قائمة كفايات المعلم في إطار التنمية المهنية والرقمية بما يتناسب مع احتياجات المجتمع ورؤية ٢٠٣٠.

(٣) تقديم تصور مقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم، في ضوء قائمة كفايات المعلم موضوع البحث الحالي.

أهمية البحث

يقدم البحث الحالي تصورًا مقترحًا لبرنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم"، ومن شأن هذا التصور المقترح الإسهام فيما يلي:

- تنمية الفكر التربوي في مجال المناهج وتقنيات التعليم في إطار ثوابت المجتمع السعودي والثقافة الإسلامية الأصيلة.
- إعداد المتخصصين المؤهلين التربويين لسد حاجات المجتمع السعودي في مجال المناهج وتقنيات التعليم تلبيةً للتنمية الوطنية.
- تعزيز قدرة المتخصصين المؤهلين التربويين على تقديم حلولٍ للمشكلات التربوية والتعليمية، ورؤى لتطوير المنظومة التربوية؛ عن طريق توظيف نتائج الدراسات والبحوث العلمية في مجال المناهج وتقنيات التعليم.
- تحسين الممارسات التعليمية للمعلمين من أجل دمج تقنيات التعليم بفاعلية لمواكبة متطلبات القرن الحادي والعشرين ورؤية المملكة ٢٠٣٠.
- تأهيل الخريجين في برنامج المناهج وتقنيات التعليم للإسهام في إثراء المجال البحثي من خلال الأبحاث التربوية بما يلبي احتياجات المجتمع المحلي، مع مراعاة القيم الخلقية ورؤية المملكة ٢٠٣٠.
- الإسهام في التنمية المستدامة وخدمة المجتمع من خلال الأنشطة التعليمية والبحثية والاستشارية في مجال المناهج وتقنيات التعليم.

مصطلحات البحث

برنامج تنفيذي مقترح: يُقصد به برنامجٌ مخطَّطٌ ومنظَّمٌ يتضمَّن وصفًا مبسَّطًا لكلِّ من: مسوغات البرنامج، وأهميته، وأهدافه، ومخرجات النُّعْم، والجهات المستفيدة منه، والمقررات الدراسية، ويقدم للتربويين، تخصص مناهج وتقنيات التعليم، ويُمنح الملتحقون به درجة الماجستير.

تنمية المعلم مهنيًا ورقميًا: عمليةٌ تعمل على تطوير مهارات المعلم وكفاياته المهنية والرقمية وتفعيلها؛ لتكون أكثر كفايةً ليستثمرها في أدائه التربوي، وتنعكس على عمليتي التعليم والتعلم (العوضي، ٢٠١٣).

ويُقصد بها في البحث الحالي إجرائيًا الكفايات المعرفية والمهارية والتقنية الواجب توفُّرها في أداء المعلم، بما يسهم في رفع كفاية المعلم المهنية والرقمية من خلال تطوير معارفه ومهاراته وخبراته وتحقيق مخرجات تعلمٍ متميزة.

رؤية ٢٠٣٠: رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ هي خطةٌ أو مشروعٌ زمنيٌّ أطلقها صاحب السمو الملكي، الأمير محمد بن سلمان، في ٢٥ إبريل من عام ٢٠١٦م. ولقد تبنت المملكة هذه الرؤية

لتكون منهجًا وخطّة استراتيجية طويلة المدى للعمل الاقتصادي والتّمتوي، كما رسمت هذه الرؤية توجّهات الحكومة وأهدافها والتزاماتها الخاصّة بها؛ ليكون الوطن من النّماذج الرائدة والنّاجحة في العالم على جميع الأصعدة؛ وذلك من خلال ثلاثة محاور: اقتصاد مُزدهر، ومجتمع حيوي، ووطن طموح (الشمالن والفوزان، ٢٠١٧).

الإطار النظري والدراسات السابقة

يتناول الإطار النظري والدراسات السابقة التنمية المهنية، والتنمية المهنية الرقمية وجهود المملكة العربية السعودية في تطوير المعلم مهنيًا طبقًا لرؤية ٢٠٣٠.

التّمية المهنية

يحتاج المعلم - في مسيرته التّعليمية- إلى التّطوير المهني بما يناسب التّقدّم والتّطوّر التكنولوجي والعلمي (شودة، ٢٠٢٢). وتكمن أهميّة التّمية المهنية للمعلّمين في الحفاظ على نموهم المستمر، ورفع مستوى أدائهم، وتعزيز مهاراتهم التّعليمية، ورفع مستوى مقدرتهم على الإبداع والتّطور. ويضاف إلى ذلك الاهتمام بالأساسيات المهنية من خلال الاطلاع على أحدث النّظريات والتّقنيات المستخدمة في التدريس، كالتّعليم المبرمج والتّعلم الذاتي؛ الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى زيادة كفاية المعلم في حلّ المشكلات التي تواجهه في الميدان التربوي (محمود، ٢٠٢١).

تعمل التّمية المهنية على تنمية قدرات المعلم باستمرار، مع مراعاة تطويرها وفقًا للاحتياجات التّربوية. كما تعمل التّمية المهنية على رفع مستوى أداء المعلم عن طريق إكسابه المهارات المعرفية والتّقنية المستحدثة، والرّبط بين النّظرية والتّطبيق في المجالات التّعليمية، إضافةً إلى الإسهام في تكوين مجتمعات تّعلم متطورة تقدّم خدمات فاعلة للمجتمع (محمود، ٢٠٢١).

ومن الجدير بالذّكر تنوع أشكال التّمية المهنية؛ فقد تكون تدريبيًا مهنيًا من خلال برامج التّدريب والتّطوير أثناء الخدمة لإكساب المعلّمين المهارات اللّازمة لرفع كفايتهم، أو من خلال أساليب التّطوير الذاتي باستخدام الحقائق التّعليمية والتّربوية، والتّطوير الذاتي من خلال التّعليم المبرمج. وقد تكون عن طريق تطبيقات الحاسب والتّعليم الإلكتروني (جمعة مهداوي، ٢٠٢٢) وقد تكون التّمية المهنية من خلال برامج أكاديمية (الدّهشان، وفرغلي، ٢٠٢١)، وقد تكون كذلك من خلال الدورات التّربوية وورش العمل (العنبي والمناقش، ٢٠٢٢)، وقد تكون من خلال الممارسات التّأملية والحلقات النقاشية والبحوث الإجرائية ومجتمعات التّعلم المهنية. غير أنّ هناك بعض التّحدّيات التي تعوق تحقيق أهداف التّمية المهنية للمعلّمين؛

منها ضعف مستوى برامج التنمية المهنية (محمد، ٢٠١٩)، وضعف الاهتمام بتخصيص الوقت المناسب للبرنامج، وعده مضيعةً لوقت العمل، وغياب الرغبة الداخلية في التغيير لدى المتدربين (عبد العظيم، ٢٠١٩).

التنمية المهنية الرقمية

تُعرّف المهارات الرقمية بأنها تلك المهارات التي تفيد المعلمين في سعيهم للحصول على المعرفة ونقلها؛ ويكون ذلك من خلال الاستفادة من خدمات الحوسبة في إنشاء المحتوى - من نصّ وصوّر وصوتٍ ومقاطع فيديو عبر الإنترنت - واستخدامه، واستخدام برامج مايكروسوفت أوفيس أدوات أساسية لمعالجة البيانات (سلامة، ٢٠٢٣). وتتبيّن أهميّة التنمية المهنية الإلكترونية في ضوء تداعيات الثورة الصناعية الرابعة؛ لذلك صار من الأهمية بمكان التّعرّف على أساليب التنمية المهنية الإلكترونية ومتطلّباتها ومعوّقات تحقيقها (أحمد، ٢٠١٩). كما يُعدّ الاهتمام بإدراج أنشطةٍ تكنولوجيةٍ في خطة تنفيذ التنمية المهنية أساسًا لنجاح المنظومة التعليمية (القاضي والخولي ومعد، ٢٠١٦). وتتبيّن أهميّة التنمية المهنية الرقمية من خلال ما يلي:

(١) الأهمية المهنية: وتتجلّى في إكساب المعلم المعرفة والمهارة التي يحتاجها في عمله، وإمداده بالخبرات اللازمة للتعامل مع المستجدات الرقمية وتوظيفها في التعليم، ومواجهة الواقع التعليمي الحديث؛ فالتدريب الإلكتروني يساعد في التغلب على القصور الموجود في التدريب التقليدي عن طريق الاستفادة من المواقع الإلكترونية، والاشتراك في البرامج التدريبية المتاحة عليها.

(٢) الأهمية الأكاديمية: وتظهر في تزويد المعلم بالمستجدات في مجال تخصصه، والتطورات في أساليب التعلّم، والموادّ الدراسية التي يحتاجها.

(٣) الأهمية الثقافية: وذلك لأنّ التنمية المهنية الرقمية تفتح أمام المعلم أبواب التّواصل والاحتكاك مع ثقافاتٍ مختلفةٍ ومتعدّدة، الأمر الذي يؤدي دورًا كبيرًا في تشكيل أسلوب المعلم وتكوينه، ويُنقيه على اطلاعٍ على الخبرات التربوية المختلفة.

(٤) الأهمية المجتمعية: فالتنمية المهنية الرقمية ترفع الأداء المهني للمعلم، ومن شأن هذا أن يعود بالنفع على المدرسة والمجتمع الخارجي؛ فكلّهما يستفيد استفادةً مباشرةً من الأداء الأكاديمي المميّز للمعلمين في صورة مخرجاتٍ تعليميةٍ مؤهّلةٍ تأهيلًا صحيحًا (سلامة، ٢٠٢٣).

وتعمل التنمية المهنية الرقمية على توفير بيئة تدريبية وتعليمية تفاعلية لتوظيف التقنيات الحديثة في التدريب من خلال إمداد المعلمين بمهارات استخدامها، وإكسابهم توجهات إيجابية نحو التعلم الرقمي. يضاف إلى ذلك العمل على تطوير المواد التدريبية والأجهزة المستخدمة في التدريس وتحديثها، وتشجيع المعلمين على الاستكشاف والتطبيق (قريشي، ٢٠٢٣). كما تعمل على تنمية مهارات المعلمين اللازمة للتعامل مع عدد من البرامج مثل إكسل ونماذج جوجل، والبرمجة، وبناء برنامج تدريبي قائم على الكفايات الإلكترونية (العنزي، ٢٠٢١)، وكذلك تعمل على تحفيز المعلمين والمعلمات أثناء الخدمة إلى التوجه نحو التدريب الإلكتروني عبر الشبكات (الرشيدي ومبارز، ٢٠٢٠).

ومعوقات تطبيق التنمية المهنية الرقمية للمعلم متعددة، ولعل أبرزها عدم وجود الدافعية لدى المعلمين لتطبيق الأساليب الحديثة، وتمسكهم بالطرق التقليدية للتنمية المهنية، وكذلك القصور في البرامج التدريبية بسبب عدم تنوعها واقتصارها على المحاضرات وورش العمل. يضاف إلى كل ذلك ضعف البنية التحتية الخاصة بتطبيق برامج التأهيل الإلكتروني للمعلم، وقلة عدد المتخصصين في تصميم برامج التدريب الرقمي (مصطفى، ٢٠٢٢)، وكثرة الأعباء الوظيفية، وقلة أنشطة التطوير المهني المتاحة (الحاجي، ٢٠١٩). ولذلك تتبين أهمية بناء كفايات من المعلمين، وتطوير محتوى المقررات، وتوفير البنية التحتية الرقمية، وتوفير التدريب الإلكتروني للمعلمين عبر الإنترنت (Braun, et al., 2020).

تتنوع أساليب التنمية المهنية الرقمية ونتيجة لذلك تتنوع وتتعدد فرص الاختيار منها على حسب الحاجة القائمة وطبيعة برنامج التنمية؛ فيمكن الاستعانة بأساليب هجينة للتطوير المهني الإلكتروني عبر الإنترنت في بيئات التدريب الافتراضية، أو الواقعية كالنظم الإلكترونية المتزامن وغير المتزامن، والتعلم الإلكتروني المنفرد أو الممزوج أو المكمل (العتيبي والتواب والحلواني، ٢٠٢٣). ويمكن تصنيف تلك الأساليب على النحو التالي:

(١) أساليب تقديم المحتوى الرقمي: يمكن تقديم المحتوى الإلكتروني بعدد من الأساليب؛ منها:

أ- المحاضرة الرقمية.

ب- أسلوب العروض الرقمية.

ج- أسلوب التعلم التعاوني الرقمي.

٢) أساليب التعلّم الإلكتروني التفاعلية: هي مجموعة من الأساليب التي تتيح التفاعل بين المتدربين في مجموعات كبيرة أو صغيرة أو ثنائيات؛ منها:

أ- أسلوب المناقشة الجماعية الرقمية.

ب- أسلوب الندوة الرقمية.

لقد صار تدريب المعلمين على التعامل مع التعلّم الرقمي ضرورةً ملحةً في العصر الحالي؛ لذلك صار إزامًا إعداد المعلم قبل الخدمة وأثناءها، وتدريبه على المستجدات من التقنيات التربوية الحديثة، واعتماد التعلّم الرقمي لمواكبة التطور الذي صبغ كل جوانب الحياة (الشمري، ٢٠١٩).

جهود المملكة العربية السعودية في تطوير المعلم مهنيًا طبقًا لرؤية ٢٠٣٠

تولي المملكة العربية السعودية أهميةً كبيرةً لتطوير التعلّم وتعزيزه من أجل بناء جيلٍ واعدٍ يمتلك ثقافاتٍ متنوعةً ومرتكزةً على تعليمٍ راسخ. وقد رسمت المملكة - من خلال رؤية ٢٠٣٠ - انطلاقةً جديدةً إلى التميّز والرقيّ في تطوير التعلّم عبر شتى مراحلهِ ومختلفِ مَنَاهِجِهِ وطُرُقِهِ. هذا وتعمل الرؤية على إعداد المعلم وتطويره المهني بما يتناسب مع متطلبات معلم القرن الحادي والعشرين، وما يحتاجه من تطوير مهاراتٍ؛ لمواكبة مُجريات التطورات الفكرية والمعرفية، والتكنولوجية والصناعية.

وقد اتّسمت رؤية ٢٠٣٠ - في جانب تطوير التعلّم - بالشمولية والتنوع بما يتناغم مع عقيدتنا الإسلامية وفكرنا العربي، وفق التطورات المعرفية والثورة التكنولوجية المتزايدة؛ فقد أولت عنايةً خاصةً بتطوير المعلم عبر توفير دوراتٍ تدريبيةٍ في المناهج وطرق التدريس، واثرائه المعرفي بالكثير من الأنشطة وورش العمل التربوية. كما حثت على استعمال طرق تدريسٍ حديثة، وكذلك على التركيز في التدريس على استعمال الحاسوب وجهاز الأيباد.

وقد عملت رؤية ٢٠٣٠ على رُفد المؤسسات التعليمية - خاصةً المدارس - بما يلزم من أجهزة حاسوبية وأجهزة عرضٍ للوصول إلى التنوع في عملية التدريس، وكذلك عملت على تجهيز المختبرات العلمية بكل ما يلزمها من أجهزة وأدوات، إضافةً إلى السبورة الذكيّة التي صارت ضرورةً من ضرورات التعلّم العصري.

وتعمل رؤية ٢٠٣٠ أيضاً على إعادة هيكلة قطاع التعليم، والوصول إلى صيغة حديثة للأنظمة والتعليمات والقواعد التنفيذية التي تحكم تطوير المناهج والتحاق المعلمين بالسلك التعليمي، والتنظيم عملية الإشراف التربوي، والرفع الدائم لفاعلية التطوير والتدريب المهني.

وتؤكد الرؤية ضرورة تناغم التعليم مع مختلف اهتمامات المجتمع؛ ومنها تنمية الاقتصاد الوطني عبر تحويل الاقتصاد من الاعتماد على مصدر واحد للدخل إلى الاعتماد على العقول ذات المهارة العالية والطاقات البشرية المبدعة والمنتجة.

وتعزز رؤية ٢٠٣٠ منظومة التعليم عبر الاعتماد على المصادر الآمنة والموثوقة، والبرامج والمشروعات المعززة للفرص الاستثمارية والمولدة للفرص الوظيفية، كل ذلك عبر إسهام التعليم في تطوير رأس المال البشري، وفي تحقيق متطلبات سوق العمل وحاجاته (العتيبي وآخرون، ٢٠١٨).

منهج البحث وأدواته

منهج البحث

اتبع البحث الحالي "المنهج الوصفي التحليلي" لمعرفة مدى الحاجة إلى استحداث برنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم"، من وجهة نظر الطلاب والمعلمين المعنيين في مختلف التخصصات والقطاعات الحكومية والخاصة، واقتراح قائمة كفايات المعلم في إطار التنمية المهنية والرقمية بما يناسب احتياجات المجتمع الإسلامي السعودي ورؤية ٢٠٣٠، فضلاً عن تقديم تصور مقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم لتنمية المعلم السعودي مهنيًا ورقميًا، في ضوء قائمة الكفايات موضوع البحث الحالي.

مجتمع البحث وعينته

بينما يتمثل مجتمع البحث في جميع طلاب الدراسات العليا التربويين، والمعلمين من مختلف التخصصات بمدينة جدة، بالقطاعات الحكومية والخاصة، تتمثل عينته البحث - في الإجابة عن السؤال الأول للبحث - في (٦٤) من طلاب الدراسات العليا التربويين والمعلمين في مدينة جدة.

أدوات البحث

- استبانة استطلاع رأي حول مدى الحاجة إلى استحداث برنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم".

- قائمة كفايات المعلم في إطار التنمية المهنية والرقمية بما يناسب احتياجات المجتمع الإسلامي السعودي ورؤية ٢٠٣٠.

إجراءات البحث

أولاً: بناء استبانة استطلاع رأي حول مدى الحاجة إلى استحداث برنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم" وفق الخطوات التالية:

(١) تحديد مجموعة من المصادر وثيقة الصلة - من جانب - باستحداث برامج الدراسات العليا عامة وبرامج الماجستير خاصة، ومن جانب آخر بتنمية المعلم مهنيًا ورقميًا.

(٢) فحص المصادر سالفة الذكر لتحديد عبارات استطلاع الرأي وأسئلته موضوع البحث الحالي، وصياغة الصورة الأولية لاستطلاع الرأي.

(٣) عرض ذلك التصور المبدئي على مجموعة من المتخصصين في ميدان البحث وإعداد المعلم؛ لإبداء آرائهم فيها من حيث مدى صحة العبارات/الأسئلة علميًا، وارتباطها بهدف الأداة، وسلامة اللغة المستخدمة في صياغة ذلك التصور المبدئي، ووضوحها.

(٤) إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون في صياغة استطلاع الرأي لتكون أشد دقة ووضوحًا.

وفي ضوء التعديلات التي أوصى بها المحكمون أخذ استطلاع الرأي صورته النهائية.

ثانيًا: بناء قائمة كفايات المعلم في إطار التنمية المهنية والرقمية بما يناسب احتياجات المجتمع الإسلامي السعودي ورؤية ٢٠٣٠.

(١) تحديد مجموعة من المصادر وثيقة الصلة بتنمية المعلم مهنيًا ورقميًا وبأهداف رؤية ٢٠٣٠.

(٢) فحص المصادر سالفة الذكر لتحديد قائمة الكفايات موضوع البحث الحالي، وصياغة الصورة الأولية للقائمة.

(٣) عرض ذلك التصور المبدئي على مجموعة من المتخصصين في ميدان البحث وإعداد المعلم وتنميته المهنية؛ وذلك لإبداء آرائهم فيه من حيث:

- مناسبة الكفايات المقترحة لكل محور.

- مناسبة الكفايات المقترحة في إطار تنمية المعلم مهنيًا ورقميًا.

- مناسبة الكفايات المقترحة في ضوء احتياجات المجتمع السعودي ورؤية المملكة ٢٠٣٠.
- سلامة اللغة المستخدمة في صياغة العبارات ووضوحها.

(٤) إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون في صياغة قائمة الكفايات لتكون أشد دقة ووضوحاً.

وفي ضوء التعديلات التي أوصى بها المحكمون أخذت قائمة الكفايات صورتها النهائية.

ثالثاً: بناء التصور المقترح لبرنامج تنفيدي في المناهج وتقنيات التعليم لتنمية المعلم السعودي مهنيًا

ورقمياً بما يناسب الاحتياجات الفعلية للمجتمع الإسلامي ورؤية ٢٠٣٠.

(١) فحص مجموعة من الأدبيات وثيقة الصلة بتنمية المعلم مهنيًا ورقمياً فيما يرتبط بهذا المجال، وتحديد

بعض برامج الماجستير ذات الصلة على المستوى المحلي والعربي والعالمي وتحليلها.

(٢) صياغة الصورة الأولية للتصور المقترح لبرنامج تنفيدي في المناهج وتقنيات التعليم لتنمية المعلم

السعودي مهنيًا ورقمياً بما يناسب الاحتياجات الفعلية للمجتمع الإسلامي ورؤية ٢٠٣٠ من حيث كل ممّا يأتي:

- أهمية البرنامج وحاجة المجتمع إليه.

- أهداف البرنامج.

- مخرجات التعلم (المعرفة - المهارات - القيم).

- البرامج المشابهة (محلياً - عربياً - عالمياً).

- الجهات المستفيدة.

- المقررات ووصف مختصر لها.

(٣) عرض التصور المبدئي على مجموعة من المتخصصين في ميدان البحث وإعداد المعلم وتنميته

المهنية؛ لإبداء آرائهم فيها من حيث مناسبة مكونات التصور سألغة الذكر لأهداف البحث الحالي

واحتياجات المجتمع السعودي، ورؤية المملكة ٢٠٣٠، وسلامة اللغة المستخدمة في صياغة العبارات

ووضوحها.

(٤) إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون في صياغة التصور المقترح؛ لتكون أشد دقة ووضوحاً.

وفي ضوء التّعدّيات التي أوصى بها المحكّمون أخذ التّصوّر المقترح صُورته النّهائية.

نتائج البحث

يعرض هذا الجزء النّتائج المرتبطة بأسئلة البحث.

- نتائج البحث المرتبطة بالإجابة عن السّؤال الفرعي الأول: "ما مدى الحاجة إلى استحداث برنامج

الماجستير التّنفذي في التّربية، تخصّص "المناهج وتقنيات التّعليم؟"

طبّق استطلاع الرّأي على ٦٤ من طّلاب الدّراسات العُليا التّربويين والمعلّمين من مختلف القطاعات الحكومية والخاصّة. وفيما يلي وصفٌ للعيّنة من حيث البيانات الديموغرافية.

أولاً: البيانات الديموغرافية

يوضّح الجدول (١) بيانات عيّنة استطلاع الرّأي وأعداد أفرادها.

جدول (١): أعداد عيّنة استطلاع الرّأي تبعًا لمتغيّر الجنس.

النسبة المئوية	العدد	الجنس
96.875	62	أنثى
3.125	2	ذكر
100 %	64	الإجمالي

كما يوضّح الجدول رقم (٢) مواصفات العيّنة من حيث العمر.

جدول (٢): مواصفات عيّنة استطلاع الرّأي تبعًا لمتغيّر العمر.

النسبة المئوية	العدد	العمر
23.4	15	20-29
28.1	18	30-39
43.8	28	40-50
4.7	3	أكبر من ٥٠
100 %	64	الإجمالي

ويوضّح الجدول (٣) مواصفات العيّنة من حيث المنطقة.

جدول (٣): مواصفات عينة استطلاع الرأي تبعًا لمتغير المنطقة.

النسبة المئوية	العدد	منطقة الإقامة
3.1 %	2	المنطقة الشرقية
3.1 %	2	منطقة الرياض
3.1 %	2	منطقة المدينة المنورة
90.6 %	58	منطقة مكة المكرمة
100 %	64	الإجمالي

ويوضح الجدول (٤) مواصفات العينة من حيث المؤهل العلمي.

جدول (٤): مواصفات عينة استطلاع الرأي تبعًا لمتغير المؤهل العلمي.

النسبة المئوية	العدد	المؤهل العلمي
1.6	1	ثانوية عامة
54.7	35	بكالوريوس
3.1	2	دبلوم عالٍ
12.5	8	ماجستير
4.7	3	دكتوراه
24	9	غير محدد
100%	64	الإجمالي

ويوضح الجدول (٥) مواصفات عينة استطلاع الرأي من حيث المهنة.

جدول (٥): مواصفات عينة استطلاع الرأي تبعًا لمتغير المؤهل العلمي.

النسبة المئوية	العدد	المهنة
21.9	14	طالب
67.2	43	موظف حكومي
10.9	7	موظف قطاع خاص
100%	64	الإجمالي

كما يوضح الجدول (٦) مواصفات العينة تبعًا لمتغير التخصص.

جدول (٦): مواصفات عينة استطلاع الرأي تبعًا لمتغير التخصص.

م	التَّخْصُّص	العدد	النَّسِبة المئوية	م	التَّخْصُّص	العدد	النَّسِبة المئوية
١	أحياء	2	3.1	11	دراسات طفولة	1	1.6
٢	إدارة أعمال	1	1.6	12	رياضيات	2	3.1
٣	ادارة تربوية	5	7.8	13	علاقات عامّة	1	1.6
٤	أدب	1	1.6	14	علم نفس	2	3.1
٥	اقتصاد منزلي	3	4.7	15	علوم حاسب	5	7.8
٦	مناهج وطرق تدريس	5	7.8	16	علوم رياضية	1	1.6
٧	تاريخ	1	1.6	17	فيزياء	2	3.1
٨	تربية خاصّة	2	3.1	18	لغة إنجليزية	2	3.1
٩	جغرافيا	1	1.6	19	لغة عربية	6	9.4
١٠	دراسات إسلامية	12	18.8	20	غير محدّد	9	14.1
	الإجمالي	64	100				

ويوضّح الجدول (٧) مواصفات العينة تبعًا لمتغير الخبرة.

جدول (٧): مواصفات عينة استطلاع الرأي تبعًا لمتغير التخصص.

عدد سنوات الخبرة	العدد	النَّسِبة المئوية
أقلّ من ٥ سنوات	12	18.8
أكثر من ١٠ سنوات	31	48.4
من ٥ إلى ١٠ سنوات	12	18.8
غير محدّد	9	14.1
الإجمالي	64	100%

ويعرض الجزء التّالي النّتائج ويحلّلها، ويتّضح ممّا سبق الآتي:

- بلغ إجمالي عدد أفراد عينة الدّراسة الاستطلاعية (٦٤) فردًا.
- انقسمت عينة الدّراسة إلى فئتين: الذّكور وعددهم (٢)، والإناث وعددهنّ (٦٢) فردًا. ويلاحظ أنّ أكثر أفراد العينة الذين استجابوا من الإناث إذ بلغت نسبتهنّ ٩٦,٩٪، أمّا نسبة الذّكور فبلغت ٣,١٪ من إجمالي عدد الاستجابات.

- تنوعت المراحل العمرية للمشاركين في الدراسة الاستطلاعية ما بين العُقد الثالث (٢٠-٢٩) عامًا، والعقد الرابع (٣٠-٣٩) عامًا، والعقد الخامس (٤٠-٤٩) عامًا، ومن هُم أكبر من (٥٠) عامًا؛ حيث بلغت نسبتهم، ٢٣,٤٪، ٢٨,١٪، ٤٣,٨٪، ٤,٧٪ على الترتيب. ويلاحظ أنَّ أكثر المشاركين في الدراسة من هُم في العُقين الرَّابع والخامس إذا بلغ عددهم (٤٦) فردًا من المشاركين في الدراسة الذين بلغ عددهم (٦٤) فردًا.
- تنوعت مناطق إقامة المشاركين في الدراسة فشملت كلاً من المنطقة الشَّرقية، ومنطقة الرياض، ومنطقة المدينة المنورة، ومنطقة مكَّة المكرمة. وقد جاءت منطقة مكَّة المكرمة في المرتبة الأولى من حيث عدد المشاركين فبلغ عدد مشاركيها (٥٨) فردًا بنسبة بلغت ٩٠,٦٪. أمَّا باقي المناطق فتساوت من حيث عدد المشاركين.
- تنوعت المؤهلات العلمية للمشاركين فشملت الثانوية العامَّة، والبيكالوريوس، والدبْلوم العالي، والماجستير، والدكتوراه؛ بنسبٍ مئوية بلغت ١,٦٪، ٥٤,٧٪، ٣,١٪، ١٢,٥٪، ٤,٧٪ على الترتيب. وقد جاءت درجة البكالوريوس في المرتبة الأولى بعدد بلغ (٣٥) من (٦٤) فردًا هُم أفراد العينة.
- اختلفت مهنة أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية فشملت طُلَّاب الدراسات العليا والموظَّفين الحكوميين وموظَّفي القطاع الخاصِّ، كما تبين نتائج الدراسة أنَّ من بين أفراد عينة الدراسة من جمع بين مهنتين مثل الطَّالب والموظَّف الحكومي أو الطَّالب وموظَّف القطاع الخاصِّ أو الأعمال أخرى. ويلاحظ أنَّ أكثر المستجيبين من فئة المعلمين هُم من العاملين في الوظائف الحكومية إذ بلغ عددهم (٤٣) فردًا، بنسبة مئوية بلغت ٦٧,٢٪.
- تنوعت تخصصات المشاركين في الدراسة وفق المؤهل العلمي فشملت تخصصاتٍ عدَّة؛ من بينها العلوم كالأحياء والفيزياء والرياضيات، والاقتصاد المنزلي، والتَّاريخ، والتَّربية الأسرية، واللُّغة الإنجليزية، واللُّغة العربية، والتَّربية الإسلامية، والتَّربية الخاصَّة، ودراسات الطُّفولة. وقد جاء تخصص الدراسات الإسلامية في المرتبة الأولى، تلاه اللُّغة العربية ثمَّ الإدارة التَّربوية.
- انقسمت عينة الدراسة إلى ثلاث فئاتٍ من حيث عدد سنوات الخبرة؛ وهي: أقلُّ من ٥ سنوات، ومن ٥ إلى ١٠ سنوات، وأكثرُ من ١٠ سنوات. وقد بلغت نسبُ المشاركين من الفئات الثلاث ١٨,٨٪، ٤٨,٤٪، ١٨,٨٪ على الترتيب؛ وهذا يعني أنَّ أكثر المشاركين ممن أمَّصوا في العمل أكثر من ١٠ سنوات في مجال التعلُّيم؛ إذ بلغ عددهم ٣١ فردًا من ٦٤ فردًا هُم أفراد العينة.

ثانيًا: آراء المشاركين حول استحداث برنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم"

يوضح الجدول (٨) الإحصائيات المرتبطة بسؤال عينة استطلاع الرأي حول الرغبة في الالتحاق بالبرنامج والتوصية به.

جدول (٨): النتائج الإحصائية المرتبطة برغبة عينة استطلاع الرأي وتوصيتها بالبرنامج.

المفردة	هل لديكم رغبة في الالتحاق ببرنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم؟"	هل توصي الآخرين بالالتحاق ببرنامج الماجستير التنفيذي في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم؟"
لا	34	3
نعم	30	61
الإجمالي	64	64
	53.1	4.7
	46.9	95.3
	100%	100%

يتضح من الجدول (٨) ما يلي:

- إبداء المشاركين رغبتهم في الالتحاق بالبرنامج المقترح؛ إذ بلغ عددهم ٣٠ فردًا، بنسبة مئوية بلغت ٤٦,٩٪.
- أن أسباب رغبة المعلمين جاءت فيما يأتي:
- التطوير المهني.
- الرغبة في تطوير أدوات التعليم وتقنياته.
- اكتساب الخبرة لتطبيق استراتيجيات تدريسية متنوعة.
- إكمال المسيرة العلمية.
- التطبيق العملي لتقنيات التعليم.
- تحسين ثقافة استخدام التقنيات التعليمية في التدريس.
- تطوير الذات، والارتقاء بالمستوى المعرفي والمهاري.
- الاطلاع على تخصص جديد، وخدمة الوطن في هذا التخصص.

• التَّعَرُّف على المستحدَّثات في إعداد المناهج.

ويوضِّح الجدول (٩) النَّتائِج الإحصائية المرتبطة باستجابات عيِّنة استطلاع الرّأي عن مفردات المقياس الثَّلَاثي ذاته.

جدول (٩): نتائج استجابات عيِّنة استطلاع الرّأي.

استجابات العيِّنة						المفردة
موافق		محايد		غير موافق		
النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
62.5	40	26.6	17	10.9	7	يتواءم برنامجُ الماجستير التَّنفيذِي المقترح مع الحاجة الفعلية لاحتياجات الميدان التَّربوي.
0.6875	44	0.21875	14	0.09375	6	يتواءم برنامجُ الماجستير التَّنفيذِي المقترح مع الحاجة الفعلية لاحتياجات المجتمع في إطار تنمية المعلم مهنيًا ورقميًا.
54.7	35	31.3	20	14.1	9	يوجد نقصٌ في تأهيل الكوادر ذات العلاقة ببرنامج الماجستير التَّنفيذِي المقترح في الجهة/ المؤسسة التي تعمل بها.
48.4	31	40.6	26	10.9	7	تُعدُّ فرصُ التَّنمية المهنية لبرنامج الماجستير التَّنفيذِي المقترح كبيرةً جدًّا.
46.9	30	26.6	17	26.6	17	أرى أن يكون الحصولُ على برنامج الماجستير التَّنفيذِي المقترح من معايير المفاضلة للالتحاق بوظيفة مُعلم.
54.7	35	39.1	25	6.3	4	بشكل عام توجد حاجةٌ لبرنامج الماجستير التَّنفيذِي المقترح في سوق العمل المحلي.
68.8	44	28.1	18	3.1	2	يسهم برنامجُ الماجستير التَّنفيذِي في تنمية المعارف والمهارات والقدرات للملتحقين به
67.2	43	29.7	19	3.1	2	يسهم برنامجُ الماجستير التَّنفيذِي في حلِّ المشكلات المهنية التي تواجه الملتحقين به.
70.3	45	26.6	17	3.1	2	يحتاج تنفيذُ هذا النوع من البرامج إلى شراكةٍ قويَّة بين الجامعات والمدارس.

يُتضح من الجدول (٩) ما يأتي:

- إجمالي عدد أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية ٦٤ فردًا.
- تتنوع أسباب الرّاعبين في الالتحاق بالبرنامج إذ شملت أسبابًا ذات طابعٍ شخصيٍّ كتطوير المهارات، وأخرى ذات طابعٍ مهني كالارتقاء بمستوى العملية التّعليمية، وغيرها.
- تأييد أغلب المشاركين لترشيح البرنامج لأقرانهم؛ إذ بلغ عددهم ٦١ فردًا، بنسبةٍ مئويةٍ بلغت ٩٥,٣٪.
- فيما يتعلّق بتوافق برنامج الماجستير المهني في التّربية، تخصّص "المناهج وتقنيات التّعليم"، مع الحاجة الفعلية لاحتياجات الميدان التّربوي، استجاب أغلب أفراد العينة (موافق) إذ بلغ عددهم ٤٠ فردًا بنسبةٍ مئويةٍ بلغت ٦٢,٥٪.
- إشارة استجابات أغلب المشاركين إلى توائم برنامج الماجستير التّنفذي المقترح مع الحاجة الفعلية لاحتياجات المجتمع في إطار تنمية المعلم مهنيًا ورقميًا؛ إذ بلغ عددهم ٤٤ فردًا، بنسبةٍ مئويةٍ بلغت ٦٨,٨٪.
- كما جاءت استجاباتهم حول وجود نقصٍ في تأهيل الكوادر ذات العلاقة ببرنامج الماجستير المهني في التّربية، تخصّص "المناهج وتقنيات التّعليم"، في الجهات التي يعملون بها، على النحو الآتي: غير موافق (٩)، محايد (٢٠)، موافق (٣٥)، بنسبٍ مئويةٍ بلغت ١٤,١٪، ٣١,٣٪، ٥٤,٧٪ على التّرتيب.
- أمّا عن آرائهم حول دور البرنامج المقترح في التّنمية المهنيّة للمعلّمين فكانت الاستجابات غير موافق (٧)، ومحايد (٢٦)، وموافق (٣١)، بنسبٍ مئويةٍ بلغت ١٠,٩٪، ٤٠,٦٪، ٤٨,٤٪ على التّرتيب.
- وتوافقت آراؤهم حول جعل الحصول على برنامج الماجستير المهني في التّربية، تخصّص "المناهج وتقنيات التّعليم"، من معايير المفاضلة للالتحاق بوظيفة معلّم، مع التّصوّر الخاص بالعلاقة بين البرنامج المقترح وقدرته على إتاحة الفرصة للعمل في مجال التّعليم؛ إذ جاءت استجاباتهم على النحو الآتي: غير موافق (١٧)، ومحايد (١٧)، وموافق (٣٠)، بنسبٍ مئويةٍ بلغت ٢٦,٦٪، ٢٦,٦٪، ٤٦,٩٪ على التّرتيب.

- وحول الحاجة لبرنامج الماجستير المهني في التربية، تخصص "المناهج وتقنيات التعليم"، في سوق العمل المحلي جاءت استجاباتهم على النحو الآتي: غير موافق (٤)، ومحايد (٢٥)، وموافق (٣٥)، بنسب مئوية بلغت ٦,٣٪، ٣٩,١٪، ٥٤,٧٪ على الترتيب.
- وحول قدرة برنامج الماجستير التنفيذي على تنمية معارف الملتحقين به ومهاراتهم وقدراتهم جاءت استجاباتهم على النحو الآتي: غير موافق (٢)، ومحايد (١٨)، وموافق (٤٤)، بنسب مئوية بلغت ٣,١٪، ٢٨,١٪، ٦٨,٨٪ على الترتيب.
- وتوافقت آراء المشاركين حول قدرة البرنامج المقترح على حلّ المشكلات المهنية للعاملين في مجال التعليم فجاءت استجاباتهم على النحو الآتي: غير موافق (٢)، ومحايد (١٩)، وموافق (٤٣)، بنسب مئوية بلغت ٣,١٪، ٢٩,٧٪، ٦٧,٢٪ على الترتيب.
- وحول مدى الحاجة للشراكة بين الجامعات والمدارس في تنفيذ هذه النوعية من البرامج جاءت استجاباتهم على النحو الآتي: غير موافق (٢)، ومحايد (١٧)، وموافق (٤٥)، بنسب مئوية بلغت ٣,١٪، ٢٦,٦٪، ٧٠,٣٪ على الترتيب.

- نتائج البحث المرتبطة بالإجابة عن السؤال الفرعي الثاني: "ما قائمة كفايات المعلم في إطار التنمية المهنية والرقمية بما يتناسب مع احتياجات المجتمع ورؤية ٢٠٣٠؟"

أعدت قائمة كفايات المعلم في إطار تنميته مهنيًا ورقميًا - بما يتناسب مع احتياجات المجتمع الإسلامي السعودي ورؤية المملكة ٢٠٣٠ - وفقًا للإجراءات المبينة من قبل عند الحديث عن إجراءات البحث المرتبطة بذلك. والكفايات تتوزع على أربعة محاور؛ هي: (١) الكفايات البحثية. (٢) الكفايات المهنية. (٣) الكفايات التدريسية. (٤) الكفايات الرقمية. واحتُسبت نسبة الاتفاق بين (٦) من السادة المحكّمين بشأن القائمة مع اعتبار أنّ نسبة الاتفاق المقبولة لا تقل عن ٨٠%. وقد تراوحت نسب الاتفاق بين المحكّمين بين ٨٣٪ إلى ١٠٠٪ وبناءً على ذلك جاءت قائمة الكفايات على النحو المبين في الجدول الآتي.

جدول (١٠): قائمة كفايات المعلم في إطار التنمية المهنية والرقمية بما يناسب احتياجات المجتمع ورؤية المملكة ٢٠٣٠.

المحور	الكفايات
الأول: الكفايات البحثية	١- التمكن من مهارات البحث العلمي.
	٢- دراسة المشكلات التعليمية / المجتمعية كمًا ونوعًا بالطريقة العلمية الصحيحة.
الثاني: الكفايات المهنية	٣- توظيف البحوث التطبيقية الإجرائية لمواجهة المشكلات الصفية والمهنية في مجال المناهج وتقنيات التعليم.
	٤- التزام المعلم بأخلاقيات المهنة مع جميع أطراف العلاقة بالمجتمع المدرسي في إطار القيم الإسلامية.
	٥- ممارسة المعلم للتفكير التأملي لمواجهة التحديات في الميدان التربوي لتحسين الممارسات المهنية.
	٦- تفاعل المعلم مهنيًا مع التربويين في فرق التعلم لما لها من دور في تجديد المعارف وتطوير المهارات.
	٧- اهتمام المعلم بالمهارات الناعمة التي من شأنها تطوير الممارسات المهنية في مجال المناهج وتقنيات التعليم.
	٨- تعزيز الهوية الوطنية والقيم الإسلامية من خلال مهنة التعليم.
	٩- استثمار المعلم لجميع أفكار طلابه وإنجازاتهم على المستوى: المحلي، والإقليمي، والعالمية.
	١٠- وعي المعلم بحقوقه والتزامه بواجباته المهنية في علاقاته المهنية مع جميع أفراد المجتمع المدرسي.
	١١- تطوير المعلم ممارساته المهنية في مجال المناهج وتقنيات التعليم في ضوء ما يستجد في الميدان التربوي.
	١٢- تنفيذ المعلم لمبادرات مبتكرة لتطوير الأداء المهني في مجال المناهج وتقنيات التعليم في البيئة المدرسية والمجتمع المحلي.
الثالث: الكفايات التدريسية	١٣- الإلمام بمكونات المنهج الأساسية وأسس تخطيطه وتصميمه وتطويره.
	١٤- التمكن من مهارات التدريس (التخطيط - التنفيذ - التقييم - إدارة الصف).
	١٥- توظيف الاتجاهات الحديثة في التدريس في مجال المناهج وتقنيات التعليم بما يناسب احتياجات الطلاب والمجتمع.
	١٦- تمكّن المعلم من مهارات التدريس في بيئة التعليم الإلكتروني.
الرابع: الكفايات الرقمية	١٧- الحرص على تطبيق معايير الجودة في التدريس (التخطيط / والتنفيذ / والتقييم).
	١٨- اتقان المعلم للمعرفة والمهارة التقنية من خلال مواكبة التطورات الحديثة في مجال تقنيات التعليم.
	١٩- توظيف مفاهيم التعلم الرقمي ومهاراته وأدواته في التدريس من خلال استراتيجيات تعليمية هادفة ومناسبة لبيئة التعلم الإلكتروني.
	٢٠- استخدام المعلم وسائل التعليم وتقنياته المختلفة التي تتناسب العملية التعليمية تخطيطًا وتنفيذًا وتقييمًا.
	٢١- إلمام المعلم بمهارات إدارة الحوارات واللقاءات الإلكترونية بين المتعلمين.
	٢٢- تمكّن المعلم من توظيف المنصات التعليمية في مختلف أنشطة التعليم والتعلم.

- نتائج البحث المرتبطة بالإجابة عن السؤال الفرعي الثالث: "ما التصور المقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم في ضوء قائمة كفايات المعلم موضوع البحث الحالي؟"

وُضع التصور المقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم في إطار تنمية المعلم مهنيًا ورقميًا بما يناسب احتياجات المجتمع الإسلامي السعودي ورؤية المملكة ٢٠٣٠، وذلك في ضوء قائمة الكفايات موضوع البحث الحالي، مع اتباع الإجراءات البحثية المبيّنة في الجزئية الخاصة بإجراءات البحث.

وقد جاء التصور المقترح في صورته النهائية على النحو الآتي:

أولاً: البيانات الأساسية

يوضح الجدول (١١) البيانات الأساسية المرتبطة بالبرنامج التنفيذي المقترح في المناهج وتقنيات التعليم من حيث أسلوب الدراسة، وطبيعة البرنامج ونوعه، والتخصّص العام والدقيق، والدرجة العلمية، ولغة الدراسة.

جدول (١١): البيانات الأساسية المرتبطة بالبرنامج التنفيذي المقترح في المناهج وتقنيات التعليم.

الدرجة: ماجستير		طبيعة البرنامج: مهني		نوع البرنامج: تنفيذي	
أسلوب الدراسة: بالمقررات الدراسية والمشروع البحثي					
التخصّص العام		عربي	التربية	English	Education
التخصّص الدقيق		عربي	المناهج وتقنيات التعليم	English	Curricula and Educational Technology
اسم الدرجة العلمية		عربي	ماجستير التربية في المناهج وتقنيات التعليم	English	M. Ed Curricula and Educational Technology
لغة التدريس		العربية			
لغة المشروع البحثي		العربية			

ثانياً: أهمية البرنامج

تبرز أهمية البرنامج وحاجة المجتمع السعودي انطلاقاً مما يأتي:

- أهمية تنمية المعلم مهنيًا ورقميًا لما تلقى من اهتمام متزايد من قبل العلماء والباحثين من منطلق ضرورة تطوير العملية التعليمية/التعلمية وفق المعايير الدولية، والثورة المعرفية في جميع مجالات

العلم، وكذا الثورة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات، وتعددية أدوار المعلم ومسئولياته في المجال التعليمي/التعلمي.

- رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تؤكد أهمية التحسين والتطوير في السياسات المتعلقة بإعداد المعلم؛ إذ نص الهدف الاستراتيجي الثاني من أهداف وزارة التعليم على "تحسين استقطاب المعلمين وإعدادهم وتأهيلهم وتطويرهم". كما نص الهدف الاستراتيجي السابع على "تعزيز قدرة نظام التعليم على تلبية متطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل".

- أهمية تخصص المناهج وتقنيات التعليم إذ هو أحد التخصصات المهمة والأصيلة في المجال التربوي الذي تهتم برامجه بشكل أو بآخر بإعداد المعلم وتنميته المهنية، وإعداد الكوادر المهنية والبحثية في مجال المناهج وتقنيات التعليم.

ثالثًا: أهداف البرنامج

- تنمية الفكر التربوي في مجال المناهج وتقنيات التعليم في إطار احتياجات المجتمع السعودي ورؤية المملكة ٢٠٣٠.

- إعداد المعلمين مهنيًا ورقميًا لسد حاجات المجتمع السعودي في مجال المناهج وتقنيات التعليم؛ تلبية لحاجات التنمية الوطنية، وتنمية لمهاراتهم واتجاهاتهم في مجال المناهج وتقنيات التعليم.

- تعزيز قدرة المعلمين على تقديم حلول للمشكلات التعليمية بتوظيف نتائج الدراسات والبحوث العلمية في مجال المناهج وتقنيات التعليم.

- تحسين الممارسات التعليمية للمعلمين عن طريق دمج تقنيات التعليم بفاعلية لمواكبة متطلبات القرن الحادي والعشرين ورؤية المملكة ٢٠٣٠.

- إعداد معلمين متخصصين يُجرون بحوثًا رائدة تُسهم في إثراء مجال المناهج وتقنيات التعليم، وتلبية احتياجات المجتمع السعودي ورؤية المملكة ٢٠٣٠.

رابعًا: مخرجات التعلم

يوضح الجدول (١٢) مخرجات البرنامج التنفيذي المقترح من حيث: المعرفة - المهارات والقيم.

جدول (١٢): مخرجات البرنامج التنفيذي المقترح في المناهج وتقنيات التعليم.

المخرجات التعليمية	المحور
<p>ع١: معرفة مكونات المنهج الأساسية، وأسس تخطيطه، وتصميمه، وتطويره.</p> <p>ع٢: الإلمام بأهم الاتجاهات الحديثة في التدريس في مجال المناهج وتقنيات التعليم بما يناسب احتياجات الطلاب والمجتمع.</p> <p>ع٣: معرفة أهم الاتجاهات والنماذج الحديثة في المناهج، وعلاقتها بالنظريات التربوية.</p> <p>ع٤: وضوح مفهوم البحث التطبيقي وأنواعه، ومجالاته، ومنهجيته، وخطواته.</p>	المعارف (ع)
<p>م١: دراسة المشكلات التعليمية/المجتمعية بحثياً كمّاً ونوعاً بالطريقة العلمية الصحيحة.</p> <p>م٢: توظيف البحوث التطبيقية الإجرائية لمواجهة المشكلات الصفية والمهنية في مجال المناهج وتقنيات التعليم.</p> <p>م٣: التمكن من مهارات التدريس الرئيسية (التخطيط - التنفيذ - التقويم - إدارة الصف)، والتدريس في بيئة التعلم الإلكتروني.</p> <p>م٤: توظيف مفاهيم التعلم الرقمي ومهاراته وأدواته في التدريس من خلال استراتيجيات تعليمية هادفة ومناسبة لبيئة التعلم الإلكتروني.</p> <p>م٥: استخدام المنصات التعليمية في مختلف أنشطة التعليم والتعلم.</p>	المهارات (م)
<p>ق١: الالتزام بأخلاقيات المهنة مع جميع أطراف العلاقة بالمجتمع المدرسي في إطار القيم الإسلامية.</p> <p>ق٢: تعزيز الهوية الوطنية والقيم الإسلامية من خلال مهنة التعليم.</p>	القيم (ق)

خامساً: الجهات المستفيدة من البرنامج

- ١) القائمون على إعداد برامج إعداد المعلم واستحداثها وتنميتها المهنية والرقمية.
- ٢) المهتمون من المعلمين والمشرفين التربويين ومديري المدارس وكل من يعمل في مجال التعليم، الراغبين في تطوير أنفسهم مهنيًا وتربويًا وتقنيًا، والطلاب الذين يرغبون في الحصول على درجة الماجستير وتخصصاتهم في مرحلة البكالوريوس متنوعًا وليست تربوية، أو في مجال الحاسب الآلي وما يتعلق به.
- ٣) كل فرد مهتم بتطوير نفسه في هذا المجال التربوي التقني.
- ٤) كل فرد مهتم بالتقنية وكيفية الاستفادة منها في مجال التعليم.

سادسًا: مقررات البرنامج التنفيذي المقترح

(١) المقررات الإلزامية: يتضمّن البرنامج ١٤ مقرراً إجبارياً تتضمّن: تطبيقات في بناء المناهج - مبادئ التصميم التدريسي - مدخلاً إلى تقنيات التّعليم - إعداد المعلم وتطويره المهني - الاتجاهات الحديثة في التدريس الإلكتروني - تطوير المناهج - تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التّعليم - مناهج البحث في التّربية - تحليل البيانات باستخدام الحاسب الآلي - تصميم المقررات الرّقمية - الاتجاهات الحديثة في المناهج - حلقة البحث في المناهج وتقنيات التّعليم - الخبرات الميدانية - المشروع البحثي.

(٢) المقررات الاختيارية؛ تمثّلت في (٧) مقررات اختيارية هي: هندسة المناهج - قراءات في المناهج باللغة الإنجليزية - إدارة المشاريع البحثية - البحث الإجرائي - نظريات الاتصال والبحث في تقنيات التّعليم - تصميم الوسائط المتعدّدة في التّعليم - البحوث النوعية.

جدول (١٣): المقررات والوصف العام لكل مقرّر.

المقرّر	الوصف العام للمقرّر
تطبيقات في بناء المناهج	يعمل المقرّر على تسليط الضوء على الموضوعات الحديثة في التطبيقات العملية في بناء المناهج وفق النظريات العلمية والمستجدات المعاصرة ذات الصلة للإفادة منها، إضافة إلى تكوين خلفية علمية رصينة حول أسس بناء المناهج التعليمية وعناصرها وتنظيماتها.
مبادئ التصميم التدريسي	يعمل المقرّر على تزويد الطّلاب بالأسس النظرية والعملية للتّعلم الإلكتروني والمحتوى الرّقمي من جوانب متعدّدة.
مدخل إلى تقنيات التّعليم	يعمل المقرّر على إكساب المتعلّمين اتجاهاً إيجابياً وبنية معرفية ومهارات رقمية تمكّنهم من استخدام تقنيات التّعليم المعاصرة المتمثلة في (الواقع الافتراضي، والواقع المعزّز، والتّعلم التّكفيقي، والتّعلم الذي يتضمّن تقنيات الجيل الخامس (5G)، والتّعليم القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء) في الموقف التربوي بكفاية وفاعلية.
إعداد المعلم وتطويره المهني	يعمل المقرّر على التعريف بالمفاهيم الأساسية في التطوير المهني للمعلم، وخصائص التّمتية المهنية الجيدة وطرقها وأساليبها، والتّوجهات الحديثة في التّمتية المهنية، ومهارات معلم القرن الحادي والعشرين، والاحتياجات التّربوية للمعلّمين، وبرامج تدريب المعلّمين، وأدوار المعلم المختلفة في عصر المعلومات.
الاتجاهات الحديثة في	يعمل المقرّر على تزويد المتعلّمين بالأسس النظرية والمهارات الرّقمية اللازمة في الموقف التربوي الرّقمي، والتي تعمل على إكساب المتعلّمين المهارات اللازمة لتفعيل نظم إدارة التّعلم الإلكتروني في التّدرّيس بكفاية. كما يسعى المقرّر لإكساب المتعلّمين مهارات التّدرّيس الرّقمي التي تسعى لدمج

<p>التقنيات المتنوعة المعاصرة (الألعاب التعليمية، والمحاكاة، والخرائط الذهنية الإلكترونية، والرحلات الافتراضية، والقصص الرقمية، ومنصات التعليم المفتوح، وبيئات التعلم الافتراضي) في التعليم التقليدي بفاعلية وكفاية ممتعة وجذابة ومفيدة للطلاب في الموقف التربوي.</p>	<p>التدريس الإلكتروني</p>
<p>يعمل المقرر على تعريف الدارسين بالمفاهيم الأساسية والنظريات والمدارس الفكرية والنماذج المتعلقة بتطوير المناهج الدراسية، ودواعي التطوير وأهميته ومجالاته، والخطوات العلمية للتطوير، وواقع التطوير في مناهج التعليم العام في المملكة العربية السعودية، وعلاقتها بأبرز الاتجاهات الحديثة للتطوير، كما يعمل على إكساب الدارسين القدرة على تقصي أهم المعوقات والمشكلات التي تعترض عملية تطوير المناهج وكشفها.</p>	<p>تطوير المناهج</p>
<p>يعمل المقرر على إكساب المتعلمين معارف ومهارات واتجاهات إيجابياً لكل من (تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومجالاته ودوره وأمثله وفوائده) في الموقف التربوي بكفاية وفاعلية تخدم كلاً من المتعلمين والمعلمين.</p>	<p>تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم</p>
<p>يعمل المقرر على إكساب الطالب المعرفة والمهارات المرتبطة بالبحث العلمي وطبيعته وخصائصه، ومرحلة عملية البحث التربوي، وأنواع البحوث التربوية، وعناصر مخطط البحث التربوي، ومصادر المعلومات في البحث التربوي، والمتغيرات في البحث التربوي، وتصميم البحوث التربوية، وأدوات جمع البيانات، وكتابة تقرير البحث التربوي.</p>	<p>مناهج البحث في التربية</p>
<p>يعمل المقرر على إكساب الطالب المعرفة والمهارات المرتبطة بالإحصاء التربوي (الوصفي والاستدلالي)، وصياغة الفروض واختبارها إحصائياً باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة (سواء البارامتري أو اللابارامتري بحسب أعداد البيانات ونوعيتها) وإكسابه مهارة استخدام برنامج SPSS في التحليل الإحصائي.</p>	<p>تحليل البيانات باستخدام الحاسب الآلي</p>
<p>يعمل المقرر على استخدام نماذج التصميم التعليمي للمقررات الإلكترونية (للتعليم عن بُعد، والتعليم المدمج، والتعليم المساند رقمياً). كما يعمل على استخدام جميع الأدوات اللازمة لرفع مقرر رقمي على نظم إدارة التعلم الإلكتروني باستخدام برامج تصميم المقررات الرقمية المعاصرة بكفاية وفاعلية وفق معايير جودة المقررات الرقمية.</p>	<p>تصميم المقررات الرقمية</p>
<p>يعمل المقرر على تعريف الدارسين بأهم الاتجاهات الحديثة في مجال المناهج، والعوامل التي أسهمت في ظهور المناهج الحديثة كالنقد العلمي والتقني، والتعريف بالمدخل والنماذج الحديثة للمناهج الدراسية وعلاقتها بالفلسفات والنظريات التربوية، والاستفادة من ذلك في التعرف على واقع التعليم في المملكة واستشراف مستقبل التعليم بالمملكة وفق رؤية السعودية ٢٠٣٠.</p>	<p>الاتجاهات الحديثة في المناهج</p>
<p>يعمل المقرر على تنمية قدرة المتعلم على تناول بعض القضايا والمشكلات في مجال المناهج وتقنيات التعليم علمياً، من خلال إعداد خطة بحثية متكاملة العناصر، مع الالتزام بقواعد الكتابة العلمية الصحيحة.</p>	<p>حلقة البحث في المناهج وتقنيات التعليم</p>

<p>يعمل المقرّر على تمكين المتعلّمين من الممارسات التّدرّسية الصّحيحة في تخصّصهم؛ وذلك من خلال التّطبيق العملي في المدارس ومنصّة مدرستي، والتّطوير المستمرّ للممارسات المهنيّة والشّخصية.</p>	<p>الخبرات الميدانية</p>
<p>يعمل المقرّر على تمكين الطّالب من تناول إحدى القضايا والمشكلات في مجال المناهج وتقنيات التّعليم علميًا من خلال إعداد مشروعٍ بحثيٍّ متكاملٍ العناصر من حيث تصميمه وإنتاجه وتطويره وإدارته وتقويمه؛ توظيفًا لمهارات البحث العلمي، مع الالتزام بقواعد الكتابة العلمية الصّحيحة.</p>	<p>المشروع البحثي</p>
<p>يعمل المقرّر على أن يلمّ الدّراسون بمفهوم هندسة المنهج والعمليات المتعلّقة به، ومفهوم نظرية المنهج ونواحيها التّربوية والتنظيمية، كما يتناول المقرّر الأبعاد المختلفة لهندسة المنهج من خلال وظائفها، وأنظمتها، وتصميمها ومراحلها.</p>	<p>هندسة المناهج</p>
<p>يعمل المقرّر على التّعريف بأهمّ المصطلحات الإنجليزيّة في مجال المناهج خاصّةً، وفي مجال التّربية عامّةً.</p>	<p>قراءات في المناهج باللّغة الإنجليزيّة</p>
<p>يعمل المقرّر على دراسة الإطار والمنهج العامّ لقيادة وإدارة المشاريع البحثية في المناهج وتقنيات التّعليم احترافيًا، والتّدريب على اكتساب المعارف والمهارات المطلوبة لتصميم المشروع وتنفيذه من حيث الإعداد، والتّخطيط، والتّنفيد، والضّبط، والغلق.</p>	<p>إدارة المشاريع البحثية</p>
<p>يعمل المقرّر على دراسة البحوث التطبيقية/ الإجرائية وفقّ تسلسلٍ منطقيٍّ يبدأ بالتّعريف على قواعد البيانات والتّعامل معها من أجل بناء فهمٍ نظريٍّ، ثمّ إكساب الطّالب خطوات البحث التّطبيقيّ الإجرائي وطّرقه في السّياق الكميّ والنّوعي، وتوظيفه في دراسة المشكلات في ميدان العمل، وإيجاد حلولٍ أو ابتكاراتٍ عملية يمكن تنفيذها في الميدان تعزّز النّطويز المهني.</p>	<p>البحث الإجرائي</p>
<p>يعمل المقرّر على التّعريف بأهمّ نظريات الاتّصال المعاصرة في ظلّ التّطوّر التقني، مع التّركيز على البحث العلمي في مجال تقنيات التّعليم للوصول به إلى التّميّز بالجِدّة والأصالة وتقديم قيمه قيمة علمية تطبيقية.</p>	<p>نظريات الاتصال والبحث في تقنيات التّعليم</p>
<p>يعمل المقرّر على تدريب المتعلّمين على أهمّ مهارات الوسائط المتعدّدة، وطّرق تصميمها وإعدادها وتنفيذها وتجريبها وتطويرها (النّص، والصّوت، والصّور، والرّسوم البيانية، والفيديو، والرّسوم المتحرّكة)، كما يستعرض المقرّر أهمّ معايير تصميم البرامج التّعليمية الجيدة وإنتاجها.</p>	<p>تصميم الوسائط المتعددة في التّعليم</p>
<p>يعمل المقرّر على تزويد الطّلاب بالأسس النّظرية والعملية للبحث النّوعي وأساليبه وتقنياته، إضافةً إلى إكساب الطّالب الفهم العميق لكيفية معالجة مشروعات البحوث النّوعية، والبيانات التي تتضمنها، وكيفية جمعها وتحليلها.</p>	<p>البحوث النوعية</p>

سابعًا: أوجه الشَّبه والاختلاف بين البرنامج والبرامج المشابهة

يتناول الجزء الحالي من البحث أوجه الشَّبه والاختلاف بين البرنامج التَّفيذي المقترح موضوع البحث وبين بعض البرامج المشابهة على المستوى العالمي؛ وهي: برنامج الماجستير بجامعة كونكورديا Concordia University في تكنولوجيا التَّعليم: المناهج وطُرق التَّدريس، وبرنامج الماجستير بجامعة بول Ball state university في تكنولوجيا التَّعليم: المناهج وطُرق التَّدريس، وأخيرًا برنامج الماجستير في تطوير المناهج وتكنولوجيا التَّعليم من جامعة ألبارني University at Albany. وكذلك أوجه الشَّبه بين البرامج المشابهة على المستوى المحلِّي والعربي؛ وهي: برنامج الماجستير في المناهج وتقنيات التَّعليم في جامعة أمِّ القُرى، وبرنامج ماجستير الآداب في المناهج والتَّعليم الإلكتروني في جامعة حمدان بن محمد الذَّكيَّة في الإمارات العربية المتَّحدة.

برنامج الماجستير بجامعة كونكورديا Concordia University

يعمل البرنامج على إعداد المعلِّمين في مدارس التَّعليم العامِّ والخاصِّ لدمج التكنولوجيا دمجاً أشدَّ فاعليَّة في ممارساتهم الصَّفيَّة؛ لذا عمَّدت الجامعة إلى تصميم ماجستير "تكنولوجيا التَّعليم: المناهج وطُرق التَّدريس" بإجمالي ٣٠ ساعة معتمَدة، وقد صُمِّم للمعلِّمين الذين يقومون بالتَّدريس في فصلٍ دراسي تقليدي وجهاً لوجهٍ أو في بيئة الحاسوب. يَمُدُّ البرنامج المعلِّمين بالكِفايات المطلوبة لتحسين جُودة التَّدريس في الفصول الدِّراسية، ويساعدهم على تطوير المفاهيم النَّظرية والعملية لتقنيات التَّعليم ضمن أُطر المناهج والتَّعليم والتَّقويم. كما تتناول المقرَّرات الدِّراسية تطبيق استراتيجيات التَّدريس المختلفة باستخدام التكنولوجيا، وباستخدام التكنولوجيا التَّكيفية/ المساعدة لجميع الطلاب، وبناء مجتمعات التَّعلم، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً فعَّالاً، وتطبيق البحوث الحالية حول التَّعلم في الفصول الدِّراسية. ويتماشى البرنامج مع معايير ISTE-Teaching، ومعايير المجلس الوطني للتَّعليم المهني.

برنامج الماجستير بجامعة بول Ball state university

صُمِّم هذا البرنامج - المكوَّن من ٣٠ ساعة معتمَدة- للمعلِّمين الذين يسعون إلى دمج التَّقنيات في منهج P-12 وسياقاتٍ تعليميةٍ أخرى، حيث يُعدُّ الخريجون ليصبحوا قادةً من خلال الخبرات التي تركز على تطوير إطار عمل مفاهيمي تكون فيه التَّقنية جانباً لا يتجزأً من عملية التَّدريس والتَّعلم وتطوير المناهج، كما يعزِّز الممارسة التَّعليمية.

برنامج الماجستير بجامعة ألباني University of Albany

يمنح هذا البرنامج - المكوّن من ٣٠ ساعة معتمدة- درجة الماجستير في تطوير المناهج وتكنولوجيا التعليم (CDIT) للمعلمين فرصًا لاستكشاف تقاطع المناهج والتصميم التعليمي في بيئات التدريس والتعلم المتطورة والمدمجة بالتكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين. كما يقدم البرنامج - من خلال المقررات المختلفة- طرقًا وأساليب لتقديم المناهج وطرق التدريس بطريقة تفاعلية باستخدام التقنية في الفصول الدراسية لتعزيز تعلم الطلاب.

برنامج الماجستير في جامعة أم القرى

تقدم الجامعة برنامجًا للماجستير في المناهج وتقنيات التعليم يتكوّن من (٤٤) ساعة معتمدة. ويعمل على إعداد المعلمين في مجال المناهج وطرق التدريس، فضلًا عن تزويده بعدد من المهارات ذات العلاقة بالتصميم والتطوير التعليمي، وتنمية المهارات البحثية والتقنية ذات العلاقة.

برنامج الماجستير في جامعة حمدان بن محمد الذكية

تقدم الجامعة برنامج ماجستير الآداب في المناهج والتعليم الإلكتروني في جامعة حمدان بن محمد الذكية بدولة الإمارات العربية المتحدة، وإجمالي عدد ساعاته (٣٦) ساعة معتمدة. ويعمل على استقطاب الدارسين ذوي الاهتمام بإعداد محتوى التعليم وتقديمه باستخدام التقنيات الإلكترونية والوسائط المتعددة الرقمية. ويفيد - على وجه الخصوص- الدارسين الحاصلين على شهادة البكالوريوس في التعليم أو الاتصالات أو العلوم الاجتماعية في علم النفس أو علم الاجتماع أو الفلسفة، وأعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي، والمتخصصين في الموارد البشرية.

ويتبين من المقارنة بالبرامج المشابهة - سواءً على المستوى المحلي، أو العربي، أو العالمي- وجود تقاطع أو تشابه بين هذه البرامج من حيث الأهداف، وعدد الساعات المعتمدة، ومخرجات التعلم. بيد أن البرنامج التنفيذي المقترح موضوع البحث الحالي يتميز عن البرامج موضع المقارنة المرجعية في كونه:

- يشمل مقرراتٍ متقدمةً ومتنوعةً في مناهج البحث العلمي وأساليبه في مجال المناهج وتقنيات التعليم:
- البحث الإجرائي، والبحوث النوعية، وحلقة بحث في المناهج وتقنيات التعليم.
- يتضمن مقرراتٍ تركز على الاتجاهات الحديثة في المناهج وتقنيات التعليم: الاتجاهات الحديثة في المناهج، والاتجاهات الحديثة في التدريس الإلكتروني، وقراءات في المناهج باللغة الإنجليزية.

- يتضمّن مقرّراتٍ تركّز على التّطبيقات في التّعليم الإلكتروني: تطبيقات الذّكاء الاصطناعي في التّعليم، وتصميم المقرّرات الرّقمية، وتصميم الوسائط المتعدّدة في التّعليم.

التّوصيات

- (١) استحداث برنامج الماجستير التّنفذي في التّربية، تخصّص " المناهج وتقنيات التّعليم".
- (٢) التّركيز على الجانب المهاري وعدّه جزءاً أساسياً في مُخرجات التّعلّم.
- (٣) مُواءمة البرنامج ومناسبته لسوق العمل ورؤية المملكة ٢٠٣٠.
- (٤) تنمية المعلّمين رقمياً بما يناسب قيم المجتمع السّعودي.

المقترحات

- (١) تحديد الكفايات المهنية المعرفية والبحثية والتّقنية التي يُتوقّع من طالب الدّراسات العليا إتقانها من خلال دراسة هذا البرنامج.
- (٢) تقويم برنامج الماجستير في المناهج وتقنيات التّعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التّدريس.
- (٣) استحداث برامج ماجستير في المناهج وتقنيات التّعليم في مسارات أكاديمية متعدّدة.

شكر وتقدير

تم تمويل هذا المشروع من قبل برنامج التمويل المؤسسي بموجب المنحة رقم (-IFPAS:85-279) 1443) لذلك، يتقدم المؤلفون بالشكر والامتنان للدعم الفني والمالي المقدم من وكالة البحث والابتكار بوزارة التعليم وجامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية (١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م).

المراجع

- أحمد، أسماء (٢٠١٩). استراتيجية مقترحة لمتطلبات تحقيق معايير الفاعلية التّعليمية بكلّيات التّربية في ضوء المعايير الدولية لجودة التّعليم الجامعي. *مستقبل التّربية العربية*، ٢٦ (١٢٣ ج ١)، ٨٥-١٨٠.
- جامعة حمدان بن محمد الذكية (٢٠٢٣). *ماجستير الآداب في المناهج والتّعليم الإلكتروني* (معلومات البرنامج - الأهداف والمخرجات). مسترجع من: <https://www.hbmsu.ac.ae/ar/study/masters>
- جامعة أم القرى (٢٠٢٣). *برنامج ماجستير المناهج وتقنيات التّعليم (الخطة الدّراسية)*. مسترجع من: https://uqu.edu.sa/coledumk_ctm/App/Plans?major=1271&type=1&edition=40

تصور مقترح لبرنامج تنفيذي في المناهج وتقنيات التعليم لتنمية المعلم مهنيًا ورقميًا بما يتناسب مع الاحتياجات الفعلية للمجتمع ... ٣٩٣

الحجاجي، ربيع طالع (٢٠١٩). سبل مواجهة تحديات التطوير المهني للمعلمين في ظل العصر الرقمي مدارس تطوير في محافظة الليث. *المجلة التربوية*، ٦٨، ٣٤٠٩-٣٤٤٨.

خليل، نبيل سعد (٢٠١٥). *مداخل حديثة في إدارة المؤسسات التعليمية*. القاهرة، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.

الدهشان، علي جمال، وفرغلي، هناء. (٢٠٢١). رؤية مقترحة لتطوير برامج التنمية المهنية للمعلمين في ضوء متطلبات الثورة الصناعية الرابعة، *مجلة كلية التربية بأسبوط*، ٣٧ (١١)، ١-١٣٦.

رؤية ٢٠٣٠ (٢٠٢٢). التقرير السنوي لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٢. استرجعت من: <https://www.vision2030.gov.sa/ar>

الرشيدي، هياء عيد، ومبارز، منال عبد العال (٢٠٢٠). برنامج تدريبي إلكتروني قائم على نظام إدارة التعلّم Moodle لإكساب معلمات الحاسب الآلي مهارات تصميم استراتيجيات الرحلات المعرفية عبر الويب Web Quest. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، ١٢٦ (١٢٦)، ١٦٥-١٩٢.

سلامة، مريم (٢٠٢٣). برنامج مقترح للتنمية المهنية لمعلمات التربية الخاصة في ضوء التحول الرقمي. *مجلة الطفولة*، ٤٤ (١)، ١٦٤٣-١٦٧٠.

الشمالن، خالد، والفوزان، الجوهرة سليمان (٢٠١٧). متطلبات تطبيق الجامعات للإدارة الاستراتيجية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ من وجهة نظر أعضاء الجمعية السعودية للإدارة. *جامعة القصيم، أبحاث مؤتمر: دور الجامعات السعودية في تفعيل رؤية ٢٠٣٠ م*.

الشمري، ثاني حسين (٢٠١٩). دور التعلّم الرقمي في التنمية المهنية للمعلمين. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، ٧، ٢٥ - ٤٢.

شنودة، صابر (٢٠٢٢). تصوّر مقترح لتفعيل دور التنمية المهنية الإلكترونية في رفع الأداء الأكاديمي للمعلم. *المجلة التربوية لتعليم الكبار*، ٤ (٤)، ١٢٢-١٤٣.

عبد العظيم، محمد أحمد. (٢٠١٩). آليات تنمية رأس المال المهني للمعلمين في المدرسة الابتدائية: دراسة ميدانية. *الإدارة التربوية*، ٢٤ (٢٤)، ٢٩٣-٤٠٣.

- العتيبي، ناصر ضيف الله، وعبد التواب، عبد الله عبد التواب، والحلواني، حنان صلاح الدين (٢٠٢٣). التنمية المهنية للمعلم والقيادات التربوية في الخبرة الأمريكية والخبرة الألمانية وإمكانية الاستفادة منها في دولة الكويت. *مجلة كلية التربية بأسبوط*، ٣٩ (١)، ٢٢٩-٢٥٥.
- العتيبي، عواطف، والعمري، وفاء، والمبارك عهود، ومحمد، وفاء (٢٠١٨). نظام التعليم التقني لمواكبة تطورات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ في ضوء التجربة اليابانية. *مجلة كلية التربية ببنها*، ٢٩ (١١٤)، ١-٢٩.
- العتيبي، قاعد، والمنقاش، عبد الله. (٢٠٢٢). تطوير إدارة برامج التنمية المهنية للمعلمين في المملكة العربية السعودية في ضوء التجربة الكورية. *مجلة كلية التربية بأسبوط*، ٣٨ (١٢)، ٢٨٨-٣٣٢.
- عسيري، مهدي مانع (٢٠١٧). أساليب التنمية المهنية للمعلم ومعوقات تنفيذها. *مجلة البحث العلمي في التربية بجامعة عين شمس*، ١٨ (٧)، ١٥١ - ١٦٨.
- العنزي، سلامة عواد (٢٠٢١) مقترحات المعلمين والمشرفين التربويين لمعالجة الفاقد التعليمي: دراسة نوعية. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، ٥ (٢٣)، ٢٢٧-٢٥٦.
- العوضي، رأفت حمد (٢٠١٣). درجة توافر متطلبات التنمية المهنية لدى الطالب المعلم بكلية التربية في ضوء الاتجاهات المعاصرة. *مجلة عالم التربية*. ٤٢، ٢٥٩-٣٠٢.
- القاضي، محمد، والخولي، عبادة، ومعبد، متولي (٢٠١٦). فاعلية برنامج قائم على التعلّم الإلكتروني المدمج لتدريس مقرر تخطيط وإدارة الإنتاج في تنمية القدرة المكانية والتفكير الاستدلالي لدى طلاب المدارس الصناعية المعمارية. *مجلة كلية التربية بأسبوط*، ٣٢ (٣)، ٥٣٨-٥٧٧.
- قريشي، حامد (٢٠٢٣). التنمية المهنية الإلكترونية لمعلمات رياض الأطفال في مصر (التحديات وسبل تفعيل في ظل التحولات المعاصرة). *International Journal of Learning Management Systems*، 11(2)، 49-64. doi: 10.21608/ijlms.2023.296451
- محمد، زينب إبراهيم علي (٢٠١٩). معوقات التنمية المهنية لمعلمي التربية الخاصة ومتطلبات مواجهتها. *مجلة كلية التربية بالمنصورة*، ١٠٦ (٣)، ٧١-٩٧.
- مصطفى، عبد العظيم (٢٠٢٢). المنصات التعليمية مدخل لتحقيق التنمية المهنية المستدامة للمعلم. *المجلة التربوية لتعليم الكبار*، ٤ (١)، ١٤٩-١٧٠.

المراجع الأجنبية

- Ball state university. (2023). *Master of Arts in Curriculum and Educational Technology*. (2023). Retrieved from: <https://bsu.smartcatalogiq.com/en/2019-2020/Graduate-Catalog/Teachers-College/Educational-Studies/Masters-Programs-30-33-credits/Master-of-Arts-in-Curriculum-and-Educational-Technology>
- Bjekic, D., Krneta, R. & Milosevic, D. (2010). Teacher Education from E-Learner to E-Teacher: Master Curriculum. *Turkish Online Journal of Educational Technology*, 9(1), 202-212. Retrieved May 20, 2023 Retrieved from <https://www.learntechlib.org/p/55745/>
- Braun, A., März, A., Mertens, F. & Nisser, A. (2020). Rethinking education in the digital age. Brussels European Union. 1, 20.
- Concordia University (2023). *Educational Technology: Curriculum and Instruction (MA)*. Retrieved from <https://www.cuchicago.edu/academics/colleges/college-of-education/division-of-curriculum-technology--inclusive-education/educational-technology-curriculum-and-instruction-ma/>
- McGarr, O. & McDonagh, A. (2019). *Digital Competence in Teacher Education, Output 1 of the Erasmus+ funded Developing Student Teachers' Digital Competence (DICTE) project*. Retrieved from <https://dicte.oslomet.no/>
- Sobkin, V. & Adamchuk, D. (2015). "On Teacher Professional Development: Improving Professional Qualifications and Membership in Professional Teacher Communities". *Russian Education & Society*, 57(11), 991–1017. <https://doi.org/10.1080/10609393.2015.1187012>
- University of Albany. (2023). *Curriculum Development and Instructional Technology (CDIT)*. Retrieved from: <https://www.albany.edu/education/programs/ms-curriculum-development-and-instructional-technology>

A Proposal for an Executive Program in Curricula and Educational Technologies to Develop Teachers Professionally and Digitally in line with the Actual Needs of the Saudi Islamic Society and the Kingdom's Vision 2030

Dalia Jamal Alghamdi¹, Fatma Fatouh Elgazar^{1,2}, Fatma Mohmmmed Alserhani¹, Dalal Abdulkareem Al-Sanee¹ and Rania Abdullah Alharbi¹

¹Curriculum and Instruction Department, Faculty of Education, King Abdulaziz University, KSA, and ²Faculty of Education, Alexandria University, Egypt

Abstract. Developing teacher professionally and digitally has received special attention by scholars and researchers to keep pace with the updates and to develop teaching process according to the international standards. Knowledge revolution in all fields of science and knowledge, and information and communication technologies in the globalization era have led to a multiplicity of teacher's roles and responsibilities in the educational field. Based on the Kingdom's of Saudi Arabia Vision 2030, which emphasized on the importance of improving policies, which are related to teacher's preparation, as it is obvious in the second strategic objective of the Ministry of Education: "improving teacher's preparation, qualification and development for recruitment." In addition, the seventh strategic goal stressed on: "strengthening the education system to meet the requirements of development and the needs of the labor market". Current research aimed to propose an executive program in curricula and educational technologies to enhance Saudi teacher's professional and digitalization development in line with the actual needs of the Islamic Society and Vision 2030.

Keywords: Curricula and educational technologies - Professional identity - Digital competency - Saudi society - Vision 2030.

Translating Qur’anic Euphemistic Expressions of Hardship: A Comparison of Five English Translations

Basma Mohammed Bashiri, Mohammed Albarakati¹ and Zafer Tuhaitah²

¹*King Abdulaziz University, and* ²*Taif University, KSA*

Abstract. This study investigates the translation of euphemistic expressions denoting hardship found in the Qur’an. The primary objective is to explore how Qur’an translators deal with such expressions by comparing five Qur’an translations: Pickthall (1930), Ali (1934), Al-Hilali and Khan (1974), Abdel Haleem (2004), and the Rowwad Translation Center (2020). Following Baker’s (1992) translation strategy taxonomy, the study identifies the translation strategies used by these translators in rendering 11 selected euphemistic expressions of hardship in the Qur’an. The analysis shows that these translators have employed different approaches when dealing with these expressions, holding that the most prevalent procedures adopted are translation with a more neutral word, and literal translation, followed by paraphrasing. However, the use of a more general word in translation is relatively infrequent. Adding explanatory information within parentheses is another strategy utilized to address the ambiguity associated with euphemistic expressions. When comparing these translations to the source text, it is evident that 40 instances of translation have maintained the euphemistic meaning, while fifteen translation instances have missed the euphemistic effect. The study recommends that translations should render this stylistic feature so that the Qur’anic text is not deemed as blunt as some translations feature it.

Keywords: Qur’an, translation, Qur’anic euphemisms, Mona Baker, translation strategies.

Introduction

The translation of the Holy Qur’an poses significant challenges due to its miraculous Arabic language, which teems with rhetorical devices such as metaphor, simile, euphemisms, irony, and allegory. Euphemism is best explained as “an alternative to a dispreferred expression” (Allan and Burrige, 1991, p. 11). It is a way of making reference to something less pleasant or embarrassing, such as: sexual issues, disease and death, gods and superpowers. This study investigates how euphemistic expressions of hardship in the Qur’an are translated. It focuses on 11 specific euphemistic expressions related to hardship, including: death, sickness, the Day of Judgment, and poverty. It compares and analyzes five English translations of the Qur’an; namely: Pickthall (1930), Ali (1934), Al-Hilali and Khan (1974), Abdel Haleem (2004) and Rowwad Translation Center (2020), to explore how translators have approached the rendering of euphemistic expressions. The selected translations span 90 years to allow for a better understanding of past and present translation approaches.

This research received grant no. (198/2023) from the Arab Observatory for Translation (an affiliate of ALECSO), which is supported by the Literature, Publishing & Translation Commission in Saudi Arabia.

Many studies have explored the difficulties of translating Qur'anic euphemistic expressions. However, the theme of hardship has hardly been discussed in the body of translation literature. Previous studies have primarily focused on euphemisms, in general, or the translation of euphemisms pertaining to moral indecency and taboo themes, such as sex and extramarital affairs, as we shall illustrate in the literature review section. Therefore, the main aim of this research is to explore whether this euphemistic theme has been posing any difficulties for English translators. Procedures used by the translators are discussed to explore whether old translations followed different approaches from those followed by more recent translations. Moreover, the study seeks to gauge the extent to which these expressions are retained as euphemisms in the target text (TT, henceforth).

Literature Review

Euphemism in the Qur'an has been studied as a rhetorical device under the more general umbrella of *kinayah*; an Arabic figure of speech. The word *Kinayah* is derived from the Arabic verb *kana*, which denotes hiding something or concealing it by covering it up. Therefore, it refers to an expression denoting two meanings: one major and the other minor; the minor meaning is the one intended by the *kinayah* expression. Many studies have discussed euphemism in the Qur'an and focused on its themes, significance, and styles, (Al-Hamad & Salman, 2013; Al-Omouh, 2011; Olimat, 2019). Al-Hamad and Salman (2013) highlighted the ability of the Qur'an to provide practical exemplification of decency and morality. Harsh or sensitive topics are substituted or softened by using gentle expressions or, in some cases, by way of omission.

Al-Omouh (2011, p. 1) has classified euphemisms in the Qur'an into two categories. The first category comprises expressions related to moral indecency and shame, including euphemistic expressions concerning sexual activity, fornication, defecation, and mentions of women. The second category includes expressions related to hardship, such as: euphemistic expressions denoting death, sickness, the Day of Judgment, divorce, defeat, panic, and poverty. According to Olimat (2019), there are 243 expressions of sex and 169 expressions of death, which make sex, and death the most euphemized topics in the Qur'an. Furthermore, Olimat (2019) reported that the Qur'an uses 76 euphemisms related to health to represent different aspects of sickness and disability, 60 euphemisms related to punishment, and 43 euphemisms related to poverty. Therefore, Qur'an translators must be aware of these expressions and adeptly navigate their translation in a manner that preserves the intended meaning of the euphemism.

In his study, Al-Barakati (2013) noted that literal translation is the most predominant procedure used when translating sex-related euphemisms in the Qur'an into English, with idiomatic and free translations being alternative strategies that are less employed. He further classifies literal translation into two subcategories: formal correspondence and literal translation. The former entails adhering closely to the form of the source text (ST, henceforth), while the latter involves rendering the euphemism with its most common dictionary meaning. The literal translation approach is typically used when speakers or writers opt for a direct meaning. Translators may also employ target language-oriented procedures, such as using Biblical or non-Biblical euphemisms that are commonly understood.

Alhaj and Omer (2017) emphasized that the beauty of the Qur'an and its sacredness present challenges to translators when rendering euphemistic expressions. These challenges

arise from the lack of equivalence at word levels and the nuanced euphemistic meanings conveyed by Arabic words, which may differ from their counterparts in English. Additionally, Arabic possesses a richer vocabulary, and a broader range of meanings compared to English. To address these challenges, translators use different strategies such as literal translation, paraphrasing, partial equivalents, functional translation, and addition.

According to Alqahtani (2018), religious texts, including the Qur'an, are sensitive texts. Translators of religious texts, therefore, must be conscious of every choice they make. They have to consider carefully why they are selecting a particular word or phrase. Some words in the Qur'an lack exact equivalents in the target language (TL, henceforth), so the translator must translate them to the closest possible meaning. Moreover, Alhaj and Omer (2017) concluded that the Qur'an cannot be translated literally, as Arabic vocabulary and expressions often possess multiple literal meanings and are frequently employed metaphorically. They argue that translations of the Qur'an serve as an "explanation, paraphrase, or interpretation of the meaning of the source text" (Alhaj & Omer, 2017, p. 116).

Research Framework

In this study, Baker's translation strategy taxonomy serves as the model of analysis. Baker (1992) defined non-equivalence at the word level as the lack of a direct equivalent for a word in the TL. According to Baker (1992), translators should assess the significance of non-equivalence and its implications within the given context in order to convey the meaning of keywords as much as possible. She proposed eight strategies to be employed by professional translators to tackle non-equivalence at the word level:

- (a) Translation using a general word (*i.e.* generalization): This strategy uses a general word to compensate for the lack of a specific word in the TL. The general word communicates the fundamental meaning of the missing hyponym. Example: *Shampoo the hair* is translated into Arabic as *يغسل الشعر*, which means: wash the hair. Shampooing is a type of washing that is limited to specifically washing of the hair.
- (b) Translation using a neutral/less-expressive word (*i.e.* neutralization). In this strategy, an expressive word is replaced by a near-equivalent that is more neutral and less expressive. Adding modifiers can help retain some of the expressive meaning, as in *home*, translated into Arabic as *مستعمرة* (settlement); which is less expressive and more formal.
- (c) Translation by cultural substitution (*i.e.* cultural substitution): This strategy entails substituting a culture-specific phrase in the source language (SL, henceforth) with a cultural equivalence in the TL to induce the same impact on the TT reader. For example, a good cultural substitute for *cream tea* is *الفتائر* (pastry).
- (d) Translation with a loan word or using a loan word with explanation (*i.e.* loan word): This strategy involves transferring culture-specific items, modern concepts, or buzzwords from the SL to the TL, often accompanied by an explanation to clarify their meaning such as *cap*, translated into Arabic as *كاب قبة تغطي الشعر* (*i.e.* a hat that covers the hair).
- (e) Translation by paraphrasing using a related word (*i.e.* paraphrasing-R): This strategy involves rendering the source item in the TL using a related word with a different form. Example: *creamy* is translated into Arabic as *يشبه الكريما* (*i.e.* that resembles cream).
- (f) Translation by paraphrasing using unrelated words (*i.e.* paraphrasing-U): This approach can be utilized when the item from the original language is not lexicalized in the TL. This could involve

the usage of a more general term or merely expressing the meaning of the original item. Example: *affidavit* is translated into Arabic as إفادة كتابية مشفوعة بيمين ((i.e. written communication supported by an oath).

- (g) Translation by omission (i.e. omission): In this strategy, translators may omit the translation of a word or an expression if its omission does not affect the meaning. Example: ...is *already* creating great interest, translated into Arabic as أثارت درجة عالية من الاهتمام ((i.e. has aroused a high degree of interest), the word *already* is omitted in the Arabic translation.
- (h) Translation by an illustration (i.e. illustration): The use of illustrations can be helpful when the source word lacks a direct equivalent in the TL, particularly when referring to physical entities. This strategy proves beneficial when a concise and brief translation is required. Example: Using an illustration of a tagged tea bag instead of translating the word *tagged teabag* with long explanations.

Baker (1992) concluded that there are many additional strategies available for translators to employ. She recommends that translators study and analyze texts translated by professionals to uncover additional strategies and understand how to evaluate the advantages and drawbacks of each strategy within varying contexts. So, we can add literal translation and translation using explanation.

This study has collected 11 samples of euphemisms pertaining to hardship, as identified by Al-Omouh (2011), who analyzed their positions, contextual dimensions, and functions within the Qur'an. These expressions were collected from different surahs and categorized into euphemistic expressions of death, sickness, the Day of Judgment, and poverty. The translations selected for the purpose of this study have been approved by Islamic bodies and official institutions, and cover a period spanning more than 90 years, including translators with diverse native tongues and backgrounds.

The following translations were selected for this study:

1. *The Meaning of the Glorious Qur'an: Text and Explanatory Translation* by Pickthall (1930).
2. *The Meaning of the Holy Qur'an* by Ali (1934).
3. *Translation of the Meanings of the Noble Qur'an* by Al-Hilali and Khan (1974).
4. *The Qur'an: A New Translation* by Abdel Haleem (2004).
5. *Explanation of the Meanings of The Noble Qur'an in the English Language* by Rowwad Translation Center (2020)

Abdel Haleem and Al-Hilali are native speakers of Arabic, while Pickthall's mother tongue was English. Khan and Ali, on the other hand, are not native speakers of Arabic nor of English. The purpose of selecting these translations was to explore whether a translator's linguistic orientation could have an impact on rendering this type of rhetorical device. All the translations of the selected samples were retrieved from Quran.com (2023).

Pickthall, who reverted to Islam from Christianity in 1917, produced the first translation by a Muslim native English speaker, which has been extensively read by English-speaking Muslims (Clark, 1994, as cited in Muwafi & Fareh, 2021). During the translation process,

Pickthall (1938, as cited in Kidwai, 2017) consulted various Islamic Arab scholars at Jamia Al-Azhar, in Cairo, to ensure the inclusion of only mainstream interpretations and to avoid any that were considered heretical.

Ali's (1934) translation holds considerable influence and popularity in English-speaking nations. Hassan (2019) hailed it as a highly acclaimed translation favored by Muslims and non-Muslims alike, owing to its status as one of the earliest Qur'an translations made by a Muslim translator. Alqahtani (2018) revealed that Ali's (1934) translation was well received in Saudi Arabia, and consequently, it had a broad circulation.

Al-Hilali and Khan's translation (1974) was published by the King Fahad Glorious Qur'an Printing Complex in Saudi Arabia, and was approved by the Saudi Dar Al-Ifta. The translation was the result of a collaboration between two experts who relied on renowned exegetes books such as Tabari, Qurtubi, and Ibn Kathir (Al-Hilali & Khan, 1974). Hassan (2019) stated that this translation is the most widely published; millions of copies have been printed in Saudi Arabia, and distributed worldwide.

Abdel Haleem was born in Egypt and was able to memorize the Qur'an at an early age. His translation was published by Oxford University Press and reflects his educational background from the University of al-Azhar, in Cairo, and Cambridge, in the UK, where he studied translation (Abdel Haleem, 2004). Abdel Haleem has been teaching Arabic and Islamic Studies at both Cambridge, and London University since 1966 and currently holds the position of Professor of Islamic Studies at SOAS in London (Oxford University Press, 2023).

Rowwad Translation Center (Rowwad, 2023) stated that their translation was completed by reliable translators who were supervised by specialists. This translation was published in Saudi Arabia, by the Islamic Propagation Association, in Rabwah.

Methodology

This study adopts a descriptive, comparative, and analytical methodology. The selected samples were analyzed by identifying both their denotative and connotative meanings; the euphemistic expressions are highlighted in bold for easy recognition. The five translations of the Qur'an were then compared, described, and analyzed. The comparison was based on the strategies proposed by Baker (1992) for dealing with non-equivalence at the word level used by professional translators (see Section 3.3), and other strategies like translation by using a literal word, or literal word with explanation, since she encouraged translators to discover more strategies by analyzing texts prepared by professional translators. The TT's were compared to the ST to assess the extent to which the translators adhered to the ST and maintained the euphemistic nature of the expressions.

Data Analysis

In this section, the euphemistic expressions of hardship across the selected translations of the Qur'an are thoroughly analyzed and compared to determine the strategies adopted by these translators in rendering these expressions into English, and to establish the extent to which these expressions are retained as euphemisms in the TT.

1.1. Euphemistic expressions of death

1.1.1. Excerpt 1: (Q. 15:99) اليقين (*al-yaqeen*) i.e. certainty

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"واعبد ربك حتى يأتيك اليقين"	Neutralization
Literal Translation	And worship your Lord until the certainty comes to you.	
Pickthall	And serve thy Lord till the Inevitable cometh unto thee.	Literal
Ali	And serve thy Lord until there come unto thee the Hour that is Certain.	Paraphrasing-R
Al-Hilali and Khan	And worship your Lord until there comes unto you the certainty (i.e. death).	Literal with explanation
Abdel Haleem	worship your Lord until what is certain comes to you.	Paraphrasing-R
Rowwad	and worship your Lord until the certainty [of death] comes to you.	Literal with explanation

The word (*al-yaqeen*) literally means ‘certainty’ according to *Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956)*. The meaning is, certain knowledge and the removal of doubt. It is used here as a euphemistic expression drawing from the fact that death is certain to happen, using the technique of generalization to refer to death, as confirmed by authoritative exegetes (Al-Baghawi 1989, Al-Zamakhshari 1998 and Al-Suyuti 2003).

Pickthall renders it literally into “the Inevitable” with a capital “I” as if it is a proper noun, which, according to the Stevenson (2010, p. 894) and other English dictionaries, is an adjective that means something “certain to happen; unavoidable”. Ali and Abdel Haleem opt for paraphrasing it using related words to convey the meaning. Ali also employs capitalization. However, Al-Hilali and Khan, and Rowwad render it with a ‘literal translation with explanation’ by adding the word “death” in brackets to further highlight the connotative meaning which is hidden behind this euphemistic expression. All the translators maintain the euphemistic nature of the expression, except Al-Hilali and Khan and Rowwad, who use the direct word “death”.

1.1.2. Excerpt 2: (Q. 63:11) أجل (*ajal*) i.e. term

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها"	Neutralization
Literal Translation	And Allah will not delay a soul when its term comes.	
Pickthall	But Allah reprieveth no soul when its term cometh	Literal (neutralization)
Ali	But to no soul will Allah grant respite when the time appointed (for it) has come;	Paraphrasing-R
Al-Hilali and Khan	And Allâh grants respite to none when his appointed time (death) comes.	Paraphrasing-R with explanation
Abdel Haleem	God does not reprieve a soul when its turn comes	Literal (neutralization)
Rowwad	But Allah will never delay a soul when its appointed time comes,	Paraphrasing-R

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the word (*ajal*) means, the duration of something or moment of death. It is used here as a euphemistic expression using the technique of neutralization to refer to death, according to authoritative exegetes (Al-Zamakhshari 1998 and Al-Suyuti 2003).

Pickthall provides a literal translation with a neutralizing word, i.e. “term”, which according to *Oxford Dictionary (2023)*, means “the end of a particular period of time, especially one for which something is expected to last”. Abdel Haleem uses a more neutral

word and translates it as “turn” which means “the time when somebody in a group of people should or is allowed to do something” (*ibid*). Although the literal meanings of “term” and “turn” differ, they both allude to the concept of death in this linguistic co-text and imitate the same euphemizing technique used in the ST. Ali, Al-Hilali and Khan, and Rowwad opt for paraphrasing by using related words. Al-Hilali and Khan further enhance their translation by providing additional explanation, parenthesizing the direct word “death” to provide clarity. All the translators maintain the euphemistic nature of the expression apart from Al-Hilali and Khan, who use the direct word “death”.

1.1.3. Excerpt 3: (Q. 75:28) الفراق (*al-firaq*) i.e. the parting

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"وطن أنه الفراق"	Generalization
Literal Translation	And he thought it is the parting .	
Pickthall	And he knoweth that it is the parting ;	Literal
Ali	And he will conclude that it was (the Time) of Parting ;	Literal (with explanation)
Al-Hilali and Khan	And he (the dying person) will conclude that it was (the time) of parting (death) ;	Paraphrasing-R + explanation
Abdel Haleem	when he knows it is the final parting ;	Paraphrasing- R
Rowwad	And he realizes that it is time to depart ,	Paraphrasing- R

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the word (*al-firaq*) carries the meaning of departure, parting and separation. It is used here as a euphemism using the technique of generalization to express death signaling to the fact that death causes parting and separation, as authoritative exegetes agree that it means departing this world (Al-Baghawi 1989, Al-Mahali and Al-Suyuti 1987, and Al-Zamakhshari 1998).

Pickthall renders it literally employing the same euphemizing technique used in the ST, as well as Ali who renders it literally adding explanations. The other translators choose to paraphrase it using related words. Al-Hilali and Khan add more explanation and parenthesize the direct word “death” to clarify the meaning. Ali uses capitalization to emphasize the significance of the term, making it a proper noun. Having the translations compared with the ST, it is evident that all the translators maintain the euphemistic nature of the expression apart from Al-Hilali and Khan, who use the direct word “death”.

1.2. Euphemistic Expressions of Sickness

1.2.1. Excerpt 4: (Q. 4:95) الضرر (*ad-darar*) i.e. hurt

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"غير أولي الضرر"	Generalization
Literal Translation	Except those of hurt .	
Pickthall	other than those who have a (disabling) hurt	Literal (generalization) with explanation
Ali	and receive no hurt	Literal (generalization)
Al-Hilali and Khan	except those who are disabled (by injury or are blind or lame)	Neutralization with explanation
Abdel Haleem	apart from those with an incapacity ,	Neutralization
Rowwad	except those forced by necessity	Paraphrasing-U

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the word (*ad-darar*) means, an unhealthy condition that prevents one from engaging in holy war. It is used here as a

euphemistic expression using the technique of generalization to refer to sickness, as affirmed by authoritative exegetes (Al-Baghawi 1989, Al-Zamakhshari 1998 and Al-Suyuti 2003).

Pickthall and Ali translate it literally into “hurt”. They imitate the same euphemizing technique used in the ST. Pickthall adds the term “disabling” within parentheses to clarify the meaning. Al-Hilali and Khan choose a more neutral word and translate it as “disabled” which, according to *Oxford Dictionary (2023)*, refers to individuals “having a physical or mental condition that limits their movements, senses, or activities”. They also provide additional explanation by giving examples of specific diseases within parentheses. Abdel Haleem, on the other hand, uses a more neutral word, *i.e.* “incapacity”, which signifies “incapacity (of somebody/something) (to do something) lack of ability or skill” (*ibid*). Finally, Rowwad employs a paraphrasing strategy using unrelated words to convey the meaning. In conclusion, all of the translators except Al-Hilali and Khan, maintain the euphemistic nature of the expression. Al-Hilali and Khan mention the names of diseases to provide further explanation, but flout the euphemistic effect.

1.2.2. Excerpt 5: (Q. 37:89) سقيم (saqim) *i.e.* sick

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"فقال إني سقيم"	Literal (neutralization)
Literal Translation	then he said, “I am chronically ill”.	
Pickthall	Then said: Lo! I feel sick!	Literal (neutralization)
Ali	And he said, “I am indeed sick (at heart)! ”	Literal (neutralization with explanation)
Al-Hilali and Khan	And he said: “Verily, I am sick¹ (with plague) . [He did this trick to remain in their temple of idols to destroy them and not to accompany them to the pagan feast].”	Literal (Neutralization with explanation)
Abdel Haleem	He said, ‘I am sick, ’	Literal (neutralization)
Rowwad	and said, “I am sick. ”	Literal (neutralization)

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the word (saqim) means a patient who is a chronically ill. It is used here as a euphemistic expression using the technique of neutralization to refer to the plague, as affirmed by authoritative exegetes (Al-Baghawi 1989, Al-Zamakhshari 1998 and Al-Suyuti 2003).

All translators render it as “sick”, which is a more neutral term compared to the expression “chronically ill patient” and imitate the same euphemizing technique used in the ST. Both Ali, and Al-Hilali and Khan provide additional explanations, but with different meanings as they rely on different exegeses. In sum, all translators maintain the euphemistic nature of the expression, except for Al-Hilali and Khan, who mention “plague” to provide further clarification of the meaning.

1.3. Euphemistic expressions of the Day of Judgment

1.3.1. Excerpt 6: (Q. 15:85) الساعة (as-saa’ah) *i.e.* the Hour

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"وإن الساعة لأتية"	Generalization
Literal Translation	And the Hour is surely coming.	
Pickthall	and lo! the Hour is surely coming.	Literal (generalization)
Ali	And the Hour is surely coming (when this will be manifest)	Literal (generalization)
Al-Hilali and Khan	and the Hour is surely coming,	Literal (generalization)
Abdel Haleem	the Hour will certainly come,	Literal (generalization)

Rowwad	The Hour is certainly coming.	Literal (generalization)
---------------	--------------------------------------	--------------------------

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the word “الساعة” (*as-saa'ah*) literally means ‘the hour’ but also means the Day of Resurrection. According to the authoritative exegetes, it is used here as a euphemism using the technique of generalization to refer to the Day of Judgment (Al-Baghawi 1989).

All translators render it literally as “Hour”, with a capital “H” as a proper noun and imitate the same euphemizing technique used in the ST. According to *Oxford Dictionary* (2023), one of the meanings of the word “hour” is the time when something important happens. All translators follow the ST and keep the expression euphemized.

1.3.2. Excerpt 7: (Q. 85:2) اليوم الموعود (*al-yawm al-maw'ood*) i.e. the Promised Day

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"واليوم الموعود"	Neutralization
Literal Translation	And by the promised Day .	
Pickthall	And by the Promised Day .	Literal (neutralization)
Ali	By the promised Day (of Judgment) ;	Literal with explanation (neutralization)
Al-Hilali and Khan	And by the Promised Day (i.e. the Day of Resurrection) .	Literal with explanation (neutralization)
Abdel Haleem	by the promised Day .	Literal (neutralization)
Rowwad	and by the promised Day ,	Literal (neutralization)

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the expression (*al-yawm al-maw'ood*), the promised day, means an appointment. It is used here as a euphemistic expression using the technique of neutralization to refer to the Day of Judgment, as affirmed by authoritative exegetes (Al-Baghawi 1989, Al-Zamakhshari 1998 and Al-Suyuti 2003).

All translators render this expression literally and imitate the same euphemizing technique used in the ST, following the ST, and maintaining the euphemized nature of the expression, except Ali, and Al-Hilali and Khan, who add an explanation between parentheses to illustrate the connotative meaning of the euphemistic expression. It is noticed that all translators use capitalization to highlight the significance of the expression, making it a proper noun.

1.3.3. Excerpt 8: (Q. 40:15) يوم التلاقي (*yawm at-talaqi*) i.e. the day of meeting

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"لينذر يوم التلاق"	Neutralization
Literal Translation	In order to warn the day of meeting .	
Pickthall	that He may warn of the Day of Meeting .	Literal (neutralization)
Ali	that it may warn (men) of the Day of Mutual Meeting .	Literal (neutralization)
Al-Hilali and Khan	may warn (men) of the Day of Mutual Meeting (i.e. the Day of Resurrection) .	Literal with explanation (neutralization)
Abdel Haleem	in order to warn of the Day of Meeting ,	Literal (neutralization)
Rowwad	in order to warn of the Day of Meeting ,	Literal (neutralization)

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the expression (*yawm at-talaqi*), means day of meeting. Authoritative exegetes confirm that it is used here as a euphemistic expression using the technique of neutralization to refer to the Day of Judgment (Al-Baghawi 1989, Al-Mahali and Al-Suyuti 1987, and Al-Zamakhshari 1998).

All translators render this expression into a less expressive equivalence, *i.e.* “Meeting”, with a capital “M” (*i.e.* making it a proper noun), adopting a literal translation that imitates the same euphemizing technique used in the ST. According to *Oxford Dictionary (2023)*, a meeting is “a situation in which two or more people meet together, because they have arranged it or by chance”. Ali, and Al-Hilali and Khan attempt to retain a more expressive meaning by adding the modifier “Mutual”. All translators follow the ST by keeping the expression euphemized, except Al-Hilali and Khan, who add more explanation between parentheses to clarify the connotative meaning, which is the Day of Resurrection.

1.4. Euphemistic Expressions of Poverty

1.4.1. Excerpt 9: (Q. 6:42) البأساء (al-ba'sa') *i.e.* suffering.

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"فأخذناهم بالبأساء والضراء"	Generalization
Literal Translation	Then we took them by hardship and adversity	
Pickthall	and We visited them with tribulation and adversity,	Literal (generalization)
Ali	and We afflicted the nations with suffering and adversity,	Literal (generalization)
Al-Hilali and Khan	And We seized them with extreme poverty (or loss in wealth) and loss in health (with calamities)	Specification with explanation.
Abdel Haleem	and afflicted their people with suffering and hardship	Literal (generalization)
Rowwad	and seized them with poverty and hardship,	Specification

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the expression *al-ba'sa'* can refer to hardship, and to war. In this context, it is used as a euphemistic expression using the technique of generalization to refer to poverty according to the exegetes (Al-Baghawi 1989, Al-Mahali and Al-Suyuti 1987, and Al-Zamakhshari 1998). Pickthall adopts the same technique by translating it as “tribulation”, which means “a state of great trouble or suffering” (Stevenson, 2010, p. 1897). Ali and Abdel Haleem also adopt generalization and translate it as “suffering”, which encompasses various forms of suffering as opposed to only suffering due to poverty.

Al-Hilali and Khan, as well as Rowwad, translate it into its covertly intended meaning “extreme poverty” and “poverty,” respectively. Al-Hilali and Khan, however, attempt to provide additional explanation between parentheses. It is observed that the translators in this study follow the ST by keeping the expression euphemized except Al-Hilali and Khan and Rowwad, who use the direct word “poverty”.

1.4.2. Excerpt 10: (Q. 11:10) ضراء (darraa') *i.e.* adversity

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته"	Generalization
Literal Translation	And if We let him taste grace after adversity had touched him	
Pickthall	And if We cause him to taste grace after some misfortune that had befallen him,	Paraphrasing R (generalization)
Ali	But if We give him a taste of (Our) favours after adversity hath touched him,	Literal (generalization)
Al-Hilali and Khan	But if We let him taste good (favour) after evil (poverty and harm) has touched him,	Literal with explanation
Abdel Haleem	And if We let him taste mercy after some harm has touched him,	Paraphrasing R (generalization)
Rowwad	But if We give him a taste of prosperity after being afflicted with hardship ,	Literal (generalization)

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the word (*darraa'*) means “a situation that harms”. It is used here as a euphemistic expression employing generalization to refer to poverty according to exegetes (Al-Baghawi 1989 and Al-Mahali and Al-Suyuti 1987).

Pickthall and Abdel Haleem choose to paraphrase the expression using related words. Ali, and Rowwad, on the other hand, translate it literally. Al-Hilali and Khan translate it by using a more general word: *evil*. Then, they add more explanations and include the direct word “poverty” between parentheses to further clarify the connotative meaning of the expression. All translators imitate the same euphemizing technique used in the ST. They also follow the ST by keeping the expression euphemized except Al-Hilali and Khan, who use the direct word “poverty”.

1.4.3. Excerpt 11: (Q. 59:9) *خصاصة* (*khasasah*) i.e. poverty

	ST and TT	Euphemizing Strategy Adopted
Ayah in Arabic	"ولو كان بهم خصاصة"	metonymy
Literal Translation	even though they had a small hole .	
Pickthall	but prefer (the fugitives) above themselves though poverty become their lot.	Specification
Ali	but give them preference over themselves, even though poverty was their (own) lot.	Specification
Al-Hilali and Khan	and give them (emigrants) preference over themselves even though they were in need of that.	Metonymy
Abdel Haleem	They give them preference over themselves, even if they too are poor :	Specification
Rowwad	Rather they give them preference over themselves even though they may be in dire need .	Metonymy

According to Al-Fayyumi (2002) and Ibn Manzur (1956), the word “خصاصة” (*khasasah*) means “a small hole”. Yet, looking this word up in traditional dictionaries leads us to believe that it had been particularised among Arabs to mean poverty even before the Qur'an was revealed. It is used here as a euphemistic expression to refer to poverty according to the exegetes (Al-Baghawi 1989, Al-Zamakhshari 1998 and Al-Suyuti 2003).

All translators have adopted specification by mentioning the euphemized meaning, i.e. poverty. Rowwad tries to retain a more expressive meaning by adding the modifier “dire”. Pickthall, Ali, and Abdel Haleem use a direct word (i.e. poverty, and poor, respectively). However, Al-Hilali and Khan and Rowwad this time follow the ST euphemizing technique and render the euphemism with more of a metonymic expression to retain the euphemistic function of the ST expression.

Discussion

This study investigates 11 euphemistic expressions of hardship in the Qur'an and conducts a comparative analysis of how five Qur'an translations render these expressions. The objective is to identify the translation strategies adopted according to Baker's translation strategy taxonomy. To answer the main question, we need to answer the following sub-questions based on the analysis above. The discussion reveals that the ST has employed generalization, neutralization, and metonymy as euphemizing strategies. Generalization sometimes entails using a hypernym instead of a hyponym word, whereas neutralization addresses the negative connotations inherent in the euphemistic expression. Negative

connotations are found variably relative in their senses throughout the ST. In other words, one word may be seen as non-euphemistic but when compared to other choices available, its euphemistic load can be very apparent.

Translators employed different procedures to translate these euphemistic expressions from Arabic into English. The most common procedures adopted are literal translation (35 instances), followed by paraphrasing (11 instances), specification (7 instances), neutralization (2 instances), and metonymy (2 instances). Pickthall employs literal translation in 8 instances; while Ali, in 7. Explanation, as a complementary strategy where the translator adds more explanatory words into the translation, is used 14 times by the translators. Explanatory information is often found in parentheses, and is particularly used to overcome ambiguity in the euphemistic expressions.

Paraphrasing is found both with related words (R) and with unrelated words (U) in 11 instances. This strategy has been used by Abdel Haleem four times and Rowwad three times.

Regarding the preservation of euphemisms in the TT, it is evident that the translators have strived to maintain the euphemistic nature of the expressions by faithfully adhering to the structure of the original text. It is evident in the sample above that the translators have been both faithful to the original text by reformulating the meaning with literal translations that employ, in most instances, the same euphemizing technique used in the verse. In instances where literal translation is not used, translators paraphrase the meaning with a higher number of words attempting to euphemize using neutralization and generalization. However, eleven instances are found non-euphemistic; 9 instances by Al-Hilali and Khan, and 2 by Rowwad.

Conclusion

This study demonstrates the diverse approaches employed by the five translators in dealing with euphemistic expressions of hardship. By applying Baker's (1992) translation strategy taxonomy, the research identifies and categorizes the different strategies utilized by these translators. The predominant strategies observed are literal translation, paraphrasing, specification, and neutralization. Metonymy and neutralization are the least employed strategies. Notably, some translators employ explanatory information within parentheses to address potential ambiguity in euphemistic expressions. Nonetheless, adding explanations are found to flout the euphemistic functions of the translations. The study recommends that translators should consider semantic change occurring in words over time in order to address this stylistic feature so that the Qur'anic text is not deemed as blunt as some translations can feature it. Due to time constraint, this research is limited to 11 euphemistic expressions related to hardship in the Qur'an and how they are rendered in five English translations. Additional research should be conducted to collect and analyze larger numbers of expressions and other selections of Qur'an English translations.

References

- Abdel Haleem, M. A. S. (2004). *The Qur'an: a new translation by M.A.S. Abdel Haleem*. Oxford University Press.
- Al-Baghawi, A. (1989). *Tafseer Al-Baghawi*. Dar Taibah.
- Al-Barakati, M. (2013). *Translation of the sex-related Qur'anic euphemism into English* [Doctoral dissertation, University of Leeds]. <https://etheses.whiterose.ac.uk/6771/>
- Al-Fayyumi, M. I. Y. (2002). *Al-Qamus Al-Muhit* (A. S. Atiya, Trans.). Dar El-Machreq Publishers.

- Alhaj, A. & Omer, M. (2017). Problems of translating Qura'nic euphemism: a comparative socio-pragmatic study. *American International Journal of Contemporary Research*, 7(4), 104–117.
- Al-Hamad, M. Q. & Salman, A. M. (2013). The translatability of euphemism in the holy Qur'an. *European Scientific Journal*, 9(2), 192–214.
<https://citeseerx.ist.psu.edu/document?repid=rep1&type=pdf&doi=075fcc69de030078d81397e0f61460b5a05360af>
- Al-Hilali, M. T. U. & Khan, M. M. (1974). *Translation of the meanings of the Noble Qur'an into the English language*. King Fahad Glorious Qur'an Printing Complex.
- Ali, A. Y. (1934). *The meaning of the Holy Qur'an*. Amana Publications.
- Allan, K. & Burrige, K. (1991). *Euphemism & dysphemism: Language used as shield and weapon*. New York: Oxford University Press.
- Al-Mahalli, J. & J. Al-Suyuti. (1987). *Tafsir al-Jalalayn*. Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Al-Omouh, A. (2011). *Euphemism in the language of the Holy Koran* [Doctoral dissertation, Al-Albayt University].
- Alqahtani, O. A. (2018). *Investigating the translation of euphemism in the Qur'an from Arabic into English*. Liverpool John Moores University.
- Al-Suyuti, J. A. (2003). *Al-Durr al-Manthor fi Al-Tafsir bi Al-Ma 'thor*. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Zamakhshari, J. (1998). *al-Kashaf 'an Haqa 'eq Ghawamedh al-Tanzeel wa Oyoun al-Aqaweel fi Wojooh al-Ta 'weel*. Al-Obeikan.
- Baker, M. (1992). *In other words: A coursebook on translation*. Routledge.
- Hassan, H. B. A. (2019). *Investigating the challenges of translating Arabic collocations into English with reference to the Qur'an*. Liverpool John Moores University.
- Ibn Manzur, M. b. M. (1956). *Lisan Al-Arab* (A. M. Shakir, Ed.). Dar Sadir.
- Kidwai, A. R. (2017). Muhammad Marmaduke Pickthall's English Translation of the Qur'an (1930): An Assessment. In G. P. Nash (Ed.), *Marmaduke Pickthall: Islam and the Modern World* (pp. 231–248). Brill.
- Muwafi, D. & Fareh, S. (2021). Translation as a social activity: Towards a Bourdieusian understanding of Pickthall's translation of the Qur'an. *International Journal of Arabic-English Studies*, 21(2), 65–84.
- Olimat, S. N. M. (2019). *Euphemism in the Qur'an: corpus-based linguistic analysis and intratextual-and contextual-based translation* [Doctoral dissertation, University of Leeds].
- Oxford Dictionary. (2023). *Oxford learner's dictionaries*. Oxfordlearnersdictionaries.com; Oxford University Press. Retrieved June 9, 2023, from <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/>
- Pickthall, M. W. (1930). *The meaning of the glorious Qur'an text and explanatory translation*. Muslim World League.
- Qur'an.com (2023). *Al-Qur'an Al-Kareem*. <https://Qur'an.com>
- Rowwad Translation Center (2020). *Explanation of the meanings of the noble Qur'an in the English language*. Islamic Propagation Association in Rabwah.
- Rowwad Translation Center (2023). *Home*. <https://rwwad.com>
- Stevenson, A. (Ed.). (2010). *Oxford dictionary of English*. Oxford University Press, USA.

ترجمة التعابير القرآنية المألوفة عن المشقة: مقارنة بين خمس ترجمات إنجليزية

بسمه محمد بشيري، ومحمد البركاتي^١، وظافر طحيح^٢

^١جامعة الملك عبد العزيز، و^٢جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تبحث هذه الدراسة في ترجمة العبارات المألوفة التي تدل على المشقة الموجودة في القرآن الكريم. الهدف الأساسي هو استكشاف كيفية تعامل مترجمي القرآن مع مثل هذه التعبيرات من خلال مقارنة خمس ترجمات للقرآن: بيكثال (١٩٣٠)، وعلي (١٩٣٤)، والهالي وخان (١٩٧٤)، وعبد الحلیم (٢٠٠٤)، ومركز الرواد للترجمة (٢٠٢٠). باتباع تصنيف استراتيجية الترجمة الذي وضعه بيكر (١٩٩٢)، تحدد الدراسة استراتيجيات الترجمة التي استخدمها هؤلاء المترجمون في تقديم ١١ تعبيراً ملطفاً مختاراً عن المشقة في القرآن. ويظهر التحليل أن هؤلاء المترجمين استخدموا أساليب مختلفة عند التعامل مع هذه التعبيرات، معتبراً أن الإجراءات الأكثر شيوعاً المعتمدة هي الترجمة بكلمة أكثر حيادية، والترجمة الحرفية، تليها إعادة الصياغة. ومع ذلك، فإن استخدام كلمة أكثر عمومية في الترجمة نادر نسبياً. تعد إضافة معلومات توضيحية بين قوسين استراتيجية أخرى تستخدم لمعالجة الغموض المرتبط بالتعبيرات المألوفة. عند مقارنة هذه الترجمات بالنص المصدر، يتبين أن ٤٠ حالة ترجمة حافظت على المعنى الملطف، في حين غابت خمس عشرة حالة ترجمة عن التأثير الملطف. وتوصي الدراسة بضرورة أن تضيفي الترجمات هذه الخاصية الأسلوبية حتى لا يعتبر النص القرآني فظاً كما تتميز به بعض الترجمات.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الترجمة، التلطيفات القرآنية، منى بيكر، استراتيجيات الترجمة.

Manifestations of Cultural Imperialism in Selected Short Stories by Ngugi wa Thiong'o

Aisha O. Al-Harbi

Associate Professor of English Literature, Department of English, Faculty of Languages and Translation, University of Jeddah, KSA

aaalharbe@uj.edu.sa

Abstract. The aim of the present study is to explore cultural imperialism and its ruinous impact on native African culture. This is achieved through the analysis and interpretation of various manifestations of cultural imperialism reflected in Ngugi wa Thiong'o short stories in *Secret lives* (1975). Central to the treatment of this topic is an examination of the African writer's role in protecting native culture from the evil infringement of Western values. The various modes of cultural imperialism are exacerbated by the penetration of foreign values into native culture, the introduction of a socio-economic system which is alien to Africa, and the rise of an African elite-class who replace the departing foreign exploiters. The paper argues that Ngugi's relentless attitude towards cultural imperialism is motivated by his sense of moral commitment to raise people's awareness about the importance of protecting their culture from the disrupting influence of foreign power so as to create hope for a better future.

Keywords cultural imperialism, Ngugi wa Thiong'o, Secret Lives, African culture.

Introduction

The question of cultural imperialism is a topical issue in the literature of many postcolonial and African writers as it results in cultural displacement and identity crises among native people. The aim of this study is to explore manifestations of cultural imperialism which Ngugi Wa Thiong'o (1938) is keen to oppose and expose to his readers as reflected in some of his short fiction for the purpose of raising their awareness of the ruinous impact of Western values on native culture. Justifications for tackling Ngugi's short stories are related to the idea that despite the proliferation of critical studies devoted to Ngugi's novels and plays, studies related to his short stories are limited. There is a critical review examining Ngugi's short stories and their critique of colonialism in an article by Owens (2019), entitled "Stories That Explore Africa's Resilient Spirit". In this article, Owens explores the harsh and ugly atmosphere of postcolonial Africa as reflected in Ngugi's stories. The article emphasizes the high sense of economic, social and political alienation as reflected in these stories. It concludes by highlighting Ngugi's hopeful message of creating a better society in the future despite all the oppression and corruption. Another study on Ngugi's short fiction is "The figure of the martyr in Ngugi wa Thiong'o's short fiction" (2021), by Klimková, which revolves around the theme of martyrdom and its different connotations drawn from Christianity and Gikuyu religions. Klimková highlights the ambivalent worlds of two different cultures. In conclusion, Ngugi's short stories have

attracted considerable attention regarding their critique of cultural imperialism. A number of scholars, such as Owens and Klimková, have examined Ngugi's short narratives to elucidate his message of resistance to Western hegemony and the reclamation of an African identity. Thus, the current study is motivated by the need to fill a gap in the analysis and interpretation of Ngugi's short stories with the aim of exploring the various modes of cultural imperialism perpetrated by the West and their impact on African societies.

Theoretical Background

Cultural imperialism refers to the domination of one culture over another, where the dominant culture imposes its values, beliefs and customs on the subjugated one (Kwame, 2007, 56). This concept has been discussed by various postcolonial theorists. For example, Fanon, in *The Wretched of the Earth*, explains that culture, in the colonial context, becomes a battlefield. According to Fanon, colonialism is not satisfied with colonizing the native's land with its armies, but it seeks to extend its control over the minds of the colonized. Moreover, "colonialism is not satisfied merely with holding a people in its grip and emptying the native's brain of all form and content ... it turns to the past of the oppressed people, and distorts, disfigures and destroys it" (Fanon, 1963, p.170). So, colonialism imposes the idea of the inferiority of the native's culture and thus justifies its colonial project. The colonialists claim that they came to the native's land to protect him from his evil culture and traditions. Edward Said, in his seminal work *Orientalism* (1994), argues that Western culture created a distorted and patronizing image of the East, which was used to justify colonial domination. Said believes that Western culture has a tendency to perceive non-Western cultures as inferior and in need of guidance, resulting in a form of cultural imperialism. These theorists have made a significant contribution to the discussion of cultural imperialism, highlighting how the dominant culture can impose its values and beliefs on the subjugated culture, which can lead to psychological and social domination.

The British mode of administrative settlement in some African countries was reinforced by the establishment of schools and churches by Christian missionaries. The aim of the missionaries was to inculcate Western values and tenets of Christianity into African minds in order to guarantee the colonized Africans' utter submission to British rule (Standage, 2005, p.34). Educated Africans were expected to be spokesmen for the new order among their own peoples; and to play this role effectively, it became imperative that they abandon their own customs and traditions. On acquiring this type of orientation, the recipient was uprooted from his culture and consequently became alienated to the values of his people. Therefore, the colonized, after being conquered by the armies of the colonizer, must be appropriated through culture to accept the colonizer's hegemony. Consequently, everything concerning the native is known by the colonizer, so that he is under control. It is apparent, then, that cultural imperialism can be described as "a kind of cultural domination by powerful nations over weaker nations. It is viewed as purposeful and intentional because it corresponds to the political interests of ... powerful capitalist societies. The effects of this type of cultural domination reflecting the attitudes and values of Western society... are viewed as extremely pervasive" (Jan, 2009, p. 71).

To confront cultural imperialism, African writers wage a very wild war to dismantle and subvert the hegemony of colonial culture. To achieve this goal, African writers manipulate

different strategies of resistance. One of them is the recovery of indigenous histories. Post-colonial writers resist the distorted history written by the colonizer and subvert it. They re-write this history and recall the glories of the past. For example, many writers, like Achebe and Senghor, stress romantically cultural nationalism and nostalgic feelings for the past. They adopt Negritude, a cultural movement that abdicates assimilation and insists on reclaiming an African identity and the glories of the past (Galafa, 2018, p.290). Chinua Achebe claims:

I would be satisfied if my novels (especially the ones set in the past) did no more than teach my readers that their past – with all its imperfections – was not one long night of Savagery from which the first Europeans acting on God's behalf delivered them. (1988, p.30)

On the other hand, some writers oppose this atavism of Negritude, such as Ngugi wa Thiong'o, who is one of the foremost opponents of colonialism and stands at the forefront in the battle against cultural imperialism. He stresses the need for the African artist to forget the past and aim to reconstruct the disintegrating present. For him, the responsibility of the artist is not limited to a single point in time of human existence. In confronting cultural imperialism, Ngugi uses culture dynamically and positively to foster revolution and resistance. In this respect, Ngugi maintains that the responsibility of the artist is not to leave his people connected passionately with their past. Rather, he must inspire them to confront the present and work for a glorious future. The native's intellectual preoccupation with the past must be linked with the intention of creating a better future.

Due to his ardent belief in the importance of language as the most potent instrument of cultural control through which identity is reconstructed, Ngugi determined, in his later works, to write in his native language instead of English. He confirms that "[his] writing in the Gikuyu language, a Kenyan language, is part and parcel of the anti-imperialist struggles of Kenyan and African peoples" (1986, p. 28). He thinks that writers writing in African languages should reconnect themselves to revolutionary struggles to defeat all modes of cultural imperialism.

Ngugi is a writer with a sense of history behind his writing. He portrays the historical background of the cultural penetration of Western colonization into Africa in order to raise the consciousness of his young readers to the dangers of the colonizer's culture. In his preface to *Secret Lives*, Ngugi admits that his writing is an attempt to interpret Kenya's history through the medium of his pen:

My writing is really an attempt to understand myself and my situation in society and in History. As I write I remember the beautiful courage of ordinary men and women in Kenya who stood up to the might of British imperialism and indiscriminate terrorism. I remember too some relatives and fellow villagers who carried the gun for the whiteman and often became his messengers of blood. (1975, xii)

As a young intellectual, Ngugi noticed that the real danger of alienation lay in acquiring an education that does not respect the customs and traditions of his people. It is this type of education which the early Christian missionaries disseminated to his people (including himself). He sees this type of orientation as evil and capable of destroying not only the unity and moral cohesion of African societies, but also making Africa a victim of the Western world:

The colonial system produced the kind of education which nurtured subservience, self-hatred, and mutual suspicion. It produced a people uprooted from the masses. Often there was discrimination in the allocation of schools, of teachers, of teaching facilities. In the whole of East, Central and South Africa, for instance, there were schools for Europeans, for Asians, and for Africans ... The educational system reflected this inequality. It encouraged a slave mentality, with a reverent awe for the achievements of Europe. Europe was the centre of the universe, Africa was discovered by Europe: it was an extension of Europe. So in history people learnt about the rise of the Anglo-Saxons as if they were the true ancestors of the human race. Even in geography, the rocks of Europe had to be studied first before coming to Africa. (*Homecoming*, 1972, p.14)

Discussion

Secret Lives, published in 1975 contains short stories, grouped into three parts. The current study examines some of these stories that best illustrate the theme of cultural imperialism, such as "Minutes of Glory", "Wedding at the Cross", "Mercedes Funeral" and "The Mubenzi Tribesman".

"Minutes of Glory" is the story of Wanjiru, who was christened Beatrice. She does not have a good education because her parents are poor. Since there are few employment opportunities in society, she goes to the only place available to girls in her class: the "beer halls where sons of women came to drown their inner lives in beer cans and froth" (*Secret Lives*, p.82) and has to live on her meagre pay and the proceeds from occasional prostitution. But, she feels humiliated because men ignore her and are attracted to the glamorous Nyaguthi. As a result, Beatrice drifts from one bar to another and from town to town "like a wounded bird in flight" (*Secret Lives*, p.82). Taking revenge on a society that has refused to recognize her presence and make her feel wanted, she steals money from her weekend lover, the only man who has so far shown any interest in her. She goes to Nairobi where she buys new clothes and jewellery, after having a sumptuous meal. When she returns to the bar in Ilmorog, people's attitudes towards her change. No one is indifferent to her as other bar girls "stare at her" (*Secret Lives*, p.95) in disbelief; men, too, ogle her, give her their seats and invite her to share drinks with them. But her 'Minutes of Glory' end as the customer she has stolen from arrives with the police and has her arrested.

"Wedding at the Cross" is the story of Wariuki: milk clerk, jolly fellow, bicycle stunt man, soldier and business tycoon. His wife, Mariamu, from a conservative church-going family, is first attracted by his skill in handling his bicycle and dancing. When her parents refuse to let her marry him because he is poor, "Mariamu [who] had an independent spirit" (*Secret Lives*, p.98) elopes with him. Wariuki feels humiliated and his aim in life now is to make a fortune and then to go back to take his revenge on his father-in-law. After trying his hand at several jobs, his fortunes improve through his collaboration with the British during the Emergency. When he becomes wealthy, he begins to copy those aspects of his father-in-law's life which he had formerly loathed. At the same time, all the natural qualities which originally endeared him to Mariamu have been completely stifled by his quest for wealth. He relents on his ambition to "confront' his father-in-law "and contemptuously flaunt success before his face" (*Secret Lives*, p.103). He also joins "the Church in gratitude" for his growing wealth and changes his name to

Dodge W. Livingstone, Jr. To crown his success and announce it to the world, he arranges a 'Wedding at the Cross'. "But Mariamu could not see any sense in the scheme. She was aging. And the Lord had blessed her with two sons" (*Secret Lives*, p.109). She had to reject him before the congregation at their wedding. Her reason: "I cannot marry Livingstone ... because I have been married before. I am married to ... Wariuki ... and he is dead" (*Secret Lives*, p.112).

"Mercedes Funeral" is the story of Wahinya, an impoverished worker whose death and funeral arrangements become the subject of election manifestos. The contestants in the election include the incumbent 'the most Hon. John Joe James', alias J.J.J., who "used to be known as John Karanja but dropped his African name on first being elected" (*Secret Lives*, p.114). There is also "a Government Chief, or rather ex-Chief", next is a university student with a "Lumumba goatee" and "foreign ideas", as well as "an aspiring businessman". None of them has any real programme of action to present to their constituents so when Wahinya's death offers them an opening, they try to outdo each other in arranging his funeral, hoping that in doing so they will endear themselves to the electorate. Their funeral gifts do not impress the people and, in particular, J.J.J.'s gift of a coffin built like "an immaculate model of a black Mercedes Benz 6605 complete with doors and glasses and maroon curtains and blinds" (*Secret Lives*, p.135) receives a negative response from the people: "It was like an elaborate joke that had suddenly misfired" (*Secret Lives*, p.136). Wahinya, when he was living, "had spoken of a wish of dying in a Benz" (*Secret Lives*, p.135). But J.J.J. beat the other candidates in the election and is still in Parliament.

"The Mubenzi Tribesman" is the story of Waruhiu, a village-bred young man who leaves home for college with grand plans for improving the lives of his people after graduation. While there he meets Ruth, a sophisticated campus girl. He marries her and gradually turns his back on his people. Ruth has very expensive tastes and in order to satisfy her needs and meet his obligations to the "new tribe" of rich men he now belongs to the Wabenzi tribe – and now he has to embezzle money belonging to his employers. He is discovered and jailed. On his discharge from prison, he goes home only to be locked out by his wife.

These stories revolve around the topical issue of cultural imperialism, which is manifested fictionally in various ways. Most of the characters in these stories are people who have lost their roots in tradition. This is as a result of Christian influence and education and the cultivation of foreign values. There are characters such as Beatrice, Douglas Jones, Dodge W. Livingstone Jr, and John Joe James who prefer foreign names to their original African ones. For the most Hon. John Joe James, the justification is that "standard, efficiency and international dignity demanded it of him" (*Secret Lives*, p.114).

Dodge W. Livingstone Jr wants to have a "Wedding at the Cross" in order to erase unsettling memories of yesterday" (*Secret Lives*, p.109), even when his wife has already borne his two grown-up sons who are "struggling their way through Siriana Secondary School" (*Secret Lives*, p.105). Waruhiu, in the Mubenzi Tribesman, embezzles company money in order to buy his way into and pay his way in an ostentatious high society club and to buy his wife "a shopping basket" – a Morris Mini – even though he has to turn his back on his parents. These ridiculous actions and attitudes towards life are inevitable in a society whose reference book on ethics and social values is "Clive Schonberg's classic: *British Manners for Africans*" (*Secret Lives*, p.98)

There are other manifestations of cultural imperialism which are even more widespread in society. One of these is an addiction to alcohol. 'Minutes of Glory' and 'A Mercedes Funeral' paint a picture of a society where people spend all their time drinking and exchanging banter. Even a poor man like Wahinya has to drink himself to death. In 'Minutes of Glory' the bar girls try to "transform overnight from ugly sins into white stars by a touch of skin-lightening creams" (*Secret Lives*, p.84), all in an attempt to create a "bar-kingdom for each of them where male petitioners would bring their gifts of beer, frustrated smiles and often curses that hid more lust and love than hate" (*Secret Lives*, p.82). A bar girl like Nyaguthii comes from a wealthy Christian home but had to flee to a bar life because Christian rules which forbade traditional practices like dances and circumcision rites were stifling her natural self. The proprietor of Ilmorog Starlight Bar and Lodging "was a good Christian soul who went to church and paid all his dues to Harambee projects" (*Secret Lives*, p.84). He is "a respectable family man" (*Secret Lives*, p.85), yet he stays back at night to sleep with the bar girls.

The attitudes towards death and funerals shows a penchant for the bizarre. Unmarried mothers throw their babies into latrines rather than lose their glamour, and when a glamour girl gasses herself to death, "her death became the subject of jokes. She had gone metric – without pains" (*Secret Lives*, pp. 86-7). The events in "A Mercedes Funeral" illustrate very well how death is now regarded in the community. In the days when traditional values held sway, death was regarded with cynicism. Funerals were simple affairs and were conducted in silence and with genuine tears. People "were awed by death. But they confronted it because they loved life" (*Secret Lives*, p.118). Mourners would come to show "genuine respect for death [and] to offer sympathy and solidarity to the living and helped in the burial" (*Secret Lives*, p.118). But in the present day when "money is more important than life" (*Secret Lives*, p.118), attitudes towards death have changed. Funerals have become "showbiz", "a society affair, our version of cocktail parties" (*Secret Lives*, p.118). The elaborate organization of funerals has become a status symbol and verges on the grotesque:

Even poor people will run into debt to have the death of a relative announced on the radio and funeral arrangements advertised in the newspapers. And gossip, gentlemen, the gossip. How many attended the funeral? How much money was collected? Plastic flowers: plastic tears. And after a year, every year there is an ad. Addressed to the dead. (*Secret Lives*, p.118)

This malaise in society is attributable to the capitalist ethics of a foreign culture adopted by everyone. In Ilmorog where these stories are set, bar girls, bar proprietors, religious leaders, politicians, academics, farmers and lorry drivers are all engaged in a mad quest for material wealth. Most of them do not work for the money they want as most of the action is located in beer halls, and characters like Warahiu the Mubenzi Tribesman get theirs through embezzlement. It is implied that such wealth is made by exploiting the labour of underprivileged people like the bar girls and Wahinyas, whose backs are bent by "the weight of sacks of sugar, sacks of maize flour, sacks of Magadi salt and soda" (*Secret Lives*, p.121). The craze for wealth is manifested in the mad racing of buses on the road to Nairobi (A Mercedes Funeral, p.127). Ironically, money acquired in this way is spent as fast as it arrives in beer halls, on prostitutes, on posh cars and other symbols of ostentatious living, as well as on frivolous things like expensive funerals and political campaigns. The exploiters are in league

with foreign interests as many of them are directors "on the boards of Shell, Caltex, Esso, and other oil companies" (*Secret Lives*, p. 126). They have as their status symbols: a "mahogany furnished office "European and Asian secretaries, living in European mansions, [eating] in European hotels, [holidaying] in European resorts at the coast and [playing] golf (*Secret Lives*, pp.126-7).

Inequalities in opportunities are inherent in societies which condone such a capitalist cultural system. Here, the rich exist side by side with the likes of Beatrice, Wahinya and the bus conductors in the matatus. The latter have little chance of improving their condition. When, however, they make the occasional but rare breakthrough, as in the case of Wariuki in "Wedding at the Cross", it is through dirty means (in his case through collaboration with the enemies of his people). Such success goes to his head and he begins to ape the same capitalist and foreign values which he had originally set out to debunk. The injustices that poor people suffer are revealed in the backgrounds of Wahinya and the narrator in "A Mercedes Funeral", who is one of the nouveau riche:

We came from Ilmorog. We were both without fathers: mine had died of Chang'aa poisoning [alcoholism]: his had died whilst fighting in the forest. So we were brought up by our mothers who had to scratch the dry earth for a daily can of unga and for fees. We attended similar typos of Primary Schools ... But while mine came under the Colonial District Education Board, his was closed and the building burnt down by the British. All African-run schools were suspected of aiding in the freedom struggle. (*Secret Lives*, p.122)

People who fought and suffered to achieve independence for Kenya are a disadvantaged group in society.

Ngugi also examines the malaise in the political system in "A Mercedes Funeral". Members of Parliament are alienated Africans like John Joe James. In elections they wish "to be returned with increased majorities, unopposed" (*Secret Lives*, p.114), even when they have not achieved anything for their people. Those who challenge them are seen as upstarts, and these include such diverse interests as a university student with "a Lumumba goatee ... weather-beaten American shirts and jeans ... [and] foreign ideas" who "claimed to be an intellectual worker", "a Government Chief, or rather ex-Chief, who had resigned his job to enter the race" and who claims "he would make a very good chief in parliament", and "an aspiring businessman who invests a loan he has raised to finance a new supermarket in his election Campaign. His motto is that "man was born to make money" and his promise to the people is that should they elect him, he would ensure that everybody had a democratic chance to make a little pile [of money]" (*Secret Lives*, p.115). When one of them wins in the end, "there were the usual rumours of rigging, etc., etc." (*Secret Lives*, p.136). In parliament the privileged class try to protect themselves from the wrath of the exploited people by making "good laws that hanged thieves, repatriated vagabonds and prostitutes back to the rural areas" (*Secret Lives*, p.117).

The religious establishment is criticized for its hypocrisy, materialism and links to the capitalist system, and especially for its influence on the alienation of the African. The education system is no better. Rather than learn African history and about African heroes like Chaka, Moshoeshe and Waiyaki, students are taught about the Celts, the Anglo-Saxons, Drake,

Hawkins and Napoleon. They end up being like "the Mubenzi Tribesman". Some of the loafers in society and agents for foreign interests are graduates of Makerere.

In these stories Ngugi is concerned with the same themes that he treats in his novels. But his purpose differs in the two forms of writing. Where he is concerned in his novels, essays and plays with championing the cause of the oppressed and exploited people, he does no such thing in these four short stories. He creates no heroes in these stories and is cynical about everybody in society. He expresses this through satire in the characters, many of whom have no names and all of whom are supposed to represent certain character types in society. Although they are exploited, the barmaids are not ideal characters because they have chosen to join the system rather than oppose it. Their attitude to life is escapist in nature and self-defeating. Wahinya falls short of the demands for heroism when he abandons his early life of showing kindness to poor boys (like the narrator in "A Mercedes Funeral") and love for education and goes on to drink himself to death. Even Mariamu, in "Wedding at the Cross", is satirized: "She had ... been schooled into inactivity by Sunday sermons" (*Secret Lives*, p.98) and what she likes about Wariuki – "his Raleigh bicycle, his milkman's tunes, his baggy trousers and dance which gave freedom to the body" (*Secret Lives*, p.98) and "his womboko steps, with the left trouser leg deliberately split along the seam to an inch above the knee" (*Secret Lives*, p.98) – emphasize her essentially sentimental nature which diminishes her character.

Ngugi does not condemn the bad characters in these stories in the way he would have done in his other writings. Rather, he chooses to expose them to ridicule. But that is not to say that the situations he writes about here are not serious. They are as murky as ever and is portrayed in such scenes as the brief but very symbolic one in "The Mubenzi Tribesman" which depicts:

The crowd hurrying to the tin shacks, to the soiled fading white-chalked walls with 'Fuck you' and other slogans smeared all over ... Warthiu could never bear the stench of sizzling meat roasted next to overflowing bucket lavatories. (*Secret Lives*, p. 138)

Ngugi's mood in these stories is pessimistic and this marks a kind of watershed in his literary career. Though he does not state it, one realizes that a society which manifests such vices and decadences is in dire need of a change for the better. In his subsequent writings and actions, Ngugi goes on to suggest this change and the form it should take, as well as to express his vision of the type of universe which this change would produce.

Conclusion

Ngugi's literary and critical oeuvre exhibit a relentless attitude towards cultural imperialism as a reaction to the forces of Western hegemonic power. The short stories analyzed above highlight various manifestations of cultural imperialism which have negatively contributed to the growing malaise in African society. The writer's presentation of the penetration of foreign values, the introduction of a socio-economic system which is alien to Africa, and the rise of an African elite class who replace the departing foreign exploiters is motivated by his aim to raise people's awareness of the importance of solidarity and unity in order to confront the disrupting influence of foreign power and raise their hopes of creating a better future.

References

- Achebe, Chinua (1965). "The Novelist as Teacher". *Hopes and Impediments: Selected Essays 1965–1987*. London: Heinemann Educational Books, 1988.
- Fanon, F. (1963). *The Wretched of the Earth*. New York: Grove Press.
- Galafa, Beaton (2018). Negritude in Anti-colonial African Literature Discourse. *Africology: The Journal of Pan African Studies*, 12, 287-298.
- Jan, Mirza. (2009). Globalization of Media: Key Issues and Dimensions. Euro Journals Publishing, Inc., 29(1), 66-75. Retrieved from: [http:// www.eurojournals.com/ejsr.htm](http://www.eurojournals.com/ejsr.htm)
- Klimková, S. (2021). "The figure of the martyr in Ngũgĩ wa Thiong'o's short fiction". *Ars Aeterna*, 13(3), 57-65. <https://doi.org/10.2478/aa-2021-0017>
- Kwame, Y. (2007). *The impact of globalization on African culture*. Oxford: Clarendon Press.
- Ngugi, Wa Thiong'o (1975). *Secret Lives*. Retrieved from: RevSocialist for SocialistStories <http://www.revsocialist.net/http://socialiststories.org/>
- Ngugi, Wa Thiong'o (1986). *Decolonizing the mind: The politics of language in African literature*. Nairobi: James Currey.
- Ngugi, Wa Thiong'o (1972). *Homecoming*. London: Heinemann.
- Owens, Delia (2019). "Stories That Explore Africa's Resilient Spirit", Review of *Minutes of Glory: And Other Stories* *Minutes of Glory: And Other Stories*. *New York Times*. Stories That Explore Africa's Resilient Spirit - The New York Times (nytimes.com)
- Said, Edward (1994). *Culture and Imperialism*. Vintage Books: New York.
- Standage, T. (2005). *A History of the World in Six Classes*. London: Routledge.

مظاهر الاستعمار الثقافي في قصص مختارة للكاتب الأفريقي نغوجي وا ثيونقو

عائشة عبيد مطلق الحربي

أستاذ مشارك الأدب الإنجليزي بقسم اللغة الإنجليزية، كلية اللغات والترجمة، جامعة جدة، المملكة العربية
السعودية

aaalharbe@uj.edu.sa

المستخلص. الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الاستعمار الثقافي الأجنبي وتأثيره المدمر على الثقافة الأفريقية المحلية. وسيتم تحقيق ذلك من خلال تحليل وتفسير مختلف مظاهر الإمبريالية الثقافية التي تنعكس في قصص نغوجي وا ثيونقو القصيرة في كتابه "حياة سرية" (١٩٧٥). ومن الأمور الأساسية في معالجة هذا الموضوع هو دراسة دور الكاتب الأفريقي في حماية الثقافة المحلية من الانتهاك السافر للقيم الغربية. وتتفاقم حدة هذه المظاهر المختلفة للإمبريالية الثقافية بسبب تغلغل القيم الأجنبية في الثقافة المحلية، وإدخال نظام اجتماعي واقتصادي أجنبي على أفريقيا، وكذلك ظهور طبقة النخبة الأفريقية التي تحل محل المستعمر الأجنبي المغادر. وتناقش الدراسة موقف نغوجي الذي لا هوادة فيه تجاه الإمبريالية الثقافية والذي كان مدفوعاً بإحساسه بالالتزام الأخلاقي لرفع وعي الناس بأهمية حماية ثقافتهم من التأثير المدمر للقوى الأجنبية وذلك من أجل خلق الأمل بمستقبل أفضل.

الكلمات المفتاحية: الإمبريالية الثقافية، نغوجي وا ثيونقو، الحياة السرية، الثقافة الأفريقية.

Contents

English Section

	Page
• Translating Qur'anic Euphemistic Expressions of Hardship: A Comparison of Five English Translations Basmah Mohammed Bashiri, Mohammed Albarakati and Zafer Tuhaitah	397
• Manifestations of Cultural Imperialism in Selected Short Stories by Ngugi wa Thiong'o Aisha O. Al-Harbi	411

Arabic Section

• Facts and Incidents in which the Verses were Revealed by Imam Ibn Attia (d. 542 AH) in his Tafsir al-Muharrir al-Wajeez: An Analytical Study through Surat Al-Baqarah (English Abstract) Hassan Muhammad Ali Al-Ayoub Asiri	27
• Manifestations of God Greatness in Surat Al-Ghashiyat: An Objective Study (English Abstract) Khalid bin Mohammed bin Saleh Al-Shahrani	50
• The Exception in the Different Races among the Hanbalis and Its Jurisprudential Applications (English Abstract) Ali Bin Khodran Bin Mohammed Alomari	78
• Geohydrological Assessment of Coastal Water Quality of Lake Al Salam in Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia (English Abstract) Wafa Saleh Ali Al-Khereiji	116
• The Interpretive Industry of Imam Ibn Abi Hatem Al-Razi through his Interpretation (English Abstract) Sami bin Masoud Al-Jaeed	149
• Haiku between the Legitimacy of Experiment and the Absurdity of Voidness: A Study of Structure and Vision (English Abstract) Talal Ben Ahmed Thagafi	183
• A Proposed Guidance Program for Clinical Social Service with Drug and Psychotropic Substance Addicts from the Perspective of Cognitive-Behavioral Therapy (English Abstract) Manal Mushabab Al-Qahtani	208

<ul style="list-style-type: none"> • The Efforts of the German Orientalist (Albert Dietrich) in Editing Medical Manuscripts: Dioscorides De Materia Medica (English Abstract) 	234
Samaah Saeed Bahwerth	
<ul style="list-style-type: none"> • The Right to Citizenship in Islam: An Analytical and Descriptive Study on the Constitution of Medina (English Abstract) 	255
Nada Salahaldeen Balto	
<ul style="list-style-type: none"> • The Degree of Practicing Knowledge Management and Its Role in Promoting the Implementation of Strategic Planning at the Deanships of Distance Education at Saudi Universities in the Light of Vision "2030" (English Abstract) 	309
Abdullah A. Alqahtani	
<ul style="list-style-type: none"> • Simulating the Temporal and Spatial Patterns of Urban Growth in the City of Jeddah Using the Markov Statistical Model during the Period (1985 -2047 AD) (English Abstract) 	360
Taghreed Hamdi Al-Juhan	
<ul style="list-style-type: none"> • A Proposal for an Executive Program in Curricula and Educational Technologies to Develop Teachers Professionally and Digitally in line with the Actual Needs of the Saudi Islamic Society and the Kingdom's Vision 2030 (English Abstract) 	396
Dalia Jamal Alghamdi, Fatma Fatouh Elgazar, Fatma Mohmmed Alserhani, Dalal Abdulkareem Al-Sanee and Rania Abdullah Alharbi	